



MICROFORMED BY
PRESERVATION
SERVICES

DATE JUN 18 1987

وزن عشرة دراهم فكيف يكون في حوصلتي جوهرة وزن أوقية . ما ابعدهنك وما اسرع ما نسيت وصيتي . أفما قلت لك لا تصدق شيئاً حتى تراه بعينك . ولا تحزن على ما فات . ولا تفرح بما هو آت . فنسيت الوصايا لو كنت زكياً كنت ذبجتني . ولكن الحمد لله الذي ما اذاقني من حد سكينك وشكرت ربي على خلاصي وفك اسري من ايديك

(قال) فلما سمع الصياد هذا الكلام من العصفور ندم وتحسّر وقال : يا اسفي على ما فاتني من ذبيح العصفور . ووقع على الارض وجعل يقول : حزني على ما حوت يميني . بالرغم مني يا خالق البرية . لو كان لي في الغني نصيب . ما ادركتني له حمية . وكنت اذبحه واكل من لحمه أوقية . ثم ان العصفور ودع الصياد وطار حتى وصل الى بلاده . فجلس وحكى لهم جميع ما جرى له مع الصياد . وكيف مسكه وكيف هو احتال عليه وافلت منه وانشأ يقول : يا معاشرين الاوادي . لا تقربوا هذا الوادي . لان فيه رجلاً صياداً يصطادكم بالفخ والاوئاد . اوقعني وجاء بسكين ليذبحني واشتهى عنادي . لكن خلّصني الله العزيز منه حتى جثت اليكم يا اولادي . وهذا ما وجدناه من خبر العصفور والصياد . والله الحمد امين

من الصياد وقد فرح بخلّاص نفسه من الموت. ثم انه نفّض ريشه وجناحيه
وضحك ضحكاً حتى كاد ان يغشى عليه. وجعل يلتفت يميناً وشمالاً ويطيل
الاتفات. وتتزايد عليه المسرات. فقال له الصياد: يا ابا جناح. يا موصوفاً
بالرياح. اما قلت لي انك تدلني على بازين شاهبين في بستان. وهما لك صاحبان.
فقال العصفور: هيهات هيهات والله ما رأيت احداً احق منك. ولا اقل عقلاً
منك. ولا اعظم جهلاً منك. ولكن في رأسك خفة. وفي عقلك قلة معرفة.
ثم قال له العصفور: يا قليل العقل متى رأيت عصفوراً يصاحب بازاً ولاسيا بازين
فما اقل عقلك. انا قد احتلت عليك حيلة وانطلقت منك بمعرفتي وبمكرتي.
ثم انشد يقول:

تركت الرزق ان وافاك سهلاً وما نجّاك من ذاك الحذارُ
ونفسك لم ولا تلم المطايا ومُت كدّاً فليس لك اعتذارُ

ثم قال العصفور: ويملك يا مسكين ما علمت ما قد فاتك مني. لقد خاب
سعيك. وزال سعدك. واقبل فقرك. ودنا خمورك. فيا ندمك. فلو كنت في
الوقت الذي اخذتني ذبجتني وشقت حوصلتي لكنت وجدت فيها جوهره
وزن أوقية كنت لقطتها من خزائن الملك انوشروان. فعند ما سمع الصياد
كلام العصفور اطم على وجهه وبتف لحيته وخزق ثيابه وحط التراب على
رأسه ووقع مغشياً عليه. ثم نظر الصياد الى العصفور وقال له: يا ابا جناح.
يا موصوفاً بالرياح. هل لك من الرجوع اليّ. وتكون عندي مقيماً. فاجبتك في
عيني. واريحك من التعب والجد في طلب الرزق. واطعمك السمسم المقشور
واطيبه بالعنبر والعود القميري. واجي. لك بسكر نبات واطعمك الفستق
وحب الصنوبر وتكون عندي في اعلى درجة. فقال له العصفور: يا مسكين
فات الذي قد فات انا متعجب من محالك وهوانك فسيحان الله يا مسكين ما
اسرع ما نسيت الوصايا التي اوصيتك بها وما اقل عقلك. انا كُتلي ما اجبي

للسطوح . واعمل من جلده سفرة للطعام . واعمل ريشه للمخدات والمساند . فلما
 سمع العصفور هذا الكلام ضحك ضحكة الغراء وهو في يد الصياد وقال :
 ويلك يا صياد اين راح عقلك وذهنك . انت مجنون ام سكران . او نام ام
 يقظان فلو كنت العتقاء بنت الحمي . او ناقة صالح . او خشب اسماعيل الذبيح .
 او جاموساً سميناً مليحاً . او عجل السامري الفصيح . لما صار مني الذي ذكرته .
 ثم ان العصفور انشد يقول :

حرم الرحمان اكلي	واسع الفضل بفضله
وانا شبه بعير	حمله فوق حمله
لم ير الصياد مثلي	الا وهو طار عقله
انا راج يا الهي	من سليمان ونسله
ان ذبجني او اكلي	يفرق الرحمان شمله

ثم قال العصفور : يا صياد لو كنت تريد ان تذبجني لما كنت وصفتني بهذه
 الاوصاف فاني لا انفعك . لكن ان عملت معي خيراً واطلقتني فاني اشير
 عليك بشي . ينفعك وينفع ذريتك من بعدك الى ولد ولدك . فقال الصياد : وما
 هو الذي تفعله معي . فقال له العصفور : اعلمك ثلاث كلمات من الحكمة
 وادلك على كثر من ذهب في هذه الارض تنتفع به انت ونسلك من بعدك
 على الدوام . وتدعو لي بطول العمر . وادلك ايضاً على بازين شاهين كبيرين
 عظيمين . وهما لي صديقان وتركتهما في البستان . فقال الصياد : وما هي الثلاث
 كلمات التي هي من الحكمة . فقال : يا صياد الاولى لا تندم على ما فات .
 والثانية لا تفرح بما هو آت . والثالثة لا تصدق ما لا ترى عينك . واما الكثر
 والبازان فانك اذا اطلقتني ادلك عليهم وسوف يظهر لك صحة ما ذكرته
 لك . (قال) فعند ذلك طاب قلب الصياد على العصفور وفرح بالكثر والبازين
 وقت حيلة العصفور فاطلقه . فطار من كف الصياد وجلس على شجرة بالقرب

في فم الفخ بعد ان التقط الحب الذي حول الفخ . فلما وصل الى الحبة التي في
فم الفخ نقرها نقرة واحدة . فما كان له فيها فائدة . فانقضَّ الفخ على عنق
العصفور فقبضه قبضة الخوف . فصاح العصفور : زيق زيق زيق . وقعت في
المضيق . وخانني الرفيق . ويا عظمي الرقيق . زيق زيق . يا عالم بحالي كن لي
رفيقاً . وخلصني من هذا المضيق . وكن علي شقيقاً . فقال له الفخ : انت تقول
زيق زيق . وقد وقعت في المضيق . وزغت عن الطريق . يا كافر يا زنديق . ما
بقي ينفعك لا اخ ولا صديق . ولا صاحب ولا رفيق . افهم واستفق . اني
خدعتك خداعاً عظيماً . وانت سمعت وطمعت . فقال له العصفور : انا الذي
اوقعتني منيتي . وغرني الجهل وكثرة الطمع . فصار في عنقي طوق الردى
ووقعت الآن مع مَنْ وقع . ثم اتى الصياد ومعه السكين لينجحه . وجعل يقول :
كم عصفير قبضناها هنية . بشوق من لحمها نأكل هنية . ورأسه نطبخه برز
وهريسة وقلية . ومن الواجب علينا نزل نصفه للوالدين . والجناحين اتخذوهما
لاهي الاقرباء . ليتنعموا بهما في هذه المدة . (قال) فسمع العصفور وانشد
يقول : اطلقني يا صياد ان لي اما شقية . ومن بكائها عند فقدي اصبحت عمياء
علي . وانا لست اشبع لك جوعاً لا ولا اغني هدية . فجد وارحم واطلقني .
ودعني لك مع والدي دعوية . ثم اغدو في صباح وارجع في عشية . ثم قال
العصفور : اما ترى ان لحمي نحل وبطني هزل . ثم قال العصفور ايضاً : والله
يا اخي ما اشبع لك جوعاً ولا اشفي لك غلة فاتق الله واطلقني وانه يجازيك
عني جزاء كثيراً . فلم يلتفت الى كلامه بل دفعه الى ابنه وقال له : يا ولدي
خذ هذا العصفور وامض الى البيت واذبحه واطبخ لنا منه كورنية . وليمونية .
وفقاعية وحصرمية . وجرمانية وساقية وقلية وططاجية . وشكاجية وششبرك
وكشكية . ورز ولبية . وعجج وشرائح مقلية . وكبابا وبنندقية . وما اشبه
من تلك الطعامات . واعمل مصارينه اوتاراً للقي . ومناقيره مزاريب

تبارك وتعالى في كتابه العزيز : منها خلقتم وفيها نعيديكم . ومنها نخرجكم تارة
اخرى . قال العصفور : والله يا اخي صدقت فيما نطقت . لكن يا اخي ما لي
اراك منحذب الظهر . فقال الفخ : اعلم يا اخي ان سبب انحناء ظهري من كثرة
قيامي في النهار . ووقوفي في طاعة الملك الجبار . الواحد القهار . العزيز النفار .
وقد انشد الشاعر يقول في ذلك :

لا يدخل الجنة الا فتى قد وهب الله له ما جنى
قائم في ليل الدجى واقفاً وراكماً ظهره قد انحنى
واكثر الشوق الى جنّة ما نالها الا بكثرة العنا
طوبى لعبيد طاع مولاه وفاز في طاعته بالمنى

فقال له العصفور : يا اخي لقد صدقت فيما نطقت وفهمت منك ما تحققت
لكن ارى المسح الشعري عليك . فقال الفخ : يا اخي اما تعلم ان الشعر
والصوف هما لباس العباد الصالحين العابدين الزاهدين . وقد قال فيه بعض
الشعراء بيت شعر : ترهد قومٌ بدنياهم . تخوف حساب طويل عسير . لباسهم
الصوف طوبى لهم غداً ينعمون بلبس الحرير . واكلهم الدهر الملح وخبز
الشعير . فهم طالبون وهم راغبون . وهم ساجدون لرب قدير . فقال العصفور :
لقد صدقت فيما نطقت لكن ما هذه العصا في كفك . فقال الفخ : اعلم يا اخي
اني بقيت رجلاً شيخاً كبيراً . وفقدت قوتي فاخذت هذه العصا لكي استند
عليها حتى تعينني على الصيام . فقال له العصفور : صدقت يا اخي ولكن قل
لي لماذا ولاي سبب هذا الحب مبدد حولك . قال له الفخ : اعلم يا اخي ان
التجار والاغنياء يأتوني بالقوت . حتى انا اتصدق به على المساكين والجياع . فقال
العصفور : يا اخي انا جائع أتأمر لي بالاكل . فقال الفخ : انت صاحبي الفريد
الوحيد . والواجب علي ان آمرك بالاكل . ثم قال له الفخ : انزل فكل . فذل
العصفور وتقدم قليلاً قليلاً وقلبه فزع من خشية الفخ حتى وصل الى الحبة التي

يا اخي ان الخلوة مقيمة والبعد من الناس غنيمة . والانفراد من العالم نعمة
جسيمة . وقد قال فيهما بعض الشعراء . كن من الناس جانباً . كي يحسبك
راهباً . ولا تقل ان لي اخاً وصديقاً . قلب قلوب الناس كيف شئت . فتجدهم
حيات وعقارب وقال بعض الحكماء : الوحدة ولا قرين السوء . وقيل للبهلول :
لماذا واقف بين القبور في هذا المكان المقفر وما سبب بعدك من الاهل
والاقارب ومن الاخوان والاحباب . فقال لهم : ويلكم اني واقف بين قوم
ان اقت بينهم يوماً فلا يودوني . وان غبت عنهم فلا يذموني ولا يذكروني
ولا يطلبوني . وصرت بوجدتي حتى اني لو نظرت الاهل استوحشت منهم .
ولو عاش آباي من جديد وراموا صحبتي لفررت عنهم . فقال له العصفور :
والله يا اخي قد صدقت فيما نطقت ونصحت فيما تكلمت . ولكن اخبرني
ما هذا الجبل المشدود في وسطك . وقد بذت المجهود واستغنيت عن القيام
والقعود . فقال له الفخ : يا اخي اعلم ان كل ليلة من الشهر اقصيها في الصلوات
فاذا جاءني النوم شددت هذا الجبل في وسطي حتى لا انام واكون مستيقظاً
على الصلاة . واعلم ان الله تبارك وتعالى يحب عباده الصالحين القائمين المصلين .
الذين في الليل تتجافى جنوبهم عن مضاجعهم . ويدعون ربهم خوفاً وطمعاً
وقناتهم ينفقون . لانه قال الله تبارك وتعالى : قليلاً من الليل يهجعون وبالاسحار
هم يستغفرون فيعطيه ربهم ما يطلبون . او ما تعلم يا اخي ما قال الشاعر :
تشاغل قوم بدياهم وقوم تهتوا بملاهم فخصهم لمرضاته ومن سائر الخلق
اغناهم . يصفون في الليل اقدامهم وعين المهيمن ترعاهم . فطوراً يحاكون في
سجود . وطوراً يتناجون في خطاياهم . فلا يعرفون سوى ربهم . وهم ذاكرون
لمولاهم . ثم قال له العصفور : يا اخي صدقت فيما نطقت . وبلغت فيما وصفت
ولكن قل لي ما لي ارى نصفك في التراب . ونصفك خارجاً عن التراب . قال
له الفخ : لاني اشبه بذلك الموتى واتجنب الشهوات الرديئة . لانه قال الله

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد امين

نبتدي بعون الله ونكتب قصة العصفور وما جرى له مع الصياد

حكيم والله اعلم في غيبه واحكم . فيما مضى وتقدم من احاديث الزمان .
انه كان في مدينة بغداد رجل صياد . وكان في صنعة الصيد ماهراً . وانه في
ذات يوم خرج للصيد . واخذ معه ما يحتاج اليه من آلة الشباك . ومضى الى
بستان كثير الاشجار . عالي الاغصان . تأوي اليه جميع الاطيوار . فأتى مكاناً
ونصب فخه في التراب وجلس في دكان واختفى فيه . واذا بعصفور قد اقبل
الى جانب الفخ وجعل يدور حوله وهو يقول : ما هذه الأخلقة عجيبة . ثم نظر
الى الفخ وهو مطمور في التراب . فسلم عليه . فردَّ عليه قائلاً : عليك السلام
ورحمة الله وبركاته . ثم قال له : اهلاً وسهلاً بالاخ الصديق والصاحب الزنيق .
لا يدخلك الفزع ولا يعترينك الجزع . فاني لك من الامناء والاصحاب
الصادقين . فقال له العصفور : بالله عليك من انت حتى لا ارتعد منك . فما اسمك
وما هي كنيته ولمن من القبائل تنسب . فقال له : اسمي ضابط وكنيتي
ابو رابط . فقال له العصفور : صدقت . الاسم اسمك والكنية كنيته . وانت
من اشرف القبائل ولا شك ولا شبه . فقال الفخ : من اين ترى مثلي ام بشبهي
ام بعقلي . وانا رجل عابد صالح زاهد . ما لي مأوى سوى رؤوس الجبال .
وبطون الاودية العماق الطوال . ومن هذه الجهة اسمي وكنيتي . وانا للخير
ضابط وللنعيم رابط . فقال له العصفور : صدقت طوباك ما ابدك وما ازهدك
وما احسن ادبك . يا ليتني كنت شعرة في جسدك . فقال له الفخ : انت ابي في
الدنيا وفي الآخرة . قال له العصفور : يا اخي احب ان اسألك عن اشياء خفية .
قال له الفخ : اسأل عما بدا لك لاني انبئك امري واكشف لك سرِّي وما
اكرمك عنك شيئاً . فقال له العصفور : يا اخي ما لي اراك قد سكنت التراب .
وتباعدت من الاهل والاصحاب والقرائب والاحباب . قال له الفخ : ما علمت

حكاية
العصفور والفخ والصيد

عسرة . كلما نحلها من جنب تنعقد من جنب . فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ولكن ما بقي يفك هذه الدعوى الا القاضي . فما زالوا على هذا الحال الى ان اتوا الى مولانا القاضي . فقال المحضر : تقدم يا خواجه وادع عليها فتقدم الخواجه وقال : اعلم يا مولانا القاضي اني سلمت بغلتي الى هذه العجوز ودخلت اصلي صلاة الجمعة . فقامت الصلاة وطلبت منها البغلة . فاجابت بالانكار . فقال القاضي : ما تقولين انت يا حرمة . اُسمعت ما قال زوجك الخواجه . فقالت العجوز : نعم انا ما عندي خلاف . اعلم يا مولانا القاضي اطال الله بقاءك . وجعل الجنة مأواك . فاننا لا تأمل مني محصول دراهم او مصريات لاني انا حرمة مسكينة وفقيرة الحال وعاجزة وانت ناظر حالي . وتزلت ابيع هذه الدجاجة من ضيقتي ومن جوعي . فصادفني هذا الخواجه على باب الجامع وكانت هذه الصدفة ساعة سوداء . ويريد يأخذ مني هذه الدجاجة بلاش بدون قيمتها . وله من بكرة الى هذا الوقت يخاصمني واخاصمه وما كان يفارقتي ويعتقني حتى ابيعها لغيره . ويعيش رأس مولانا القاضي . فتبصر في دعواي هذه فهل له علي حق بان يأخذها مني واموت من جوعي . وكان القاضي اطرش ايضا . فقال القاضي : يا خواجه ثبت عندي الحق عليك ووقع عليك الطلاق . وقال : هاتي يا حرمة كتابك حتى نأخذ لك المهر المؤخر من زوجك . فعند ذلك قال المحضر : هذا الذي قاله القاضي قلته لكم . انت يا خواجه ما زوم بكسوة ست سنين . ايش يا حرمة أتصبرين عليه حتى يروح يعطيك من البيت او نجسه لك حتى يرضى خاطرِك عليه . (قال) ثم ان العجوز رمت الدجاجة في صدر الخواجه وقالت له : خذها الله لا يعوضك بركة فيها . (قال) فتقدم المحضر واخذ الدجاجة وقال : هذه موضع خدمتي . وانت يا خواجه رُح اصطلح مع زوجتك . (قال) فعند ذلك ضحك الحاضرون من هذه الحكاية مع جوقه طرشان وفتشوا على البغلة رأوها سارية فسكوها واعطوها للخواجه . ولوا للعجوز مصريات جيدة واعطوها اياها وراح الجميع في حال سيئهم . والله الحمد .

قال الخواجا: يا عجوز بلا معالجة انتِ تسلمتِ بغلتي بيدكِ وعندي بينة من المسلمين تشهد عليكِ وبغلتي بائة دينار. قالت العجوز: يا خواجا تطع في هنا ان كنت تموت وتشفع موتاً ما اعطيك هذه الدجاجة الا بجمس قطع. قال الخواجا: اصبري يا عاهرة يا مناصفة حتى اجيء لكِ بمحضر يجرك الى الشرع. (قال) فما كمل كلامه الا ومحضر قد اقبل اليه. فقال الخواجا: تعال يا محضر واسحب لي هذه العجوز الى المحكمة. فقال المحضر: يا خواجا اصبر لعلنا نصلح بينكما ونفهم ما اصل حكايتكما. فقال الخواجا: اني رجل مواظب على الصلاة والخمسة الاوقات وقد ادركتني الصلاة عند هذا الجامع فسلمت البغلة الى هذه العجوز ودخلت الى الصلاة وصليت ما علي من الفرائض وخرجت اطلب البغلة فانكرت وقالت لي: انا ما رأيت بغلة. وهذه حكايتي والسلام. فقال المحضر للخواجا: انا فهمت كلامك اكن اصبر علي حتى افهم كلام العجوز. ثم ان المحضر قال: يا عجوز ما تقولين انتِ. قالت العجوز: يا محضر اعلم اني حرمة عاجزة ومسكينة وضعيفة الحال وانا عريانة ما عندي شيء اتستر به وانا في شدة من الجوع فرأيت عندي هذه الدجاجة وما انا في عازتها. فنزلت حتى ابيعها واستعين بشمها على الجوع واذا هذا الخواجا قد اقبل علي ويريد يأخذ الدجاجة مني بلا شيء. وهذه حكايتي والسلام. (قال) وكان المحضر اطرش ايضاً لا يسمع ولا يفهم. فقال المحضر: يا خواجا هذه الحرمة تقول انها زوجتك وانت غير قائم بحقوقها وهي عريانة وانت مكتسب. فقال الخواجا: والله يا اخي سلمتها البغلة في يدها ومعني عليها بينة من المسلمين. فقال المحضر: يا عجوز هذا ما هو انصاف منك ليش عند ما يطلب زوجك شيئاً تمانعيه وتعالجيه هذا حرام عليكِ. شرط المرأة ان تكون في طوع زوجها. فقالت العجوز: يا اخي انا ما اعطي هذه الدجاجة الا بجمس قطع فهل أجبر. واكن اكراماً لخاطرك اعطيه اياها باربع قطع. فقال المحضر: والله العظيم من طول عمري اقضي مصالح الناس ومثل هذه المصلحة ما رأيت قط

في هذه الدجاجة يروح بالباطل ولا يمكن ان اعطيها انقص من خمس قطع فلا بقيت
تعالجني نفخت قلبي . (قال) فظن الخواجا انها تقول له اخذت البغلة الى بيتي
وما قادرة ان احضرها لك . فقال لها : يا عجوز انا اروح الى بيتك واخذ بغلتي ولا
يحتاج الامر الى ان تروحي معي بل اذكري لي علامة حارتك وبيتك وانا فهم
اسأل عن بيتك واحضر بغلتي . فقالت العجوز : يا خواجا هذه الدجاجة مرباة
ومعروفة وسمينة ومليحة جداً ولا يمكنني ان اعطيها باقل من خمس قطع . (قال)
وظن الخواجا ان العجوز تقول له هذه البغلة مليحة جداً البائن عليها انها مرباة
مثل دجاجتي هذه . فقال لها الخواجا : يا عجوز هذه البغلة لا تأكل إلا شعيراً
منسرفاً مغربلاً مصوراً على قاب الطاحون وأقف انا على عشاها بنفسي وما آمن
لاحد من الخدام ان يقرب الى هذه البغلة . الا يا عجوز يقولون في الامثال السائرة :
لولا المرابي ما عرفت ربي . ومهما تحطي في الطنجرة يطلع في المنفرة . قالت العجوز :
يا خواجا ان سألت عن هذه الدجاجة فانها تربت على يدي واكتاني وهذه
الدجاجة انيسة ولطيفة ومدللة وانا قبل ان اتعدى اغديها . فعند ذلك قال لها
الخواجا : بلا مصاحبة ولا تطويل كلام انا رجل معروف بين الناس وعلي مصالح
كثيرة معجلة اشتغل بها والنهار قصير ما يقف ينتظر والدنيا متعبة . قومي هاتي
بغلتي حتى اروح الى اشغالي . قالت العجوز : يا خواجا الى متى تتعب قلبك وتتعب
قلبي بلا فائدة اما قلت لك اقصر عن هذا الكلام والمصاحبة التي بلا فائدة هات
خمس قطع وخذ الدجاجة الله يهنيك بها . فقال لها الخواجا : بلا لعب قومي هاتي
البغلة . فقالت العجوز : يا خواجا كلمة فردة ما تصير باقل من خمس قطع . قال
الخواجا : بائن عليك انك عجوز نحس مناصفجية ولعابة مناصف قومي هاتي البغلة
بسرعة لآخلي الدنيا هذا الوقت ما تسفك . قالت العجوز : بجياتك يا خواجا كيف
انت تأكل وتشرب على هذا الشح والتقريط وهذه الحسة التي فيك . ان اعجبتك
بجمس قطع فخذها بجمس قطع والأ فامض في حال سبيلك واعتقني لوجه الله .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي امين

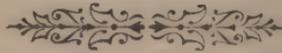
وايضاً نكتب حكاية جرت بين رجل خواجا وامرأة عجوز

حكى والله اعلم في غيبه واحكم فيما مضى وتقدم وسلف من احاديث الامم . انه كان في قديم الزمان . وسالف العصر والاولان . عجوز طرشاء خوتاه . لا تفرق الطين من العجين . فيوماً من الايام ضاقت بها الاخلاق وضاق ما بيدها من مقام المعاش . وكان عندها دجاجة سمينة حسنة . فقالت في نفسها : والله لا قوم من اروح ابيع هذه الدجاجة واستريح منها ومن تعبها . (قال) وكان ذلك اليوم نهار جمعة . ثم ان العجوز الطرشاء اخذت الدجاجة وسارت بها الى ان اقت باب الجامع فوقفت في باب الجامع تنتظر الى ان تخرج الناس من باب الجامع ومن صلاة الجمعة ويشترى الدجاجة منها . فبينما هي على هذه الحالة اذا برجل خواجا قد اقبل على العجوز وهو راكب على بغلة مليحة الثمائل فلما رأى العجوز جالسة على باب الجامع قال لها : بالله عليك يا عجوز امسكي لي هذه البغلة الى ان اصلي صلاة الجمعة واجركي على الله تعالى . وكان الخواجا صاحب البغلة اطرش ايضاً . ثم ان العجوز الطرشاء ما سمعت ما قال لها بل انها ظنت انه يخاطبها على الدجاجة ويقول لها : بكم هذه الدجاجة . فقالت له : يا خواجا هذه الدجاجة سمينة ومليحة وما تصلح الا لجناحك وايش ما هان عليك هات من مالك . (قال) فظن الخواجا الاطرش انها تقول له ادخل وصل وتعال خذ البغلة . ثم ان الخواجا نزل من على البغلة ودخل الى صلاة الجمعة . فمضت البغلة الى حال سبيلها . ثم ان الخواجا صلى صلاة الجمعة وخرج يطلب البغلة من العجوز . فلما رآها ولم ير البغلة قال لها : يا عجوز اين البغلة هاتي البغلة . وزاغ نظره في وجهه على البغلة . فقالت له العجوز : يا خواجا أما قلت لك ايش ما هان على خاطرك هات من مالك . هذه دجاجة سمينة ومليحة جداً ومعلوفة وما تصلح الا لك . قال لها الخواجا : يا عجوز اين حطيت البغلة حتى اروح اجبي . بها عنك لانك حرمة وضعيفة المزاج . قالت العجوز : يا خواجا بجماعة رأسك لا تعالجني لان علاجك

حكاية

الرجل الخواجا مع المرأة العجوز

حرمتي بين الخاص والعام وبين الملوك . ثم ان الملك التفت الى الوزراء وقال لهم : يا ويلكم ما اشركم واكذبكم واي شيء بقي لكم من العذر . فقال الوزراء : هل ابقيت لنا عذراً نعتذر به كفى السوء بفعله . أردنا الى هذا الغلام الفعل الردي فانقلب علينا . ضمنا له الشر فوجدناه . حفرنا له بئراً فسقطنا نحن فيها . وكل من يزرع الشر فلا بد ان يحصد الندامة التي بلا فائدة . وكل من يزرع الخير فلا بد يلتقيه باحسن منه . ثم قال الملك للجنود : شيوا بهم الى تلك الاخشاب التي لهم في جانب تلك الحشبة التي نصبوها لولدي وارادوا ان يصلبوه عليها . لان الله سبحانه وتعالى هو عادل ويقضي بالعدل ويعطي للانسان على قدر نيته وفعله . وهؤلاء اختاروا السوء لولدي فاصابهم ما اختاروا . ثم اخذوهم وصلبوهم بجملتهم كل واحد منهم على خشبة . ثم انه ضبط اموالهم وارزاقهم واملاكهم وجميع مقتناهم . ثم بعده احضر اعيان البلدة وبوجودهم بايع الملك لولده وألبسه التاج وملكه عوضه في حياته . فصار يرعاهم مثل ابيه الى انتهاء الاجل . امين



وفعله بمتقيته وعاملي رضاه . فلم ينطقوا بكلمة الفرد قطعاً . فاجابهم ابن الملك
قائلاً : لماذا لا تنطقون ولا تهرجون كما كنتم سابقاً تحدثون الملك على فضيحتي
وتحشونه بكل جهدم على ان يقتل من سبي حرمة ويستتر نفسه وعرضه بقتل
من لم يعمل سوءاً . فلما فرغ الغلام ابن الملك من هذا الكلام قال الملك
ازاد بنجت : انه كفاني الله العظيم ما بقي احدٌ الا وقد فرح حتى الطير الذي في
السماء . وانتم يا ايها الوزراء قد ضاقت صدوركم فهذه اعظم عداوة لي . ولو
انني كنت سمعت منكم وما تأنيت في عاقبة امر الله لكان ضاق صدري
وندمت ندامة بلا فائدة الى آخر حياتي وطال حزني وعدمت الراحة ثم عدت
حياتي . فقال ابن الملك : يا ابي لولا حسن ظنك ونظرك الى عواقب الامور لما
كان صار لك الفرج . ولولا رفقتك وكشفك عن حقائق الامور ل زاد بك الندم
العظيم والحزن الطويل . وانما كان هذا من حسن همتك وعدلك وشفتيتك .
ومن طلب العجلة ندم الندامة العظيمة بلا فائدة . (قال) ثم ان الملك امر
بالخلع على ذلك الرجل رأس الحرامية سابقاً الذي صار السبب في تعريفه به
وبجلاصه وقال : كل من يحبني ويحب خاطري يخلع عليه . فصار اكابر الدولة
يخلعون عليه بكرم زائد محبة بالملك وابنه حتى تغلب من حمل الخلع وكثرة
الاموال وولاه الملك شرطة بلده . ثم بعد ذلك امر الملك بان ينصبوا في جانب
تلك الخشبة تسع خشبات اخر على عدد العشرة الوزراء . ثم قال لولده : أما كان
لك ذنب الى هؤلاء الوزراء السوء الذين كانوا يسعون في قتلك ليلاً ونهاراً
على الدوام بلا فتور . فقال ابن الملك : يا ابي وحياة رأسك ما كان لي ذنبٌ
سوى نصحي لك ولدولتك ولاني رفعت ايديهم عن خزائنك واموالك فقاروا
مني وحسدوني وارادوا قتلي . فقال الملك : ما كان قد دنى الوقت يا ولدي
والآن فما ترى من الرأي ان اصنع بهم مكافأة لما صنعوا بك واجتهدوا الجهد
الكلي حتى يشهروك في هذا الذنب الذي انت بريء منه ويصلبوك ويسقطوا

على الحشبة. واذا برأس الحرامية الذي كان وجده عند الماء ورباه قد وصل في تلك الساعة. فسأل: ما هذا الجمع وما هذه الغلبة التي ههنا. فاجبروه بان غلام الملك يريد الملك قتله وأمر بصلبه وخبره كان كذا وكذا. فتقدم رأس الحرامية الى قرب من الصبي فنظر اليه وعرفه. ففي الحال اعتنقه وقبله في فمه وقال: والله العظيم هذا ولدي وقد وجدته تحت ذيل الجبل عند العين الفلانية وكان ملفوفاً في جبة من الديباج وهي عندي الى الآن وقد ربّيته وصار يقطع الطرق معنا. وفي بعض الايام نزلنا على قافلة فقدروا علينا وهزمونا وجرحوا منّا انفساً واخذوا منّا هذا الغلام ومضوا. ومن ذلك اليوم الى الآن اطوف عليه البلدان والقرى والقصبات فلم اجد له خبراً ولا جلبت اثرأ وهذا هو بعينه. فلما سمع الملك ذلك الخبر وانه وجده ملفوفاً في جبة عند عين ماء في ذيل الجبل ايقن وحقق انه ولده بتحقيق. فزل عقله من فرحه وكان قد صار في حالة المجانين من زيادة فرحه وكاد ان يقع من غيظه. فصرخ باعلى صوته ورمى نفسه عليه وعانقه وبكى وقال: كنت اود ان اموت ندماً عليك. ثم حل كتابه ورمى التاج عن رأسه ووضع على رأس ولده وصار فرح عظيم في المدينة كلها وُضربت الطبول والبوقات وكان يوم فرح عظيم لم يصر مثله في العالم حتى وقع الطير في الهواء من شدة الغلبة والضجيج وزفّ الناس زفاً عظيماً. ثم دخل الدار فخرجت امه واثقت نفسها عليه وفرحوا الفرحة العظيمة الذي لا يمكن وصفه. هذا ما جرى للصبي. واما الوزراء السوء قد وقعت عليهم ريح السكينة والسهوة والخذلة. ثم جلس الملك وولده بين يديه ثم امر الملك بدخول خواصه واكابر بلده عليه فجلسوا كل واحد منهم في مقامه. فخرج السباط ودار المشروب الملوكي في كاسات الذهب فاكلوا وشربوا ولدوا وطربوا ولكن في قلب الوزراء هم عظيم وقلقت جسيم. ثم التفت ابن الملك الى الوزراء وقال لهم: علمتم يا سادتي يا مدبري الملك كيف فرح الله

حكاية الرجل الاسير

قال الغلام : ايها الملك ذكروا انه كان ملك وكان قصره قريباً مشرفاً على الحبس . وكان في كل ليلة من الليالي يسمع قائلاً يقول : يا من فرجه قريب الفرج فرج عني . فغضب الملك في ذاته وقال : هذا الاحمق يرجو الفرج مع ذنبه . فسأل الملك جماعته وقال : من في هذا الحبس محبوس . فقالوا له : قوم قد وجد عليهم دم . (قال) فامر الملك باحضار ذلك الاسير بين يديه . فقال له الملك : ما احمقك يا قليل العقل ترجو الخلاص من هذا السجن وذنبك عظيم ثم انفذه مع جماعة وقال لهم : خذوه واعلبوه في ظاهر البلد . وكان الوقت ليلاً فاخذة الجند واخرجوه الى ظاهر البلد . فلما ارادوا ان يصلبوه اذا بجرامية قد اتوا عليهم بالسيوف والعدد . فتركه الجند وهربوا في موضع وهرب المسجون في موضع آخر ومن خوفه من الصلب هرب وغاص في البيرة فما احس بنفسه الا في وسط دغلة . واذا قد ظهر عليه سبع مهول . وكان هو في وقته متكلاً على الله تعالى ان يفرج عنه . واذا قد خطفه السبع وحطه تحته . ثم اتى وعمد الى شجرة قلعها وغطاه بها وانصرف وغاب في الدغلة في طلب اللبوة زوجته . فقال الرجل في نفسه : ما هذا الوقوف ههنا وما هو انتظاري . ثم نهض ونثر الورق عنه ثم نظر عن يمينه فرأى من عظام بني آدم هناك شيئاً كثيراً من اكل السبع ونظر ايضاً الى كومة ذهب احمر ممدود طول هميان وعرضه كذلك مطروح . فتعجب الرجل وجعل يملاؤه في حجره وخرج من الدغلة هارباً على وجهه ولم يلتفت يمينا ولا شمالاً من خوف السبع . ولم يزل هارباً حتى وصل الى قريته وقومه . فرمى نفسه كأنه ميت الى ان طلعت النهار . وحظي بالذهب وفرج الله تعالى عنه

فلما سمع الملك كلام الغلام قال : كم نخادع في الكلام فقد حان وقت صلبك . ثم امر الملك بصلبه . فاحاطت به الجنود وكتفوه وهموا ان يرفعه

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ردّوه الى الحبس . فلما ردوه التفت الملك الى الوزراء . وقال لهم : هذا الغلام قد ايقن بالموت ولاجل ذلك يطول لسانه عليكم . واما انا فاني عارفٌ بلاسك بشققتكم على دولتي ونصحكم لي . فطينوا خاطرکم وقلوبكم وابشروا بقتله . فلما سمع الوزراء من الملك هذا الكلام فرحوا بقتله فرحاً عظيماً وبقي كل واحد منهم يقول شكلاً . ثم قال الملك : انا ما اخرتة الا من كثرة كلامه واطالة حديثه . ولكن لا بدّ من قتله على رؤوس الشهود واريده اليوم ان يُنصب له خشبة في آخر المدينة ويخرج المنادي ينادي باعلى صوته : هذا جزاء . واقلّ جزاء من قرّبهُ الملك اليه فخانهُ . فلما سمع الوزراء ذلك عظم فرحهم ولم يناموا تلك الليلة من فرحهم بل أتوا الى بعضهم بعض بهنأً وفرح . ونادوا في البلد بما امر الملك ونصبوا الخشبة . واتوا الى باب الملك ودخلوا عليه في الغد باكراً وقالوا له : ايها الملك اجتمع الناس والعالم بوجه العموم من الباب الى عند الخشبة لينظروا امرك النافذ في الغلام

اليوم الحادي عشر

فلما كان اليوم الحادي عشر امر الملك باحضار الغلام فحضر . فالتفت الوزراء اليه وقالوا له : ياردي الاصل أبقني لك طمع في الحياة بعد اليوم او ترجو الفرج . فقال لهم الغلام : اذا كان الانسان مظلوماً يأتيه الفرج من الله تعالى . وربما يرد الفرج من وسط الشدة والحياة من وسط الموت كما اتى الى الرجل الاسير الذي فرج الله عنه . فقال الملك : يا ايها الغلام يا فصيح الكلام . يا مخداع في ضرب الامثال . وملين القلوب في الاقوال . تكلم آخر كلامك وتودّع من الدنيا واخبرني كيف كان حديث وقصة الرجل الاسير وكيف فرّج الله عنه

يدخل الملك اليك فلا تنتبهي واظهري له نفسك كأنك نائمة . وكلما سألك عن شي . وانت نائمة اجيبه عما في خاطرك . فشكرتها شاه خاتون . ومضت العجوز واحضرت قلب هدهد واعطته للملك . فما صدق حتى جن الليل فجاء اليها وهي نائمة وقعد عندها ووضع قلب الهدهد على صدرها . ثم صبر ساعة وقال لها : شاه خاتون أهكذا كان جزائي منك . فقالت له : وما هو الذنب . فقال : اي ذنب تريدن اقوى من هذا . ارسلت خادمك واحضرت هذا الصبي لهوى قلبك حتى تقضي منه هوائك . فقالت : ما اعرف في غلمانك الطف منه ولا اتقى منه ولا ايمن منه . فكيف كنت اطلب هذا من العبد لاجل الهوى . فقال لها : لماذا تعلق قلبك في حبه وقبلته في خديه . فقالت : لانه ولدي وقطعة من كبدي فمن حيي له وحنوي وشوقي لم اقدر ان اصبر الا وثبت عليه وقبلته . فلما سمع الملك منها ذلك تحير وانذهل من ذلك وقال : ما لك حجة في ذلك انه ابنك لان ابنك قد ذبحه عمه البلهوان وبعد هذا فخط عمك سليمان شاه معي بانه قد ذبحه عمه . فقالت : نعم ذبحه ولكن ما قطع الزلوم وخيطه الجراحي وطاب لان اجله ما كان دنا . فلما سمع الملك ذلك قال : قد كفاني هذه الحجة وقام من وقته وساعته في الليل واحضر الفلام والخدام وقتس حلقة بالشمعة فوجده مذبوحة من الاذن الى الاذن وقد اندمل وبقي موضعه ممدودا مثل الخيط . فعند ذلك خر الملك ساجدا لله كيف ما ذبح وكيف خلص من الاسر ومن الوقوع من القلعة ومن الحرامية وكيف خلص من الاسر ومن السجن ومن القتل

وانت ايها الملك اعلم هل نجاه من ذلك غير الله تعالى جل اسمه . وكذلك عبدك ايها الملك ومملوكك فلي عمر ابلغه ومدة استوفيتها لا هو بحرصي ولا بتأخيري ولا بتأخير الملك . لكن ارجو من الله ان ينصرني على هؤلاء الوزراء . السوء بالحق . (قال) فلما فرغ من حديثه تعجب الملك عجباً عظيماً وقال :

انها تكتم جميع ما تقوله لها . فقصت عليها قصتها من اولها الى آخرها وان
الغلام هو ابنها . فعند ذلك خرت العجوز ساجدة لها وقالت هذا امرٌ هين .
فقال شاه خاتون : يا امي والله العظيم انه اختار هلاكي وهلاك ولدي . وان
دعوته تلك الساعة ولدي لم يصدقني ويقولون : الآن دعته ولدها لترد عن
نفسها العار . ولا يتفني فيه الا الصبر . فمجبت العجوز من كلامها وعقلها
وقالت : يا بنتي ان الامر كما تقولين . ولكن ارجو من الله انه يظهر الحق
وانت ساكتة . وانا في هذه الساعة ادخل الى الملك واسمع كلامه وامر في
ذلك امراً ان شاء الله تعالى . فدعت لها شاه خاتون وشكرتها . ثم قامت
العجوز ودخلت على الملك فرأت رأسه بين ركبتيه وهو متألم فجلست عنده
مقدار ساعة ولاطفته بالكلام ثم قالت له : يا ولدي قد حرقت قلبي لانك
اياماً عديدة ما ركبت الخيل للسيران فما ادري ما بك . فقال لها : يا امي من يد
هذه الملعونة لاني قد احسنت ظني بها وفعلت ما كذا وكذا . واخبرها بالخبر
من اوله الى آخره . فقالت له العجوز : وهذا قلقك كله لاجل امرأة لا قدر لها .
فقال لها : وكان في ظني ان اقتلهم قتلة لم يكن اعظم منها ليشوب جميع
الناس . فقالت له العجوز : يا ولدي اياك من العجلة فانها تورث الندامة وهذا لا
يفوت . فاذا تحققت هذا الامر فافعل بهم مهما تريد . فقال الملك : يا امي وهل
يحتاج هذا الامر الى تحقيق فهي ارسلت خادمها ورائه وجاء به . فقالت
العجوز : ههنا امر نقررها به وينكشف لك كلامها وكل ما في قلبها . فقال
الملك : وكيف ذلك . فقالت للملك : احضر لك فؤاد هدهد واجي به لك
فخذهُ وادخل اليها وهي نائمة وحطه على صدرها واسألها عما تريد وتشتهي
وهي تخبرك بالجميع وتظهر لك الحق . ففرح الملك وقال لها : عجلي بهذا الامر
ولا يعلم به احدٌ . فقامت العجوز ودخلت الى شاه خاتون وهي متنكرة ولم
يرها احدٌ وقالت لها : اشري بالفرح قد قضيت الشغل وانه في هذه الليلة

الملك : وما هو الذي رأيته . فقال : هذا الغلام الذي جاء مع الخادم انما جاء به
لاجل شاه خاتون . لانني عبرت في هذه الساعة فرأيت الغلام في باب الحجره
وهي قائمه تنظره . ثم وثبت عليه وحضته وقبَّلتُه في خده . (قال) فلما سمع
الملك ذلك اطرق باهتاً . ثم استوى جالساً وقبض على لحيته وهزها وكاد ان
يققلها . ثم قام من وقته وساعته وقبض على الخادم والغلام وسجنهما في حبس
تحت الارض ودخل على شاه خاتون وقال لها : لقد احسنتِ والله يا بنت الناس
والحراثر يا من خطبوها من البلاد البعيده لطيب ذكراها وحسن سيرتها وطيب
الاخبار عنها . فما احسن ما بان لي جوهرك وطبعك . لكن لعن الله من كان
ظاهرها بخلاف باطنها . فهذه صورتك ظاهرها مليح وباطنها قبيح . فلاجلك
يتعجب كل من ولد من اولاد حواء وهذا اللئيم الذي قد انفذته قاصداً
بججه جئت به ونكست به رأسي وادخلته في داري وفضحتني فسوف ترى
ما اصنع بك وبه . ثم بصق في وجهها وخرج . واما شاه خاتون فلم تتكلم
بل قالت : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وعرفت انها لو تكلمت
ذلك الوقت بشي . لم يصدقها احدٌ ويكون قد ضاع كلامها . ثم قالت : يا الله
انت علام الخفايا والظاهرات والباطنات وان لنا اجلاً مؤخراً فلا يتقدم وان
كان متقدماً فلا يتأخر . (قال) فرأى على ذلك ايام وقد وقع الملك في الحيرة
وامتنع من الاكل والشرب وبقي لا يدري ما يصنع ان قتل الغلام والخادم
لا يشفي خاطره . وكان يقول : ليس لهما ذنب لانها هي ارسلت احضرته .
وان قتلتهم جميعاً فلا تسمع نفسي بذلك . وان عجلت في قتلها اخاف خوف
الندم واقع مريضاً . ثم ان الملك كان له داية مربية قد تربت في حضنها وهي
عجوز عاقلة مشهورة بالفضل فنظرت حاله مغيراً ولم تقدر تسأله . فدخلت على
زوجته شاه خاتون وسألتها عن خاطر الملك . فقالت لها : يا امي ما اعلم . فلم
ترل العجوز تلاطفها وتسألها حتى حلفتها انها تكتم سرها . فحلفت العجوز

والغلام . ثم ان الملك صار يسأل الغلام عن الملك البهلوان وكيف سلوكه مع رعاياه . فقال الغلام : وحياة رأسك يا ايها الملك العزيز ان الناس في ضررٍ منه الخاص والعام لا يشتمون بقاءه ولا ساعة واحدة . ثم ان الملك ما صدق حتى دخل الى البلد وأتى سريعاً الى شاه خاتون وقال لها : ابشري بقدم خادمك . وصار يحدثها بما صار . فلما وصل حديثه الى البئر وانه وجدها مكتفين تغير وجهها وارادت ان تصيح فسكها عقلها . فقال الملك : لماذا تغير لون وجهك أسفاً على المال كيف ذهب او حزناً على الخادم . فقالت : لا وجليل رأسك يا ايها الملك ما هو إلا فرعاً مما حدثتني به من اصعب الامور لان النساء ضعيفات القلوب . (قال) ثم ان الخادم دخل عليها وعرفها بما جرى له من الاول الى الآخر . وحكى لها عن امر ولدها وما لقيه من الشدائد وكيف عمه البهلوان عرضه للقتل وكيف استأسروه ورموه من اعلى القلعة ونجاه الله تعالى وحديثها بواحدة فواحدة وهي تبكي . ثم قالت له : لما رآه الملك وسألك عنه ماذا قلت له . فقال الخادم : قلت له انه ابن داية كانت لنا وتوسلت ان آخذه معي ليخدمني ويخدم الملك . فقالت له : لقد احسنت بكلامك جداً . ثم وصته بخدمته . ثم ان الملك قال للخادم : توص في خدمة الغلام الذي جئت به معك . وكتب الى الغلام ان الذي يدخل ويخرج من الدار يكون كل شيء على يده وهو يقف في خدمة الملك . واما امه شاه خاتون فكانت تقف له في الطاقة حتى تنظره وهي تتقلّى ولا تقدر تتكلم . فرأى على ذلك زمان طويل وقد غلبها الشوق فوفقت له ذات يوم في باب الحجره وحضنته وضمتته الى صدرها وقبلته في خديه . فحاجب دار الملك كان خارجاً من عند الملك فنظرها وهي تعانقه فبقي باهتاً . فسأل وقال : لمن هذه الحجره . فقالوا له : لشاه خاتون زوجة الملك . فخرج وهو يلحف كالكعبة . فرآه الملك وقال له : ايش هو خبرك . فقال : ايها الملك واي خبر يكون اعظم مما رأيته . فقال

في بئر في ناحية في الطريق ومضوا الى حال سيلهم . وكان في تلك البئر خلق كثير قد فعلوا بهم كذلك مكتفين في البئر . فجعل الخادم يبيكي . فقال له الغلام : ما هذا البكاء . وما يفيد . فقال الخادم : والله ما هو بكائي خوفاً من الموت ولكن بالاكثر اسفاً عليك من سوء هذا الحظ الذي لك ومن اجل قلب امك وما صادفت من الاهوال فيك . ثم كان موتك بعد هذه الاهوال ومقاساة كل شدة هذه الميته الذليلة . فقال الغلام : جميع ما جرى علي مكتوب وما يقدر احد ان يحاه . وان كان اجلي قد تقدم فاقدر احد ان يؤخره . ثم بقيا يومين وليلتين حتى خفتا وصارا يتئنان من الشدة والجوع . فاتفق بقدرة الله ان ملك الروم وخاصته قد نظروا صيداً فجدوا في طلبه ومسكوه عند تلك البئر . فنزل غلام الملك ليزججه فجاء في اذنه عند رأس البئر حس انين خفيف من تلك البئر . فرجت يده بالسكين فقام وركب فوسه ووقف حتى اجتمع عليه جميع المسكر والملك . فاعلم بذلك الملك . فأمر الملك ان ينزلوا حتى ينظروا من في البئر فزلوا ورأوا الخادم والغلام على آخر نفس . فاخرجهما وقطعوا كتافهما واسقوهما شراباً مروقاً حتى اخذا نفساً . فنظر الملك الى الخادم فعرفه . فقال له : يا فلان . فقال الخادم : نعم ايها الملك . وسجد بين يديه . فتعجب الملك عجباً عظيماً وقال : اذهلتني بجزوك . فقال الخادم : ياسيدي الملك يعيش رأسك الى الابد مضيت باذنك واخرجت المال وحملتة الى ههنا . وههنا طلع علينا لصوص فاخذوا المال منا ورهونا في هذا الجب وما كان يقينهم فينا الا اننا نموت كما فعلوا بغيرنا . فارسل الله تعالى الملك رحمة منه . وشكروا الله على وصولهم الى ذلك الموضع . ثم التفت الملك الى الخادم وقال له : من هو هذا الغلام الذي معك . فقال الخادم : انه ابن داية كانت عندنا وامه توسلت اليّ وقالت لي : خذ معك ليعخدمك ويخدم الملك الله يحفظه . فنجت به وهو غلام لبيب ذكي العقل والمعرفة . ثم سار الملك والخادم صحبته

طعاماً زوادة وخرجية للطريق ودللناه على الطريق التي توصله الى بلاد الروم الى صوب بلد امه شاه خاتون وفارقناه . فدعا له الغلام وشكره ومن وقته وساعته ركب وقصد الموضع الذي ذكر الرجل له عنه وسار على الطريق التي سار فيها الغلام . وكان كل قرية يصل اليها ويدخلها يسأل عنه ويصفه بالصفة التي وصفها له الرجل . ولم يزل على ذلك حتى وصل الى القرية التي فيها الغلام يخدم فدخلها وتزل بها وأخذ يسأل عن ذلك . فلم يجبره احدٌ بذلك فبقي متحيراً واراد الذهاب منها . فمرح فرسه وركبها وخرج وعبر في حيطان القرية فرأى بهيمة مشدودة بجبل والغلام نائم جانبا والجبل في يده . فحول وجهه اليه ولم يخطر في قلبه فكر قطعاً بسببه بل قال : ان كان الذي اطلبه اتصل حاله الى مثل حال هذا الغلام الذي عبرت عليه وهو نائم على الطريق والتراب على وجهه فكيف اعرف هذا الشخص . فيا طول شقائي وتعمي وعنائي كيف ادور على من لست اعرفه ولا اعرف شخصه ولا رأيته قط واذا رأيته مجذائي فلا اعرفه . وجعل يفكر في ذلك ويلطم على وجهه ويقول : انا من العجب في هذا الغلام انما هذا معتبر من اولاد الفلاحين . وزادت فكرته فيه . ثم رجع واتى اليه وهو نائم فنزل عن فرسه وجلس في جانبه وجعل يتأمل في وجهه ويحدق نظره فيه ولم يزل ينتحج ويسعل حتى انتبه الغلام واستوى جالساً . فقال له الخادم : هذه القرية هي مسكنكم . فقال : نعم . فقال له : ابن من انت من هؤلاء القاطنين بالقرية . فقال له : انا رجل غريب . فلم يزل الخادم يسأله وهو يجبره حتى عرفه . فقام اليه واعتقه وبكى رحمة له ولسوء حاله . ثم عرفه انه آت في طلبه بالسر من زوج امه ملك الروم . وعرفه ان امه تريد ان يكون طبيباً بالعافية ولا تراه . ثم انهما قاما ودخلا الى القرية فاشتري له الخادم فرساً وركبه وخرجا من القرية . ولم يزالا ساترين حتى وصلا الى نحو بلدهما فوقع عليهما حرامية واخذوا كل ما كان معها وكتفوهما ورموهما

ولداً بعد ما شاع الخبر بان ليس لك ولد لاسيا عند حضرة ملك الروم
زوجك . فقالت له : صدقت وتكلمت صواباً وحقاً . ولكن قصدي ان تغتس
عليه خفية بالسر واذا عرفت ان ولدي حي فدعه يرضع الغم في جانب هذه
البلدان واوصه ان لا يراني ولا اراه . فقال لها : كيف الحيلة يا سيدي . فقالت
له : هذه مالي وخزائني خذ منها كلها تحتاج اليه واثنني به او بجزئه . فدبر
الحيلة بينه وبينها وقال : يلزم ان تجبري زوجك ملك الروم بانك تريدين ان
ترسلي خادمك الى بلادك لان لك مالا كثيراً مدفوناً لك في يميني به . ثم
قالت للملك كما اوصاها غلامها واخذت له دستوراً فمضى في زي تاجر وذهب
الى البلاد ودخلها وجعل يسأل عن الغلام ويكشف عنه الاخبار . فاخبروه انه
كان مسجوناً ثم ان عمه اطلقه من السجن وارسله الى موضع الكفار فاخذوه
اسيراً وقتلوه . فلما سمع الغلام ذلك ضاق صدره وعظم عليه الامر وما
عاد يدري كيف يصنع . ثم انه في بعض الايام رجل من اولئك الرجال الذين
صادفوا الغلام في باب المدينة رأى خادم شاه خاتون فعرفه وكلمه وسأله عن
سبب مجيئه . فقال : جئت ابيع متاعاً . فقال الرجل : اذا قلت لك امرأاً اتحفظه
بالسر . فقال الغلام : قل لي بالله وما هو . فقال الرجل : ان ابن الملكة شاه
خاتون رأيت انا وجماعة من حواشي الملك البلهوان فعرفنا بذاته واخبرنا بجزئه
من الاول الى الآخر في رواجه الى بلاد الكفار وخلاصه منهم . فقال خادم
شاه خاتون : الله الله سبحانه وتعالى يأتيك بالاخبار من لا تسأله . وفرح واحني
وجهه وسر قلبه وقال للرجل : الامان الامان . فقال الرجل : لك الامان ولو
جئت في طلبه . فقال له الخادم : الامر فيه ما كذا وكذا وان امه لا نوم لها
ولا قعود ولا قرار راحة لها عليه . وقد ارسلتني حتى ابصر خبره وكيف
حاله . فقال له الرجل : طيب قلبك انه في اليوم الفلاني في الشهر الفلاني كان
على باب مدينة الملك البلهوان على الماء الفلاني فكلمناه وعرفناه واعطيناه

عرفوه فقاموا اليه وقبأوا يديه وقالوا له : انت ملك وابن ملك وما يزيد لك
الآ الخير وما زجوك الآ البقاء . فانظر كيف نجاك الله من هذا السجن
وسأله محضر الخير فاستجاب منهم واخرجوك من ذلك السجن وارسلك الى
ذلك المرضع لعلمه بان كل من وصل اليه لا ينجو من الموت وقصد بذلك
قتلك وهلاكك . وقد وقعت في الموت ونجاك الله منه . فكيف تريد ان تعود
اليه وتقع في يد عدوك . فوالله والله ارحم نفسك وفز بروحك لعلك تكون
تخدم الله على وجه الارض ولا تقع في يده فانه غير ممكن ان يعفو عنك .
فشكرهم على ذلك وقال لهم : جازاكم الله عني كل خير لقد نصحتموني فاين
تأمروني ان اذهب . فقالوا له : الى بلاد الروم الى امك شاه خاتون وانه ممكن
ان تشهر امرك لزوجها ملك الروم . فقال لهم : ان جدي سليمان شاه لما كاتبه
ملك الروم في خطبة امي اخفي امري وكتمت امي ذلك فلا يمكنني ان
اكتبها . فقالوا له : صدقت ولكن يزيد نفعاك ولو خدمت حسب غلام مع
الناس . ثم ان كل واحد منهم اعطاه خرجية لثفقة الدرب وقد كان معهم طعام
فاعطوه اياه وساروا معه فرسخاً وابعدوه عن البلد وانصرفوا عنه . واما
الغلام فانه لم يزل سائراً ارض تشيله وارض تحطه حتى وصل الى ولاية الروم .
فدخل الى قرية وسكن هناك وخدم بعض الناس في الحوث والزرع وما
يشبهه . واما امه شاه خاتون فلما عظم شوقها الى ولدها وكثر حزنها بسبب
انه انقطع خبره عنها تكدر عيشها وامتنعت من النوم والتعود وهي لا تقدر
ان تتكلم . وكان قد جاء معها غلام من عند عمها وكان يخدمها . فاختلفت ذات
يوم معه وقالت له وهي باكية : انت عندي دائماً ههنا ولا يوم تسأل عن ولدي
وانا لا اقدر اسأل عنه . وكان الغلام رجلاً عاقلاً اديباً فقال لها : يا سيدي هذا
شيء . قد كتموه من الاول والآن والله لو كان ولدك ههنا لم يمكنك ان
تقري به لانك تسقطين من عين الملك . ومع ذلك فانه لا يصدقك ان لك

ذلك الحصن اذا رموا الاسراء . وتقطعوا لا ينزلون في طلبهم ولا يزالون في مواضعهم في تلك الجبال حتى تأكلهم الوحوش وتزقهم الرياح وان الغلام من عظم الوقعة غشي عليه ذلك اليوم وتلك الليلة . فلما أفاق ورأى نفسه سليمة شكر الله تعالى واثني عليه بالشكر . ولم يزل يمشي طول ليله ولا يدري الى اين هو رانح ولا اي طريق هو سالك وكان يأكل من ورق الشجر . واذا كان يطلع النهار كان ينجفي بين الحجارة واذا جاء الليل يمشي فيه . فلم يزل على ذلك اياماً حتى وصل الى بعض قرى مدينة عمه . فرأى بعض اناس مؤمنين فقعده عندهم وعرفوه وعرفهم بحاله بانهُ كان اسيراً ورماه الكفار من القلعة وخلصه الله ونجاه . فلما سمعوا ذلك سبحوا الله وشفقوا عليه واطعموه واسقوه وبقي عندهم اياماً كثيرة . وبعد ذلك سألهم عن الطريق التي توصلهُ الى البلد الذي فيه عمه ولم يعلموا انه ابن اخي الملك البلهوان لانه لم يعلمهم بذلك من الاول . فلم يزل يسير الى ان وصل الى قرب البلد وهو حافٍ عريان جوعان وقد نحل جسمه وتغير لونه فجلس عند باب المدينة لعله يستريح قلبه واذا قد ورد جماعة من خواص الملك عمه وكانوا في الصيد فتلوا هم ايضاً عن خيلهم قريباً منه ليستقوها ويستريحوا هم ايضاً فجلسوا مقابله يهرجون عليه ويضحكون عليه لاجل زري الحالة . فتقدم اليهم وقال لهم : يا سادات اريد اسألكم عن شيء . فقالوا له : اسأل . فقال لهم : الملك البلهوان طيب ام لا . فقالوا : ما هو طيب . وضحكوا عليه . ثم قالوا له : يا صبي ما احمقك انت غريب وصعلوك ايش اوصلك حتى تسأل عن الملك . فقال لهم : لانه عمي . فقالوا : كانت مسألة صارت اثنتين . ثم قالوا : يا صبي انت مجنون بلا عقل نحن نعرف ان الملك ما له اقارب وانما كان له ابن اخ محبوس عنده ثم ارسلهُ الى محاربة الكفار فاخذه الكفار وقتلوه . فقال لهم : انا هو وما قتلتوني ولكن قصتي ما كذا وكذا . وحكى لهم حكايته من الاول الى الآخر . ثم انهم

تعالى ان يفرج عنه ويخرجه من السجن جلس البلهوان يوماً وعندده خواصه
يتحدث معهم عن حديث ابيه سليمان شاه فرمى الله في قلوبهم وقلبه محبة
وحنية للصبي ملك شاه . وكان بعض وزراء الخير حاضراً فوجد فرصة فقال :
ايها الملك ان الله اعطاك ونصرك وبلغك مرادك وجلست موضع ابيك
وظفرت من الله بما طلبت . ولكن هذا الصبي ابن اخيك ما هو ذنبه لانه من
اليوم الذي ظهر في الدنيا لم يجد فرحاً ولا راحة . وقد تبدلت صورته وليس
له ذنب يستحق هذا بل كان الذنب لغيره وقد ظفرك الله بهم وهذا الغلام
فليس له ذنب . فقال البلهوان : لقد تكلمت حقاً وصدقاً ولكن اخاف من
مكره وشره وعاقبته لانه ربما يعيل اكثر الناس اليه . فقال الوزير : ايها الملك
ما الذي يفعله هذا وما هي قدرته . وان كنت تشاء ارسله الى بعد اطراف
البلدان . فقال البلهوان : اننا نصيره مقدماً على الطريق الغلاني . وكان ذلك
مقابل طائفة الكفار وقصده في ذلك قتله . ثم انه امر باخراجه وقربه اليه
وخلع عليه باكرام وفرح الناس به فرحاً عظيماً وغفر له زلاته وانفذه الى تلك
الناحية وجمع له رجالاً . وكان كل من تولى ذلك المكان لا يموت الا قتلاً او
ياخذونه اسيراً . ثم ان ملك شاه بعد ان وصل الى تلك النواحي هو وجماعته
كبسهم الكفار في ليلة من الليالي وامسكوا ملك شاه وهرب جماعته
واصحابه . فاخذوه ورموه بين اناس مؤمنين اسراء في الجب الذي كان الكفار
يرمون المؤمنين فيه . فلما رأى الاسراء المؤمنون شبابه وحسنه ضاقت صدورهم
لاجله . وبقي اسيراً سنة في اسوار حال وفي كآبة وحزن شديد . فلما كان
رأس السنة عندهم وكانت عادتهم انهم يأخذون جميع الاسراء ويرمونهم من
اعلى القلعة الى اسفل فيقتلون ويهلكون وتتحطم عظامهم فاتوا في ذلك
اليوم وأخذوا ملك شاه ورموه مع الرجال الذين كانوا صحبتته بالجب . فجعل
ينحدر على الرجال فلم تمسه الارض وكان اجله محروساً . وكانت العادة في

فتزوجيه لملنا ان نجعله سندا لنا . فسكتت الجارية حصة من الزمان ثم اجابته
قائلة : يا عمي ويا سيدي افعل ما تشاء . فقام سليمان شاه ورد الجواب الى ملك
الروم وقال : سمعا وطاعة وهي اقل جواريك . ثم ارسلها الى ملك الروم
فتزوجها . فلما دخل ملك الروم على الجارية ونظرها وجدها فوق الوصف الذي
كانوا وصفوها . فازداد محبة لها وفضلها على جميع جواريه ونسائه وعظمت
ايضا محبته لعها سليمان شاه . ولكن بقي قلب شاه خاتون معلقا بولدها وهي
لا تقدر تقول شيئا . واما ابن سليمان شاه الذي كان عاصيا لما رأى ان شاه
خاتون تزوجت ملك الروم احترقت مصارينه في لبه وضاق صدره وانقطع
رجاؤه منها . واما سليمان شاه الملك فانه ضم الصبي اليه واحسن اليه كثيرا
وقد كان سماء ملك شاه . فلما بلغ من العمر عشر سنين احضر المدبرين
والاعيان وصنع لهم ضيافة حافلة وباع له الملك والناس وجعله ملكا بعده
ورثه الملك . ثم تواتت الايام فتوفي سليمان شاه وجلس ملك شاه مكانه .
وكان قد تعصب البلهوان بن سليمان شاه العاصي مع اناس من مملكة ابيه .
فجعل البلهوان يخاطبهم ويعددهم بخير عظيم منه . فضمنوا له واعطوه قرارا
متينا بانهم يثبون على ملك شاه ويمسكوه . وفي ذات يوم وثبوا على ملك
شاه ومسكوه وادخلوا البلهوان عمه مكانه . فلما استقام الامر له وافتح
الناس عليه قالوا له : قد اجبتك الى كل ما تريد ولكن نريد منك ان هذا
الصبي ابن اخيك لا تقتله لان في رقبنا ايمانا له وعهدا لجده الملك سليمان شاه
فاجابهم الى ذلك وسجنه في موضع عميق . ثم وصل الخبر الى امه شاه خاتون
فعظم الامر عليها ولم تقدر ان تتكلم بل سلمت امرها الى الله تعالى وصبرت
ولم تقدر ان تقول ذلك الى الملك حتى لا تكذب عمها . فصبرت واتكلت
على الله . واما البلهوان فانه بقي موضع ابيه واستقامت له الامور وبقي ملك
شاه في المطورة اربع سنين فتغيرت احواله وتبدلت صورته . فلما اراد الله

وعلى ركبته باحسن تربية ويترجى من الله ان يعيش ويسلم الامر اليه ويكون
موضع ابيه . فلما بلغ الصبي من العمر خمس سنين اركبه الخيل والناس
يتباشرون بالفرح ويدعون له بالبقاء . وطول العمر ليمسك اثر ابيه وقلب جده
الملك سليمان شاه . واما ابن الملك العاصي القاتل فمضى الى ملك الروم وجعل
يخدمه بجد وبكل حرص لكي يستعين به على محاربة ابيه . قال اليه ملك
الروم واعطاه جيشاً كثيراً . فسمع الملك سليمان شاه فارسل بعض غلمانه الى
ملك الروم وقال له : ايها الملك الجليل قدره لا تعين علي ظالماً فهذا ولدي
وقد صنع ما كذا وكذا وجاء الى اخيه وذبحه هو وولده في المهدي . ولم يقل
له انه عاش ابن ولدي . فلما علم ملك الروم ذلك مسك ابن الملك العاصي
وكتب الملك سليمان شاه يقول له : ان شئت ارسل لك رأسه وان اردت
ارسلته اليك مقيداً بالحياة . فوصل الخبر الى الملك سليمان شاه فارسل الى ملك
الروم يقول له : لا حاجة لي به . وهو لا بد ان يلقي فعله ان كان اليوم والآ
غداً . ثم سمع ملك الروم بنجر الجارية شاه خاتون فارسل يكتاب سليمان شاه
ويراوده عنها . ثم انه تعلق قلبه بها لما سمع بحسنها وجمالها الفريد وارسل
يخطبها من عمها . فلم يقدر سليمان شاه ان يرد له جواباً . ثم قام ودخل على شاه
خاتون وقال لها : يا ابنتي قد انفذ ملك الروم اليّ بنحصوص ان يخطبك فاذا
تقولين انت . فلما سمعت هذا الكلام صارت تبكي وتتنجب وقالت : ايها
الملك كيف يطيب عليك وانا ما بقي لي بعد ابن عمي زواج . فقال لها : حسن
قولك . ولكن اما تنظرين نحن من عاقبة الامر نخاف . فانني احسب حساب
الموت لاني بقيت رجلاً كبيراً وما لي خوف الا عليك وعلى ولدك فاني قد
كاتب ملك الروم وغيره من الملوك انه قد ذبحه عمه القاتل ولم اقل انه عاش
وقد اخفيت عنهم انه سالم طيب بالحياة . وان هذا ملك الروم بعد ما سمع
بنجرك ما هو قابل ان يسكت عنك ونخاف منه لاننا لا قدرة لنا عليه

فوقف عليه وجعل يتأمل في وجهه وكان شعاع وجهه يضيء مثل شعاع القمر .
فصور له الشيطان فكراً في ذاته يقول : لم لا يكون هذا الولد ولدك
فكنت انا احق من اخي وهذا الحسن كله من حسن امه . ثم غلبه الفكر في
ذاك وابعثه الغضب الى ان اخرج من جنبه سكيناً ووضعها على حلق الطفل
وذبحه . فلما انقطع الزلوم خلاه على حاله مذبوحاً ودخل الى الحجرة فرأى
الجارية نائمة واخاه نائماً معها . فهم انه يذبحها ايضاً . ثم قال : اترك الجارية لتكون
لي زوجة . ثم اتى الى اخيه واحنى رأسه على الوسادة وذبحه من الاذن الى
الاذن وخرج كالرعوش مذهولاً موهولاً وبقي حائراً مما فعل وضاعت الارض
به وهان عليه القتل فطلب مكان ابيه سليمان شاه ليقتله فلم يقدر وما
امكن ان يصير اليه وصول . فخرج من الدار هارباً واختفى في المدينة الى
الغد . وفي الغد مضى مبتكراً الى بعض الحصون الذي لابيهِ فدخله وتحصن
به . هذا ما جرى له . واما الطفل الذي ذبحه فانتهت القابلة وجلست لترضعه
كالعادة فرأت المهدي قد طفح جميعه دماً من الصبي . فارتعبت وجزعت ونهضت
على قدميها لتنظر ما جرى وكيف صار . فنظرت الى حجرة ابيه فرأته ايضاً
مذبوحاً ميتاً . فطار عقلها من رأسها وصرخت بصوت شديد . فانتبه الملك من
نومه واتى الى المهدي فنظر الدم طافحاً وابنه مذبوحاً ميتاً في حجرته . فافتقدوا
الطفل ودسوه فرأوا فيه روح وزلومه سالم . فدعوا جرائحاً فخيطن جرحه
ووضع له ادوية . ثم طلب الملك ابنه الكبير فلم يجد له خبراً فعرف انه هو
فعل هذه النكبة . فعظم ذلك على الملك وعلى الجارية شاه خاتون وعلى اهل
المملكة كلها . ثم صنعوا العزاء العظيم لابن الملك . والطفل سلم واندمل
جرحه وتربى باحسن تربية . واما ابن الملك الذي هرب فلما حصن نفسه في
بعض الحصون قويت شوكته ولم يبق له شغل الا محاربة ابيه . واما الملك
سليمان شاه فكان قد رمى لهفته وحنينه على الطفل وجعل يربيه في حجرته

حكاية سليمان شاه

قال الغلام : اعلم ايها الملك انه كان ملك من الملوك وكان اسمه سليمان شاه وكان حسن السيرة والرأي . وكان له اخ قدمات وخلف له ابنة . فربهاها الملك سليمان شاه باحسن تربية والطف سيرة . وكانت البنت ذات عقل وكمال ولم يكن في زمانها احسن منها . وكان للملك سليمان شاه ابنان . وكان احدهما قد افتكر ابوه في نفسه ان يزوجه بها والآخر قد افتكر في نفسه انه يأخذها . فلما استحقت الزواج وكان اسمها شاه خاتون جاء الملك اليها وقبّل رأسها وقال لها : انت ابنتي واعز من ولدي وهذا كله لاجل محبة المرحوم اخي واني اريد ازوجك باحد اولادي فقد عرفتها وتربيت معها . فمن منها ارتضيت به ووقع في قلبك وخاطرك فانا ازوجك به واجعله ولي عهدي من بعدي . فقامت الجارية وقبلت يديه وقالت : انا امتك وانت الحاكم علي فالذي ترضاه انت فهو رضاي . لان رأيك هو اسمي واجل من رأيي ومهما رضيت لي فهو فضل ولا يخالفك احد ولا ينازعك منازع . وان جعلتني ان اخدمك هكذا فواجب علي . فاستحسن الملك كلامها ووهب لها مالا كثيرا وقال : كذلك احب لك . ثم انه وقع اجتهاده على ولده الصغير فزوجه بالجارية وجعله ولي عهده وباع له الناس في حياته . فلما رأى الاخ الاكبر ذلك انه قد فضل اخاه الصغير عليه قال : ان زواج هذه الجارية هو امر عظيم . وضاق صدره وتداخله الحسد والحقد . فكم ذلك واخفاء والنار تلعب في قلبه لاجل الجارية وللاجل الغضب . واما الجارية شاه خاتون فانه دخل عليها ابن الملك فعملت منه فاستقامت الى اوان الوضع وولدت طفلا كأنه القمر المنير . فلما رأى ابن الملك انه قد صار لاخته ولد غلبت عليه الغيرة على ما كان في الاول بزيادة وامتلا بغضا وحسدا . فبينما هو ذات ليلة عابر في دار ابيه مر على مقصورة اخيه فرأى الداية نائمة على باب الحجر والمهد بين يديها والولد نائم فيه .

قتل نصف هذا الخلق لقتلتهم ولم يعصر عليّ ذلك . فكيف لا اقدر على قتل هذا الغلام وهو في حبسي وتحت قبضة يدي وقد بان ذنبه واستوجب القتل . وانما اؤخر ذلك ليعظم الذنب . فاذا فعلت ذلك معه وقد طالت مدته وقويت حجتي عليه فاكثر ذلك ليشتهي فؤادي وفؤاد رعيتي فيه . وان لم اقتله اليوم فلا يفوته غداً قتله . ثم امر باحضاره . فلما حضر الغلام بين يديه سجد للملك ودعا له بالعرز والبقاء . فقال له الملك : ويحك يا غلام الى متى يعنفني الناس فيك ويلوموني على تأخير قتلك حتى ان اهل بلدي يلوموني بسببك حتى صرت هزواً بينهم وقد توسلوا اليّ بقتلك وعدم تأخير اجلك . فالي كم اؤخر قتلك . اليوم اريد ان اسفك دمك واريح الناس واستريح من كلامهم . فقال الغلام : ايها الملك قد صار لك تعب عظيم بسببي . فوالله ثم والله ان الذي جعلك حديثاً بين الناس هم هؤلاء الوزراء السوء الذين يتحدثون مع الناس ويذكرون لهم القبانح ويحرضونهم على التكلم بها بين اياديكم . لكن ارجو من الله ان يرد كيدهم في نحركم . واما تهديد الملك لي بالقتل فاني في قبضة يده . فلا يشغل الملك خاطره بقتلي لاني انا كسبه عصفور في يد الصياد ان شاء ذبحه وان شاء اطلقه وهو الحاكم عليه . واما تأخير الملك لقتلي فاهو من الملك بل من الذي احياني واجلي في يده . ولقوله تعالى : لا يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها . فوالله يا ايها الملك العزيز لو اراد الله قتلي فما كنت تقدر ان تؤخر اجلي ساعة واحدة . ولكن انما اجلي مؤخر وحياتي معدودة . وكما انه لم ينفع ابن الملك سليمان شاه وحرصه وهمته على بلوغ غرضه من الطفل المولود وكيف كانت آخرة اجله بهذا الموت مراراً ونجّاه الله منه الى ان بلغ اجله واستوفى مدته . فقال الملك : يا ويحك ما اعظم مكرك بكلامك . اخبرني كيف كان حديثهم

سمع الملك ذلك بقي متحيراً ومدهوشاً وتشوش عقله من هذه الالفاظ التي سمعها من الغلام ولم يكن ينطق بكلمة واحدة بل اطارق رأسه واحناه مقدار ساعة زمانية والغلام واقف مكتف امامه لينظر ما ينطق به وما يأمر في امره . ثم رفع الملك رأسه وقال : خذوه وانطلقوا به الى الحبس الى الغد انظر في امره من غير تأخير واعمل معه بموجب الحق والصواب واقتله قتلته مشهورة بين الناس . لان بعد هذه الخداعات لم يبق خداع . وبعد هذا اليوم ما بقيت اعفو عنه لكن نهار غد افعل معه ما يستحق ويستوجب والله تعالى يظهر الحق لاخلص من هذا الردي

اليوم العاشر في السعاية والرشاية

فلما كان اليوم العاشر وكان ذلك اليوم يسمى المهرجان وكان يوم دخول الناس الخاص والعام الى حضرة الملك يهتونه ويسلمون عليه ويخرجون الى المتفرج خارج المدينة لاجل التزه والانشراح لانه مفرد في السنة فاتفق رأي الوزراء على ان يتكلموا مع جماعة من اهل المدينة اكبرها ومشايخها وقالوا لهم : اذا دخلتم اليوم الى الملك وسلمتم عليه قولوا له : ايها الملك انك بحمد الله محمود السيرة والسياسة وعادل في الرعية . ولكن هذا الغلام الذي احسنت اليه ورجع الى اصله الردي وقد ظهر منه هذا الامر القبيح فما الذي تشاء في ابقائه وقد سجنته في دارك وكل يوم تسمع كلامه وتتركه وما تعلم ما يتكلم الناس فاقتله واسترح منه . فقال جميعهم للوزراء : سمعاً وطاعة . فلما دخل الناس وسجدوا للملك وهنأوه ورفع الملك منزلتهم كجاري العادة وكانت عادة الناس انهم يسلمون ويخرجون فلما جلسوا علم الملك ان لهم حاجة فالتفت اليهم الملك وقال لهم : اسألوا ان كان لكم حاجة . فقالوا للملك جميع ما علمهم الوزراء . وتكلموا به معهم . فقال الملك : يا قوم اعلموا ان قولكم هذا لاشك فيه انه محبة لي ونصيحة . وانتم تعلمون اني لو اردت

سمع الملك كلام المنجمين قال : احضروا لي الحرامية فاحضروهم . فقال لهم
الملك : اصدقوني من منكم ضرب هذا السهم . فقالوا له : هذا الغلام الذي
معنا . فجعل الملك ينظر اليه ثم قال له : يا غلام اخبرني عن حالك ومن اين اصلك
ومن اي بلد انت ومن هو ابوك ولك مني الامان . فقال الغلام : يا ملك الزمان
وحياة رأسك العزيز ما اعرف لي ابا قطعا . ولكن انا اعرف اني كنت في
جب مع داية تربيني وانه نزل علينا سبع في الجب وعض كتفي وقطع منها
قطعة بفسه وراح عني واشتغل في الداية وافتسها عوضي . ثم حصل له قوم
فقتلوه واخرجوني من الجب . ثم حدثه بكافة ما جرى له من الاول الى الآخر .
فلما سمع الملك ذلك صاح : والله العظيم انك انت ولدي . ثم قال له : اكشف
عن كتفك . فكشف الغلام عن كتفه واذا قد بان فيها اثار الجرح . عند ذلك
جمع الملك المنجمين وكافة خاصته وقال لهم : اعلموا ان الله تعالى ما قضاؤه الّا
قدرة والمقدر كائن سعادة كان او شقاوة . ولا يقدر احد ان يجيد عن قضاء ربه
والمقدر عليه . والذي قضاؤه على ولدي قاساه وما قدر علي رأيتة . ثم قال لهم :
احمدوا الله تعالى واشكروه الذي جعل قتلي على يد ولدي ولم يتول ملكي
غيره . ثم ضمه الى صدره وقال : اعلم يا ولدي ان حذبك كان كذا وكذا
ومن حرصي عليك من القضاء والقدر حفرت لك بئرا في اعالي جبل شاهق
ووضعتك فيها وما نفع الحذر من القضاء والقدر . ثم اخذ تاج الملك ووضعه
على رأسه وباع له الناس واوصاه بالعدل في الرعية ثم ودعه . وبقي الملك تلك
الليلة ومات وتملك ولده بعده

وكذلك انا ايها الملك ان كان قد قضى علي ربي بشيء وقدره فلا بد
ان اصل اليه ولا ينتفعني كلامي للملك وضري له الامثال مع قضاء الله تعالى
وقدرته وكذلك هؤلاء الوزراء مع حرصهم واجتهادهم على قتلي وهلاكي
فلا ينتفعهم ذلك ان كان الله ينجيني منهم وينصرني عليهم . (قال) فلما

جوى به تحت الارض . ولم يزل يأخذه الماء بجريانه الى ان اخرجهُ الى وسط واد عميق والماء يجري فيه وهو نهر كبير يخرج من تحت الارض الى ذلك الوادي . فلما رأى الغلام نفسه في الدنيا بقي مغشياً عليه طول يومه . ولا افاق قام يتمشى في ذلك الوادي حتى خرج منه ووصل الى قرية عظيمة من قرى بلاد ابيه فدخل اليها . فسأله اناس من اهل القرية عن حاله فحدثهم بقصته . فتعجبوا منه كيف نجاه الله تعالى ثم سكن عندهم واحبوه . هذا ما جرى للغلام . فلنعد الى ما كنا فيه من امر الملك ابيه . فلما تم الشهر جاء ايوه حتى ينظر ولده مثل العادة فلم يجبه احدٌ . فضاق صدره ودلّى رجلاً الى وسط الجب لينظر الحال فرأى الداية والسبع مقتولين ولم ير الغلام فاخبر الملك بذلك . فلما سمع الملك بذلك حزن حزناً عظيماً ولطم على رأسه وبكى بكاءً شديداً . ثم رجع وجمع جميع المنجمين واخبرهم بصدق قولهم . فقال له المنجمون : ايها الملك ان كان اكله الاسد فقد جرى القضاء عليه وخلصت انت من امره . وان كان قد نجا فاننا نخاف والله العظيم عليك منه ان تكون منيئتك على يده . وبعد ذلك تناسى الملك ذلك ومرّت الايام عليه وبقي الغلام في تلك القرية وقد اتفق مع جماعة منهم يقطع الطرق . فلما اراد الله انفاذ امره الذي لا يردّه الاجتهاد والحذر اشتكى الناس للملك ابي الغلام واخبروه بالحرامية فامرهم ان يخرجوا اليهم وخرج الملك هو ايضاً معهم فصادفهم واحاطوا بهم . فاخرج الغلام سهماً ورمى به فاصاب الملك في مقتلته وجرحه فحملوه الى داره من بعد ما علقوا في الغلام والحرامية ومسكوهم واحضروهم الى الملك وقالوا له : ماذا تأمر ان نصنع بهم . فقال : انا الآن في شغل حالي فاحضروا لي المنجمين فقط . فاحضروهم بين يديه . فقال لهم : انتم قلتم لي ان موتك يكون على يد ابنك فكيف وقع هذا القتل من الحرامية . فتعجب المنجمون وقالوا له : ايها الملك ربما يكون الذي ضربك هو ابنك . فلما

فرأى الغلام واستحسن وجهه وسأله عن حاله وقال له من انت يا فتى . فقال
الغلام : انا حكايتي كذا وكذا . فتعجب منه وسأله عن حاله ايضاً . فاخبره
اكيد الامر بالتفصيل وقال له : انه وقع عليهم قوم وجرحوه وقتلوا رفقاه .
فقال له ذلك الرجل : طيب قلبك قد اتاك الله بالفرج والسعادة وانا رجل ولي
مطلب وفيه مال كثير . فامض معي وساعدني وانا اعطيك مالا يكفيك
طول عمرك . ثم اخذه معه الى منزله وداوى جرحه وبقي اياماً الى ان طاب .
ثم انه اخذه واخذ معه كلما يحتاج اليه من دواب وغيرها وسارا اياماً الى ان
وصلا الى جبل شاهق . فاخرج كتابه وبدأ يقرأ وحضر في رأس الجبل خمسة
اذرع فبانَت صخرة فقلعها واذا هي طابقة على رأس جب . فنظروا واذا بمالٍ
عظيم فاستراحا مقدار ساعة حتى اخذا نفساً ودخل الهواء الى تلك الجورة
وبردت . ثم انه كان معه جبل فشدّه في وسط الغلام ودلّاه الى ان وصل الى
قعر البئر ومعه شمعة مشعولة . فنظر الغلام في صدر البئر فرأى مالا عظيماً
فدلى الرجل الزنيل وجعل الغلام يملأه وذلك الرجل يسجبه الى فوق حتى
اخذ كفاة ثم حمل على الدواب التي معه وبقي الغلام ينتظر حتى يدلي الجبل
ويخرجه . اما الرجل فحينما انهى شغله طبق الحجر الطابق على باب البئر وداسه
بالتراب وتركه وترك الشاب ومضى . واما الغلام فلما رأى ما فعله معه الرجل
اتكل على الله تعالى . ثم انه ايقن بالموت وبقي متحيراً وقال : ما امرها ميتة .
وجعل يبكي ويقول : خلصت من الجب والحرامية وكان موتي في هذا
المكان اموت صبراً . وبقي باهتاً ينتظر الموت . وفيما هو كذلك اذ سمع
بجريان ماء . فأعطى اذنه فسمع قوّة الجريان فقال في نفسه : ان الموت لا بد
منه ان كان هذه الساعة او ساعة اخرى . فاريد ارمي نفسي في هذا الماء
واموت فيه ولا اموت في الجب صبراً . ثم انه قوى قلبه وجمع عقله ورمى
نفسه في ذلك الماء الشديد . فلما صار في الماء حمله الماء الشديد بشدّة قوته حتى

البئر . فطلب الطفل فعلق في كتفه فجرحه ووقع من فم السبع . فطلب الطفل الخزانة التي فيها الداية فتبعه السبع فرأى الداية فتعلق بها وقتلها واقتربها . وبقي الصبي مطروحاً مغشياً عليه من المه . واما الصيادون فانه لما وقع السبع في الجب وقفوا على رأس الجب فسمعوا حس الصبي وصوت الجارية فتعجبوا من ذلك عجباً عظيماً وقالوا : لعل فيه سكاناً . ثم احدقوا بنظرهم الى اسفل البئر واذا بالحس قد انقطع فعلموا ان السبع قد اهلك من في البئر . وفيما هم ينظرون واذا بالسبع يهيمهم في الجب قصده الخروج الى فوق رأس الجب . فلم يزل الصيادون يرمونه بالحجارة حتى صرعوه . ثم تدلى واحد منهم بجبل الى وسط الجب وكل قتل السبع . ثم طلب خزانة الجب فرأى الداية قد ماتت والصبي مجروحاً ورأى عندهما من الاكل والشرب والقماش وغيره شيئاً كثيراً . فجعل ينقله ورافقه يسحبون الى فوق وقد اشتد تعجبهم من ذلك الشيء . ثم رفعوا الغلام ورأوا جرحه وحملوه معهم وداووا جروحه وتربى الصبي معهم ونشأ . وانهم لم يسألوه عن والديه وهو لم يعلمهم انه ابن الملك لانه لم يعلم ايضاً ابن من هو . لكن يقول لهم : انهم دلوني في الجب وانا طفل . والآن انا لا اعرف غير انه بكل شهر يجي يستقبلني رجل من الجب ويقبلني ثم يردني الى الجب . فازداد اولئك القوم عجباً من كلام الغلام واحبوه محبة عظيمة واخذوا واحد منهم وبقي يتربى معه ويقوم بتصيد وعلموه ركب الخيل حتى بلغ من العمر اثنتي عشرة سنة وبقي شاباً تاماً وصار يخرج مع القوم الى الصيد وقطع الطريق . فاتفق بالقضاء والقدر انهم خرجوا ذات يوم الى الطريق فرأوا قافلة في الليل فهجموا عليها . وكان رجال القافلة مستعدين للقتال فتضاربوا معهم وغلبوهم وقتلوا الحرامية كلهم ووقع الغلام مجروحاً في مكانه الى ثاني يوم فلما كان الصباح فتح عينيه فرأى رفقائه مقتولين فحمل نفسه وقام يتمشى . وفيما هو ماض في الطريق رآه رجل مطالي يطالع مطالب .

حتى حملت واحدة منهم . ففرح الملك فرحاً عظيماً واعطاها خلعاً وذهباً كثيراً .
فلما كملت شهور المرأة ودنا وقت ولادتها احضر الملك المنجمين ورصدوا
الساعة التي تلد الولد فيها فولدت ابناً ذكراً فتباشر الناس فيه وفرح الملك به
فرحاً عظيماً . ثم حسب المنجمون حسابهم وحققوا في امره فتغيرت الوانهم .
فقال لهم الملك : اخبروني عن مولده ولا تحافوا مني شيئاً . فقالوا : ايها الملك
قد ولد هذا النجل السعيد في ساعة دليلها عليه الله عند بلوغه سبع سنين من
عمره يفترسه سبع . فان نجا من الاسد يكون امر اصعب منه واشد . فقال
الملك : وما يكون . فقال المنجمون : اذا امننا الملك نقول له . فقال لهم الملك :
امنكم الله . فقالوا : يا ملك الزمان اذا نجا من السبع يكون قتلك على يده .
ثم انه تغير لون وجه الملك لما سمع ذلك وضاق صدره وقال في نفسه : انا
احترس عليه ولا اخلي لا سبعا ولا شيئاً من هوام الارض يصل الى ولدي
ولا يقدر يقتلني فان المنجمين كذبهم كثير . ثم انه رباه مع داية وهو مع
ذلك مفكر في قول المنجمين وقد تكدر عيشه . ثم انه عمد الى رأس جبل
عال وحفر بئراً عميقة وعمل فيها خزائن وملاًها طعاماً وكل ما يحتاج اليه
واطرق الى وسطها عين ماء من الجبل ونزل اليها ولده مع داية تربيته ومعها
كلما تحتاج اليه . وان الملك بقي في كل رأس شهر يجي ويقف على رأس البئر
ويدي جلاً وفيه زنبيل ويستلقي الولد اليه ويضمه الى صدره ويقبله ساعة
زمانية ثم يدليه الى الجب ويرجع . وبقي على ذلك اياماً كثيرة وشهوراً عديدة
حتى صار عمره سبع سنين وجاء الوقت المقدر والقضاء المكتوب وقد بقي
للغلام عشرون يوماً حتى يبلغ سبع سنين من عمره وهو في البئر . واذا بحكمة
من الله اتى الى قريب من الجبل صيادون يصيدون وحوشاً فعاينوا سبعا فطلبه
اولئك الصيادون بالحربات والصقور مع الكلاب فهرب السبع الى الجبل
الذي فيه الجب الذي فيه الصبي . فرأته الداية فهربت منه الى زاوية في زوايا

الملك وابكي وقولي له: ان النساء يدخلن اليّ ويعرفنني بهتيك في البلد.
فايش لك رجاء في ابقاء هذا الغلام فان تقتله كان بها والا اقتلني انا حتى
اخلص من ألسن الناس فلا بد من قتل واحد منّا حتى ينقطع الكلام من بين
الناس عنّا. (قال) عند ذلك قامت الملكة وشقت ثيابها ودخلت الى الملك
والوزراء حضور. فرمت روحها على الملك وقالت له: ايها الملك أليس عاري
من عارك اما تحشى انت من العار فما هذا الفعل وانت غافل. ما هي هكذا
حشمة الملوك ان تكون غيرتهم على حريمهم هكذا وانت غافل وكل البلد
في حديثك مشتغلون الرجال والنساء. فاقتله حتى ينقطع الكلام عنّا ام اقتلني
انا اذا لم تسخ بقتله. فان بقي على هذا الحال طيباً لا يبقى لنا راحة. فعند
ذلك اشتد غضب الملك وقال لها: والله العظيم ما بقي لي في ابقائه حاجة فلا
بد لي من قتله ان كان اليوم او غداً. فطيبى قلبك وخاطرك فاني اليوم
اقتله واما انت فارجمي الى موضعك. ثم امر باحضاره فاحضروه بين يديه.
فقال له الوزراء: يا ردي الاصل يا ويلك قد دنا اجلك واشتاقت الارض
الى جسدك حتى تمزقة. فالى كم من الزمان تطمع في البقاء. فقال لهم: والله
العظيم ما هو الموت بقولكم ولا بجسدكم وانما هو قضاء من الله مقدر لا
يتفع منه الحذر فانه اذا جاء القدر بطل الحذر. فان كان الله قد كتب لي
شيئاً لا بد ان اصل اليه ولا ينفعني منه لا حذر ولا احتراس ولا اخلص
منه. مثل ما جرى للملك ابراهيم وولده. قال الملك: وكيف كان حديث الملك
ابراهيم وولده

حكاية الملك ابراهيم وولده

قال الغلام: انه كان ملك من الملوك وكان قد دانت له الملوك وطاعت
لامره ولم يكن له ولد. وكان دائماً ضيق الصدر بسبب انه ما كان له ولد
وخاف على خروج الملك من يده فلم يزل يجترص ويجتهد ويشتري جواري

السوء ظننتم ان الله يغفل عن فعلكم فاذا فعلتم الشر فانه ينقلب عليكم بما علمتم . لان كل من يحفر لاخيه بئراً هو يقع فيها فخذوا الان مني عقوبة الدنيا والعذاب في الآخرة من الله . ثم امر بضرب اعناقهم فضربت بين يديه . وجاء الى زوجته واخبرها بما فعل بحق ابي تمام فناحت وبكت عليه ولم يزالا ناديين عليه بقية عمرهما . ثم اخرجا ابا تمام من البئر وبنيا له في وسط دارهما قبراً جديداً وقبراه فيه

وهكذا انت ايها الملك السعيد انظر ماذا يفعل الحسد والظلم وكيف ردّ الله شرّ وزراء السوء في رأسهم . وانا ارجو من الله ان يظفرني على من يحسدني على قريني من الملك ويظهر الله الحق الى الملك . وانا لا اخاف على روحي من القتل بل اخاف لعزم الملك على قتلي لانه يندم وانا لا ذنب لي ولو علمت ان لي ذنباً لكان كرسي لساني قد خرس وعمي بصري من ذنبي وكنت اعلم ان ذنبي يهلكني . فلما سمع الملك كلام الغلام سها واطرق برأسه الى الارض ونسي كلام الوزراء الذي قالوه وما سخى بقتله . ثم قال : ردّوه الى الحبس وفي الغد ننظر في امره

اليوم التاسع في القضاء والقدر

فلما كان اليوم التاسع قال الوزراء : لقد اعيانا هذا الغلام ومن امره كللنا وانه كلما اراد الملك ان يقتله يحدّعه بسحره وكلامه فما الذي ترون مناسباً في تعجيل قتله وخلوص امره حتى نستريح منه . فاتفق انهم اتوا الى زوجة الملك واجتمعوا بها وقالوا لها : انت غافلة عن الامور التي انت بها وما ينفعك هذا الملك الذي انت فيه ونساء البلد يضربن بالدفوف ويغنين عليكم ويقلن : ان زوجة الملك عاشقة الغلام وهي لا تترك الملك حتى يقتله . وكلما دام هذا بالحياة يزيد الكلام ولا ينقص . فقالت الملكة : هيّجتموني والله العظيم على قتله . ولكن ما الذي اصنعه دبروني على قتله . فقالوا لها : قومي ادخلي على

الى داره ويخونه فما الذي يجب عليه . فقال له : يجب عليه بان لا تحفظ حرمة .
ثم قال له ايضاً : وكل من يدخل الى داره ويخونه فما الذي يجب عليه . فقال
له ابو تمام : لا يترك حيا . (قال) فبصق حينئذ الملك في وجهه وقال له : انت
الذي فعلت هذين الامرين معاً . ثم سحب الملك الحنجر وضربه في بطنه شقه
فمات من ساعته . فجزوه ورموه في بئر كانت في دار الملك . ثم انه بعد قتل
ابي تمام وقع الملك في الندم وعظم الحزن عليه والقلق وكل من يسأله لا يعرفه
بسبب حزنه . ومن محبته لزوجته لم يعرفها بذلك . فجعلت تسأله ولم يقل لها
شيئاً عن سبب حزنه . واما الوزراء السوء لما علموا بقتل ابي تمام فرحوا الفرح
العظيم وعلجوا ان حزن الملك ندماً عليه . واما الملك فبقي بعد ذلك يجي في
كل ليلة يقف على باب حجرة الغلامين حتى يسمع لعلها يقولان شيئاً في حق
حرمة . فوقف في بعض الليالي فرأهما قد بسطا الذهب بين ايديهما وهما
يلعبان ويقول احدهما للآخر : يا ويلنا ايش ينفعنا هذا الذهب فلا نقدر ان
نشترى به شيئاً ولا نقدر نبلغ غرضنا به ولا نقدر ننقعه . فقال الآخر : ما ربجنا
فيه شيئاً الا دخلنا في خطيئة دم ابي تمام واهلكناه بلا ذنب البتة . فقال
رفيقه : لو علمنا انه يعجل في قتله لما فعلنا هكذا ولكن الذنب اكثره في
رقبة الوزراء . (قال) فلما سمع الملك ذلك لم يقدر يصبر روحه بل هجم
عليهما وقال لهما : يا ويلكما ما الذي فعلتما خبراني الصحيح . فقالا له : يا ملك
الزمان الامان . فقال : أمنكما الله وعليكما بالصدق فما بقي ينجيكما مني الا
الصدق . ثم سجداً له وقالا : ايها الملك والله العظيم ان الوزراء اعطونا هذا
الذهب وعلمونا ان نكذب على ابي تمام ونقول عنه ما قلناه في حقه وان كان
ذلك كذباً او صدقاً فلا نعلم وهو بعلم الوزراء . فعند ذلك قبض الملك لحيته
وهزها وكاد ان يقلعها وندم حد الندم كيف انه ما تهدأ قليلاً على روحه
وكيف عجل على قتل ابي تمام . ثم ان الملك احضر الوزراء . وقال لهم : يا وزراء

الترك ابنته الى الملك ايلان شاه فدخلت عليه وفرح بها فرحاً عظيماً . واما
الوزراء فلما رأوا ذلك عظم عليهم جداً وقالوا : ان لم ندبر لنا امراً مع هذا
الرجل والأناهلك غيظاً . ثم افكروا في حيلة واتوا الى غلامين كانا برسم
الملك لا ينام الا على ركبتهما وهما ينامان عند رأس الملك وهما عنده في خلوته
واعطوا لكل واحد منهما الف دينار ذهباً وقالوا لهما : زيد منكما ان تقضيا
لنا مصلحة واحدة وتأخذا هذا الذهب ويكون لكما سنداً وذخيرة
لحوائجكما . فقال الغلامان : وما هي حاجتكم عندنا حتى تقضيا لكم . فقالوا
لها : ان هذا ابا تمام قد افسد علينا امورنا عند الملك فانكما اذا خلوتما مع
الملك واتكأ كأنه نائم فليقل احداً للآخر ان ابا تمام قرّبهُ الملك وقدمهُ اليه
ورفع منزله عنده وبالْحَقِيقَةُ هو رديء ملعون . فيقول الآخر : وما سبب رداءته
للملك . فيقول : انه يهتك حرمة ويقول ان ملك الترك كان كل من يمضي اليه
ويطلب ابنته يقتله وانا ابقاني لاجل ان ابنته رغبت فيّ ولاجل ذلك جئت
وما رغبت في الملك الا رغبة فيّ . فيقول الآخر : وهل علمت ذلك بتحقيق .
فيقول : والله ان هذا الكلام اشتهر فيما بين الناس وان الناس لا يخاطبون
الملك بذلك خوفاً منه . وكلما غاب الملك في الصيد والسفر يأتي اليها ويخاطبها
بها . فقال الصيَّان للوزراء : نحن نقول ذلك . فلما كان في بعض الليالي اجتمعوا
بالملك في خلوة واتكأ الملك كأنه نائم . فتحدّثا بما قال لهما الوزراء والمُلك
يسمع . (قال) فغضب الملك واغتاض غيظاً شديداً وقال في نفسه : ان هذين
الصبيين صغيران دون البلوغ وما لهما غرض مع احد ولا احد له معهما غرض .
ولولا انهما سمعا هذا الكلام من احدٍ لما قالاهُ وتحدّثا به . فلما كان الصباح
غلب الغيظ على الملك حتى انه ما اضطرب ولا تأنى بل استدعى بابي تمام وقال
له في مكان خلوة : كل من لا يحفظ حرمة صاحبه وصديقه ما الذي يجب
عليه . فقال له : يجب عليه بان لا تحفظ حرمة . ثم قال له ايضاً : وكل من يدخل

الزينة وآلات الذهب والفضة وما يشاكل ذلك من الالوان وجلست على سرير
من الذهب . (قال) فلما دخل ابو تمام تفكر في نفسه وقال : لقد قالت
الحكماء : كل من يكف بصره لا يلحقه سوء . وكل من يحفظ لسانه لا يسمع
قبيحاً وكل من يحفظ يده تطول ولا تقصر . (قال) فدخل وجلس واطرق الى
الارض وجمع اطرافه . فقالت له ابنة الملك : ارفع رأسك وانظر اليّ وتكلم :
وهو لم ينطق ولم يرفع رأسه . فقالت له : انما ارسلوك اليّ لتنظري وتكلمي .
وهو لم يتكلم . فقالت له : خذ هذه الالات التي حولك من الذهب والفضة .
فلم يأخذ شيئاً . فلما رأته الجارية ذلك حردت وقالت : انفذوا اليّ رسولا اعمى
اخرس اطرش . وارسلت تعرف اباهما بذلك . فاستدعاه الملك وقال له : انك
انما جئت لتنظر ابنتي فكيف لم ترها . فقال : رأيت كل شي . فقال له الملك :
لم لم تأخذ آتية الذهب والفضة التي رأيتها لانها لك محفوظة . فقال : انا ما آخذ
شيئاً . فلما سمع الملك كلامه اعطاه خلعاً ثميناً وقال له : تعال وانظر في هذه
البئر فجاء ابو تمام ونظر فيها واذا هي مملوءة رؤوساً من الناس . فقال له
الملك : هذه رؤوس الرسل الذين قتلتهم وكنت اراهم ان ليس لهم وفاء ولا
مع اصحابهم وكنت اذا رأيت رسولا بلا ادب اقول : ان الذي ارسله اقل
ادباً منه لان الرسول لسان الذي يرسله وادبه من ادب الذي يرسله . وكنت
اذا رأيت من هو كذلك فلا يصلح ان يكون لي صهراً ولا ابنتي تكون
له زوجة فلاجل هذا كنت اقتلهم . واما انت فقد غلبتنا وقهرت ابنتي من
ادبك فطيب قلبك فاني لاجلك اعطيه ابنتي . ثم انه انفذ معه التحف والهدايا
وجواباً طيباً الى الملك ايلان شاه برجوعه وقضاء شغله وقرأ كتاباً مضمونه :
ان هذا الذي فعلته كرامة لرسولك . فلما رجع ابو تمام فرح الملك ايلان شاه
برجوعه وقضاء شغله وقرأ كتاب ابي الجارية وفرح فرحاً عظيماً وازداد ابو تمام
عند الملك كرامة وعزاً ووقع له في قلبه محبة عظيمة ثم بعد ذلك ارسل ملك

ابو تمام يخدم الملك بالهدايا والاكرام . فرآه الملك عاقلاً اديباً مدبراً فعلق قلبه به وسلم اليه امر منزله وتدييره وصار العقد والحل بيده . وكان لايلان شاه ثلاثة وزراء . وكانت لوازم الامور بايديهم وكانوا لا يفارقون الملك لا ليلاً ولا نهاراً فانقطعوا عنه بسبب ابي تمام واشتغل الملك بابي تمام عنهم . فقالوا في ذواتهم : اما ترون هذا الملك كيف فضل هذا الغريب علينا واشتغل به عنا وضاعت خدمتنا في مدة هذه السنين كلها فلا نرضى هذا من الملك فتعالوا حتى ندبر لنا امراً وحيلة نبعده بها عن الملك . وكان كل واحد منهم يقول شيئاً . فقال واحد منهم : ان ملك الترك له بنت ليس في الدنيا مثلها وكل رسول يجيئه في سبب خطبتها يقتله ابوها وملكننا ليس له بذلك علم تعالوا نجتمع عنده ونجيبه بمجديتها . فاذا تعلق قلبه بها وقال : من نرسل يخطبها . فنقول له : ارسل ابا تمام يخطب لك اياها . فاذا ارسله الملك ليخطبها له فيقتله ملك الترك ويكفيننا شره . ثم بعده اجتمعوا ذات يوم عند الملك وكان ابو تمام حاضراً بينهم فذكروا الجارية بنت ملك الترك وزادوا في وصف محاسنها . فلما سمع الملك ذلك قال : زيد نرسل نخطبها فننفضه اليها يكون رسولاً . فقال له الوزراء : ما لهذا الشغل المهم غير ابي تمام لكثرة عقله وادبه . فقال الملك : كما قلت فلا يصلح لهذه المصلحة سواه . ثم التفت الملك الى ابي تمام وقال له : اما تمضي برسالتي الى ملك الترك تطلب بنته . فقال : ايها الملك السمع والطاعة . (قال) فجهزوا امره وانفضه بعد ما خلع عليه خلعة ثينة . (قال) فسار ابو تمام حتى وصل الى مدينة الترك . فلما علم به الملك انفض له خلعة واتزله منزلة لائقة و اضافه واكرمه ثلاثة ايام . فلما كان بعد الثلاثة الايام استدعاه الملك . فدخل اليه وسلم عليه سلاماً اديباً وسلم اليه الكتاب والهدايا . فقرأ الكتاب وقال : نقضي ما يجب ولكن تمضي الى ابنتي وتبصرها وتبصرك وتسمع كلامك . ثم انفذ ابا تمام الى ابنته وكانت ابنته قد جعلت عليها وحوها من كل

كلام الوزراء غضب غضباً شديداً وامر باحضار الغلام فلما احضروه صرخ الوزراء جميعهم بصوت واحد وقالوا : يا بلا مروءة تريد تلخص نفسك بالحيلة والمكر من القتل وتخدع الملك بمديثك . وانك ترجو العفو عن مثل هذا الذنب العظيم الذي اذنبته . (قال) فامر الملك السيف بان يضرب عنقه . فقال كل واحد من الوزراء : انا انا اقتله . ووثبوا عليه . فقال الغلام : انظر ايها الملك وتفكر واعلم في حرص هؤلاء الوزراء على قتلي فكل ذلك حسد لانهم يريدون ان يفرقوا بيني وبينك حتى ينهبوا ويأخذوا من خزانتك مثل الاول . فقال الملك : لاجل شهادتهم عليك تقول هذا . قال الغلام : وكيف هم شهود علي بشيء . ما ابصروه وانما ذلك حسداً . وانا اقول لك : اذا قتلتني تندم علي وانا ان لم امت اليوم والأغداً اموت وانا اخاف ان ينالك من الندم ما نال ايلان شاه من حسد وزرائه . قال الملك : وكيف كان حديث ايلان شاه مع وزرائه

حكاية ايلان شاه

قال الغلام : ايها الملك كان رجل اسمه ابو تمام وكان رجلاً عاقلاً صادقاً في احواله فاضلاً اديباً وكان له مالٌ كثير . وكان في بلده ملك ظالم جائر . وانه خاف على ماله من ذلك الملك وقال : ما لي تصرف في مالي ههنا لكن اريد انتقل من ههنا الى موضع آخر لا اخاف فيه . (قال) فقصد مدينة ايلان شاه وسكن هناك وعمل له هناك قصرًا ونقل ماله اليه وسكنه . فوصل خبره الى الملك ايلان شاه فاستدعاه وكلمه وقال له : قد علمنا بقصدك الينا ودخولك تحت طاعتنا فالبلد بلدك والكل بحكمك وحاجتك عندنا مقضية ويجب ان تكون قريباً منا ومن مجلسنا . فقال ابو تمام : ايها الملك انا اخدمك بمالي وروحي واعفني من القرب اليك فانني لا آمن من حسد الاعداء . فقال له الملك : لا بأس عليك من الحساد ولا من الاعداء وغيرهم . (قال) فجعل

العظيم ولكن حديثي ما كذا وكذا وانه كان عندي غلام ورمى سهماً
فقطع اذني فأمرت بقتله فطلب مني العفو فعفوت عنه . فنظر حينئذ ابن الملك
الى وجهه فعرفه فقال له : انت الملك بهكرد . فقال : نعم انا هو . فقال له
الغلام : وما هو الذي رماك ههنا . فحدثه بقصته فتعجب الناس وسبحوا الله .
ثم قال ابن الملك لابيهِ : ان هذا الملك انا الذي رميت اذنه وقد عفا عني وهو
ايضاً استحق العفو كعفوه عني . ثم قال ابن الملك لبهكرد الملك : اما قلت لك
ان العفو ذخيرة . ثم انهم احسنوا اليه الاحسان الذي يليق به وحملوه مكرماً
الى مكانه

ثم قال الغلام : وانا هكذا اقول لك ايها الملك الاجل انه لم يكن شي .
احسن من العفو . وكل ما تفعله من العفو تجده امامك مذكراً ذخيرة لك . فامر
الملك برده الى الحبس وسكن غضب الملك ذلك اليوم
اليوم الثامن في الحسد

فلما كان اليوم الثامن اجتمع الوزراء جميعهم وتحدثوا فيما بينهم وقالوا :
ماذا نصنع بهذا الغلام الذي قد قهرنا بكثرة كلامه للملك . ونحن نخاف ان
ينجو هو ونقع نحن في البلاء . فادخلوا اليوم جميعكم على الملك واطفروا به
قبل ان يخرج هو بلا ذنب ويظفر بنا . واننا اليوم ان لم نهيج الملك عليه
حتى يقتله والا نخاف على انفسنا منه . (قال) فدخلوا على الملك وسجدوا
له وقالوا له : ايها الملك اياك ثم اياك ان يخذلك هذا الغلام بسحره ويملئك
بمكره . فلو سمعت ايها الملك ما نسعه نحن لما ابقيته ساعة واحدة . فلا
تلتفت الى كلامه ايها الملك ونحن وزرارك وان لم تسمع كلامنا فكلام من
تسمع . ونحن عشرة وزراء شهود على هذا الغلام انه مذنب وما دخل الى
حجرة الملك الابنية رديئة ليفضح الملك ويهتك حريمه . وان كنت ما تريد
قتله انفه من مملكتك حتى يقصر كلام الناس عنك . (قال) فلما سمع الملك

الغلام من اولاد الملوك وكان قد هرب من ابيه لذنوب جري منه . ثم انه وصل الى ولاية بهكرد وخدم عنده ولم يكن يعرفه احد . فاتفق ان رجلاً عرفه فمضى وعرف اياه به وبخبره . فانفذ ابوه اليه كتاباً وطيب خاطره وقلبه به بانه يقوم ويأتي اليه ولا يخاف . فقام ومضى الى ابيه واستقامت احواله مع ابيه . فاتفق ذات يوم من الايام ان الملك بهكود ركب في مركب ودخل في البحر حتى يتصيد فهبت عليه الريح في البحر فانكسر المركب وغرق وبقي الملك على لوح واحد ولم يعلم به احد . ثم قذفه موج البحر الى ساحل جزيرة فخرج الملك عرياناً . واتفق انه وصل الى البلد الذي فيه ذلك الغلام وابوه ولم يعرف حاله احد . انه الملك . فأتى في الليل قاصداً باب المدينة فرآه مسكراً . فاقام هناك عند مقبرة حتى اصبح الصباح . ودخل الناس الى المدينة فوجدوا في جانبها قتيلاً قد قُتل في تلك الليلة . فعلق الناس بالملك بهكرد الغريق فمسكوه واتوا به الى قدام الملك وقالوا له : هذا الرجل قد قتل قتيلاً في هذه الليلة . فامر الملك بجبسه . فجعل وهو في الحبس يفكر في امره وما قد جرى عليه فصار يقول في نفسه : كل هذا الذي جرى علي من كثرة الذنوب التي تقدمت مني وقد قتلت كثيرين ظلماً فما جزائي كذلك الا ان أقتل وهذا الذي فعلته قد جاء قدامي . (قال) فبينما هو في ذلك الفكر واذا طير قد اتى وجلس على قرنة الحبس فواحد وهو شاطر في صناعة الصيد اخذ حجراً ورماه فخرج الحجر عابراً فما اصاب الطير بل كان ابن الملك يلعب في الميدان بالاكرة والجوكان فوق الحجر على اذنه فرماها ووقع على الارض مغشياً عليه . وانهم صاروا يستخبرون من رمى الحجر . فاخبرهم واحد ان الذي في الحبس رماه . فامرهم ابن الملك ان يمضوا اليه ويحضره فمضوا اليه واحضروه . فامر ابن الملك بقتله فترعوا عمامته عن رأسه وارادوا ان يعصبوا عينيه . فنظر اليه ابن الملك فرآه بلا اذن فقال له : لولا فسادك لما قطعوا اذنك . فقال : لا والله

فائدة والناس يتحدثون بك وما هي النتيجة في تأخيرك قتله فقتله ثواب ام
عقاب او خطيئة حتى لا تقتله . (قال) فغضب الملك من كلام الوزير وقال :
احضروا لي الغلام فاحضروه . فقال له الملك : يا ويلك مني بعد هذا اليوم
ما بقي لك مني خلاص وقد هتكت عرضي وهل تحسب انه بقي لك
مني عفو . فقال الغلام : ايها الملك وهل يحسن العفو العظيم الا للذنب
الكبير وكلما عظم الذنب زاد حسن العفو . ولو انك عفوت عني لكان
ذلك قبيحاً بمثلك من يعفو لمن مثلي ولو كان ذنبي ملء الدنيا فكيف اذا
كان في علم الله انه لا ذنب لي وان الله قد امرنا بالعفو ولا عفو اعظم من
العفو عن القتل لان عفوك عن تريم قتله كحياة الميت . وكل من يعمل الشر
يجده بين يديه مثلما وجد الملك بهكرد . قال الملك : من هو بهكرد وكيف
كان حديثه

حكاية الملك بهكرد

قال الغلام : ايها الملك انه كان ملك اسمه بهكرد وكان له مال كثير
وعسكر عظيم وكانت افعاله رديئة وكان يعاقب المذنبين بسرعة ولا يعفو
عن ذنب احد قط . وانه خرج ذات يوم الى الصيد فرمى واحد من غلمانه سهماً
فزل السهم في اذن الملك فرماها . فقال الملك : انظروا من رمى هذا السهم
فاحضروه عاجلاً . فمضوا ليحضروه فسمع الغلام وكان اسمه تيروا فمن خوفه
وقع على الارض مغشياً عليه . فحملوه بين ايادي الملك . فقال لهم الملك :
اقتلوه . فقال له تيروا : ايها الملك ان الذي جرى لم يكن بعلمي ولا باختياري
فاعفُ عني عند قدرتك علي لان العفو من احسن الافعال والاعمال وربما كان
ذخيرة حسنة ووقاية في الدنيا وكثراً عند الله في الآخرة . فاعفُ عني وادفع
عني هذا الشر فان الله يدفع عنك شرراً اعظم منه . فلما سمع الملك ذلك منه
استحسن كلامه وعفا عنه وما كان قد عفا عن احد من قبله قط . وكان هذا

واستهابوه وقالوا له : ايها الملك كيف خاطرت بنفسك . فقال لهم : قد هانت عليّ روحي وانا متكلم على الله تعالى فهو ثقتي وانا مستجير به . فقالوا له : يكفيك نصره وهو ينصرك لانك مظلوم ومتكلم على الله فهو يعينك وعدوك متكلم على رجاله . ثم انهم تحدّثوا معه وقالوا : اننا نعمل ما نحن اهلنا معك وما انت مستحقه فطيب قلبك فاننا نساعدك باموالنا وارواحنا ونحن اقرب عند الملك عدوك من كل خواصه ونحن نأخذك معنا ونتابع لك الناس لان الناس يميلون كلهم اليك . فقال لهم بخت زمان : افعلوا معي ما يقدركم الله تعالى عليه وانا مستعين به . (قال) فاخفوه بينهم وادخلوه الى المدينة واضافوه حق الضيافة وهو لا يخاف منهم لثقتهم بالله تعالى . وان القوم اتفقوا بينهم وتحدّثوا مع جماعة من خواص الملك واخذوا مع بخت زمان يداً وعهداً ووثبوا على عدوه وقتلوه ونصبوا بخت زمان مكانه فاستقامت اموره واصطلح حاله وردّ الله نعمته اليه فظهر في الرعية العدل واقام على طاعة الله تعالى

وكذلك ايها الملك كل من يكون متكلاً على الله ونيته صافية له فلا يلقى الا خيراً . وانا فليس لي معين الا الله وحده وانا راض بقضاه وهو يعلم بانني بريء من الذنب بالكليّة . فعند ما سمع الملك هذه الالفاظ حار عقله واندش له وبقي مبهوتاً من غرائب الامور وهو يقول : ويحك يا غلام السوء من اين لك هذه الحكايات والامور التي ما سمعناها قط ولا الاولون اخبرونا عنها . فعلى حسب ظني انك خبردار الدنيا باجمعها . ثم زعق على السجن قاتلاً خذه وامض به الى السجن ايضاً الى ان ننظر في امره

اليرم السابع في العفو

فلما كان اليوم السابع جاء الوزير السابع وكان اسمه بهكمال فدخل على

الملك وسجد بين يديه وقال : ايها الملك صبرك على هذا الغلام ايش لك فيه

مقاومتك . ثم قال لي الزاهد : ارجع الى الله تعالى وثب عن فعلك هذا . فرجعت الى نفسي وتبت على يد هذا الزاهد . فعند ذلك قال لي الزاهد : لو خرجت بهذه الرجال الذين معك الى عدوك فان كانت قد تغيرت نياتهم وجعلوا في انفسهم العجب وقالوا انهم قد ملكوا مواضعك بقوتهم فانك تقهرهم ولو كنت وحدك . وان كانت نياتهم باقية انهم ملكوا بقوة الله فلا تقدر عليهم . فلما سمعت كلام الزاهد قمت وجعلت كل اتكالي على الله وحده انا والرجال الذين كانوا معي وقصدت العدو على غفلة بالليل ورميت عليهم الاصوات وهم غافلون . فظنوا اننا كثيرون فهربوا . فلما كنت بلادي ومكاني بقوة الله تعالى ومن ذلك الوقت الى الآن لا اقاتل الا بقوة الله تعالى ومعونته . (قال) فلما سمع بخت زمان ذلك استيقظ من غفلته وقال : سبحان الله العظيم ايها الملك والله انا هكذا حديثي وقصتي لا تريد ولا تنقص وانا هو بخت زمان الملك وقد جرى لي هذا كله والآن انا اقصد باب الله واتوب اليه . (قال) فخرج بخت زمان وصعد الى بعض الجبال يعبد الله مدة من الزمان . فبينما هو ذات ليلة نائم اذا هو قد رأى شخصاً في نومه يقول له : لقد قبل الله توبتك والآن فهو يعينك على عدوك . (قال) فلما تيقن ذلك من الرؤيا قام واتى قاصداً بلده . فلما قرب منها رأى جماعة من حاشية الملك عدوه في الصيد فراقبهم وتحدث معهم . فقالوا له : من انت فاننا نراك غريباً ونخاف عليك من هذا الملك لان كل غريب يدخل بلده يهلكه من خوفه من الملك بخت زمان . فقال لهم : هل يضر او ينفع غير الله تعالى . فقالوا له : ان هذا هو الظن الحسن والاعتقاد بالله . فطاب قلب الملك بخت زمان وقال في نفسه : ان اعتقادي كله بالله وحده وعدوي يخاف من المخلوقين فاريد ان اعرف هؤلاء بنفسي . ثم قال لهم : اما تعرفوني من انا . فقالوا : لا والله ما نعرفك من انت . فقال لهم : انا هو الملك بخت زمان . فلما قال لهم ذلك عرفوه وارتجفوا منه وخافوه .

وراءه الملك وضمه اليه واكرمه وجعله من بعض حواشيه . واما نجحت زمان
فبقي قلبه معلقاً بوطنه وبلده فاتفق انه قصد ذلك الملك عدو له فاخرج الملك
اليه عسكرياً وجعل نجحت زمان مقدم العسكر . ثم خرج حديدان الملك
وصف العسكر واخذ الرمشة بيده وتقدم بنفسه وقاتل قتالاً عظيماً فكسر
ذلك الملك وانتصر عليه . فهرب ذلك الملك وعسكره خازين ذليلين . فلما
رجع الملك وجماعته منصورين فقال له نجحت زمان : بالله تحبني ايها الملك لاني
قد رأيت منك عجباً عظيماً في هذا العسكر الكثير وانت تبشر الحرب
بنفسك وتحاطر بروحك . فقال حديدان للملك : تدعي انك فارس الحرب
واعتقادك ان النصر هو بكثرة الرجال والعدد الكثير . فقال له الملك نجحت
زمان : والله ان اعتقادي هكذا هو . فقال له الملك : والله لقد اخطأت الخطأ
العظيم باعتقادك هذا . فالويل ثم الويل لمن كان اعتقاده بغير الله . وهذا
العسكر انما جعل لاجل الزينة والخدمة وانما الاتكال فهو على الله تعالى .
ثم قال له : يا نجحت زمان وانا لقد كان اعتقادي هكذا ان النصر هو بكثرة
الرجال . ثم قال له : انه كان قصدي في بعض الايام عدو وكان معه ثمانمائة رجل
وانا كان معي ثمانمائة الف رجل . وان عدوي اتكل على الله تعالى وانا
اتكلت على الرجال فهزمني وقهرني . فانهزمت منه هزيمة شنيعة واختفيت في
بعض الجبال انا وخمسون نفرأ معي . فصادفت في ذلك الجبل زاهداً منقطعاً
فلت اليه وحكيت له عن حالي جميعه وقلت له ايضاً : اعلم يا ايها الزاهد انه خرج
عليّ عدوٌ بمائتة رجل وانا كنت بمائتة الف رجل مقاتل فهزمني وانتصر
عليّ مرتين فا ادري لاي سبب ذلك . فقال لي الزاهد : اما تدري لاي سبب
ذلك . قلت : لا والله . فقال لي : لانك اتكلت على كثرة عسكرك وجمعك
وما اتكلت على الله تعالى . فلو جعلت اتكالك على الله تعالى وثقتك به
وقلت في نفسك انه هو الذي ينصرك ويقهر عدوك فما كان يقدر العدو على

في الحياة في كثرة حديثه فاقتله حتى ينقطع الكلام عنك . فلما سمع الملك كلام الوزراء قال : والله لقد صدقتم وقلتم الحق . عند ذلك امر باحضار الغلام فلما حضر قال له الملك : الى متى انظر في امرك وما اجد لك معيناً وأرى كلهم عطاشاً لدمك . فقال الغلام : ايها الملك انما انا ارجو المعونة من الله لا من المخلوقين . فانه اذا كان الله معيني لا يقدر احد على مضرتي واذا كان الله معي وفي عوني لاجل الحق فمن هو الذي اخافه لاجل الباطل فقد جعلت نيتي مع الله تعالى نية صادقة وقطعت طمعي من مساعدة المخلوقين وكل من يطلب المعونة من الله يجد ما وجد نجت زمان الملك من مراده . قال الملك : ومن هو نجت زمان الملك وكيف كان حديثه

حكاية الملك نجت زمان

قال الغلام : ايها الملك كان ملك من بعض الملوك وكان اسمه نجت زمان وكان كثير الاكل والشرب والمعاشرة . فظهرت له الاعداء من فواحي بلده وطمعوا فيه . فقال له بعض اصدقائه : استعن بالله ايها الملك فهو يغيثك خيراً من عدد رجالك ومالك . فتغافل عن قول الناصحين له . فقصده العدو وحاربه وانتصر عليه وما نفعه ثقته بغير الله تعالى . فهرب من بين يديه وقصد بعض الملوك فحضر بين يديه وقال له : قد قصدتك وتعلقت باذيالك واحتميت بك لتنصرني على عدوي . فاعطاه مالا وعسكراً كثيراً . وفرح وقال في نفسه : اني قد تقويت بهذا العسكر ولا بد لي ان اغلب عدوي وسار الى بلده وحارب عدوه . فانكسر وغلب وانهزم على وجهه وتفرق العسكر عنه وذهب المال منه وتبعه العدو . فطلب البحر وعبه الى الجانب الاخر فرأى مدينة كبيرة ولها قلعة عظيمة . فسأل ما اسم هذه المدينة ولمن تكون من الملوك . فقالوا له : هي للملك حديدان . فسار نجت زمان حتى وصل الى دار الملك . فوصل خبره الى الملك انه رجل فارس وقد طلب الخدمة عند الملك . فارسل

زكية طاهرة برة من كل شيء .. (قال) فلما سمع دادبين الملك ذلك لطم على رأسه وقال للوزير : قاتلك الله انت الذي فرقت بيني وبين زوجتي بكذبك وبظلمك ظلمتني . فقال الملك كسرى : لا بد ان يقتلك الله انت الذي عجلت وما نظرت في امرك ولا عرفت المذنب من غيره ولولا تعجل لبانك الخطأ من الصواب وهذا الوزير السوء اراد هلاكك فانت اين كان نظرك وفكرك .

ثم قال الملك كسرى لاروى : ما الذي تريد ان تصنع بهم . قالت : اقض فيهم ايها الملك بحكم الله تعالى . القاتل يُقتل والمعتدي يُعتدى عليه كما اعتدى علينا والمحسن يحسن اليه . ثم امرت بدادبين الملك ان يضربوا رأسه بدبوس ويقتلوه وقالت : هذا بدل قتله ابي انا استوفى دمه . واما الوزير فامرته بان يحمّاه على دابة الى البرية التي حملوها اليها وقالت له : ان كنت مذنباً ستلقى ذنبك وتهلك في ذنبك في تلك البرية جوعاً وعطشاً . وان كان ما لك ذنب فتخلص كما خلصت انا . واما الحاجب فخلعت عليه خلعاً ثميناً وقالت له : مثلك ينبغي للملوك ان يقربوه اليهم لانك محضر خير ولقد نطقت حقاً وقلت خيراً . ثم ولاة الملك كسرى ناحية ببلدة وكوفي المرء بفعله

فاعلم ايها الملك ان من يفعل الخير سيلقى فعله . ومن لا ذنب له ولا خطأ فلا يخاف من عاقبة امره . وانا يا ايها الملك لا ذنب لي فارجو من الله ان يظهر الحق للملك السعيد ويظفرني بالاعداء والحساد . (قال) فامر الملك ان يردوه الى الحبس وقال : قد انقضى اليوم وغداً ننظر في امره

اليوم السادس في العفو وحسن النية بالله

فلما كان اليوم السادس اشتد غضب الوزراء . كيف انهم ما بلغوا مرادهم من الغلام وخافوا على انفسهم من الملك فدخل ثلاثة منهم على الملك وسجدوا له وقالوا : ايها الملك اننا نحن نصحاء لك ولدولتك وشفقاء عليك وانت قد طولت في ابقاء هذا الغلام فاجربنا ما فاندتلك فيه فان كل يوم يأتي عليه وهو

وجعل يرسل لها طعاماً . فقالت في نفسها : هذا ملك فلا يجوز لي ان اخليه
ينقطع عن رعيتيه وملكه بسبي . ثم قالت للخدامة التي كانت تحيي لها بالطعام .
قولي للملك حتى يرجع الى تحتته ونسائه فانا لا حاجة لي في الملك واريد الازم
هذا الموضع واعبد الله فيه . فحكمت الخدامة للملك كلما قالت . فارسل يقول
لها : وانا اعبد الله في هذه البرية . فلما رأت منه الجد اطاعته وقالت : اكون لك
زوجة . ولكن بشرط ان تحضر لي داديين الملك ووزيره كاردان والحاجب
الذي له الى مجلسك حتى اكلمهم كلاماً في وجود حضرتكم لتكون رغبة
الملك في اكثر . فقال لها الملك كسرى : وما هي حاجتك الى ذلك . فاخبرته
بخبائها من اوله الى آخره وما لفظ الوزير في حقها وانها هي زوجة داديين
الملك . فلما سمع كسرى بذلك ازداد رغبة ومحبة وقال لها : افعلي ما تريدن .
ثم احضر لها قبة كسروية وحملها فيها الى منزله ورفع منزلتها وانفذ عسكرياً
عظيماً الى داديين الملك واحضره هو ووزيره وحاجبه بين يديه وادخلهم اليه
وهم لا يعرفون ما هو قصده منهم . واما هي فكان قد نصب لها تلك القبة
الكسروية في ارض دار الملك كسرى ودخلت الى القبة واسبلت عليها
الستار . ولما اتى داديين ووزيره وحاجبه ونصبوا مجالسهم رفعت الستار وقالت
للوزير : يا كاردان ما هو الذي حملك على ان تكذب على الملك داديين حتى
اخرجتني من بيتي ومن يد زوجي وتسببت بذلك على ابي رجل مؤمن وقتلته .
بحق الذي اوقفك هذا الوقوف الذليل ان تقر بالصحيح فما ههنا مكان
يمكنك الكذب فيه ولا يصلح لك فيه المجال . (قال) فلما سمع الوزير كلام
اروي وعرفها علم انه لا ينتجيه الكذب ولا ينفعه الا الصدق . عند ذلك اطرق
الى الارض وبكى وقال : ان الذي يفعل الشر شراً يلقي ولو طالت مدته .
والله انا الذي اذنبت واخطأت ولي كان الذنب والخطأ وما حملني على ذلك
الا الخوف وغلبة الهوى والشقاء المكتوب على جبيني وان هذه المرأة هي

مستقيماً . ثم امر الملك بعض الخدام بان يحملها على حمل ويأخذها الى بعض البراري المنقطعة ويتركها وينصرف فانه طول عذاب لها . (قال) فاخذها الخادم ومضى بها الى البرية وتركها بلا زاد ولا ماء ورجع . فعمدت الجارية الى بعض الروابي وصفت حجارة قدامها ووقفت تصلي وتعبد الله تعالى وتشكره . فاتفق ان رجلاً جمالاً كان لكسرى الملك وكان قد ضل له جمال وقد تهدده الملك بالقتل ان لم يجدها . فمضى الجمال وغاص في البرية الى المواضع التي كانت فيها الجارية . فرآها قائمة تصلي وحدها . فصر حتى فرغت من صلاتها فتقدم اليها وسلم عليها وقال لها : من تكونين انت . فقالت له : انا امة الله تعالى . فقال لها : وما تصنعين ههنا في هذا المكان المنقطع . قالت : اعبد الله الواحد . فرأى حسنها وجمالها شي . لا يوصف فافتتن بها وقال لها : أتزوجيني واكون لك شفوفاً رحوماً واعيش على طاعة الله معك . فقالت له : لا حاجة لي في الزواج ولكن اريد ان اخلو بري وبعبادته . وان كنت تريد ترحمي وتعينني على طاعة الله فخذني الى موضع يكون فيه ماء فتكون قد احسنت الي . فاخذها الى . وضع فيه ماء جارٍ وانزلها في تلك الارض وتركها ومضى متعجباً منها وقد وجد جماله بركة دعائها . ثم ان الجمال لما رجع سأله الملك كسرى عن الجمال كيف وجدها . فاخبره ومن الجملة اخبره بنجر الجارية ووصف له حسنها وجمالها فتعلق قلب الملك بها . ثم تحفى بنفسه مع نفر قليل وركب واتى الى ذلك الموضع فوجد الجارية فاندش منها لانه رآها فوق الوصف الذي وصفها له الجمال . فقال لها : يا خادمة الله انا كسرى الملك كبير الملوك فهل تريدان ان اتزوج بك . فقالت : وما تصنع بي ايها الملك وانا امرأة منقطعة في هذه البرية . فقال لها : لا بد من ذلك وان لم تطيعيني فانا اسكن ههنا في هذه البرية وادخل تحت طاعة الله وطاعتك واعبد الله معك . ثم امر الملك خدامه بان ينصبوا له خيمة ولها ايضاً خيمة مقابلهما حتى يعبد الله معها

منها وحر عقله فيها فقلبت المحبة عليه حتى انه راسلها وقال لها : ارحمني لقد هلكت في هواك . فقالت له : ايها الوزير انت موضوع الامانة والثقة فلا تضيع امانتك وليكن باطنك مثل ظاهرك واكتف بزوجتك وحلالك فهذه الشهوة كلها طعام واحد وان لم تنته من هذا الكلام والآ جعلتك فضيحة بين الانام . فلما سمع الوزير هذا الكلام عرف انها عفيفة وندم الندم العظيم وخاف على نفسه من الملك . ثم قال في نفسه : اريد ادبر لي حيلة اهلكها بها والآ تفضحني . (قال) . فلما جاء الملك من سفره سأله عن امور دولته . فقال : الحمد لله كلها جيدة ايها الملك ولكن انما ههنا امر اطلعت عليه فان قلتة استحي اقابل به الملك وان سكت عنه اخاف ان يظهر لك من غيري فاكون قد خنت الملك في نصحي وامانتني . فقال له الملك : قل ما انت عندي الآ صادق وامين ناصح في كل ما تقوله غير تهم في شي . من غير سبب . فقال له : ايها الملك ان هذه المرأة التي تعلق قلبك بجها وفضلتها على نسانك وتتحدث بدينها وصومها وصلاتها فان ذلك كله مكر وخديعة . فاتوعج الملك وقال : ما هو الخبر . قال : انه لما كان بعد سفرك بايام جاء الي شخص وقال لي : ايها الوزير تعال واسمع . فأتيت الى باب حجرتها واذا هي جالسة وعندها ابو الخير غلام ابيا الذي قرّبه اليك وفعلت معه ما فعلت . وهذه صورة ما سمعته ورأيت . فعند ذلك استشاط الملك غيظاً وغضباً وقال لبعض الخدام : امض اقلها في حجرتها . فلما رأى الخدام انه قد امره في قتلها قال للملك : ادام الله بقاءك ارجو من فضلك ايها الملك ان يصير قتلها على هذا الوجه . وهو ان تأمر بعض الخدام ان يحملها على حمل ويمضي بها الى بعض البراري المنقطعة ويرميها هناك فان كان لها ذنب فان الله يهلكها وان كانت بريئة فان الله ينجيها وانت تكون بريئاً من دما وخطيتها لان هذه الجارية عزيزة عليك وقد قتلت اباهما لاجل محبتك لها . فقال الملك : والله لقد حكمت حكماً

حكاية داديين الملك ووزيره

قال الغلام : ادم الله دولتك ايها الملك زعموا انه كان ملك من الملوك في ارض طبرستان وكان اسمه داديين وكان له وزيران اسم الواحد زوركان والآخر كاردان وكان لزوركان ابنة لم يكن في زمانها احسن منها ولا اعف منها ولا ادهن منها وكانت صائمة ومصلية وعابدة لله وكان اسمها اروى . فسمع الملك بها فعلق قلبه بجمها فاستدعى اباها وقال له : اريد منك ان تزوجني بابنتك . فقال له الوزير : ايها الملك ائذن لي حتى اكلمها فان اذنت زوجتك بها . فقال له الملك : عجل بذلك . فجاء ابوها اليها وقال لها : ان الملك يريد ان يتزوج بك . فقالت : يا ابي ما اريد زواجاً وان زوجتني فلا تزوجني الا برجل يكون دوني واكون اشرف منه حتى لا يلتفت الى غيري . ولا تزوجني لمن يكون اشرف مني فاكون عنده كالجارية الخادمة . فرجع الوزير الى الملك وحديثه بما قالت ابنته . (قال) فازداد الملك بها عشقاً وشوقاً ومحبة ثم قال لوزيره : ان لم تزوجني بها طوعاً والا آخذها قهراً وظلماً . فعاد الوزير الى ابنته واخبرها بما قال الملك . فقالت : انا ما اريد زواجاً . فرجع الوزير الى الملك واخبره انها ما تريد زواجاً . فغضب الملك وتهدد الوزير بالقتل . فجاء الوزير الى ابنته فاخذها وهرب . فلما سمع الملك ذلك انفذ في طلبه الاجناد فمسكوا عليه الطرق وخرج الملك ايضاً في طلبه فعلق به فضربه بدبوس في رأسه فقتله واخذ ابنته قهراً ورجع الى منزله ودخل عليها . فصبرت وهي معبسة وسلمت امرها الى الله تعالى وكانت تعبد الله ليلها ونهارها احق العبادة في دار الملك . ثم انه عرض للملك سفر فقال لكاردان الوزير : ان اعظم حاجة لي عندك الوصية على حفظ هذه الجارية التي ما عندي في الدنيا شيء اعز منها . فقال كاردان في نفسه : لقد شرفني الملك بهذه الجارية شرفاً عظيماً واريد انظرها . فمن بعد ما سافر الملك اختفى ذات يوم فنظرها فرآها فوق الوصف فاندش

فقلعتها وغاص السيخان فيها . فصاح الغلام ووقع مغشياً عليه وانقلب الفرح
وصار حزناً وغماً

وهكذا يا ايها الملك المعظم عاقبة العجلة . فعدم التأني من الغلام وعجلته
هي التي اورثته الندم الطويل وبدلت فرحه الى حزن . وكذلك المرأة التي
عجلت بقلع عينيه وما تأت . وكل هذا فعل العجلة . وكذلك ينبغي لك
ايها الملك بان لا تعجل في قتلي بل تتأني لاني تحت قبضة يدك فاي وقت
تريد قتلي لا يفوتك . فلما سمع الملك ذلك قال : رده الى المجلس الى غد
ننظر في امره

اليوم الخامس في العاقبة وحسن اليقين بالله

فلما كان اليوم الخامس اتى الوزير الخامس وكان اسمه جوهر بواز فدخل
الى الملك وسجد له وقال : ايها الملك لو رأيت او سمعت ان احداً نظر الى
دارك كان يجب عليك ان تقلع عينيه فكيف لما رأيت في وسط دارك وعلى
سريرك وفراشك من ليس هو من اصلك ولا من نسبك . فاطفى هذه النار
عندك بقتله فاننا لا نعرضك على هذا الامر الا لاتقان دولتك وحرصاً على
نصيحتك ومحبتك فكيف يجوز ان يعيش هذا الغلام ساعة واحدة . (قال)
فامتلاً الملك غيظاً وغضباً وقال : احضروه في هذه الساعة . فللحين احضروه
فقال له الملك : يا ويلك لقد اذنت ذنباً عظيماً وقد طالت مدة حياتك ولا
بد من قتلك ولا راحة لنا في التأني اكثر من هذا . فقال له الغلام : ايها الملك
والله انا بلا . ب فلاجل ذلك ارجو الحياة لان الذي ليس له ذنب لا يجزع
من عقوبة ولا يعظم غمه وحزنه ومن له ذنب فلا بد له ان يطالب بذنبه
ويموت ولو طالت حياته ويصديه كما اصاب دادبين الملك ووزيره . فقال الملك :
وكيف كان حديث دادبين الملك ووزيره

فوقع يوماً على جماعة فتكاثروا عليه ومسكوه وكتفوه واتوا به الى الملك
الذي كان يقطع الطرق في ولايته وقالوا له : هذا كان قاطع الطرق في
ولايتك . فلما رأى الملك صورة جماله انكر عليه وقال : ما هذه صورة حرامي .
ثم التفت الملك الى الغلام وقال له : اصدقني الآن يا فتى . فاستحى بهزاد ان
يخبره بجماله واختر القتل لنفسه وقال : ما انا الا حرامي . فقال الملك : ما يجب
ان نعجل في قتل هذا الغلام حتى نستخبر حقيقة حاله والعجلة ندامة . ثم انه
حبسه عنده وبعد ذلك شاع الخبر ان بهزاد قد عدم . فانفذ ابوه الكتب في
طلبه . فلما وصل الكتاب الى الملك الذي بهزاد عنده حمد الله تعالى وشكره
على انه ما استعجل في امر قتله . ثم احضره بين يديه وقال له : كيف كنت
تريد تهلك نفسك . قال : خوفاً من العار . قال له الملك : لو خفت العار ما كنت
استعملت العجلة اما علمت ان ثمرة العجلة ندامة ولو عجلت انا ايضاً مثلك
لكنت ندمت . ثم انه خلع عليه وضمن له كفاة النقد وانفذ الى ابيه يبشره
بسلامة ولده ويطيب خاطره . ثم قال الملك لبهزاد : قم يا ولدي وامض الى
ايك . فقال الغلام : ايها الملك تم لي احسانك بدخولي على زوجتي فاني اذا
مضيت الى ابي يعدني حتى ينفذ اليكم رسولا فتطول المدة . فضحك الملك
وتعجب منه وقال : اني اخاف عليك يا ولدي من هذه العجلة ان ما تعود تبلغ
مرادك . ثم ان ابا الغلام ارسل مالا جزيلاً وكتب كتاب وصية بابنه الى ابي
الجارية وانفذه اليه . فلما وصل التقاه الملك واهل مملكته ورثب لبهزاد مجلساً
حسناً وجهز امره على حسب العادة وامر بان يعجلوا بدخول ابنته عليه .
فاخذوا في امر الصيغة . فلما كان يوم الدخلة فمن عجلته ونادى صبره اتى الى
الحائط الذي بينه وبينهم وكان فيه ثقب فنظر منه حتى يبصر زوجته من
عجلته . فرأته ام العروس فصعب عليها ذلك . فاخذت بعض الخدام واحمت
سيخين من حديد وادخلوهما في جانب الثقب وهو يتطلع فضربتة في عينيه

له : يا ويلك تظن انك تظمن قلبي مجديتك وتقضي الايام بالكلام فاني اريد
اليوم اقتلك واتخلص منك . فقال الغلام : ايها الملك العزيز قتلي بين يديك اي
وقت شئت لكن لا تعجل فان العجلة من افعال اللثام والصبر من افعال
الكروام واذا قتلتني تندم وان اردت ان تحييني فلا تقدر وكل من عجل في
القتل يصيبه الندم كما اصاب بهزاد ابن الملك في عجلته . فقال الملك : وكيف
كان حديث بهزاد ابن الملك في العجلة

حكاية بهزاد ابن الملك

قال الغلام : ايها الملك كان في القديم ملك وكان له ولد ولم يكن في
زمانه احسن منه وكان اسمه بهزاد وكان يحب عشرة الناس ومجالسة التجار
والمنادمة معهم . فبينما هو ذات يوم من الايام قاعد في مجلس له بين جمع من
الناس سمعهم يتحدثون في حسنه وجماله وقالوا : ما في زمانه احسن منه . فقال
واحد من الجماعة : ان بنت فلان احسن منه . فلما سمع بهزاد ذلك طار عقله
وقلبه ودعا بالرحيل وقال له : اخبرني ما الذي قلته واصدقني عن التي ذكرتها
انها احسن مني ابنة من هي . فقال له : انها ابنة الملك الفلاني وانها احسن
منك لان ما لها نظير . فعلق قلبه بها وتغير لونه ووصل الخبر الى ابيه . فقال له
ابوه : يا ولدي ان هذه الجارية التي تعلق قلبك بها هي في حكمك ونحن
قادرون عليها . فاصبر حتى اخطبها لك . فقال : ليس لي صبر . فارسل ابوه عاجلاً
ليخطبها له . فطلب ابو الجارية ان يكون نقد ابنته مائة الف دينار . فاجاب
الملك ابو الغلام الى ذلك وانقدهما في خزانته فبقى عليه شيء من نقدها
فقال له : يا ولدي اصبر حتى اجمع مالا واتم نقدها وارسل اجي . بها لك لانه
قد تم املاكها لك بالرضى وقد بقيت رهينة على تمام النقد . فغضب الغلام
وقال : لا اقدر اصبر . ثم اخذ سيفه ورمحه وركب فرسه وخرج يقطع الطرق

حرمتي فاستأسرها بنوع الخطف والجور فردها الله عليّ وجميع ما فعلته بحق
وعدل وانصاف وانتم بظاهر الامر ظننتم انه ظلم . فلما سمع القوم كلامه
تحيروا وتعجبوا منه وخروا له ساجدين وزادوا فيه رغبةً ومحبةً واعتذروا
اليه وتعجبوا بما صنع الله معه وكيف بصره اعطاه الملك وكيف احتمل
هذه الشدائد من غزير عقله وقال مرتبة الملك وصعد من اسفل الجب الى
كرسي الملك واتزل الملك من الكرسي الى اسفل الجب . ثم انطلق الجمع
عنه ومضى الوزراء والقواد الى منازلهم متعجبين من امر هذا الملك
ابي صابر . ثم اجتمع ابو صابر مع زوجته وقال لها : ايها المرأة ارايت ثمرة
الصبر وحلاوتها وثمره العجلة ومرارتها . وايش ما يعمله العبد من خير ومن شر
فانه يلقاه

ثم قال الغلام : فما قد اخبرتك ايها الملك على مناقب الصبر ومحموداته .
فكذلك ينبغي لك ان تستعمل الصبر مهما امكنتك فان الصبر من شيم
الكرام وهو اجل ما يتعاهدونه ولاسيا الملوك . (قال) فلما سمع الملك
ذلك من الغلام اندهل من غرائب كلامه وتحير من حسن الفاظه واندهش
من حسن نطقه وقال : ويحك يا غلام السوء ما هذا الكلام الذي تكلمت
به كأنه راوند على القلوب الملتهبة . فلما سكن غيظ الملك قال : رده الى
الجلس الى القعد فننظر في امره . فمضوا به الى المجلس وانصرف الجمع في
ذلك اليوم

اليوم الرابع في الرفق والتأني

فلما كان اليوم الرابع اتى الوزير الرابع وكان اسمه زوشاد فدخل الى الملك
وسجد بين يديه وقال له : ايها الملك ان حديث هذا الغلام ليس هو شيء وانهُ
طال ما هو بالحياة فكلام الرعية يزيد وقلبك لا يهدأ . فقال الملك : والله لقد
تكلمت حقاً واريد اليوم احضره واقتله بين يدي . ثم ارسل واحضره وقال

ثم بعد ذلك اتى الفارس الذي اخذ زوجته يشتكي منها بانها لا تمكثه من نفسها . فامر باحضارها بين يديه ليحكم بينهما ويسمع كلامها . فاتى بها الرجل الى بين يدي الملك . فلما نظرها الملك ابو صابر عرفها انها حرمتها فاخذها منه وامر بقتله . فلما رأى ذلك وزرأوه وعظماؤ دولته تعجبوا من هذا الفعل الشنيع وقالوا في ذواتهم : ما رأينا ولا نقل ابوانا واجدادنا مثل هذه الافعال . فيا هل ترى ماذا يجري منه ايضاً . فلما رآهم ابو صابر الملك متعجبين مدمدمين ومتقمقين التفت اليهم والى من حضر وقال : افهوا انتم يا وزراء وانتم يا من حضرتم هذه الحكومة . فمن البين انكم اتعجبتم جداً وتظنون اني جائر في حكمي هذا ومعتد على هؤلاء القوم . فحاشا لي من ذلك ان اركب طريق الجور والعدوان والظلم ولا ينبغي لي ذلك . لكن جميع ما رأيتم من هذه الحكومة فعدل وحق وانصاف فعلت ذلك . لكن اسمعوا لي ما اقول لكم فان سألتكم عني فما انا اخو الملك الذي تملكت بعده لكن الملك حبسني في الحب من مدة اول بنيان هذه العمارة من اجل كلمة كان سمعها مني وفي كل يوم كان الملك يأتي الى فم الحب ويقاويلني فيه وانتم ظننتم اني اخوه . ولكن انا ابو صابر واعطاني الله هذا الملك بصري . واما من خصوص الملك الذي اتى الى هذا البلد واستجار بي ولم اجره ونهته ونفيته فهو سابقاً عاداني ظلماً ومن غير اساءة فعلتها نهبني واخرجني من بلدي ونفاني من وطني . فقابلته بما قابلني قصاصاً كما قيل : من اعتدى فاعتدي عليه . واما الحرامية الذين اتوا الي واستجاروا بي وارادوا ان يتوبوا على يدي فما كان لهم عندي توبة لانهم رأوني آتياً في الطريق فنهبوا الذي كان تبقي معي وعروني واخذوا مني ولدي هما هذان اللذان ظننتم انهما مماليك واخذتهما من الحرامية فانهما ولداي وقطعة من لحمي فجازيتهم بما فعلوا وقابلتهم بحق وانصاف . واما الفارس الذي ورد الي بنوع الشكوى على الحرمة واخذتها منه فهذه هي

فاجلسوه ملكاً وقالوا له : انت موضع اخيك تكون ملكاً وخذ مكانه
فقد قتلناه . فسكت ابو صابر ولم يتكلم وعرف ان ذلك صار له من عاقبة
صبره . فقام وجلس على سرير الملك ولبس ثياب الملك والتاج واطهر العدل .
فاستقامت له الامور وطاعت له الخلق ومات اليه والعدالة كثرت وكثرت
عساكره . هذا ما جرى لابي صابر . واما الملك الذي كان ابو صابر ساكناً في
قريته ونفاه واخذ ماله واخرجه من مكانه كان له عدو فركب وسار اليه
وغلبه واخذ مدينته . فانهزم واتى الى المدينة التي ابو صابر ملكها مستجيراً
به . فدخل اليه وسجد له وشكره واخبره بما جرى عليه . فقال له ابو صابر :
هذه عاقبة امور الصبر ومنافعه وقد اظفرتني الله تعالى بك . ثم امر جنده بان
ينهبوه هو وجماعته . فنهبوهم وعروهم ثيابهم ثم اخرجهم الجنود من البلد
هاربين . فلما رأى عسكر ابي صابر ذلك تعجبوا وقالوا : ما هذا الفعل . يأتي
اليه ملك مظلوم ليستجير به فينبهه . فاهذا من شيم الملوك . ولكن لم يجسروا
ان يكلموه في شي . من هذا الامر . ثم ان ابا صابر سمع بنجر حرامية في
بلده . فلم يزل يطلبهم حتى وجدهم ومسكهم واذا هم الحرامية الذين اخذوا
ولديه في الطريق . فامر باحضارهم اليه فاحضروهم بين يديه . فسألهم وقال
لهم : اين الصبيان اللذان اخذتوهما في الوقت الفلاني في الطريق . فقالوا له :
هما عندنا ونحن نقدمهما الى سيدنا الملك مملوكين يخدمانه ونعطيه مالا كثيراً
قد جمعناه ونخرج عن جميع ما عملناه ونتوب من الحرام ونقاتل بين يديك .
فلم يلتفت اليهم بل اخذ جميع اموالهم كلها وجاؤوا له بالولدين ولم يعلموا
انهما ولداه . وان ابا صابر لما رأى ولديه فرح بهما فرحاً عظيماً وامر بقتل
الحرامية جميعهم . فلما رأى العسكر ذلك قالوا : هذا هو ظالم عظيم وظلمه
اعظم من ظلم اخيه . كيف قوم الحرامية اتوا وطلبوا منه التوبة وقدموا له
غلامين فاخذ الغلامين واخذ اموالهم وقتلهم . فهذا هو الظلم الذي لا يطاق .

وهذه الحالة كتبت على الارض باصبعها تقول: يا ابا صابر ما زلت تصبر حتى
ذهب مالك وولداك وزوجتك التي كانت عندك اعز من كل شي. ومن كل
مالك وبقيت وحدك حزينا. ولكن اريد انظر ماذا ينفعك صبرك. ثم بعد
ذلك اخذها الفارس وركبها ورائه ومضى. واما ابو صابر فانه لما رجع لم ير
زوجته فقراً ما على الارض مكتوب فبكى ولطم على وجهه كالمجنون
وجلس حزينا وقال: يا ابا صابر ينبغي لك ان تصبر فلعله كان امر اصعب من
هذا واشد. ثم انه رأى قوماً فعلة فضى اليهم فرآهم يعملون في قصر الملك
ويبنون سخرة. فلما رآه غلمان الملك مسكوه وقالوا له: اعمل مثل هؤلاء القوم
في قصر الملك والآن نجسك في حبس مؤبد. فجعل يعمل معهم بالفاعل وكل
يوم يعطونه رغيف خبز لا غير. فعمل معهم مقدار شهر. وفي ذلك الشغل
صعد بعض الفعلة في سلم فوق من علوه وانكسرت رجله فصاح وبكى.
فقال له ابو صابر: اصبر ولا تبك فانك في صبرك تجد راحة. فقال الرجل: الى
كم اصبر. فقال له ابو صابر: اصبر واستقم في الصبر فان الصبر يخرج الرجل
من قاع الجب ويجلسه على كرسي الملك. وكان الملك جالسا في الشباك يسمع
قول ابي صابر فغضب الملك من كلام ابي صابر وامر باحضاره فأحضره لوقته.
وكان في دار الملك جب عميق وفيه مطمورة عميقة فأنزله فيها وقال له: يا ناقص
العقل فلنصبر الآن كيف تخرج من الجب الى كرسي الملك. وبقي الملك يجي.
كل يوم يقف على فم الجب ويقول: يا ابا صابر يا ناقص العقل ماذا ارادك لم
تخرج من الجب الى كرسي الملك. وكان كل يوم يرمي له رغيفين خبزاً و ابو صابر
صامت لا يتكلم صابر على ما اصابه. وكان للملك اخ قد حبسه ومات في
الجب ولم يعرف به احد انه مات. فلما رأى حاشية الملك تساوته على اخيه
وما فعل معه في حبسه الطويل تحدثوا بذلك وشاع الخبر ان الملك ظالم كثيراً.
فوثبوا عليه ذات يوم وقتلوه واخرجوا ابا صابر من الجب ظانين انه اخو الملك

انا بنفسى قاصداً له فربما ما كنت اقدر عليه وهذه عاقبة الصابر . فاتفق انه
 بعد ذلك نهب السلطان تلك القرية بسبب قتيل قُتل بها ونهبوا مال ابي صابر
 معهم . وان امرأته قالت له : يا رجل انت كل حواشي الملك يعرفونك فاعلمهم
 ليرفعوا خبرك للملك حتى يرد لك دوابك . فقال : ايتها المرأة اما قلت لك
 من يفعل الشرّ شرّاً يلقَ وان كان الملك فعل الشر فيلقى فعله . وكل من اخذ
 اموال الناس لا بدّ ان يؤخذ ماله . ولا تنظري الى اخذ مالي بل انظري الى
 يوم آخذ ماله . فسمع رجل من جيرانه كلامه وكان عدواً له فضى واخبر الملك
 بذلك . فارسل الملك ونهب جميع ما تبقى من ماله واخرجهُ هو وامرأته من
 تلك القرية فضوا في البرية . فقالت له امرأته : ان هذا الذي صار علينا كله من
 توانيك في الامور وعجزك . فقال لها : اصبري فان الصبر عاقبتهُ الى خير . ثم
 انهم مشوا قليلاً فابصرهم اصوص فنهبوا جميع ما تبقى معهم وشاحوهم
 ثيابهم واخذوا ولدين لها منها ومضوا . فبكت المرأة وقالت : يا رجل خل
 عنك هذا الجهل وقم حتى نتبعهم عسى ان يرحمونا ويردوا الولدين علينا .
 فقال ابو صابر : اصبري ايتها المرأة فان الذي يعمل الشرّ شرّاً يجد وعاقبة الشر
 وشره ينقلب عليه . ولو اننا اتبعناهم فربما واحد منهم سحب سيفه وضربني
 فيقتلني . ولكن الصبر اولى لنا لان في الصبر عاقبة محمودة ثم سارا حتى وصلا
 الى قرب قرية وعندها نهر ماء فقال لزوجته : كوني ههنا حتى ادخل الى هذه
 القرية وانظر مكان نسكنه . فتركها ودخل الى تلك القرية . واذا بفارس
 اتى في طلب الماء ليستقي فرسه فنظر الى المرأة والى حسننها والى جلوسها في
 تلك البرية فحليت في عينه . فقال لها : ماذا جالسة تفعلين ههنا ايتها المرأة
 ولماذا وقوفك في هذا الموضع من غير ان يكون معك رجل . تعالي اركبي
 معي لاتزوجك واحسن اليك . فقالت له : ابقاك الله فان لي زوجاً . فسل سيفه
 وقال لها : ان لم تطيعيني والّا ضربتك قتلتك . فلما رأت منه هذا الغضب

اليوم الثالث في الصبر

فلما كان اليوم الثالث اتى الوزير الثالث ودخل على الملك وسجد بين يديه وقال: ايها الملك لا تهمل امر هذا الغلام لان فعله قد اوقعنا في افواه الناس. وينبغي ان نقتله عاجلاً لينقطع الكلام عنك ولا يقال ان الملك رأى في داره على سريره شخصاً مع زوجته وعفا عنه ولم نزه قط عفا عن احد. فاغتاظ الملك من هذا الكلام وامر باحضار الغلام. فاحضروه بقيوده الى الملك. فلما رآه الملك هاج غيظه عليه من اجل كلام الوزير واتزعج وقال له: يا ردي الاصل قد فضحتنا واسأت لذكرنا. فلا بد لي ان اذهب روحك من الدنيا. فقال له الغلام: ايها الملك استعمل الصبر في افعالك تبلغ مرادك. فان الله تعالى جعل عاقبة الصبر الى خير كثير. وفي الصبر سعد الرجل الذي كان اسمه ابا صابر من الجب الى سرير الملك. قال الملك: وكيف كان ابو صابر وما هو حديثه

حكاية ابي صابر

قال الغلام: ايها الملك انه كان رجل دهقان وكان اسمه ابا صابر وكان له ماشية كثيرة. وكان له زوجة حسنة وله منها ولدان. وكانوا ساكنين في قرية. وكان يأتي الى تلك القرية سبع ويقتس من دواب ابي صابر فأفنى اكثرها. فقالت له زوجته ذات يوم: يا ابا صابر ان هذا الاسد افنى اكثر دوابنا فاركب انت بنفسك وخذ معك جماعتك واقصد قتل هذا الاسد فتقتله ونستريح منه. فقال لها ابو صابر: اصبري ايتها المرأة فان الصبر عاقبتة محمودة. لان هذا السبع هو باغ علينا. وان الباغي لا بد ان يهلكه الله وصبرنا هو الذي يقتله وان الذي يفعل الشر ينقلب عليه. ثم انه في بعض الايام خرج الملك فالتقى السبع فامر عسكره بان يلحقوه ويقتلوه فلحقوه وقتلوه. فقال ابو صابر لزوجته: أما قلت لك ايتها المرأة ان الذي يفعل الشر ينقلب عليه. فلو خرجت

نسي الغلام . فدخل عليه الوزراء وقالوا له : ايها الملك الاحسن ان تعجل على قتل هذا الغلام الذي اراد قتلك ولا تبقيه لئلا تطمع باقي القلمان بك وقد تحدثت الناس بذلك . عند ذلك غضب الملك وقال : احضروه الى ههنا فاحضروه . فأمر السيف ان يضرب عنقه . فشدوا عينيه ثم قال السيف للملك : هل اضرب عنقه ياسيدي . فقال الملك : توقف حتى انظر في عواقب الامور ولا بد من قتله وقتله لا يفوت . (قال) فلما اراد الملك قتله وصل الخبر الى ابيه وامه . فأخذ ابوه ورقة يقول فيها هكذا : ارحمني ايها الملك ليرحمك الله ولا تعجل في القتل لاني انا عجلت فندمت . وكان له اخ فرميتة هو واخاه في البحر . فاني ابصرته هو ولم ابصر اخاه . والى اليوم انا وامه في حسرة اخيه ولم يبق لنا غيره . وان كنت تريد تقتله فاقتلني انا عوضه لاني قتلت له اخا في البحر . فلما وقف بين يديه سجد له وبكى . فقال له الملك : اخبرني ما هي قصتك . فحدثه بجميع ما جرى عليه . فلما سمع الملك كلامه عرف انه ابوه فرمى نفسه من على كرسيه وعافق اياه وقال له : والله انت ابي وانا ابنتك وهذا اخي وهذه زوجتك والدي . حينئذ اخبر الناس بذلك وقال : أرايتم كيف نظري في عاقبة الامور . ثم قال لابيه : لو انك تنظر في امرك وتتأني لما ندمت طول هذه المدة . ولو اني عجلت في هذه الامور لخلّ بي من النعم ما كان الموت اهون منه . والذي اتعبك انت في هذه المدة الطويلة كان لاجل تعجيلك في الامور . ولو انك نظرت في عاقبة امرك وتأنيت لما فاتك منفعتك . ثم انه احضر امه وعانقها وعانقته وفرحوا بعضهم مع بعض وعاشوا في فرح وسرور كافة ايام حياتهم

فان شئ يكون اصعب من عدم النظر في عواقب الامور وما يؤدي اليه من النعم والندم . (قال) فلما سمع الملك ذلك قال : ردوه الى المجلس حتى غداً انظر في امره . والنظر الى عاقبة الامور في كل حال اولى وقتله لا يفوت

سيفه ووقف على باب مضرب الملك في الموضع الذي كان قائماً فيه . فنظره
 بعض غلمان الملك وكان يحسده على قربه من الملك فرآه قائماً وسيفه مسلول
 في يده فقال له : ماذا تصنع ههنا في هذا الموضع في هذا الوقت . فقال : احرس
 الملك في هذه الليلة بنفسى مكافأةً لاحساناته التي فعلها معي . فسكت
 الغلام عند ذلك . فلما كان الصباح اخبر بذلك جماعة من غلمان الملك . فقالوا :
 قد وجدنا عليه فرصةً تعالوا نجتمع ونخبر الملك بذلك حتى يسقط من عينه
 ويصرفه من عنده ونستريح منه . فاجتمعوا واتوا الى الملك وقالوا له : زيد
 ان ننصحك نصيحةً مما رأينا باعيننا . فقال : وما هي نصيحتكم . فقالوا له :
 ان هذا الغلام التاجر الذي قربته اليك ورفعته على خواص اهل دولتك رأيناه
 البارحة قد سلَّ سيفه واراد الوثوب عليك ليقتلك . فلما سمع الملك ذلك
 تغيرت الوانه وقال لهم : هل لكم بذلك شهود . قالوا له : اي شهود تريد
 نظهر لك . انت في هذه الليلة ارصده فتنظر بعينك كما ذكرنا لك . ثم مضوا
 الى التاجر اخي الملك وشكروه وقالوا له : لا تقصر عن حراسة الملك فانه
 شكرك على ذلك ويريد يزيد في احسانك على فعلك الذي فعلته . فلما كان
 في الليلة الثانية بقي الملك ساهراً قلقاً ينظر الغلام . واما الغلام فانه اتى الى
 باب المضرب الذي فيه الملك وسلَّ سيفه وقام في الباب . فلما رآه الملك عظم
 قلقه وامر بمسكه وقال له : هذا جزائي منك بدل محبتي اليك وقد قربتك
 اليّ اكثر من كل احد وانت تريد تفعل معي هذا الفعل . ثم قام اثنان من
 غلمان الملك وقالوا له : نضرب عنقه ايها الملك بامرّك . فقال لهما : العجلة في
 القتل امر هين وهو امر كبير . وان الحميّ نقدر نقتله اما المقتول فلا نقدر
 نحياه . ولا بدّ من النظر في عاقبة الامور وسنةً تودي الى خير كثير وساعة
 تودي الى ندمٍ طويل . وهذا ان قُتل والأفوه يموت . ثم امر برده الى
 المجلس . واما الملك فانه قضى اشغاله وخرج الى الصيد ورجع الى المدينة وقد

فالقتها على ساحل البحر. واما احدهما فصادفه قوم من جماعة الملك الذي كان في تلك الناحية فقدموه اليه. فلما رآه تعجب منه عجباً عظيماً واتخذ له ابناً واطهر للناس انه ولده وانه كان مخفياً عنده. ففرح الناس لفرح الملك. ومضى على ذلك مدة ايام وسنين فمات الملك. فقاموه موضعه ملكاً وجلس على سرير ملكه واستقام حاله وانتظم امره. واما امه وابوه فكانا يطوفان عليه وعلى اخيه جزائر البحر طائرين ان البحر قد قذفها. فلما لم يجدا لها خبراً ينسا منها وسكتا في جزيرة من جزائر البحر. فذهب ابوهما يوماً من ذات الايام الى السوق فوجد دلالاً وفي يده صبي يبيعه. فقال: اشترى هذا الصبي حتى اتسلى به عن ولدَي. فاشتراه واتى به الى منزله. فلما نظرت زوجته صاحته وقالت: والله هذا ولدي. ففرح به ابوه وامه فرحاً عظيماً وسألاه عن اخيه. فقال: ان البحر فرق بيننا ولا اعلم ايش صار به. (قال) فتسلى ابوه وامه به. ثم مضى على ذلك مدة من الزمان وكانوا قد سكنوا في مدينة من بعض المدن التي ولدتهما ملكها. واما الصبي فانه كبر واعطاه ابوه بضاعة حتى يتاجر بها فسافر ودخل الى المدينة التي اخوه ملكها فوصل خبره الى الملك بان تاجراً قد قدم بمتاع يصلح للملك فارسل استدعاه. فاتي ودخل عنده وجلس بين يديه ولم يكونا يعرفان بعضهما بعضاً. فتحرك الملك دمه على اخيه وأحبه وقال له: اريد منك انك تكون عندي وارفع منزلتك واعطيك كلما تريده. فبقي عنده اياماً لا يفارقه. فلما رأى انه لا يتركه يمضي من عنده ارسل اخبر اباه وامه وامرهما بالمجيء اليه. فقاما وسارا اليه الى تلك المدينة. فرأيا ان ابنهما قد ارتفع قدره وحرمته عند الملك ولا يعرف انه اخوه. فاتفق ليلة من بعض الليالي ان الملك خرج الى ظاهر المدينة وشرب وسكر وغلبه السكر. فن خوف الغلام عليه قال: اريد هذه الليلة احرس الملك بنفسي لانه يستحق ذلك مني بدل الجميل الذي صنعه معي. ثم نهض من ساعتِه وسلَّ

اخذت اولادها وقصدت تلك الناحية . فاتفق انهم وصلوا الى جزيرة وقد
وصل زوجها اليها تلك الليلة . فقات لولديها : يا ولدي قد جاء مركب من
البلد الذي فيه ابوكما فامضيا الى جانب البحر واسألآ عنه . فضيا الى جانب
البحر وبدأ يلعبان واشتغلا في اللعب فامسى المساء عليهما والتاجر ابوهما نايم .
فمن صياح الصبيان اتزعج التاجر وقام ليصبح ويعيط عليهما فوقع الكيس منه
بين الاحمال فطلبه فلم يجده . فلطم على رأسه ومسك الصيين وقال لهما : ما
اخذ الكيس سواكما في لعبكما هذه الساعة حول الاحمال حتى تسرقا شيئاً
وما ههنا احد سواكما . واخذ عصاهُ وبدأ يضرب الصيين وهما يبكيان
واجتمع حولهم سائر الملاحين قائلين : كل صبيان هذه الجزيرة لصوص
سراقون . فالتاجر من غيظه حلف ان لم يخرجوا الدراهم انه يفرقهما في البحر .
فلما وقعت عليه اليمين اخذ الصيين وشدهما على باقة قصب ورمهما في وسط
البحر . فلما ابطأ كثيراً على والدتهما مضت في طلبهما حتى وصلت الى
المركب وجعلت تقول : من رأى صيين صفتها ما كذا وكذا وعمرهما كذا
وكذا . فسمع الملاحون كلامها فقلوا لها : هذه صفة الصيين اللذين غرقهما
التاجر في هذه الساعة في البحر . فصاحت امهما وصارت تناديهما وتقول :
يا حمرتي على عزكما يا ولدي اين عينا ابيكما اليوم حتى تراكما . فسألها واحد
من الملاحين وقال لها : انت زوجة من . فقالت : انا زوجة فلان التاجر قصدت
ان اروح اليه فجرى لي هذه المصيبة في هذا الموضع . فلما سمع التاجر كلامها
عرف انها زوجته فنهض قائماً ومزق ثيابه وطم على رأسه وقال لزوجته : والله
انا اهلكك ولدي بيدي وهذا جزاء من لا ينظر في عواقب الامور ولا
يتأني . وجعل ينوح ويبكي هو وزوجته على ولديه وقال : والله ما اتها بشيء
من الذي في هذا المركب حتى اطلع على خبر ولدي فجعل يطوف البحر
عليهما فلم يجدهما . هذا ما جرى للرجل واما الصييان فانه هبت عليهما ريح

من حديثه سكن غضب الملك قليلاً وقال: ردّوه الى الحبس لقد انقضى النهار
وغداً ننظر في امره ونعاقبه على فعله

اليوم الثاني في النظر في عواقب الامور

فلما كان اليوم الثاني حضر الوزير الثاني من وزراء الملك وكان اسمه بهرون
وقال: اعزّ الله الملك مولانا ان الذي فعله هذا الغلام امر عظيم وفضيحة
شنيعة على دار الملك مولانا. فلما سمع الملك كلام الوزير امر باحضار الغلام.
فلما حضر قال له الملك: يا ويلىك يا غلام السوء. اريد اليوم اقتلك شرّ قتلة
لانك اذنت ذنباً عظيماً واجعلك عبرة للناس. فقال الغلام: ايها الملك لا
تعجل فان النظر في عاقبة الامور عمود الملك ودوام المملكة. فمن لم ينظر
في عواقب الامور يلحقه ما لحق التاجر. ومن ينظر في عاقبة الامور يلحقه
من الفرح ما لحق ابن التاجر. قال الملك: وكيف كان حديث التاجر وابنه
اخبرني

حكاية التاجر وولديه

قال الغلام: ايها الملك كان رجل تاجر وكان له مالٌ كثير وكان له زوجة
وكانت حاملة. فاراد ان يسافر في تجارته فقال لزوجته: اني اسافر ويكون
رجوعي قبل الولادة ان شاء الله تعالى. فودعته زوجته وسافر. ولم يزل سائراً
من بلد الى بلد حتى وصل الى بعض البلدان ودخل الى الملك واجتمع به.
وكان الملك محتاجاً الى من يدبر اموره وامور دولته فراه عاقلاً اديباً فالزمه
بالمقام عنده واحسن اليه. ومن بعد ايام طلب منه دستوراً ان يمضي الى بيته
فما اعطاه اجازة. فقال له: ايها الملك ائذن لي لامضي وانظر اولادي واعود.
فأعطاه دستوراً وضمن له العودة واعطاه كيس خرجية فيه الف دينار. فخرج
التاجر من عند الملك وركب في المركب وسافر قاصداً بلده. هذا ما جرى
للرجل. اما ما صار لزوجته فورد لها خبر بان زوجها خدّم عند الملك. فقامت

مثل تلك الحبات ولما رأى الحبتين في يد الدلال سأله لمن هذه الحبات فقال:
لهذا الرجل. فرآه ضعيفاً صعلوكاً فقير الحال فقال له: اين باقي الحب الثانية
الآخر. فقال: قد سرقها مني اللصوص. فلما سمع الجوهري قوله ايقن انه هو
سرقها. ثم قام اليه واخذه عند الوالي وقال: هذا سرق من عندي عشر حبات
من الجوهر وقد وجدت معه اثنتين واعترف بالثانية الاخر. وكان الوالي علم
بسرقه حب الجوهري فاحره بحبس التاجر. فجلدوه وحبسوه وبقي في الحبس
سنة كاملة. فاتفق بقدرة الله تعالى ان الوالي مسك واحداً من الغواصين
وحبسه في الحبس الذي فيه التاجر. فلما رآه الغواص عرفه وسأله عن حاله.
فحدثه بجميع ما جرى له. فتعجب الغواص من سوء حظه. ولما خرج الغواص
من الحبس اخبر السلطان انه هو الذي وهبه حب الجوهر. فأمر السلطان
باخراجه من الحبس وسأله عن قضيته. فاخبره بجميع ما صار له. فرحمه السلطان
واعطاه منزلاً في جانب داره وعين له جامكية. فبينما هو ذات يوم جالس فرحان
وهو يقول في نفسه: قد اقبلت سعادتي فأعيش في ظل هذا السلطان باقي
عمري. وكان في داره باب مسدود بطين وحجارة فقلع منه حجراً لينظر ما
وراءه واذا هو واصل الى دار نساء السلطان. فألقى السلطان فوجد بجحارة
مقاوعة فغضب. فلما رأى التاجر ذلك خاف وفرع وقام عاجلاً وجاء بجحارة
ليسدها. فعائنه بعض الخدام فانكر عليه ودخل الى السلطان وعرفه بذلك.
فألقى السلطان اليه وقال له: هذا جزائي منك انك تكشف علي حريمي. فعند
ذلك امر بقلع عينيه. فقلعهما واخذ التاجر عينيه بيده وقال: الى متى طاعني
منعوس وكان بالمال فصار بالروح. عند ذلك بدأ يعزّي نفسه ويقول: ما بقي
نفع للحركة مع عدم الحظ الا بمعونة الرحمن والحركة اذا حرمان. وكذلك ايها
الملك انا لما كانت سعادتي تحمي. جيدة فكل شي. اعمله كان يبجي. جيداً فاذا
قد انقلبت السعادة فكل شي. انقلب علي بالعكس. (قال) فلما فرغ الغلام

وكاله عليه . فقال له الشيخ : تعال خذ اجرتك التي شارطتك عليها واشتر لك فيها ثياباً وكسوة وغير ذلك . ثم قال له : لو مكثت عندي عشر سنين فلك هذه الاجرة اوصلها لك في كل سنة . فقال التاجر في نفسه : لقد علمت عملاً قبيحاً حين اخذت من الغلة بغير علمه . ثم مضى التاجر ليطلب ما اخفاه من الغلة فلم يجده فعاد حائراً في ذاته . فقال له الشيخ : ما بالك حزيناً . فقال له : حسبت في ذاتي انك ما توفيقي حقي فاخذت من الغلة مقدار اجرتي وقلت في نفسي : ان ما اوفاني حقي فاكون قد اخذت اجرتي والآن قد اوفيتني حقي فضيت لكبي اعيد ما اخفيته منك فلم اجده فيكون قد اخذه من صادفه هناك . فغضب الشيخ وقال : ليس مع سوء الحظ حيلة ثم قال له : كنت قد اعطيتك هذا ولكن سوء الحظ معك . ثم قال له : يا ظالم النفس ظننت اني لم اوفك اجرتك فوالله ما عدت اعطيك شيئاً وطرده عنه . فمضى حزيناً باكياً على تعب سنته . فرأى على قوم غواصين يغوصون في البحر فرأوه حزيناً باكياً فقالوا له : ما شأنك وما الذي يبكيك فاخبرهم بحديثه وما جرى له من الاول الى الآخر . فعرفه الغواصون وقالوا له : اما انت ابن فلان . فقال : نعم . فتوجهوا له ورثوا لحاله وقالوا له : اقم ههنا حتى نفوس على نصيبك هذه المرة والذي يحصل يكون بيننا وبينك . ثم غاصوا فاخرجوا عشر صدفات في كل واحدة حبتان . فتعجبوا وفرحوا وقالوا : والله لقد اقبلت دولتك وسعادتك واستوى طالعك . ثم اعطوه عشر حبات وقالوا له : بع منها حبتين واعمله رأس مال بين يديك واخف الباقي لوقت الحاجة . فأخذها وهو فرحان مسرور وحطها في جيبه وخيطن عايبها وترك منها حبتين في فمه . فعابته لص فضي واخبر رفاقه . فاجتمعوا عليه واخذوا جيبه وانصرفوا عنه . فلما مضوا عنه قام وقال : يكفي هاتان الحبتان ثم قصد المدينة واخرج الحبتين واعطاهما للدلال ليبيعهما . فاتفق القضا ان جوهرياً في السوق قد فقد له عشر حبات

في المزبلة . فقال له ذلك الصديق : كم مرة قلت لك ليس لك بهذه دولة ولا
بجت فما سمعت قولي والآن يجب عليك ان تذهب الى المنجمين وتسألهم عن
طالعك . فلما ذهب الى المنجمين قال له المنجم : ان طالعك ردي لا تمد يدك الى
عمل فلا تفلح به . فلم يلتفت التاجر الى كلام المنجم بل قال في نفسه : اذا
عملت شغلاً فلا اخاف من شيء . ثم عمد الى نصف ماله الآخر الذي تبقي له
من ماله بعد ما أنفق منه ثلاث سنين وعمل له مركباً وحمل فيه ما يختار
وجميع ما كان له وركب في البحر وسافر . ففقد له الله تعالى انه تأخرت به
الايام حتى صح له ما يريد . وعند الموسم قال : اريد ارسل اسأل التجار عن
جنس بضاعة يكون مكسبها كثيراً حتى آخذها معي الى البلاد التي اريد
اروح اليها . فلما سأل التجار دلوه على بعض بضاعة لكي يأخذها الى بلد
بعيدة لانه يربح كل درهم مائة درهم . فلما سافر المركب وجاز في البحر
هبّت عليهم رياح عاصفة ففرق المركب وخلص التاجر على لوح من الالواح
ورمت به الرياح الى ساحل البحر قريب من بلد كان هناك وهو عريان فحمد
الله وشكره على سلامته . ثم رأى من قريب صومعة فقصدتها . ولما دخل اليها
رأى فيها شيخاً كبيراً جالساً في قرنة . فتقدم اليه واخبره بقصته . فاغمّ عليه
ذلك الشيخ غماً شديداً لما سمع حديثه ثم احضر له طعاماً فاكل فقال له ذلك
الشيخ : كن عندي ههنا حتى اجعلك اميناً وعاملاً عندي على عمل ههنا وانا
اعطيك كل يوم خمسة دراهم . فقال التاجر : احسن الله جزاءك . ثم أقام في ذلك
المكان الى ان زرع وحصد ودرس وذرى وصار يبدراً صافياً ولم يجعل عليه
وكيلاً ولا مشرفاً بل اعتمد عليه وأمنه . فحسب التاجر حسابه وقال في
نفسه : ما اظن ان صاحب هذه الغلة يعطيني حقي فالصواب ان آخذ من هذه
الغلة مقدار مالي فان هو اوفاني حقي رديت له ما اخذته منه . فقام واخذ
التاجر من الغلة مقدار ما يقع له واخفاه في مكان ثم نقل الباقي الى الشيخ

انعكس والسعادة قد عدت رمت الرجال على مثل هذا الامر وغيره ويتحدث
اللسان بما عليه وله . وقد جعل مجلس الشخص مفاتيح الوجه . وقد اجتهدت كل
الاجتهاد على ان ما يظهر مني خطأ ولكن سوء الحظ يا طويل العمر لا يقدر
عليه احد ولا على مقاومته ولا ينفع الاجتهاد مع عدم الدولة مثل التاجر
الذي بلي بسوء الحال والحظ فلم ينفعه اجتهاده مع سوء نخته . قال الملك
وكيف كان ذلك

حكاية التاجر

قال الغلام : اطال الله بقاء الملك زعموا انه كان رجل تاجر وكان له دولة
في التجار وكان درهماه يكسب مائة درهم . فانقلبت عليه دولته ولم يعلم .
فقال ذات يوم في ذاته : اكد كثيرا واتعب كثيرا واشقى شقاء غزيراً واتعنى
وادور من بلد الى بلد وما لي فائدة فالصواب ان افتح لي دكاناً واقم ببليدي
واستريح في بيتي من هذا العذاب والشقاء وابيع واشتري . فقام وعمد الى
نصف ماله وبضاعته واشترى قحاً في الصيف وقال : اذا جاء الشتاء ابيعه بربح
كثير . فلما جاء الشتاء صار بنصف ما اشتراه فاغتم لذلك غمماً شديداً . ثم تركه
الى سنة اخرى فما قام بنصف الثمن الاول من العام الذي مضى . فأتى اليه احد
اصدقائه وقال له : اعلم يا اخي ان ليس في هذه الخنطة دولة فالصواب انك
تبيعها بكيف ما كان . فقال له : يا صاحبي هل يجوز لي ان ابيعها في هذا
الثلث الوجيز فلا يمكنني ان ابيعها الا بثمن طيب ولو استقامت عندي عشر
سنين فلا ابيعها الا بربح كثير . ثم سد عليها الباب بالطين من غيظه منها .
فقدر الله تعالى انه جاء مطر عظيم وتزل من اعلى السطح الذي فيه الخنطة
وغرقها واشتعلت فيها قملة الخنطة فأكلت قلبها ففضيت وهلكت كلها . وفي
بعض الايام اتى التاجر صاحبها وفتح الباب ليشرف على الخنطة فوجدها بقيت
قشوراً واللُّب أكل . فقام واعطى خمسمائة درهم للحمالين حتى تقلوها ورموها

كيف دخل هذا الغلام الى الحجرة وكيف جرى هذا الامر . فسكت المرأة
وقالت له : وحق خالق الخلق ان هذا الغلام ما رأيتُه قط في دار الملك وما
لي عنه علم كيف دخل الحجرة . فعند ذلك عرف الوزير ان المرأة خالية منه
وليس لها ذنب ولا علم ولا خبر . عند ذلك قال لها الوزير : انا اعلمك حيلة
تخلصين بها ويبيض وجهك مع الملك . قات : وما هي الحيلة . فقال لها : اذا
استدعاك الملك غداً وسألك عن ذلك قولي له : هذا الغلام ابصرني في
المقصورة فانفذ يقول لي : اني اعطيك مائة حبة من الجوهر وكل حبة ما لها ثمن
واجتمع بك . فانا زعقت في الذي انفذه اليّ ففرّ وانهمز . ثم ارسل مرة ثانية
يقول لي : ان لم توافقيني والآاجي . في بعض الليالي اليك سكران الى الحجرة
فينظرني الملك هناك فيسود وجهك وتنهتكين عنده وربما يقتلك . فهكذا
تتكلمين قدام الملك فتخلصين من العيب والعار . فقالت المرأة : جزاك الله
كل خير كمثل ما رسمت يكون . ثم ان الوزير اتى الى حضرة الملك وقال
له : لقد استحق العقوبة اكثر من الرحمة وكل بذر يكون مرّاً فلا يمكن ان
يخرج منه ثم حلو . وقد صح عندي وتحققت ان المرأة لا ذنب لها . وقال
للملك كافة الكلام الذي علمه للمرأة . فلما سمع الملك هذا الكلام من
الوزير احتدّ بالغضب وكاد ان يمزق ثيابه وأمر بالغلام ان يحضر بين يديه فحضر
للحال امامه . ثم احضر السياف واحدق الناس بالغلام لينظروا اليه وما يفعلون
به . فزقق الملك على السياف قائلاً : ارم رقبته . وكان كلام الملك بالغضب
وكلام الغلام بالادب . ثم قال الملك للغلام : يا قليل الحياء اذا امتك على مالي
وابصرت منك الامانة واخترتك على جميع غلماني وجعلتك حافظ خزانتي
فماذا هتكت حرمتي ودخلت الى داري وختني ولم تر ما صنعتك معك من
الجميل . فقال الغلام : ايها الملك ما فعلت ذلك بامري واختياري ولم يكن
لي شغلٌ بحصولي هناك الا بعدم حالي الذي ارماني . ولكن اذا البخت قد

ونظر الى الحجرة ونقشها فتعجب منها وكان هناك شعتان موضوعتان
مشمولتان تلتهبان فبهت مما رأى وغفل ونام وثقل في نومه . ثم بعده اتت
الجارية وعمت جميع ما جرت به العادة حول السرير من النقل والمشروب وغيره
ووضعت مجمرة البخور والطيب وماء الورد وكل هذا صنعت والغلام نائم
والجارية تظن انه الملك نائم . ثم انها خرجت وردت الباب ومضت . هذا ما
كان من الغلام والجارية . واما الملك فانه قام من مجلس الاكل والشرب ومضى
عند زوجته بهرجوهر واخذها ومضى بها الى الحجرة ففتح الباب ودخل واذا
بالغلام نائم على التخت . فنظر الى زوجته مغضباً وشزراً وقال لها : ما هذا
الصنيع وما يفعل هذا الغلام ههنا لان هذا ما جاء الى ههنا الا بمرادك .
فاجابته الامراة قائلة : والله العظيم ما لي منه خبر ولا علم . ثم اتتبه الغلام
ونظر الملك فنهض قائماً وسجد بين يدي الملك . فقال له الملك : يا ردي الافعال
ايش اوقعك في دار حريمي . ثم انه امر ان يجعلوه في موضع والامراة في موضع
الى الصبح . وجلس الملك على سريره وانفذ واحضر وزيره الكبير الذي هو
وزير الوزراء وقال له : أما تسألني ما فعل ولد الحرامية . فقال الوزير : ما فعل .
فقال الملك : انه دخل الى داري ونام على سريري واخاف ان تكون الامراة
لها معه غرض واتفاق فاذا تقول انت في هذا الامر . قل لي يا وزير الخير .
فقال الوزير : اطال الله بقاء الملك ايش ابصرت في هذا الغلام من الحسن
أليس هو ردي الاصل ابن الحرامية . لان ردي الاصل ما يرى منه الا كل
ردي وفعله دائماً ردي . ولكن يا طويل العمر انا اظن ان الامراة لا ذنب لها
لانها الى الآن لم يظهر منها شي . قبيح وما ظهر منها الا كل شي . مليح وهو
العفة والصلاح والدين . ولكن ايها الملك ان اذنت لي حتى امضي اليها واسألها
فانني احقق ذلك الخبر عنها ان كان لها علم ام لا . فاذن له الملك في ذلك .

فرضى الوزير اليها وقال لها : لقد اتيت اليك في سؤال فالمقصود ان تحبريني

في الخانات ظهر الخبر في شوارع البلد بان قفلاً عظيماً دخل البلدة . فبلغ الخبر للملك فأمر الملك وكيله ان يمضي ويشترى له من القفل ما يصلح للملوك . فضى وكيل الملك الى اهل القافلة فأبصر الغلام فأعجبه حسنه وشباخته ولطافته وظرافته واندesh من حسن الفاظه . فرجع الوكيل الى الملك وقال له : اني ابصرت معهم غلاماً لم أر مثله قط . فأمر الملك في الحين باحضاره اليه . فلما حضر امامه سأل رئيس القفل عنه وقال : من اين لكم هذا الغلام اراه على غير هيئتكم وليس هو صفتكم ولا يشبهكم . فقال الرجل : ايها الملك هذا الشاب ابن قعيد الحرامية وقد وقع في يدنا ومسكناه وانهزم الحرامية . فقال الملك : اريده منكم . فقالوا جميعهم : اننا وهبناك اياه . وكان دم ابيه يتحرك عليه وهو لا يعلم انه ولده . فبقي الغلام في دار الملك سنين يخدمه ولا يعرفه قطعاً . ثم رأى من الغلام ادباً وحشمة وعقلاً ومعرفة عجيبة . فسلم الملك اليه جميع خزائنه وامره ان لا يخرج منها حبة الخردل الا بأمره . فقصرت يد الوزراء عن مخالطة مال الملك واقام على ذلك مدة سنين ولم ير الملك منه الا نصحاً وحفظاً وحرصاً على ماله . وحين كانت الخزانة في يد الوزراء كانوا يفعلون مهما شازوا ولما حصلت في يد الغلام خرجت من يدهم وصار الغلام عند الملك اعز من ولده وهو ولده . فلما ابصر الوزراء اكرام الغلام والعز والوقار الحاصل له من الملك صعب عليهم جداً ووقع الحسد في افكارهم وارادوا ان يمتلوا عليه بجيلة سوء ليستطوه من عين الملك فلم يجدوا لهم سبيلاً الى ذلك . فاتفق انه في بعض الليالي حصل للغلام انبساط كثير في دار الملك فشرب من المدام حتى بقي لا يعي وانشرح وانبسط وخرج يدور في دار الملك . فتزل القضاء فر على دار النساء وكان هناك حجرة ينام فيها الملك مع زوجته فجاء الى تلك الحجرة وهو لا يعلم ودخل اليها وكان فيها تحت منصوب للملك وعليه فرش منامه مفروش . فالقى الغلام نفسه على التخت

ملفوفاً في ألجة وركبا فرسيهما وسافرا . فاتفق في تدبير الله تعالى ان جماعة من الحرامية قد وقعوا في قافلة في البرية ونهبوا ما كان معهم من المتاع وأتوا الى تلك العين ليقسموا ما قد كسبوه من القافلة . فنظروا الى أسفل الجبل الذي في ناحية العين فرأوا جبة ملوكية تلمع فنظروا اليها فوجدوا الصبي ملفوفاً فيها وهو كالقمر يضيء . فقالوا : سبحان الله تعالى باي ظلم حصل هذا الصبي ههنا . ثم اخذه كبير الحرامية ورحمه وقال : هذا اريد اربيه مثل ولدي . وجعل يسقيه حليباً ويطعمه ثمرأ من البرية الى ان وصل الى بيته فاقام له مرضعة تربيته وترضعه . اما ما كان من الملك ازادبخت وزوجته فانهما لم يزالا سائرين الى ان وصلا الى ملك فارس وكان اسم الملك كسرى . فلما قدم عليه اكرمه غاية الاكرام وانزله بافخر المنازل واعطاه عساكر واموالاً كثيرة . واقام عنده اياماً كثيرة . بعد ذلك رجع الى منزله وتحارب مع اسفهند فكسره وقتله واخذ الملك من يده وملك البلاد . ولما تملك ازادبخت البلاد انفذ اناساً الى ذلك الجبل ليأتوه بولده . ففوضوا ولم يجدوا احداً لا غلاماً ولا غيره . فرجع القصاد الى الملك واعلموه بانهم لم يروا شيئاً من اثر الصبي ولا من خبره . ثم مضى على ذلك مدة سنين فترجى ابن الملك مع الحرامية وبدأ يقطع الطرق معهم وتعلم اللصوصية . واذا كانوا يمضون في طريق الحرام كانوا يأخذونه معهم . فظلموا ذات يوم على قافلة في بلد سبستان . وكان في القافلة اناس شجعان . فمقاتلوا معهم قتالاً شديداً . ثم انتصر اهل القافلة على الحرامية فقتلوا بعضهم وهرب بعضهم ومسكوا الصبي الذي هو ابن الملك بالحياة . فلما رأوه صبياً جميلاً مليح الشائل وهو كالبدر سألوه قائلين : من اين انت يا فتى ومن هو ابوك وكيف حصلت مع هؤلاء اللصوص . فقال : انا ابن قعيد الحرامية . فأخذوه وأتوا به الى مدينة الملك ابيه لان اهل القافلة كانوا قاصدين تلك المدينة ليبعوا متاعهم وقاشهم . فلما وصلوا الى المدينة ونزلوا مراحلهم

مجرد اكبر منه . لانه هو الآن اكبر اعدائك لانه صار عنده غيظ كثير بما فعلته بحق . وهذه الرسالة التي ارسلها لك لا تغتر بها ولا تكن الى خدمته فيها . ولكن فليكن نظرك الى قبيح فعلها ولا تسمع من حديثه . وان الملك سمع كلام الوزير من اذن وصرفه من اذن وتهاون في كلامه ونبذه الى ورائه وداوم ما كان عليه من الاكل والشرب واللذة والطرب . ثم ان اسفهند كتب الى كافة الامراء وعرفهم بجميع ما جرى عليه من الملك وكيف اخذ ابنته بالسبي واسقط حرمة . وان تهاونتم انتم ايضاً يفعل بكم اكثر من ذلك وانما كلامي الى محبتكم انما هو بنوع النصح . فالرأي انكم تقومون باجمعكم وتجيئون عندي لانتشاور في مصالحنا وندير لنا امراً يكون فيه الرأي الاصب . فلما وصلت الكتب الى اطراف البلاد اجابوه الى ذلك واجتمعوا عليه جميعهم بمسأكرهم . فاخبرهم اسفهند مشافهة بما جرى عليه من امر ابنته . فاتفقوا بان يقصدوا الملك ويحاربوه . ثم جهزوا امورهم الى الغاية وتوجهوا نحوه . فما احس الملك الا الصوت قد وقع وكبسوا البلد بالعساكر . فقال الملك لزوجته : كيف نصنع . فقالت : انت اعلم وانا بمحكك . فقام الملك واحضر فرسين جيدين فركب على واحد وركبت امرأته على واحد وخرجا هاربين الى البرية وملك اسفهند البلاد . واما بهرجوهر امرأة الملك بنت اسفهند لما قام الملك وهرب كانت حاملاً فاخذها الطلق في الدرب عند الجبل . فقتلوا في جانب الجبل عند عين ماء فولدت ابناً ذكراً كأنه القمر . وخلعت المرأة جبتها ولقته بها وكانت الحية من الديباج . ولما لفت الوالد فيها قامت ترضعه الى الصباح . فقال لها الملك : ايها المرأة نحن في شغل هذا الوالد ولا يمكننا التيام ههنا ولا تقدر على حمله . فالصواب ان نتركه ههنا فان الله يقدر له رزقاً ونصيياً فيساق اليه ويحيى . اليه من يأخذه ويربيه لاننا ملتزمان ان نفوز بانفسنا . فبكت المرأة بكاء شديداً وتركاه على جانب العين

عاجلاً فلا تطول مدته ولا يفرح به أحدٌ وكل امر يصير عاجلاً فأخذه ندامة .
فلا ينبغي ان تأخذها على هذا الوجه القبيح والكل حاصل لك وهو بين
يديك فلا فائدة لك بالعجلة وانا اؤكد لجنايبكم ان اباهما يضيق صدره في
هذا الفعل . فقال له الملك : ان اباهما اسفهند هو مملوكي وعبد من عبيدي فلا
ابالي ان سخط او رضي . ثم ردَّ عنان البغلة واخذها الى داره وتزوج بها . وكان
اسم الجارية بهرجوهر ثم ان الخادم مضى هو والفرسان الذين كانوا معه الى
ابيهما وقالوا له : يعيش رأس الامير الى الدهر . لك في خدمة هذا الملك ستين
كثيرة وما خنته يوماً من الايام وليس لك عنده قيمة ولا حرمة . فقال لهم
الامير : من اين لكم الدليل على هذا . فقالوا له : لانه اخذ بنتك بغير امرك .
ثم قصَّ الذي كان آخذها على الوزير كافة ما جرى له مع الملك من الاول الى
الآخر . فلما سمع ابو البنت من الخادم هذا الكلام اغتاظ غيظاً شديداً
وجمع عسكره وقال لهم : حيث ان الملك مشغول بنسائه ليس لنا هم منه
والآن قدم مددٌ يده الى حرمنا فالصواب ان نقصد لنا موضعاً يكون لنا فيه
حرمة . ثم عاد وكتب الى الملك اذادبخت يقول له : انا مملوكك وانا عبد من
عبيدك وبنتي في خدمتك والله تعالى يديم ايامك في الدنيا بلذة وسرور . وقد
كنت مشدود الوسط بحفظ ولايتك ودفع الاعداء عنها وانا اليوم اكثر
حرصاً على مواظبة خدمتك لاني اتولَّى ذلك بنفسي اذ صارت بنتي زوجتك .
والسلام . ثم انه انفذ رسولاً معه هدايا ثمينة جميلة المنظر وانطلق الرسول
الى الملك اذادبخت فوقف قدامه وقدم له الكتاب والهدايا . فلما قرأ الملك
الكتاب ونظر الهدايا فرح فرحاً عظيماً وانشرح غاية الانشراح والسرور .
ثم انه اشتغل في الاكل والشرب ساعة زمانية . ثم احضر الوزير الاكبر الذي
هو اكبر الوزراء واعطاه مكتوب اسفهند الامير . فقرأه الوزير . وبعد ان
قرأه وفهم معناه قال للملك : ايها الملك ان سألت عن اسفهند فليس لك عدو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ ثِقَتِي

نبتدي بعون الله وحسن توفيقه ونكتب خبر الملك ازادبخت مع العشرة
الوزراء وابن الملك ينجر بالبيان

قيل انه كان في قديم الزمان ملك وكان اسمه ازادبخت . وكان سلطاناً
عظيماً في سلطنته وكان اصله يعرف من مدينة نيروز . وكان سريره ملكه
بمدينة سيسار وحد مملكته من هندستان الى جوار البحر . وكان له عشر وزراء
يدبرون مملكته وكان للملك عساكر كثيرة ودوידارية . واذ خرج ذات يوم
من الايام الى الصيد رأى في البرية خادماً راكباً على فرس وبيده عنان بغلة
وهو يقودها . وعلى البغلة قبة من الذهب المنسوج والديباج وعليها منقطة
مرصعة بالدر والجوهر وجماعة من الفرسان محدقون بها . واما الملك فقد كان
انفرد عن اصحابه فعند ذلك رأى الجماعة فقصدتهم . ثم سأل الخادم المذكور
قائلاً : يا فتى لمن هذه القبة ومن داخلها اعلمني . فاجابه الخادم ولم يعرف انه
الملك وقال : هذه القبة لسفهند وزير الملك ازادبخت وفيها ابنته وقد حملها
الى زادشاه الملك لانه يريد يزوجها به . وفيما الخادم يكلمه رفعت البنت
طرف القبة ونظرت الى الملك . فراها الملك شخصاً ما يرى احد احسن منها
فعلق قلبه بها وبجبها . وحين رآها قال للخادم : رد رأس البغلة ومن عليها فانا
هو الملك ازادبخت لا تزوج بها فان اسفهند والدها يفرح بها وبهذا الامر ولا
يصعب عليه . فقال له الخادم : بجاه الله عليك وبدولتك اصبر حتى اعرف
سيدي اباها وتأخذها انت على احسن من هذا الوجه . لانه لا يليق لك هذا
الامر ولا يجي على خاطر سيدي ابيها لانه اهانة له اذا اخذتها بغير علمه
ولا يحمدك الناس على ذلك . فقال الملك : لا صبر لي على ذلك حتى تمضي ولا
عار على ابيها اذا كنت انا اريد اتزوج بنته . فقال له الخادم : كل امر يلي

خبر

الملك ازادبخت مع العشرة الوزراء
وابن الملك

ويكافئك بما تستحق . فلما سمع نادان هذا الكلام من خاله حيقار انتفخ
لوقته وبقي مثل الرق المنفوخ وورمت اعضاءه وساقاه ورجلاه وجنباه
وتمزق وانشق وتبددت مصارينه وهلك ومات وصارت آخرته الهلاك ومضى
الى جهنم وبئس المصير . كما قيل في الكتب : ان الذي يحفر لاخيه حفرة يقع
فيها . والذي ينصب فخا لغيره يقع فيه . وهذا ما وجدناه من خبر حيقار
الحكيم . تمت



يدبرهما اثنيهما . يا بني انا مأكولاً جيداً اطعمتك وانت خبزاً حافياً ما
اطعمتني . انا السكر والشراب الجيد اسقيتك وانت من ماء البحر ما اسقيتني .
انا علمتك وربيتك احسن تربية وانشأتك مثل ارض لبنان وانت جدبتني
واعكفتني من اسانك . يا بني انا كان املي انك تبتني لي برجاً حصيناً لاستتر
فيه من اعدائي وانت صرت لي كالدافن في بطن الارض لكن الرب رحمني .
يا بني انا اردت لك الخير وانت جازيتني شراً وقبيحاً . والآن اريد اقلع
عينيك واجعلك مأكلاً للذئب واقطع لسانك وفي حدّ السيف آخذ رأسك
واجازيك عوض افعالك الشنيعة . فاجاب نادان وقال لحيقار خاله : اصنع معي
مثل معروفك واغفر لي آثامي لان مثلي من يخطي ومثلك من يغفر واقبلني
الآن ان اخدم في بيتك واسوس خيلك واكنس زبلها وارعى خنازيرك .
لاني انا الشرير وانت الصالح . انا المذنب وانت المسامح . فقال له حيقار :
يا بني انت مثل الشجرة التي كانت على جانب الماء عديمة الثمر . فاراد صاحبها
يقطعها فقالت له : حولني الى مكان آخر فان لم اثمر اقطعني . فقال لها صاحبها :
انت على جانب الماء ولم تثمري فكيف تثمري وانت في غير مكان .
يا بني شيوخوخة النسر خير من شبوية الغراب . يا بني قالوا للذئب : ابعد عن
الغنم لئلا يؤذيك غبارها . فقال لهم : ان غبارها نافع لعيني . يا ولدي ادخلوا
الذئب للكتاب حتى يتعلم القراءة فقالوا له : قل الف باء تاء ثاء . فقال خروف
عز جدي كما في بطني . يا بني وضعوا رأس الحمار على المائدة فوقع وبدأ
يتمرغ في التراب . فقال : دعوه يتمرغ لان طبعه لا يتغير . يا بني قد ثبت
القول لمن قال : اذا ولدت ولدأ ادعه ابنك واذا ربيت ولدأ ادعه عبداً .
يا بني الذي يعمل الخير خيراً يلقي والذي يصنع الشر شراً يلقي لان الرب
يجازي الانسان على قدر عمله . يا بني ايش اقول لك اكثر من هذا الكلام
لان الله عالم الخفايا ويعرف السرائر والضمائر فهو يحكم بيني وبينك ويجازيك

حديد ثقيلًا وضربه ضرباً شديداً موجعاً على رجليه وظهره وبطنه وآباط
سيقانه وبعد الضرب القاه في مكان مظلم بجانب الكنيف وجعل عليه
بنوحال حارساً وامره ان يعطيه كل يوم رغيف خبز وماء قليلاً . وكان حيقار
كلما يدخل ويخرج يعاقب نادان ويقول له بحكمة : يا بني علمت معك كل خير
واحسان وانت باديتني عوضه بالقبيح والردي والقتل . يا بني قيل بالامثال :
من لا يسمع من اذنيه من قفا رقبته يُسمعونه . فقال له نادان : يا خالي لاي
سبب انت غضبان علي . قال له حيقار : لاجل اني وقرتك واكرمك وعظمتك
وربيتك احسن تربية وعلمتك حتى تكون وريثي في العالم والحكمة والمال
فباديتني بالقتل ورمت هلاكى لكن الرب علم اني مظلوم فخلصني من
شرك . لان الرب يجبر القلوب المنكسرة ويرذل الحسودين المتكبرين . يا بني
صرت مثل العقرب الذي اذا ضرب ذناباه في النحاس ثقبه . يا بني انت صرت
لي مثل الحجلة المربوطة في الشبكة فلا تقدر تخلص روحها ونفسها بل تدعو
الحجل لترميمهم معها . يا بني انت صرت مثل الكلب الذي يرد فدخل الى
بيت الفخار ليدفأ فلما دفأ بدأ ينبع عليهم فطردوه وطرده لثلاً يعضهم .
يا بني انت صرت مثل الخنزير الذي دخل الى الحمام مع الاكابر فلما خرج
نظر جورة سيات ننتة فذل قمرغ فيها . يا بني انت صرت مثل التيس الذي
يدخل ويدخل ارفاقه الى الذبح ولا يقدر يخلص روحه ونفسه . يا بني يدم
تعب وتفlech وتكون حريصة شاطرة تُقطع من ابطها . يا بني انت صرت
مثل الشجرة التي قطعوها وفروعها معهم . فقالت لهم : لولا ما في يدمك . ني لما
قدرتم على قطعي . يا بني صرت مثل السنورة التي قالوا لها بطلي السرقة حتى
نصنع لك قلاند من ذهب ونطعمك سكرًا ولوزًا . فقالت لهم : انا صنعة
ابي وجدتي ما أعدني عنها . يا بني انت صرت مثل ثعبان راكب على عوسجة
وهما في وسط النهر فنظرهما ذنب فقال : شر على شر والذبي اشر منهما

فرعون الملك اكبره ان يجمعوا الكسيم عن ثلاث سنوات ويقدموه لحيقار
مع الدين الذي كتبه حيقار . وخلع عليه وعلى عسكره وغلماه واعطاه
خرجية الدرب وقال له : امض بالسلام يا عز سيده وفخر استاذه . مثلك من
يكون مدير ملوك وسلاطين . واقراً سلامي على سيدك سنحاريب الملك
وقل له : لا يؤأخذنا بما اهديناه لان الملوك تقنع بالقليل . فقبل حيقار ذلك
منه . ثم انه قبل الارض امامه وقال له : اريد منك يا سيدي ان تأمر ان لا
يبقى احد في ارض مصر من اثور ونيئوى حتى يمضي مع حيقار . فارسل
فرعون منادياً ونادى كما قال له حيقار . فعند ذلك مضى حيقار وودع فرعون
وصار طالباً ارض اثور ونيئوى ومعه من الخزائن والاموال شي . كثير .
فلما بلغ الخبر سنحاريب الملك خرج الى لقاء حيقار وفرح به فرحاً عظيماً
وقبله وقال له : اهلاً وسهلاً ومرحباً في ابي وعز دولتي وفخر ملكي اطلب
مني ما تشتهي وتختار ولو اردت نصف ملكي ومقتناي . فقال له حيقار :
يعيش رأس سيدي الملك الى الابد ان كنت تريد تنعم علي انعم على ابي
سيمك السيف لانه بموافقته مع ارادة الله تعالى كانت حياتي ثانياً . فقال :
كرامة لك يا عزيزي انا اكرم عليه . ثم انه بدأ يسأله عما جرى له مع فرعون
من الامثال والرموز وكيف قدم له الاموال والهدايا والكسيم والخلع .
فحكى له جميع ما جرى له . ففرح سنحاريب الملك فرحاً عظيماً . ومن بعد
الكلام قال له الملك : يا حيقار خذ ما تشتهي وتحب من هذا جميعه فهو
في قبضة يدك . فقال حيقار : يعيش الملك الى الابد انا ما اريد الا سلامتك
ودوام دولتك . ايش اعمل انا في المال وغيره . لكن ان كنت تريد تنعم علي
بشي . فانعم علي في ابن اختي نادان حتى اجازيه بما فعل معي . ولكن اريد
منك ان تهبني دمه وتحللني فيه . فقال له سنحاريب : خذه قد وهبتك اياه .

فاخذه حيقار وربط يديه ورجليه واخذه الى منزله وجعل في رجله قيد

لَهُ: يا حيقار لاي سبب تجلد هذه السنورة وتضربها هذا الضرب هذه ما هي حيوان اخس . فقال لَهُ حيقار : يا سيدي الملك قد فعلت معي فعلاً قبيحاً فاستوجبت هذا الضرب والجلد . فقال فرعون : وما هو هذا الفعل الذي فعلته معك . فقال حيقار : قد كان سيدي سنحاريب الملك وهبني ديكاً مليحاً وكان لَهُ صوت عظيم صحيح وكان يعرف ساعات الليل . فضت هذه السنورة المفسدة في هذه الليلة قطعت رأسه واتت . فلاجل هذا الامر باديتها بهذا الضرب والجلد . فقال لَهُ فرعون : يا حيقار اراك كلما تكبر تخرف لان بين مصر ونيوى ثمانية وستين فرسخاً فكيف مضت هذه السنورة في هذه الليلة وقطعت رأس الديك واتت الى ههنا . فقال لَهُ حيقار : يا سيدي اذا كان بين مصر ونيوى هذه المسافة كيف اذا سهل حصان سيدي الملك تسمع خيلكم فتطرح . وكيف يصل حس الحصان الى مصر . فلما سمع ذلك فرعون من حيقار علم انه ردَّ جوابه عليه فقال لَهُ : يا حيقار اريد ان تعمل لي جبلين من رمل البحر . فقال لَهُ حيقار : ارم ان يخرجوا لي من الخزانة جبلاً حتى اصنع مثله . فاخرجوا لَهُ جبلاً ثم ان حيقار مضى الى قفا البيت وثقب ثقبين على غلظ الجبل واخذ حفنةً من رمل البحر فلما طلعت الشمس ودخلت في الاجاش بدر الرمل في الشمس حتى بقي مثل الجبل وقال لفرعون : مر عبيدك ان يأخذوا هذه الجبال وكلما تريد افتل لك مثلها . فقال فرعون : يا حيقار لنا ههنا حجر رحى قد انكسرت اريد منك ان تحيطها . فنظر حيقار فوجد هناك حجراً آخر . فقال لفرعون : يا سيدي انا ههنا رجل غريب وليس معي آلة الحياطة لكن اريد منك ان تأمر لاصدقائك الاساكفة يقتدون لي من هذا الحجر مخارز ومخيطة وكازاً حتى اخيط لكم هذا الحجر ارحى . فضحك فرعون لان حيقار ردَّ عليه جوابه . فلما نظر فرعون الملك وكل اكابرهم قالوا : تبارك الله الذي وهبك هذا الذكاء والمعرفة . ثم امر

تفوه بها احد. فقال له حيقار: بحق انه بقي هذا عندك لسيدي الملك. فقبل
فرعون ذلك وقال: يا حيقار مثلك من يصلح لخدمة الملوك. تبارك الله الذي
كملك بالحكمة وزينك بالفلسفة والمعرفة. والآن بقي مرادنا منك ان تبني
لنا المقصورة بين السماء والارض. فقال حيقار: السمع والطاعة ان شاء الله
ابني لك مقصورة كما تريد ايضاً وتختار. ولكن هي لي الكلس والحجارة
والطين والفعالة. وانا عندي معلمون وبنائون فينون لك كل ما تريد. فهياً
الملك فرعون جميع ذلك ومضوا الى مكان واسع ومضى حيقار وغلمانه
واخذ النسورة والصبيان ومضى الملك واكابره وجميع اهل مملكته وعساكره
بأسرها حتى ينظروا ما يصنع حيقار. فعند ذلك اخرج حيقار النسورة من
الصناديق وربط الصبيان على ظهور النسورة وربط الشرائط بارجلهم واطلقهم
الى الجو فارتفعوا حتى بقوا بين السماء والارض وبدأوا يصرخون ويقولون:
اوصلوا لنا حجراً وطيناً لان الفعالة بطالون. فعند ذلك بهت جميع الحاضرين
وتعجبوا وتحيروا وتعجب الملك واكابره. وبقي حيقار وغلمانه يضربون
الفعالة ويصرخون على جند الملك ويقولون لهم: قدموا للمعلمين ما يريدون
ولا تعوقوهم عن شغلهم. فقال فرعون: يا حيقار انت مجنون من يقدر يوصل
لهذا البعد شيئاً. فقال حيقار لفرعون الملك: لكن كيف يا سيدي الملك
يبنى قصرًا في الجو. لكن لو كان سيدي الملك سنحاريب ههنا لكان يبني
مقصورتين في يوم واحد. فقال له فرعون: امض يا حيقار الى منزلك واسترح
اليوم لاننا قد عدلنا عن بنيان القصر. وفي الغد تعال اليّ. فضى حيقار الى
منزله وفي الغد حضر قدام فرعون. فقال له فرعون: يا حيقار كيف خبر حصان
سيدك لانه اذا سهل في بلاد اثور ونيينوى تسمع خيلنا صوته فتطرح.
فتركه حيقار ومضى اخذ نسورة وربطها وبدأ يجلدها جلدًا شديدًا حتى
سمع المصريون حسها. فمضوا واعلموا الملك بذلك. فارسل احضره وقال

واكابرى لبيونه وزهره . لكن قل الآن سيدك سنحاريب الملك لمن يشبه
واكابره لمن يشبهون . فصرخ حيقار وقال : حاشا لي ان اذكر سيدي الملك
وانت جالس على كرسيك . لكن قم على رجلك حتى اقول لك سيدي لمن
يشبه واكابره لمن يشبهون . فتحير فرعون من جراءة لسانه وشجاعته في
كلامه . ثم انه قام عن كرسيه ووقف نصب حيقار وقال : قل لي الآن حتى
انظر سيدك لمن يشبه واكابره لمن يشبهون . فقال له : سيدي يشبه الاله السماء .
واكابره يشبهون البرق والرعد . فان اراد هبَّت الرياح وتزل المطر . وان امر
الرعد فيبرق ويرعد ويأمر الشمس فلا تعطي ضوءها . والقمر والكواكب
فلا يسيرون ويأمر العواصف فتهبُّ وتزل الامطار . ويخبط نيسان وينثره
ولزهرة وبيونه . فلما سمع فرعون هذا الكلام حار حيرة عظيمة واغتاظ
غيظاً شديداً وقال له : يا رجل قل لي الصحيح وعرفني من انت حقاً . فقال
له : انا حيقار الكاتب اكبر خواص الملك سنحاريب وانا وزيره ومدبر دولته
وكاتم سره . فقال له فرعون : صدقت يا حكيم في هذا القول . وهذا الكلام
حق . ولكن نحن سمعنا ان حيقار قد مات وها انت طيب بالحياة . فقال له :
نعم كان ذلك ولكن الحمد لله عالم الخفايا لان سيدي الملك امر بقتلي
واعتقد قول المفسدين . ولكن الرب نجاني فالطوبى لمن اتكل عليه . فقال له
فرعون : امض وفي الغد تعال الى ههنا وقل لي كلمة ما احد سمعها لا
اكابرى ولا من اهل دولتي . فضى حيقار الى منزله وكتب رسالة يقول فيها
هكذا : من سنحاريب ملك اثور ونيوى الى فرعون ملك مصر سلام عليك
يا اخي . والذي نعلمك به ان الاخ يحتاج الى اخيه والملوك تحتاج الى بعضها
بعض والمرجو منك ان تقرضني تسعمائة قنطار ذهباً لاني احتجت الى علوفة
بعض العسكر حتى انفق عليهم . ثم طوى الرسالة وفي الغد احضرها قدام
فرعون . فلما قرأها تحير وقال : بحق اني لم اسمع مثل هذه الكلمة قط ولا

يا سيدي لان الله مع الضيف ليتعجب القوي . فعند ذلك امر فرعون ان يبيتوا منازل لابيقيم وجنوده ومن معه ويجعلوا لهم العاوفة والاكل والشرب وجميع ما يختص بهم بغاية ما يكون . فلما كان بعد ثلاثة ايام لبس فرعون الارجوان الاحمر وجلس على كرسيه وكل عظمائه ووزرائه واقفون مكثفي الايادي جاملي الرجلين . فارسل احضر اليه حيقار الذي صار اسمه ابيقام . فقال له فرعون : يا ابيقام لمن اشبه انا واكابري ووزرائي لمن يشبهون . فقال له ابيقام : يا سيد انت تشبه ليل الصنم واكابري يشبهون لخادميه . فقال له : امض . وفي الغد تعال الي ههنا . فسجد ابيقام امام فرعون الملك ومضى كما أمره فرعون . وفي الغد اتى الى قدام فرعون وسجد له ووقف بين يديه . وكان فرعون قد لبس احمر ملوناً وعظاؤه قد لبسوا ابيض . فقال له فرعون : يا ابيقام لمن اشبه انا واكابري لمن يشبهون . فقال ابيقام : يا سيدي انت تشبه الشمس وخدامك يشبهون الشعاع . فقال له فرعون : امض الى منزلك وفي الغد تعال الي ههنا . فمضى وفي الغد امر فرعون الملك واوصى اكابره انهم يلبسون ابيض صافياً ولبس هو ايضاً كذلك وجلس على كرسيه وامر باحضار ابيقام . فدخل وسجد امامه ووقف . فقال له فرعون : لمن اشبه انا واكابري لمن يشبهون . فقال له : يا سيدي انت تشبه القمر وخدامك وجنودك يشبهون الكواكب والنجوم . فقال له : امض . وفي الغد تعال الي ههنا . ثم امر فرعون لعظائره ان يلبسوا ثياباً ملونة مختلفة الالوان ولبس هو ثوباً مكتملاً احمر وجلس على كرسيه وامر باحضار ابيقام . فدخل اليه وسجد امامه ووقف . فقال له : يا ابيقام انا لمن اشبه وجنودي لمن يشبهون . فقال : يا سيدي انت تشبه شهر نيسان وجنودك واكابري يشبهون ببيونه وزهره . فلما سمع فرعون ذلك فرح فرحاً عظيماً وقال : يا ابيقام اول مرة شبهتني ليل الصنم وثاني مرة شبهتني للشمس وثالث مرة شبهتني للقمر ورابع مرة شبهتني لشهر نيسان

يا سيدي قد تمّ العمل كما تريد لكن قم تعال معي حتى اريك العجب . فضى
الملك وجاساؤه مع حيقار . فضى الى مكان واسع وارسل احضر النسورة
والصبيان وربطهم واطلقهم الى الجوّ على طول الجبال . فبدأ الصبيان
يصرخون كما علمهم حيقار . ثمّ جذبهم اليه ووضعهم مكانهم . فتعجب الملك
ومن معه عجباً عظيماً . ثمّ قام الملك وقبّل حيقار بين عينيه وخلع عليه وقال
له : امض بالسلام يا عزيزي وفخر دولتي الى مصر وردّ مسائل فرعون واغلبه
بقوة الله تعالى . ثمّ ودعه . واخذ حيقار عسكره وجنوده واخذ الاطفال
والنسورة ومضى قاصداً ديار مصر . فلما وصل توجه الى بلاط الملك . فلما
علم اهل مصر ان سنحاريب قد ارسل من خواصه رجلاً حتى يتكلم مع
فرعون الملك مضوا واعلموا الملك . فأرسل جماعة من خواصه ليحضره بين
يديه . فأتى ودخل الى قدام فرعون وسجد امامه كما يليق للملوك وقال له :
سيدي سنحاريب الملك يهديك جزيل السلام وقد ارسلني انا وحدي من
عبيده حتى اردّ لك جوابك واقضي لك جميع ما اردت وانا مأمور بكل ما
تحتاج افضيه . لانك ارسلت تطلب من سيدي الملك رجلاً يبني لك مقصورة
بين السماء والارض . فانا بعون الله تعالى وبهمتكم الشريفة ابني لك مقصورة
كما تشتهي وتريد . لكن على العهد الذي قرّيت فيه عن كسيم مصر ثلاث
سنين لان قرار الملوك دين تام . فان غلبتني وقصرت يدي عن ذلك ولساني
عن جوابك فيرسل لك سيدي الكسيم الذي ذكرت . وان اجبتك عما تريد
ارسل الى سيدي الكسيم الذي ذكرته وامرت به . فلما سمع فرعون هذا
الكلام تعجب وتحيّر من انطلاق كلامه وحلاوة لسانه فقال : يا رجل ما
اسمك . فقال له : عبدك ابيقام وانا غلّة من غل سنحاريب الملك . فقال له
فرعون : اما كان عند سيدك ارفع شأناً منك حتى ارسل لي غلّة تجاوبني
وتتكلم معي . فقال له حيقار : ارجو من الله تعالى اني اتمّ ما في خاطرك

واما نادان فانه لما نظر ما جرى اخذه الرعب والفرع وبقي حائراً لا يدري ما يصنع . فلما دخل حيقار الى عند الملك سلم عليه . فاجلسه بجانبه وقال له : يا عزيزي حيقار انظر هذه الرسالة التي ارسلها الينا ملك مصر بعد ان سمع بقتلك وقد غلبونا وقهرونا وهرب اكثر اهل بلادنا الى مصر من خوف الكسيم الذي يطلبونه مناً . فاخذ حيقار الرسالة وقرأها وفهم جميع ما فيها . ثم انه قال حيقار للملك : لا تغتظ يا سيدي انا امضي الى مصر واراد الجواب لفرعون واشرح له هذه المسألة واجي لك منه بالكسيم واراد كل الذين هربوا واخزي اعداءك بعون الله تعالى وبسعادة دولتك . فلما سمع الملك هذا الكلام فرح وانسر خاطره وانعم عليه ووهب السيف مالا كثيراً . ثم قال حيقار للملك : امهني اربعين يوماً لكي افكر في هذه المسألة وادبرها . فاذن له الملك بذلك . فمضى حيقار الى منزله وأمر الصيادين ان يصيدوا له فرخين نسورة . فاصطادوهما وأتوا بهما اليه . ثم امر الذين يقتلون الجبال ان يقتلوا له شريطين من قطن طول كل واحد الف ذراع . ثم احضر النجارين وامرهم ان يصنعوا صندوقين كبيرين ففعلوا ذلك . ثم اخذ صبيان صغار اثنين اسم الواحد بنو حال واسم الآخر طبشليم وبقي كل يوم يذبح خروفين ويطعمهما للنسورة والصبيان ويركب الاولاد على ظهور النسورة ويربطهم عليهم ويربط الشرائط في رجلي النسورة ويطلقهم الى فوق قليلاً قليلاً كل يوم مقدار عشرة اذرع حتى تطبعوا وتعلموا في مدة يسيرة وكانوا يرتفعون الى طول الشرائط حتى يصلوا الى الفضاء والاولاد على ظهورهم . ثم انه يسحبهم اليه . فلما رأى حيقار انه قد تمت ارادته علم الاولاد انهم اذا ارتفعوا الى الفضاء يصرخون ويقولون : اوصلوا لنا حجارة وطيناً وكلساً حتى نبني قصر الملك فرعون لاننا واقفون بطالين . وما زال حيقار يطبعهم ويدرسهم حتى انهم بقوا على غاية ما يكون . فتركهم ومضى الى الملك وقال له :

زاغ من فرحه فقام وقبّل ابا سميك وكاد ان يُغشي عليه من شدة الفرح وأمره الملك باحضاره وقال للسياف: يا لك عبداً صالحاً ان كلامك هذا هو صدق واريد ان اغنيك وارفع منزلتك عند كل حواشي. فأمر السياف باحضاره. فمضى السياف وهو فرحان حتى وصل الى بيت حيقار وفتح المظمورة وتول الى حيقار فوجدهُ جالساً يحمدهُ الله ويشكره. فصرخ وقال له: يا حيقار قد اتاك الفرج افرح وسرّ وابتهج. فقال له حيقار: ما الخبر فحكى له جميع ما جرى من رسالة فرعون من الاول الى الآخر. ثم انه اخذه ومضى الى الملك وهو في حال العدم. وكان قد طال شعره. مثل الوحوش واضافيره صارت كاظافير النسر وجسده نحل من الزمان وطوله وكان التراب عبله وغير لونه وبلي وبقي مثل الرماد. فلما رآه سنحاريب الملك حزن عليه وقام اليه واعتنقه وقبله وبكى عليه وقال له: الحمد لله الذي ردك عليّ بعد الموت. ثم انه اخذ في خاطره وسلّاه واعتذر اليه وخلع على السياف وانعم عليه ووهبهُ مالا جزيلاً واخذ الملك في مداراة حيقار وراحته. فقال حيقار للملك: يعيش سيدي الملك الى الابد وان هذه الافعال هي افعال اولاد الزناء. انا ربيته لي نخلة حتى اتكبي عليها فماتت ورميتني. لكن يا سيدي بعد ان حضرت امامك فلا يعيظنك امر ولا يهمنك. فقال له الملك: تبارك الله الذي رحمك ونظر اليّ بك وعرف انك مظلوم فخلصك ونجّاك من القتل. ولكن امض الى الحمام واحلق رأسك وقصّ اظافيرك وغير ثيابك وتنعم مدة اربعين يوماً حتى تطيب نفسك ويصلح حالك ويردّ لون وجهك وبعد ذلك تعال اليّ. ثم انه خلع عليه خاعة سنية. فشكر حيقار للملك وانصرف الى منزله فرحان مسروراً وهو يسبح الله تعالى. ففرح به اهل بيته واحبائه وكل من سمع به انه بالحياة. وفعل كما امره الملك واخذ راحة اربعين يوماً. ثم انه لبس افخر ملبوسه وركب وأتى الى الملك وعبيده خلفه وقدامه فرحين مسرورين.

العقدة العسرة . فمند ذلك دعا الملك لنادان وقال له : انظر هذه الرسالة وافهم ما فيها . فلما قرأها نادان قال للملك : يا سيدي الملك اترك الناس لانهم يهذون بالمحال . من يقدر يبني مقصورة بين السماء والارض . فلما سمع الملك كلام نادان صرخ صرخة عظيمة شديدة وتزل عن كرسيه وجلس على الرماد وبدأ يبكي وينوح على حيقار ويقول : يا اسفي عليك يا حيقار يا عارف السرائر والمسائل . ويبي عليك يا حيقار يا معلم بلدي ومدبر ملكي . اين اجد مثلك يا حيقار واين ادور عليك . ويبي عليك كيف اهلكتك وعدمتك بكلام صبي احمق جاهل بلا معرفة ولا دين ولا مروءة آه على من كان يهبك لي او من كان يبشرني ان حيقار طيب بالحياة لكنت اعطيه نصف مالي ونصف مملكتي . لكن من اين ذلك . آه يا حيقار على من كان ينظرك في الحياة حتى كان يشبع من رؤيتك وكان يعتذر اليك . يا اسفي عليك طول الزمان يا حيف عليك كيف قتلتك . ولم اتهم عليك حتى كنت انظر عاقبة الامر . وبقي الملك يبكي وينوح ليلاً ونهاراً . فلما سمع السيف غيظ الملك وحزنه على حيقار تقدم وسجد امامه وقال : يا سيدي مر غلمانك ان يقطعوا رأسي . فقال له الملك : ويحك يا ابا سميك ما هو ذنبك . فقال له ابو سميك : يا مولاي كل عبد يخالف كلام مولاه يُقتل وانا قد خالفت امرك . فقال له الملك : ما ذنبك في اي شي . خالفتني . فقال ابو سميك : يا سيدي انت امرتني ان اقتل حيقار العظم فعلمت انا انك ستندم عليه وانه مظلوم فضيت اخفيته في مكان ما احد يعرفه وكنت قتلت واحداً من عبيده مستحقاً القتل عوض حيقار وهو الآن طيب في الحياة . فان امرتني فانا آتيك به . وان اردت اقتلني وان اردت اطلقني . فقال الملك : ويحك يا ابا سميك انت الآن تهزأ بي وانا سيدك . فقال له : لا وحياتك وحياة رأسك يا سيدي . لكن حيقار طيب بالحياة . فلما سمع الملك ذلك الكلام من السيف وتحققه منه

خالك حيقار ونح عليه كجاري العادة اكراماً لحاطره . فلما مضى نادان
الاحق الجاهل القاسي القلب الى بيت خاله حتى يبكي عليه لم يجزن ولا يبكي
ولا ناح بل جمع له اناساً فاستقن زناة واخذوا في الاكل والشرب وبدأ نادان
يمسك الجواري والعبيد الذين لحيقار ويجلدهم ويعذبهم ويضربهم ضرباً
موجعاً وما يستحي من امرأة خاله التي ربتة مثل ولدها بل طلب منها ان يقع
معها في الخطيئة . واما حيقار فكان ملقى في المطبورة وهو يسمع بكاء
عبيده وجواريه ويحمد الله الرحوم ويشكره . وكان يصلي الى الله تعالى
ويتضرع اليه . وكان في كل مدة يأتي السيف يشرف عليه ويأخذ بحاطره
ويعزبه ويدعو له بالخلاص ويعضي في حال سبيله . فلما شاع الخبر الى سائر
الاقطار ان حيقار الحكيم قد قتل فرحت الملوك جميعها شماتة بالملك
سنجاريب وتأسفوا على حيقار وللوقت نهض ملك مصر وكتب رسالة الى
سنجاريب الملك يذكر فيها هكذا : السلام التام والتحية والاكرام يُخص
بها اخي وعزيزي سنجاريب الملك . واني قد اشتيت ان ابني لي مقصورة بين
السماء والارض . واريد منك ان ترسل لي من عندك رجلاً حكيماً ماهراً حتى
يبني لي اياها واريد ان يرده لي جميع سوالاتي ويكون لك عندي كسيم اثار
ونينوى ثلاثة سنين . ثم انه ختم الرسالة وارسلها اليه . فلما وصلت الرسالة
اخذها وقرأها هو ووزراؤه واكابر دولته فتحيروا وبهتوا . فاغتاظ الملك
غيظاً شديداً وبقي محتاراً كيف يعمل ويفعل . ثم انه جمع المشايخ والعلماء
والحكماء والفلاسفة والعزامين والمنجمين وجميع من في بلاده وقرأ الرسالة
قدامهم وقال لهم : من فيكم يمضي الى فرعون ملك مصر ويرد له جوابه .
فقالوا : يا سيدنا الملك اعلم انه ليس احد كان يعرف يفك هذه المشكلات
سوى حيقار وزيرك وكتبتك والان ما احد يرد جوابه غير نادان ابن اخته
لانه علمه جميع حكمته وعلمه ومعرفته . فادعه اليك لعله يقدر يحل هذه

وكانت ايضاً هي حكيمة عاقلة ماهرة قد حوت الادب والمعرفة . فلما وصل الجند والسياف والغلمان وجدوا المائدة موضوعة والخمر والمأكولات الفاخرة فابتدأوا بالاكل والشرب حتى انهم شبعوا وسكروا . فاخذ حيقار السياف في عزلة على جنب وقال له : يا ابا سميك اما تعلم انه لما اراد سرحادوم الملك ابو سنجاريب الملك ان يقتلك أخذتك واخفيتك في مكان ما احد يعلم به حتى طلبك الملك . وانا كل يوم كنت ابرد خلقه حتى طلبك . فلما احضرتك قدامه فرح فيك . والآن اذكر الجميل الذي صنعتُه معك . وانا اعرف ان الملك يندم عليّ ويقتاظ غيظاً عظيماً لقتلي لانه ليس لي ذنب فتكون اذا احضرتني قدامه في منزلة عظيمة . واعلم ان نادان ابن اختي قد غشني و صنع معي هذا الصنيع الردي ولكن سيندم الملك على قتلي . واعلم ان لي سرداباً في عتبة بيتي ولا يعلم به احد فاخفي هناك بعلم زوجتي اشغفني . وان لي في السجن عبداً مستوجب القتل اخرجهُ والبسه ثيابي ومُر الغلمان وهم سكارى ان يقتلوه دون ان يعرفوا لمن قتلوا ومُرهم ان يبعدوا رأسه عن جسثه مائة ذراع واعطِ جسثه لبييدي حتى يدفنوه وتكون قد ذخرت عندي هذه الذخيرة . فعند ذلك فعل السياف كما امره حيقار ومضوا الى الملك وقالوا له : يعيش رأسك يا ملك الى الابد . ثم ان اشغفني امرأة حيقار كانت تحضر لزوجها الاكل والشرب الى المطبورة . وكانت كل جمعة تنزل له شيئاً يكفيه الى الجمعة الآتية ولا يعلم به احد . فشاع الخبر وذاع وانتشر في اثور ونيوى ان حيقار الحكيم قتل ومات . وناح عليه اهل تلك البلاد جميعها وبكوا وقالوا : يا حيف عليك يا حيقار وعلى علمك وادبك . يا اسفاه عليك وعلى معرفتك . اين بقي يوجد مثلك واين يكون فهم عارف مدبر يشبهك ويقوم موضعك . واما الملك فانه ندم على حيقار حيث لم ينفعه الندم فدعا نادان وقال له : امض وخذ معك ابناءك واعمل مناحة وبكاء .

وشكرك حيث صنعت ما امرك به . والآن قد ارسلني حتى تطلق العسكر
في حال سبيله وتضي انت اليه مكتفياً مقيداً لينظر رسل فرعون ذلك لكي
يبقى الملك مهاباً عندهم وعند ملكهم . فاجاب حيقار بالسمع والطاعة وكنف
يديه وقيد رجليه . واخذه نادان ومضى به الى الملك . وكان الملك قد نظر
الرسالة الاخرى ايضاً . فلما دخل حيقار على الملك سجد امامه الى الارض على
وجهه . فقال له الملك : يا حيقار كاتبي وولي امرى وكاتم سري ومدبر دواتي
قل لي ما صنعت معك من القبيح حتى انت تجازيني بهذه الافعال القبيحة . ثم
اراه الاوراق بجمته وخطه . فلما نظر حيقار ذلك رجعت اعضاءه وانعقد
لسانه للوقت وما بقي يقدر يتكلم كلمة واحدة من حكمته ومعرفته . بل
انه اطرق برأسه الى الارض وسكت . فلما نظر الملك ذلك امر ان يقتلوا
حيقار ويضربوا عنقه بالسيف خارج المدينة . فصرخ نادان وقال : يا حيقار
يا اسود الوجه ايش نفعلك مكرك وغدرك حتى تفعل هذا الفعل مع الملك .
(قال) وكان اسم السيف ابا سميك مسكين . فامر الملك وقال له : امض
واقطع عنق حيقار في باب بيته وابعد رأسه عن جمته مائة ذراع . فعند ذلك
خر حيقار امام الملك وقال : يعيش سيدي الملك الى الابد . فان كنت تريد
قتلي فباختيارك . وانا اعلم ان ليس لي ذنب ولكن يطالب الردي برداه .
لكن ارجو منك يا مولاي ومن صدقاتك ان تاذن للسيف ان يعطي
جسدي لعبيدي حتى يدفنوني . ويكون عبدك فداك . فأمر الملك للسيف
ان يفعل به كما يريد . فأخذ حيقار غلمان الملك والسيف ومضوا به وهو
عريان ليقتلوه . فلما تيقن حيقار بقتله ارسل الى زوجته يقول لها وكان اسمها
اشغفنى : اخرجي للقائي ومعك الف بنت بكر والبسين ثياب الارجوان
والحرير حتى يبكين علي قبل موتي . وضعي للسيف مائدة له ولغلمانه
وامزجي خمرًا كثيرًا حتى يشربوا . ففعلت حمة حيقار كما امرها زوجها

الى بقعة نسرين حتى اسلم اليك المملكة بلا حرب ولا قتال . وكان خط نادان يشبه خط خاله حيقار . ثم انه طوى الرسالتين وختمها بجاتم خاله حيقار ورمها في دار الملك . ثم مضى ايضاً وكتب رسالة على لسان الملك الى حيقار : السلام التام على وزيرى وكاتبى وكاتم سري حيقار . في حين وصول الرسالة اليك اجمع العسكر الذي عندك كلهم ويكونون كاملى الكسوة والعدد وانتى يوم الخميس الى بقعة نسرين . وحين ترانى اتيت اليك اجعل العسكر يهيج مقابلي مثل عدو يقاتلنى لان عندي رسل فرعون ملك مصر حتى ينظروا قوة عساكرنا ويخافوا منا لانهم اعداؤنا ومبغضونا . ثم ختم الرسالة وارسلها الى حيقار مع واحد من غلمان الملك واخذ الرسالة الواحدة التي كتبها وعرضها على الملك وقرأها عليه وأراه الختم . فلما سمع الملك ما في الرسالة حار حيرة عظيمة واعتاظ وغضب غضباً شديداً وقال : ايش فعلت انا مع حيقار حتى كتب هذه الرسالة الى اعدائى هذه مكافأتى من حيقار عوض احساني اليه . فقال له نادان : لا تقم ايها الملك ولا تحزن ولا تعتظ بل اننا نمضي الى بقعة نسرين وننظر الخبر ان صحيحاً ام لا . ولما اتى يوم الخميس قام نادان واخذ الملك والوزراء والعساكر وانطلقوا الى الصحراء الى بقعة نسرين . فلما وصلوا نظر الملك الى حيقار والعسكر مصفوفين . فلما نظر حيقار ان الملك قد اقبل أمر العسكر ان يهيجوا للحرب ويضربوا مصافةً مع الملك كما وجد في الرسالة وهو لا يعلم ايا بئر حفره نادان . فقال نادان : انظر يا سيدي ما فعل هذا اللثيم . ولكن لا تعتظ ولا تقم ولا تتألم بل امض الى بيتك وانا اجي . لك بحيقار مكتفاً مقيداً بالسلاسل واطرد عدوك عنك بلا تعب . فرجع الملك الله بيته وهو مقهور مما فعل به حيقار واخذه القلق والدهش والحيرة مما رأى من وزيره وكاتم سره وصديقه الوحيد الفريد حيقار . واما نادان فانه مضى الى حيقار وقال له : والله لقد فرح الملك اليوم فرحاً عظيماً

جميع ما يقتني وبقي الامر والنهي في يده وتقدم عند الملك مثل خاله حيقار
واكثر. وبقي حيقار في بيته مستريحاً وما عاد يمضي الى الملك الا في كل مدة
مرة يمضي يسلم عليه ويعود الى بيته. فلما علم نادان ان الامر بقي في يده
هزل خاله حيقار وتشامخ عليه وبدأ يذمه اين ما حضر ويقول: ان حيقار قد
بقي كبيراً وخرفان وما بقي يعرف شيئاً. وبدأ يضرب العبيد والجواري
ويبيع الخيل والجمال وتصرف في كل ما يملكه خاله. فلما نظر حيقار ان نادان
ليس له شفقة على عبيده وبيته طرده من بيته وبعث اخبر الملك به انه عمال
يبدد مقتناه ورزقه. فدعا الملك نادان وقال له: ما دام حيقار بالحياة فلا
يتسلط احد على رزقه ومقتناه ولا على بيته. فارتفعت يد نادان عن حيقار وعن
ماله جميعه. وبقي لا يدخل ولا يخرج اليه ولا يسلم عليه. عند ذلك ندم
حيقار على تبعه على نادان وبقي حزيناً جداً. وكان لنادان اخ اصغر يسمى
بنوذردان فاحذه حيقار اليه عوض نادان ورباه واكرمه غاية الاكرام وسلم اليه
جميع ما يقتني وجعله مدبر بيته وامره. فلما نظر نادان ما قد صار اخذه الحسد
والغيرة وبدأ يشتكي لكل من يسأله ويهزأ بخاله ويقول: ان خالي قد طردني
من بيته وقدم اخي علي. ولكن ان قدرني الله تعالى لارمينه في محنة القتل.
وبقي نادان يتفكر في عثرة لخاله حيقار. ومن بعد مدة طويلة في يوم من
الايام مضى نادان وكتب رسالة الى اخيش ابن شاه حكيم ملك الفرس
والعجم يقول فيها: هذا سلام تام وتحيات واكرام من سنطاريب ملك اثور
ونينوى ومن وزيره وكاتبه حيقار اليك ايها الملك الجليل سلام بيني وبينك.
وانه في حال وصول هذه الرسالة اليك تقوم تحيي عاجلاً. والوعد الى بقعة
نسرين واثور ونينوى حتى اسلم اليك الملكة بلا حرب ولا مصافة. وكتب
ايضاً رسالة اخرى باسم حيقار الى فرعون ملك مصر: سلام بيني وبينك ايها
الملك المعظم. وانته في حال وصول الرسالة اليك تقوم تحيي الى اثور ونينوى

يكافئك . يا بني لا تعفُ عن ضرب ابنك فان ضرب الولد مثل زبل البستان
ومثل ربط فم الكيس ومثل رباط البهيمة وغلقت الباب . يا بني اضبط ابنك
عن الشرور وادبه قبل ان يكبر ويتمرد عليك ويهينك بين اصحابك
ويجني رأسك في الشوارع والمحافل وتعب في اعماله الرديئة . يا بني لا تخرج
الكلمة من فمك حتى تشاور قلبك ولا تقم بين المخاصمين لان من كلمة الشر
تكون الخصومة ومن الخصومة تكون الحرب ومن الحرب يكون القتال
فتلزمك الشهادة . لكن انت فر من هناك واسترح . يا بني لا تقم مقابل من
هو اقوى منك بل اقتن لك الروح الطويلة والاحتمال والمشينة الصالحة لانه
ليس شي . افضل منهما . يا بني لا تفرح في موت عدوك لانك بعد قليل تكون
جاره ومن هزلك وقره واكرمه واسبق عليه بالسلام . يا بني ان كان الماء يقف
في المجرى وتطير العاصير في السماء والغراب الاسود يبيض والماء يجلو كالعسل
فالجاهل والاحمق يفهمان ويتحكمان . يا بني ان اردت ان تكون حكيماً
اضبط لسانك من الكذب ويدك من السرقة وعينيك من نظر السوء عند
ذلك تدعى حكيماً . يا بني دع يضربك الحكيم بعصاه ولا يدهنك الجاهل
بدهن طيب . يا بني كن متواضعاً في شبوبيتك فتكرم في شيخوختك . يا بني
لا تقم مقابل رجل يكون في رئاسته ولا النهر في زيادته ولا تسع في زواج
لانه ان كان فيه خير لا يحمدوك وان شر شتموك واعنوك . يا بني صاحب
لمن تكون يده شعبانة ممتلئة ولا تصاحب لمن يده منقبضة جائعة . يا بني اربعة
لا يثبت فيها ملك ولا عسكري . عمر الوزير . وسوء التدبير . وخبث النية .
وظلم الرعية . واربعة لا تحتفي . العاقل . والاحمق . والغني . والفقير . فلما اتم
حيقار الوصايا والامثال لنادان ابن اخته ظن في باله انه قد حفظ جميع ما
اوصاه وما علم انه يريد ييادنه بضد ذلك . وبعد هذا جلس حيقار في بيته
وسلم الى نادان كل ماله والعبيد والجواري والحيل والمواشي وغير ذلك من

والذكر الصالح يدوم الى الابد . يا بني لا تحذعك امرأة سفية بكلامها لئلا
تموت بأشأم ميتة وتعرفك في المصيدة وفي الفخ تصاد . يا بني لا تشته امرأة
مزخرفة بالثياب والادهان وهي في نفسها وقحة سفية واياك ان تطيعها وتعطيها
شيئاً يكون لك او تسلمها ما في يدك فتبلسك الخطيئة ويغضب الله عليك .
يا بني لا تكن مثل شجرة اللوز لانها تورق قبل كل شجرة وآخ الكل
تطعم . بل كن مثل شجرة التوت التي تطعم قبل كل الاشجار وآخ الكل
تورق . يا بني احذر رأسك الى اسفل واين صوتك وكن متأدباً واسلك في سبل
الصلاح ولا تكن سفياً ولا ترفع صوتك اذا ضحكت او تكلمت لانه
لو كان بالصوت العالي يُبنى بيت كان الحمار بيني كل يوم بيوتاً كثيرة . يا بني
نقل الحجارة مع رجل حلیم خير من شرب الخمر مع رجل لئيم . يا بني اسكب
خمرك على قبور الصالحين ولا تشربه مع اناس لئام وقحين . يا بني التصق في
اناس حكماء يتقون الله وكن مثلهم ولا تقرب الجاهل لئلا تصير مثله وتعلم
طرائقه . يا بني اذا اقتنيت صديقاً او صاحباً جربه وبعد ذلك صاحبه وبغير
تجربة لا تحمده ولا تفسر كلامك مع رجل غير حكيم . يا بني ما دام في رجلك
خف امش به على الشوك واعمل طريقاً لبنيك وبني بنيك وعدل سفينتك قبل
ان يهيج البحر وامواجه وتفرق ولا تقدر ان تخلص . يا بني الغني اذا اكل
الحية يقولون من حكمته واذا اكلها رجل فقير يقول الناس من جوعه .
يا بني يقتلك رزقك ومالك ولا ترغب في شيء لتترك . يا بني لا تجاور الاحمق
ولا تأكل معه خبزاً ولا تفرح في مساءة جيرانك واذا اساء اليك عدوك باده
انت بالاحسان . يا بني رجل يخاف الله خف منه واكرمه . يا بني الجاهل
يقع ويعثر والحكيم ولو عثر ما يترعزع ولا يقع . وان وقع يقوم عاجلاً واذا
مرض يقدر يعالج نفسه . واما الجاهل الاحمق ليس لدائه دواء . يا بني اذا
استقبلك رجل اقل منك استقبله انت قائماً فان لم يكافئك فربه عوضه

نظر سنحاريب الملك الى حيقار فراه قد بقي شيخاً كبيراً فقال له : ايها
الصاحب المجيد المكرم الماهر المدير الحكيم وكاتمي ووزير وكاتم سري ومدبر
دولتي هوذا انت قد كبرت وطمنت في السن وقرب موتك ووفاتك فقل لي
من يقوم في خدمتي بعدك . فقال حيقار : يا سيدي الملك يعيش رأسك الى الابد
هذا نادان ابن اختي قد اتخذته لي ولداً وربيتُه وعلمتهُ حكمتي ومعرفتي
كلها . فقال له الملك : يا حيقار احضره قدامي لانظره فان وجدته لائقاً فاقبمه
عوضك وانت اطلق سبيلك لتمضي وتستريح وتريح شيخوختك وتعيش باقى
عمرك بكرامة حسنة . فحينئذ مضى حيقار واحضر نادان ابن اخته الى الملك .
فسجد له بالادب والوقار والحشمة والحكمة والمعرفة . فنظر الملك الى نادان
وتأملهُ فاعجبه غاية العجب وفرح فيه . عند ذلك قال الملك لحيقار : هذا ابنك
يا حيقار اطلب من الله ان يحفظه وكما انت خدمتني وخدمت ابي سرحدوم
قبلي كذلك يكون هذا والدك يُخدمني ويقضي مصالحني وحوالجي واشغالي
حتى اكرمه واعزه لاجل خاطرِك . فسجد حيقار الوزير وقال له : يعيش رأسك
يا سيدي الى الابد اريد منك ان تطيل روحك عليه لانه ولدي وايضاً تبقى
تسامح غلطاته حتى يُخدمك كما ينبغي . فعند ذلك حلف له الملك ان يجعله
اكبر محبيه واعز اصدقائه ويكون عنده في كل كرامة ووقار . فقبل اياديه
ودعا له واخذ نادان ابن اخته معه واجلسه في خلوة وبدأ يعلمه في الليل
والنهار حتى اشبعه حكمة ومعرفة اكثر من الخبز والماء وهكذا كان يعلمه
ويقول له : يا بني اسمع كلامي واتبع رأيي واذكر قولي . يا بني ان سمعت
كلمة دعها تموت في قلبك ولا تكشفها لغيرك لئلا تصير جرة وتحرق لسانك
وتجعل في جسدك الالم وتكسبك العار وتخزي من الله ومن الناس . يا بني اذا
سمعت خبراً لا تنفسه واذا نظرت شيئاً لا تحكه . يا بني سهل خطابك
للسامع ولا تبادل برد الجواب . يا بني لا تشته حسناً برانياً لانه يزول ويعبر

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد امين

نبتدي بعون الله وحسن توفيقه وارشاده ونكتب خبر حيقار الحكيم
الفيلسوف وزير سنحاريب الملك ونادان ابن اخته

ذكروا انه كان في ايام الملك سنحاريب ملك اثور ونيوى رجل حكيم
يقال له حيقار. وكان وزير الملك سنحاريب وكان كاتبه وكان ذا مالٍ جزيل
ورزقٍ كثير. وكان ماهراً حكيماً فيلسوفاً ذا معرفة ورأي وتديير. وكان قد
تزوج ستين امرأة وبني لكل امرأة منهن مقصورة. ومع هذا كله لم يكن له
ولد يريه وكان كثير المهتم لاجل ذلك. وانه كان في ذات يوم جمع المنجمين
والعرافين والسحرة وحكى لهم وشكى لهم حاله بامر عقوريته. فقالوا له :
ادخل اذبح للآلهة واستخبرهم ليرزقوك ولداً. ففعل كما قالوا له وقدم القرابين
للاصنام واستغاث بها وتضرع اليها بالطلبة والدعاء. فلم تجبه بكلمة واحدة.
فخرج وهو حزين كئيب وانصرف وهو متألم القلب. فرجع بالتضرع الى الله
تعالى وامن واستغاث به بمجزة قلب وقال بصوت عالٍ: يا اياه السماء والارض
يا خالق الخلائق كلها اطلب اليك ان تهيني ولداً حتى اتغزى به ويحضر
موتي ويرثني ويغض عيني ويدفني. فعند ذلك اتاه صوت يقول له: حيث انك
اتكلت اولاً على الاصنام والمنحوتات وقدمت لها القرابين كذلك تبقى بلا
ولد ولا بنين ولا بنات. بل قم خذ نادان ابن اختك واجعله لك ولداً وعلمه
علمك وادبك وحكمتك وهو يرثك بعد موتك. فعند ذلك اخذ نادان
ابن اخته وكان صغيراً يرضع. فسلمه الى ثمان نساء مرضعات لترضعه وتربيته.
فربينه بالاكل الطيب والتربية اللطيفة والبسنة الحرير والارجوان والقرمز.
وكان جالوسه على الطنافس والحرير. فلما كبر نادان ومشى ونفى مثل الارز
العالي علمه الادب والكتابة والقراءة والفلسفة وجميع العلوم. وفي بعض الايام

خبر

حيقار الحكيم وزير سنحاريب الملك
ونادان ابن اخته

طَرَفُ الْجَنَاتِ

فِي

أَرْبَعِ حِكَايَاتٍ

صفحة

- ٢٩٤ قتل الوزير وجعل بنت الملك معروفاً سلطاناً بعد موت ايها
 ٢٩٥ وصول فاطمة عند معروف وبيان قصتها
 ٢٩٦ جعل معروف فاطمة في قصر على حدة
 ٢٩٧ خروج فاطمة من قصرها لسرق الخاتم
 ٢٩٨ قتل ابن الملك معروف لفاطمة
 ٢٩٩ طلب الملك معروف الخراث وتزوجه بنته وتزويج ابنه
 ٣٠٠ خاتمة كتاب الف ليلة وليلة



صفحة

- ٢٥٨ معروف الاسكافي مع زوجته
 ٢٦١ حمل العفريت لمعروف والقائه على الجبل وتزوله في المدينة تحت الجبل
 ٢٦٢ تزول معروف في المدينة ومعرفة بعلي المصري
 ٢٦٣ بيان معروف سبب خروجه من مصر
 ٢٦٤ تعلم علي المصري لمعروف الاسكافي الحيلة
 ٢٦٧ اشتكاه التجار على معروف عند ملك المدينة لاجل ديونهم
 ٢٦٨ اشتكاه التجار على معروف عند الملك
 ٢٦٩ طلب الملك لمعروف
 ٢٧٠ ارسال الملك وزيره الى معروف لاجل تزويج ابنته معه
 ٢٧١ تزويج الملك ابنته مع معروف الاسكافي
 ٢٧٣ تعليم الوزير الملك وابنته الحيلة في معرفة حقيقة امر معروف
 ٢٧٥ بيان معروف قدام زوجته قصته من الاول الى الآخر
 ٢٧٦ تعليم زوجة معروف له الحيلة في التخلص
 ٢٧٧ خروج معروف من عند زوجته
 ٢٧٨ وجدان معروف الكثر والخاتم
 ٢٧٩ ملاقة معروف مع خادم خاتم الطلمس
 ٢٨١ رجوع الرجل الفلاح وانعام معروف عليه
 ٢٨٢ وصول الخادم مع الكتاب عند الملك
 ٢٨٣ ملاقة معروف مع الملك وعلي التاجر
 ٢٨٤ اعطاء معروف للعسكر والخدام الجواهر والاموال
 ٢٨٥ اعطاء معروف زوجته ولبنجاري الخي واللباس
 ٢٨٦ مشاوره الملك مع الوزير في معرفة حقيقة معروف
 ٢٨٧ رواح الملك والوزير ومعروف اى بستان
 ٢٨٨ ترغيب الوزير لمعروف في شرب الخمر
 ٢٩٠ شرب معروف الخمر واخباره بحاله ورميه في الربع الخراب
 ٢٩١ اخذ الوزير الخاتم وامره برمي الملك في الربع الخراب
 ٢٩٢ دخول الوزير على بنت الملك وحيلتها عليه
 ٢٩٣ امر بنت الملك لخادم الخاتم بتخليص ابيها وزوجها

صفحة

- ١٩٠ تعليم زوجة المزين لقمر الزمان الحيلة في وصوله الى مراده
 ١٩٦ عزيزة المعلم عبيد لقمر الزمان
 ١٩٥ تعليم زوجة المعلم عبيد لقمر الزمان الحيلة على زوجها
 ٢٠٥ سفر قمر الزمان مع زوجة المعلم عبيد الى مصر ووصوله بالسلامة
 ٢٠٦ حكاية قمر الزمان لوالده قصة زوجة المعلم عبيد
 ٢٠٧ حكاية قمر الزمان لوالده قصة زوجة المعلم عبيد ومنه لابنه من زواجها
 ٢٠٨ خطبة اب قمر الزمان بنت شيخ الاسلام لولده
 ٢٠٩ وصول المعلم عبيد الى مصر بصورة فقير
 ٢١٠ سبب سفر المعلم عبيد الى مصر
 ٢١١ حب العرب احوال المعلم عبيد ووصوله الى مصر في بيت قمر الزمان
 ٢١٣ تسلية قمر الزمان وابيه للمعلم عبيد الجوهري
 ٢١٥ امتحان عبد الرحمن للمعلم عبيد في امر زوجته
 ٢١٦ قتل المعلم عبيد زوجته وجاريتها
 ٢١٧ ترويح عبد الرحمن لعبيد الجوهري بنته كوكب الصباح وسفره معها الى بلده
 ٢١٨ وصول عبيد الجوهري الى بلده ووفاته ورجوع كوكب الصباح الى بلدها

٢١٩ حكاية عبد الله بن فاضل نائب البصرة مع اخويه

- ٢٢٠ ابو اسحق النديم مع عبدالله بن فاضل
 ٢٢٢ ارسال الخليفة ابا اسحق في طلب عبدالله بن فاضل مع الكلبيين
 ٢٢٤ استفسار الخليفة من عبدالله بن فاضل قصة الكلبيين
 ٢٢٥ حكاية عبدالله بن فاضل قصة الكلبيين قدام الخليفة
 ٢٥١ نصيحة عبدالله بن فاضل لخواه بتقوى الله والعدل
 ٢٥٢ مشاورة اخوي عبدالله في قتله والمؤامرة عليه
 ٢٥٤ رمي عبدالله في البحر وتخليص الدر فيل له
 ٢٥٥ وصول عبدالله مع القافلة الى مدينة عوج وملاقاته مع زوجته
 ٢٥٦ امر الخليفة بصلب اخوي عبدالله

٢٥٧ حكاية معروف الاسكافي

صفحة

- ١٢٧ جعل الملك لعبدالله الحياز وزير الميسرة
- ١٢٨ سفر عبدالله البري مع عبدالله البحري في البحر ورؤيته عجائب البحر
- ١٣٣ وصول عبدالله البري الى بيت عبدالله البحري
- ١٣٤ ملاقة عبدالله البري مع ملك البحر وضيافته عنده
- ١٣٥ انقطاع الصحبة بين عبدالله البحري وعبدالله البري
- ١٣٦ حكاية الخليفة هارون الرشيد مع ابي الحسن العماني
- ١٤٨ حكاية ابراهيم بن الحصيب صاحب مصر
- ١٤٩ سفر ابراهيم بن الحصيب الى بغداد بغير علم احد وتزوله عند ابي القاسم
- ١٥٠ تزول ابراهيم بن الحصيب عند ابي القاسم الصندلاني
- ١٥٢ سفر ابراهيم بن الحصيب الى البصرة وتزوله في خان حمدان
- ١٥٣ ابراهيم بن الحصيب مع بواب الخان
- ١٥٤ ابراهيم بن الحصيب مع الحياط
- ١٥٦ ابراهيم بن الحصيب مع خولي بستان السيدة جميلة
- ١٥٨ رؤية ابراهيم بن الحصيب للسيدة جميلة
- ١٥٩ ملاقة السيدة جميلة مع ابراهيم بن الحصيب
- ١٦١ مجي السيدة جميلة مع ابراهيم بن الحصيب في المركب الى بغداد
- ١٦٢ مسك الوالي لابراهيم بن الحصيب
- ١٦٣ وصول حاجب الحصيب في التفنيس على ابراهيم وتخليصه له
- ١٦٥ حكاية الخليفة المعتضد بالله مع ابي الحسن الخراساني
- ١٧٨ حكاية قمر الزمان
- ١٨٠ قمر الزمان مع الدرويش
- ١٨٣ استماع قمر الزمان من الدرويش قصة الصبية التي في البصرة
- ١٨٥ سفر قمر الزمان الى البصرة ودخوله اليها
- ١٨٦ ملاقة قمر الزمان مع المزين وسؤاله منه عن حال الصبية
- ١٨٨ اتيان قمر الزمان عند زوجة المزين واخبارها له بقصة الصبية

حكاية ابي قير الصباغ وابي صير المزين

- ٩٣ حكاية ابي قير وابي صير في الغليون
 ٩٦ سفر ابي قير وابي صير في الغليون
 ٩٧ وصول ابي قير وابي صير الى مدينة وسرقة ابي قير لدراهم ابي صير
 ١٠٠ ملاقة ابي قير مع ملك المدينة
 ١٠١ امر الملك ببناء مصبغة لابي قير وصبغه الالوان
 ١٠٢ اقامة ابي صير في الحان وشفائه من مرضه
 ١٠٣ رواح ابي صير الى مصبغة ابي قير
 ١٠٤ ضرب ابي قير لابي صير واخراجه من عنده
 ١٠٥ رواح ابي صير الى الملك وطلبه منه بناء حمام
 ١٠٦ دخول الملك الى الحمام وفرحه به ونشاطه
 ١٠٧ اعطاء الملك واكابر دولته انعاماً لابي صير
 ١٠٨ دخول الناس والملكة وقبطان الملك في الحمام وفرحهم به
 ١٠٩ مجيء ابي قير الى حمام ابي صير وحيلته عليه
 ١١١ حيلة ابي قير على ابي صير ونيمته عند السلطان
 ١١٢ امر الملك للقبطان بتغريب ابي صير في البحر وتخليص القبطان له
 ١١٣ اصطياد ابي صير السمكة ووجدان خاتم الملك في خيشومها
 ١١٤ اخبار القبطان لابي صير بخواص خاتم الملك
 ١١٥ رواح ابي صير الى الملك مع الخاتم
 ١١٦ اخبار ابي صير للملك بحال ابي قير وحيلته وغضب الملك عليه

حكاية عبدالله البري مع عبدالله البحري

- ١١٨ عبدالله البري الصياد مع عبدالله الحبار
 ١١٩ عبدالله البري الصياد مع عبدالله البحري
 ١٢٢ عبدالله البري الصياد مع عبدالله الحبار
 ١٢٣ عبدالله البري الصياد مع شيخ السوق
 ١٢٤ عبدالله البري الصياد مع ملك المدينة

صفحة

- ٣٩ امتحان ابن الملك وجوابه بالصواب (قصة الاعمى والمقعد)
- ٤٧ اجلاس الملك لابنه على سرير ملكه
- ٤٨ سؤال ابن الملك لشماس وجوابه له
- ٥٥ سؤال احد الحكماء لابن الملك وشماس وجوابهما له
- ٥٦ موت الملك جليعاد وجلوس ابنه على سرير ملكه
- ٥٧ اصماك ابن الملك في المهو واللعب وغفلته عن رعيته
- ٥٩ نصيحة شماس لابن الملك (حكاية صياد السمك)
- ٦١ منع زوجة ابن الملك له من الخروج الى الرعية (حكاية اللصوص والفتى)
- ٦٣ نصيحة شماس لابن الملك مرة ثانية
- ٦٤ منع زوجة ابن الملك له عن الخروج الى الرعية (حكاية التاجر واللصوص)
- ٦٥ نصيحة شماس لابن الملك مرة ثالثة (حكاية الثعالب والذئب)
- ٦٨ منع زوجة ابن الملك له من الخروج الى الرعية (حكاية الراعي واللص)
- ٧٠ محاصرة الرعايا لقدر الملك ومشاورة الملك مع زوجته
- ٧١ تعليم زوجة الملك الحيلة له في قتل شماس ووزرائه
- ٧٢ مشاورة الملك مع المييد بقتل شماس
- ٧٣ امر الملك للمييد بقتل شماس وغيره
- ٧٤ طلب بعض ملوك الهند من وردخان بناء قصر في البحر
- ٧٥ استشارة وردخان زوجته (حكاية الدراج والسلاحف)
- ٧٧ خروج وردخان من بيته متذكراً وسماعه من ولدين كلاماً في تدبير الملكة
- ٧٩ طلب وردخان ابن شماس عنده ومشاورته معه
- ٨٠ تعليم ابن شماس وردخان الحيلة في ردّ الجواب على كتاب ملك الهند
- ٨٢ ردّ الملك وردخان جواب كتاب ملك الهند
- ٨٤ وصول جواب كتاب ملك الهند اليه
- ٨٥ مشاورة ملك الهند ووزرائه في ردّ جواب كتاب وردخان
- ٨٦ جعل وردخان ابن شماس وزيراً له
- ٨٧ نصيحة ابن شماس لوردخان في امر الملكة وقبول الملك النصيحة منه
- ٩٠ قبول الملك النصيحة من ابن شماس وجعله آيأه ولي عهده
- ٩٢ فرح الملك وامره بزينة المدينة ومشاورته ووزرائه في تعذيب نسائه

فهرس

الجزء الخامس من كتاب الف ليلة وليلة

صفحة

٣	حكاية الصعيدي وزوجته الافرنجية
٧	حكاية البغدادى مع جاريتة
١٣	حكاية الملك جليعاد وابنه وردخان والوزير شماس
١٤	الملك جليعاد مع الوزير شماس
١٥	الملك جليعاد مع المفسر (حكاية السنور والفأر)
١٩	الملك جليعاد مع المفسر (حكاية الناسك)
٢١	خطاب شماس قدام الملك جليعاد
٢٢	حكاية شماس قصة السمكات قدام الملك جليعاد
٢٤	حكاية الوزير الثاني قصة القراب والحية قدام الملك جليعاد
٢٥	حكاية الوزير الثالث قصة حمار الوحش والثعلب قدام الملك جليعاد
٢٧	حكاية الوزير الرابع قصة ابن الملك السائح قدام الملك جليعاد
٢٩	حكاية الوزير الخامس قصة القراب قدام الملك جليعاد
٣١	حكاية الوزير السادس قصة الحاوي قدام الملك جليعاد
٣٣	حكاية الوزير السابع قصة العنكبوت والريح قدام الملك جليعاد
٣٥	تلمم وردخان العلوم من العلماء والحكام
٣٦	امتحان شماس ابن الملك وجوابه بالصواب له

التي كانت سبباً لتوبتي عن قتل بنات الناس . وقد رأيتها حرة نقيّة عفيفة زكية ورزقني الله منها بثلاثة اولاد ذكور . والحمد لله على هذه النعمة الجزيلة . ثم خلع على كامل الوزراء والامراء وارباب الدولة . وامر بزيّنة المدينة ثلاثين يوماً ولم يكلف احداً من اهل المدينة شيئاً من ماله بل كامل الكلفة والمصاريف من خزانة الملك . فزيّنوا المدينة زينة عظيمة لم يسبق مثلها . ودقّت الطبول وزمّرت الزمور ولعبت كامل ارباب الملاعب . واجزل لهم الملك العطايا والمواهب . وتصدق على الفقراء والمساكين وعمّ باكرامه سائر رعيته وأهل مملكته . ثم ان الملك شهريار احضر المؤرخين والنسّاخ وامرهم ان يكتبوا جميع ما جرى له مع زوجته من اوله الى آخره . فكتبوا ذلك وسوّها سيرة الف ليلة وليلة . فجاءت ثلاثون مجلداً فوضعها في خزائنه . واقام الملك مع دولته في الدّ عيش واهناء وقد بدل الله حزنهم فرحاً . واقاموا على ذلك حتى اخذهم هادم اللذات . ومفرق الجماعات . ومُخلي الدور . ومعتصم القبور . فانقلوا الى رحمة الله تعالى وخربت دورهم وهدمت قصورهم وتوارث الملوك امواهم . ثم ملك من بعدهم ملك عاقل عادل لييب اديب محبّ للاخبار خصوصاً سير الملوك والسلاطين . فوجد هذه السيرة العجيبة المطربة الغريبة وهي ثلاثون مجلداً فقرأ فيها اول كتاب وثاني كتاب والثالث الى آخرها . فصار كل كتاب يعجبه اكثر من الاول الى ان انتهى الى آخرها . فتعجب ممّا سمعه من حديث وحكايات ونوادير ومواعظ وآثار وتذكّار . فأمر الناس ان يكتبوها وينشروها في جميع البلاد والاقاليم . وشاع ذكرها وسوّها عجائب وغرائب الف ليلة وليلة . وهذا ما انتهى اليه من هذا الكتاب . والله اعلم

تمّ الكتاب بعون الملك الوهاب

بها . وبعد مدة من الزمان زوج ابنه . واقاموا مدة في ارغد عيش و صفت لهم
الاقوات . وطابت لهم المسرات . الى ان اتاهم هادم اللذات . ومفترق الجماعات .
ومخرب الديار العامرات . وميمم البنين والبنات . فسبحان الحي الذي لا يموت .
ويده مقاليد الملك والمللكوت

وكانت شهرزاد في هذه المدة قد خلفت من الملك ثلاثة اولاد ذكور .
فلما فرغت من هذه الحكاية قامت على قدميها و قبلت الارض بين يدي الملك
وقالت له : يا ملك الزمان . وفريد العصر والاولان . اني انا جاريتك ولي الف
ليلة و ليلة و انا احداثك بمحدث السابقين ومواعظ المتقدمين . فهل لي في جنابك
من طمع حتى اتغنى عليك أمنية . فقال لها الملك : تمنني تُعطي يا شهرزاد . فصاحت
على الدادات والطواشية وقالت لهم : هاتوا اولادي . فجاؤوا لها بهم مسرعين
وهم ثلاثة اولاد ذكور واحد منهم يمشي و واحد يجبو و واحد يرضع . فلما
جاؤوا بهم اخذتهم ووضعهم قدام الملك و قبلت الارض وقالت : يا ملك
الزمان هؤلاء اولادك وقد تمنيت عليك ان تعتمني من القتل اكراماً لهؤلاء .
الاطفال فانك ان قتلتي يصير هؤلاء الاطفال من غير ام ولا يجدون من يحسن
تربيتهم من النساء . فعند ذلك بكى الملك و ضم اولاده الى صدره وقال :
يا شهرزاد والله اني قد عفوت عنك من قبل مجيء هؤلاء الاولاد لكواني
رايتك عفيفة نقية حرة تقية . بارك الله فيك وفي ابيك وامك واصلك
وفرعك . واشهد الله علي اني قد عفوت عنك من كل شيء . يضررك . فقبلت
يديه وقدميه وفرحت فرحاً زائداً وقالت له : اطال الله عمرك وزادك هية
ووقاراً . وشاع السرور في سراية الملك حتى انتشر في المدينة . وكانت ليلة لا
تعد من الاعمار . ولونها اشد بياضاً من وجه النهار . واصبح الملك مسروراً .
وبالحخير مغموراً . فارسل الى جميع العسكر فحضروا . وخلص على وزيره ابي
شهرزاد خلعة سنية جميلة وقال له : ستترك الله حيث زوجتني بنتك الكريمة

فانتبه معروف فرأى زوجته مرمية ودمها سائل وابنه شاهر السيف في يده . فقال له : ما هذا يا وادي . قال : يا ابي كم مرّة وانت تقول لي : ان سيفك عظيم ولكنك ما تزلت به حرباً ولا قطعت به رأساً . وانا اقول لك : لا بد ان اقطع به عنقاً مستحقاً للقطع . فما انا قد قطعت لك به عنقاً مستحقاً للقطع . واخبره بنجربها . ثم انه فتش على الخاتم فلم يره . ولم يزل يفتش في اعضائها حتى رأى يدها منطبقة عليه . فاخذه من يدها ثم قال له : انت ولدي بلا شك ولا ريب اراحك الله في الدنيا والآخرة كما ارحمتني من هذه الحبيثة ولم يكن سعيها الا لهلاكها . والله در من قال :

اذا كان عون الله للمرء مُسَعَفًا تَأْتِي لَهُ مِنْ كُلِّ امْرُؤٍ
وان لم يكن عونٌ من الله للفتى فاول ما يجني عليه اجتهاده

ثم ان الملك معروفاً زعق على بعض اتباعه فأتوه مسرعين . فاخبرهم بما فعلت زوجته فاطمة العرّة وامرهم ان يأخذوها ويحطوها في مكان الى الصباح . ففعلوا كما امرهم . ثم وكّل بها جماعة من الخدام فغسلوها وكفّوها وعملوا لها مشهداً ودفنوها . وما كان يجيئها من مصر الا لترابها . والله در من قال :

مشيناها خُطِيَّ كُتِبَتْ عَلَيْنَا ومن كُتِبَتْ عَلَيْهِ خُطِيَّ مَسَاهَا
ومن كانت منيته بارضٍ فليس يموت في ارضٍ سواها
وما احسن قول الشاعر :

وما ادري اذا يَمَّتْ اَرْضًا أريد الخير أيهما يليني
هل الخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي هو يبتغيني
ثم ان الملك معروفاً ارسل يطلب الرجل الحرّاث الذي كان ضيفه وهو هارب . فلما حضر جملة وزير ميمته وصاحب مشورته . ثم علم ان له بنتاً بديعة الحسن والجمال . كريمة الخصال . شريفة النسب . رفيعة الحسب . فتزوج

التي هي مكتوبة عليه فلا يلبسه إلا على طهارة. وكانت زوجته فاطمة العرّة لم تخرج من موضعها إلا بعد ان احاطت علماً بأنه يقطع الخاتم عند نومه ويجعله على المخدة حتى يتطهر. وكان من عادته انه متى نام يأمر المحظية ان تذهب من عنده خوفاً على الخاتم. واذا دخل الحمام يقفل باب القصر حتى يرجع من الحمام ويأخذ الخاتم ويلبسه وبعد ذلك كل من دخل القصر لا حرج عليه. وكانت تعرف هذا الامر كله. فخرجت بالليل لاجل ان تدخل عليه في القصر وهو مستغرق في النوم وتسرق هذا الخاتم بحيث لا يراها. فلما خرجت كان ابن الملك في هذه الساعة قد دخل بيت الراحة ليقضي حاجة من غير نور. فقعده في الظلام على ملاقي بيت الراحة وترك الباب مفتوحاً عليه. فلما خرجت من قصرها رآها مجتهدة في المشي الى جهة قصر ابيه. فقال في نفسه: يا هل ترى لاي شي خرجت هذه الكاهنة من قصرها في جنح الظلام وأراها متوجهة الى قصر ابي. فهذا الامر لا بد له من سبب. ثم انه خرج ورائها وتبع اثرها من حيث لا تراه. وكان له سيف قصير من الجواهر وكان لا يخرج الى ديوان ابيه إلا متقلداً بذلك السيف لكونه مستهزأ به. فاذا رآه ابوه يضحك عليه ويقول: ما شاء الله ان سيفك عظيم يا ولدي ولكن ما نزلت به حرباً ولا قطعت به رأساً. فيقول له: لا بد ان اقطع به عنقاً يكون مستحقاً للقطع. فيضحك من كلامه. ولما مشى وراء زوجة ابيه سحب السيف من غلافه وتبعها حتى دخلت قصر ابيه. فوقف لها على باب القصر وصار ينظر اليها فرآها وهي تفتش وتقول: اين وضع الخاتم. ففهم انها دائرة على الخاتم فلم يزل صابراً عليها حتى لقيته فقالت: ها هو. والتقطته وارادت ان تخرج. فاختفى خلف الباب. فلما خرجت من الباب نظرت الى الخاتم وقلبه في يدها وارادت ان تدعكه. فرفع يده بالسيف وضربها على عنقها. فزعت زعفة واحدة ثم

وقعت مقتولة

ثم ان معروفاً لم يأوها لخصلة حميدة فيها وانما عمل معها هذا الاكرام ابتغاء
مرضاة الله تعالى

ثم ان دنيازاد قالت لاختها شهرزاد: ما اطيب هذه الالفاظ . التي هي
اشد اخذاً بالقلوب من سواها الاحاظ . وما احسن هذه الكتب الغريبة
والنوادير العجيبة . فقالت شهرزاد : واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة
ان عشت وابقاني الملك

فلما اصبح الصباح واطناه بنوره ولاح اصبح الملك منشرح الصدر ومنتظراً
لبقية الحكاية وقال في نفسه : والله لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها . ثم خرج
الى محل حكمه . وطلع الوزير على عادته بالكفن تحت ابطه . فكث الملك
في الحكم بين الناس طول نهاره . وبعد ذلك ذهب الى حريمه ودخل على
زوجته شهرزاد بنت الوزير على جري عادته . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية بعد الالف وهي آخر الكتاب ذهب الملك الى
حريمه ودخل على زوجته بنت الوزير . فقالت لها اختها دنيازاد : اقمي لنا حكاية
معروف . قالت : حباً وكرامة ان اذن لي الملك بالحديث . فقال لها الملك : قد
اذنت لك بالحديث لانني متشوق الى سماع بقيته

قالت : بلغني ايها الملك ان الملك معروفاً صار لا يعتني بزوجه وانما كان
يطعمها احتساباً لوجه الله تعالى . فلما رآته ممتنعاً عن وصالها ومشتغلاً بغيرها
بغضته وغلبت عليها الغيرة ووسوس لها ابليس انها تأخذ الخاتم منه وتقتله
وتعمل ملكة مكاته . ثم انها خرجت ذات ليلة من الليالي ومشت من قصرها
متوجهة الى القصر الذي فيه زوجها الملك معروف

واتفق بالامر المقدّر والقضاء المسطر ان معروفاً كان راقداً . ومن حسن
تقواه كان يقلع الخاتم من اصبغه اذا اراد ان ينام احتراماً للاسماء الشريفة

عمره سبع سنين . فقالت له : الذي جرى مقدر من الله تعالى وقد تبت وانا في عرضك انك لا تفوتني ودعني آكل عندك العيش على سبيل الصدقة . ولم ترل تتواضع له حتى رق قلبه لها وقال لها : توبي عن الشر واقعدي عندي وليس لك الا ما يسرك . فان عملت شيئاً من الشر اقتلك ولا اخاف من احد . فلا يخطر ببالك انك تشكينني الى الباب العالي ويذل لي ابو طبق من القلعة فاني صرت سلطاناً والناس تخاف مني وانا لا اخاف الا من الله تعالى . فان معي خاتم استخدام متى دعكته يظهر لي خادم الخاتم واسمه ابو السعادات ومهما طلبته منه يجيئني به . فان كنت تريدين الذهاب الى بلدك اعطيك ما يكفيك طول عمرك وارسلك الى بلادك بسرعة . وان كنت تريدين القعود عندي فاني اخلي لك قصرأ وافرشه لك من خالص الحرير واجعل لك عشرين جارية يخدمك وارتب لك المآكل الطيبة والملابس الفاخرة وتصيرين ملكة وتقيمين في نعيم زائد حتى تموتي او اموت انا . فما تقولين في هذا الكلام . قالت : انا اريد الاقامة عندك . ثم قبلت يده وتابت عن الشر . فأفرد لها قصرأ وحدها وانعم عليها بجوار وطواشية وصارت ملكة

ثم ان الولد صار يذهب عندها وعند ابيه فكروهت الولد لكونه ما هو ابنها . فلما رأى الولد منها عين الغضب والكراهة نفر منها وكرها . ثم ان معروفأ اشتغل بحب الجوارى الحسان ولم يفكر في زوجته فاطمة العرة لانها صارت عجوزأ شطاء . بصورة شوها . وسحنة معطاء . اقبح من الحية الرقطاء . خصوصاً وقد اساءته اساءة لا مزيد عليها . وصاحب المثل يقول :
الاساءة تقطع اصل المطلوب . وتررع البغضاء في ارض القلوب . والله در القائل :

احرص على فرط القلوب من الاذى فرجوعها بعد التنافر يعسر
ان القلوب اذا تنافر ودها مثل الزجاجه كسرهما لا يجبر

مصر . قالت : في هذه الساعة . قال لها : وكيف ذلك . قالت : اعلم اني لما
تساجرتُ معك وقد اغراني الشيطان على ضررك واشتكيته الى الحكام
ففتشوا عليك فما وجدوك وسأل القضاة عنك فما رأوك . وبعد ان مضى يومان
لحقتني الندامة وعلمت ان العيب عندي وصار الزدم لا ينفغي وقعدت مدة
ايام وانا ابكي على فراقك وقل ما في يدي واحتجت الى السؤال لاجل
القوت فصرت اسأل كل مغبوط وممقوت . ومن حين فارقتني وانا آكل من
ذل السؤال . وصرت في اسوأ الاحوال . وكل ليلة اقعد ابكي على فراقك .
وعلى ما قاسيت بعد غيابك . من الذل والهوان . والتعاسة والحسران . وصارت
تحدثه بما جرى وهو باهت فيها الى ان قالت : وفي امس درت طول النهار اسأل
فلم يعطيني احد شيئاً . وصرت كلما اقبل على احد واسأله كسرة يشتغني ولا
يعطيني شيئاً . فلما اقبل الليل بت من غير عشاء . فاحرقني الجوع وصعب علي
ما قاسيت وقعدت ابكي . واذا بشخص تصور قدامي وقال لي : يا امرأة
لاي شيء تبكين . فقلت له : كان لي زوج يصرف علي ويقضي اغراضي وقد
فقد مني ولم اعرف اين راح وقد قاسيت الغلب من بعده . فقال : ما اسم
زوجك . قلت : اسمه معروف . قال : انا اعرفه . اعلمي ان زوجك الان سلطان
في مدينة . وان شئت ان اوصلك اليه أفعل ذلك . فقلت له : انا في عرضك ان
توصلني اليه . فحملني وطار بي بين السماء والارض حتى اوصلني الى هذا القصر
وقال : ادخلي في هذه الحجره تري زوجك قائماً على السرير . فدخلت فرأيتك في
هذه السيادة . وانا ما كان في املي انك تفوتني وانا ريفقتك . والحمد لله الذي
جمعني عليك . فقال لها : هل انا فتك او انت التي فتتي وانت تشتكيني من
قاض الى قاض . وختمت ذلك بشكائتي الى الباب العالي حتى تزلت علي
انا طبق من التلعة فهربت قهراً عني . وصار يحكي لها على ما جرى له الى ان
صار سلطاناً وتزوج بنت الملك واخبرها بانها ماتت وخلفت منها ولداً صار

لهم السرّات واستمرّوا على ذلك خمس سنوات وفي السنة السادسة مات الملك فجعلته بنت الملك سلطاناً مكان ابيها ولم تعطه الخاتم وكانت في هذه المدة حملت ووضعت غلاماً بديع الجمال . بارع الحسن والكمال . ولم يزل في حجر الدادات حتى بلغ من العمر خمس سنوات فرضت امه مرض الموت فاحضرت معروفاً وقالت له : انا مريضة . قال لها : سلامتك يا حبيبة قلبي . قالت له : ربما اموت فلا تحتاج الى اني اوصيك على ولدك . وانما اوصيك بحفظ الخاتم خوفاً عليك وعلى هذا الغلام . فقال : ما على من يحفظه الله بأس . فقلعت الخاتم واعطته له . وفي ثاني يوم توفيت الى رحمة الله تعالى . واقام معروف ملكاً وصار يتعاطى الاحكام . فاتفق له في بعض الايام انه نفذ المنديل فانفضت العساكر من قدامه الى اماكنهم ودخل هو قاعة الجاوس وجلس فيها الى ان مضى النهار واقبل الليل بالاعتكار . فدخل عليه ارباب منادمته من الاكابر على عاداتهم وسهروا عنده من اجل البسط والانشراح الى نصف الليل . ثم طلبوا الاجازة بالانصراف فأذن لهم وخرجوا من عنده الى بيوتهم . وبعد ذلك دخلت عليه جارية كانت مقيّدة بخدمة فراشه ففرشت له الرقبة وقلعت البدلة وألبسته بدلة النوم واضطجع . فصارت تكبس اقدامه حتى غلب عليه النوم . فخرجت من عنده وراحت الى مرقدتها ونامت . هذا ما كان من امرها

واما ما كان من امر الملك معروف فانه كان نائماً فلم يشعر الا وشي . يتحرك بجانبه فانقبه مرعوباً وقال : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم . ثم فتح عينيه فرأى في جانبه امرأة قبيحة المنظر فقال لها : من انت . قالت : لا تخف انا زوجتك فاطمة العرة . فنظر في وجهها فعرّفها بمسحة صورتها وطول انيابها وقال : من اين دخلت علي ومن جاء بك الى هذه البلاد . فقالت له : في اي البلاد انت في هذه الساعة . قال : في مدينة خيتان الحثين . وانت متى فارقت

ما كنت عليه اولاً واجعل زوجي وزير ميمنة عندك واخبر عسكريك بما جرى .
 وهات الوزير من السجن واقتله ثم احرقه فانه كافر وشهد على نفسه انه كافر
 وليس له دين يتدين به . واستوص بنسيك الذي جعلته وزير ميمنة عندك .
 فقال لها : سمعاً وطاعة يا بنتي ولكن اعطيني الخاتم او اعطيه لزوجك . فقالت :
 انه لا يصلح لك ولا له وانما الخاتم يكون عندي وربما احببه اكثر منكما
 ومهما اردتاه فاطلباه مني وانا اطب لكما من خادم الخاتم ولا تخشيا بأساً
 ما دمت انا طيبة وبعد موتي فشانكما والخاتم . فقال ابوها : هذا هو الرأي
 الصواب يا بنتي . ثم اخذ نسيه وطلع الى الديوان . وكان العسكري قد باتوا في
 كرب عظيم بسبب بنت الملك وما فعل معها الوزير واساء الملك ونسيه وخافوا
 ان تنتهك شريعة الاسلام لانه بان لهم انه كافر . ثم اجتمعوا في الديوان
 وصاروا يعنفون شيخ الاسلام ويقولون له : لماذا ما منعتك من الدخول على
 الملكة . فقال لهم : يا ناس ان الرجل كافر وصار مالكاً للخاتم وانا وانتم لا
 تخرج من ايدينا في حقه شي . فالله تعالى يجازيه بفعله واسكتوا انتم لئلا
 يقتلكم . فبينما العساكر مجتمعون في الديوان يتحدثون في هذا الكلام واذا
 بالملك داخل عليهم في الديوان ومعه نسيه معروف

(الليلة الموفية للالف) . فلما رآته العساكر فرحوا بقدمه وقاموا له على
 الاقدام وقبلوا الارض بين يديه . ثم جلس على الكرسي واخبرهم بالقصة .
 فزالت عنهم تلك الغصة . وامر بزيئة المدينة واحضر الوزير من المجلس . فلما
 مر بالعساكر صاروا يلعنونه ويشتمونه ويوجحونه حتى وصل الى الملك . فلما
 تمثل بين يديه امر بقتله اشنع قتلة . فقتلوه ثم حرقوه وراح الى سقر في اسوا
 الاحوال . واجاد فيه من قال :

فلا رحم الرحمن تربة عظمه ولا زال فيها منكرٌ ونكيرٌ

ثم ان الملك جعل معروفًا وزير ميمنة عنده وطابت لهم الاوقات وصفت

بالخاتم وتبدل فرحه بالنكد على أم ناصيته . وما فعلت معه هذه الفعال إلا على رأي من قال :

ولقد بلغت بحيلتي ما ليس يبلغ بالسيوف
ثم انشئت بنعم حلو المجاني والقطوف

فلما رأى الملاطفة والابتسام طار من الفرح . اما هي فسكت وقالت : يا سيدي اما تنظر للرجل الناظر الينا بالله عليك ان تسترني من عينه . فكيف تدع الرجال ينظرون اليّ . فاغتاظ وقال : اين الرجل . قالت : ها هو في فص الخاتم يطلع رأسه وينظر الينا . فظن ان خادم الخاتم ينظر اليهما فضحك وقال : لا تخافي ان هذا خادم الخاتم وهو تحت طاعتي . قالت : انا اخاف من الغفارت فاقلمه وارمه بعيداً عني . فقلعه وحطه على المخدة ودنا منها . ففرسته برجلها في قلبه فانقلب على قفاه مغشياً عليه وزعقت على اتباعها فاتوها بسرعة فقالت : امسكوه . فقبضت عليه اربعون جارية وعجلت باخذ الخاتم من فوق المخدة ودعكته واذا بأبي السعادات اقبل يقول : لبيك يا سيدي . فقالت : احمل هذا الكافر وضعه في السجن وثقل قيوده . فاخذته وسجنه في سجن الغضب ورجع وقال لها : قد سجنته . فقالت له : اين ذهبت بأبي وزوجي . قال : رميتهما في الربع الخراب . قالت : امرتك ان تأتيني بهما في هذه الساعة . فقال : سمعاً وطاعة . ثم طار من قدامها ولم يزل طائراً الى ان وصل الى الربع الخراب ونزل عليها فرأهما قاعدين يبكيان ويشكوان لبعضهما فقال لها : لا تخافا قد اتاكما الفرج . واخبرهما بما فعل الوزير وقال لها : اني قد سجنته بيدي طاعة لها . ثم امرتني بارجاعكما . ففرحا بنجبه . ثم حملها وطار بهما . فما كان غير ساعة حتى دخل بهما على بنت الملك فقامت وسلمت على ابنيها وزوجها واجلستهما وقدمت لها الطعام والحلوى وباتا بقية الليلة . وفي ثاني يوم ألبت اباهما بدلة فاخرة والبست زوجها بدلة فاخرة وقالت : يا امة اقمدي على كرسيك ما سكا على

من البستان وارسل الى جميع العسكر وعمل ديواناً واخبرهم بما فعل مع معروف والمملك واخبرهم بقصة الخاتم وقال لهم : ان لم تجعلوني عليكم سلطاناً امرت خادم الخاتم ان يملككم جميعاً ويرومكم في الربع الخراب فتشوتوا جوعاً وعطشاً . فقالوا له : لا تفعل معنا ضرراً فاننا قد رضينا بك علينا سلطاناً ولا نعصي لك امراً . ثم انهم اتفقوا على سلطنته عليهم قهراً عنهم وخلع عليهم الخلع وصار يطلب من ابي السعادات كلما اراده فيحضره بين يديه في الحال . ثم انه جلس على الكرسي واطاعه العسكر وارسل الى بنت الملك يقول لها : حضري نفسك فاني داخل عليك في هذه الليلة لاني مشتاق اليك . فبكت وصعب عليها ابوها وزوجها . ثم انها ارسلت تقول له : امهلي حتى تنقضي العدة ثم اكتب كتابي وادخل علي في الجلال . فارسل يقول لها : انا لا اعرف عدة ولا طول مدة ولا احتاج الى كتاب ولا اعرف حلالاً من حرام ولا بداً من دخولي عليك في هذه الليلة . فارسلت تقول له : مرحباً بك ولا بأس بذلك . وكان ذلك مكرراً منها . فلما رجع له الجواب فرح وانشرح صدره لانه كان مغرمًا مجبها . ثم انه امر بوضع الاطعمة بين جميع الناس وقال : كلوا هذا الطعام فانه وليمة الفرح فاني اريد الدخول على الملكة في هذه الليلة . فقال له شيخ الاسلام : لا يحل لك الدخول عليها حتى تنقضي عدتها وتكتب كتابك عليها . فقال له : انا لا اعرف عدة ولا مدة فلا تكثر علي كلاماً . فسكت شيخ الاسلام وخاف من شره وقال للعسكر : ان هذا كافر ولا دين له ولا مذهب له . فلما جاء المساء دخل عليها فرآها لابسة افخر ما عندها من الثياب ومزينة باحسن الزينة . فلما رآته قابلته وهي ضاحكة وقالت له : ليلة مباركة ولو كنت قتلت ابي وزوجي لكان احسن عندي . فقال لها : لا بد اني اقتلها . فاجلسته وصارت تمازحه وتظهر له الوداد فلما لاطفته وتبست في وجهه طار عقله . وانما خادعته بالملاطفة حتى تظفر

فاشار الوزير الى معروف وقال للخادم: احمل هذا الخاسر ثم ارمه في اوحش الاراضي الخراب حتى لا يجد فيها ما يأكل ولا ما يشرب فيهلك من الجوع ويموت كمدًا ولم يدبر به احد. فخطفه الخادم وطار به بين السماء والارض. فلما رأى معروف ذلك ايقن بالهلاك وسوء الارتباك فبكى وقال: يا ابا السعادات الى اين انت رائح بي. فقال له: انا رائح ارميك في الربع الخراب يا قليل الادب من يملك رصداً مثل هذا ويعطيه للناس يتفرجون عليه. لكن تستاهل ما حل بك. ولولا اني اخاف الله لرميتك من مسافة الف قامة فلا تصل الى الارض حتى تمزقك الرياح. فسكت وصار لا يخاطبه حتى وصل به الى الربع الخراب ورماه هناك ورجع وغلاه في الارض الموحشة. هذا ما كان من امره

(الليلة التاسعة والتسعون بعد التسعمائة) . واما ما كان من امر الوزير فانه لما ملك الخاتم قال للملك: كيف رأيت أما قلت لك ان هذا كذاب نصاب فما كنت تصدقني. فقال له: الحق معك يا وزيرى الله يعطيك العافية هات هذا الخاتم حتى اتفرج عليه. فالتفت اليه الوزير بالغضب وبصق في وجهه وقال له: يا قليل العقل كيف اعطيه لك وابقى خدامك بعد ان صرت سيدك. ولكن انا ما بقيت ابيك. ثم دعك الخاتم فحضر الخادم. فقال له: احمل هذا القليل الادب وارمه في المكان الذي رميت فيه نسيبه النصاب. فحمله وطار به. فقال له الملك: يا مخلوق ربى اى شيء ذنبى. قال له الخادم: لا ادري وانما امرنى سيدي بذلك وانا لا اقدر اخالف من ملك خاتم هذا الرصد. ولم يزل طائرًا به حتى رماه في المكان الذي فيه معروف. ثم رجع وتركه هناك. فسمع معروفًا يبكي فأتى اليه واخبره وقعدا يبكيان على ما اصابهما ولم يجدا اكلًا ولا شربًا. هذا ما كان من امرهما

واما ما كان من امر الوزير فانه بعد ما شئت معروفًا والمالك قام وخرج

قيراط خمر على القنطار من حزين يعود في الحين افراحاً وينقلب
وقول الآخر:

ثقلت زجاجاتُ اتينسا فرغاً حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت ان تطير مع الهوا وكذا الجسموم تخف بالارواح
وقول الآخر:

وللكأس والصهباء حقٌ معظمٌ ومن حقها ان لا تضع حقوقها
اذا مت فادفتي الى جنب كرمه تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنتي في الفلاة فاني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

وما زال يرغب في الشراب. ويذكر له من محاسنه ما استطاب. ويشده
ما ورد فيه من الاشعار. ولطائف الاخبار. حتى مال الى ارتشاف ثغر القدح.
ولم يبق له غيرها مقترح. وما زال يملأ له وهو يشرب. ويستلذ ويطرب.
حتى غاب عن صوابه. ولم يميز خطأه من صوابه. فلما علم ان السكر بلغ به
الغاية. وتجاوز النهاية. قال له: يا تاجر معروف والله اني متعجب من اين
وصلت اليك هذه الجواهر التي لا يوجد مثلها عند الملوك الاكاسرة. وعمرنا
ما رأينا تاجراً حاز اموالاً مثلك ولا اكرم منك فان افعالك افعال ملوك
وليست افعال تجار. فبالله عليك ان تجربني حتى اعرف قدرك ومقامك. وصار
يارسه ويخادعه وهو غائب العقل. فقال له معروف: انا لست تاجراً ولا من
الملوك. واخبره بحكايته من اولها الى آخرها. فقال له: بالله عليك يا سيدي
معروف انك تفرجتا على هذا الخاتم حتى ننظر كيف صنعته. فقلع الخاتم
وهو في حال سكره وقال: خذوا تفرجوا عليه. فاخذه الوزير وقلبه وقال:
هل اذا دعكته يحضر الخادم. قال: نعم ادعكته يحضر الك وتفرج عليه.
فدعكته واذا بقائل يقول: لبيك يا سيدي اطلب تعط هل تحرب مدينة او
تصو مدينة او تقتل مسلماً. فهما طلبته فاني افعله لك من غير خلاف.

ولله درّ القائل :

فكأنها وكأن حامل كأسها
شمس الضحى رقت فنقط وجهها
رقت فكادت من لطيف مزاجها
وما احسن قول الشاعر :

تمثت في مفاصلهم
تمثي البرء في السقم

وقول الآخر :

عجبت لعاصريها كيف ماتوا
واحسن من ذلك قول ابي نواس :

دع عنك لومي فان اللوم اغراء
صفراء لا تنزل الا حزان ساحتها
قامت بباريقها والليل معتكراً
طافت على فتية ذلّ الزمان لهم
فقل لمن يدعي في العلم معرفة
واحسن من الجميع قول ابن المعتز :

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر
فطالما نبهتني للصبح بها
اصوات رهبان دير في صلاتهم

ولله درّ القائل :

اصبحت من اغني الوري
عندي نضار ذائب
مستبشراً بالفرح
اكتاله بالقدر

وما احسن قول الشاعر :

تالله ما الكيمياء في غيرها وجدت
وكل ما قيل في ابوابها كذب

الماليك فلم نر فيه احدًا ولم نعرف كيف هربوا فتعجب الملك من ذلك لانه ظن ان الاعوان كانوا خيلاً وبغلاً وماليك ولم يعلم انهم كانوا اعوان خادم الرصد. فقال لهم: يا ملاعين الف دابة وخمسمائة مملوك وغيرهم من الخدام كيف هربوا ولم تشعروا بهم. فقالوا: ما عرفنا كيف جرى لنا حتى هربوا. فقال: انصرفوا حتى يخرج سيدكم من الحرم واخبروه بالخبر. فانصرفوا من قدام الملك وجلسوا متحيرين في هذا الامر. فبينما هم جالسون على تلك الحالة واذا بمعروف قد خرج من الحرم فرآهم مغتمين فقال لهم: ما الخبر. فاخبروه بما حصل. فقال: وما قيمتهم حتى تقتموا عليهم امضوا الى حال سبيلكم. وقعد يضحك ولم يعنظ ولم يعتم من هذا الامر. فظل الملك في وجه الوزير وقال: اي شيء هذا الرجل الذي ليس للمال عنده قيمة فلا بدّ لذلك من سبب. ثم انهم تحدّثوا معه ساعة وقال الملك: يا نسيبي خاطري ان ارواح انا وانت والوزير بستاناً لاجل التزهة فما تقول. قال: لا بأس. ثم انهم ذهبوا وتوجهوا الى بستان فيه من كل فاكهة زوجان انهاره دافقة واشجاره باسقة واطياره ناطقة. ودخلوا فيه قصرًا يزيل عن القلوب الحزن وجلسوا يتحدثون والوزير يحكي غريب الحكايات ويأتي بالنكت المضحكات والالفاظ المطربات ومعروف مصغراً الى الحديث حتى طلع الغداء وحطوا سفرة الطعام وباطية المدام. وبعد ان اكلوا وغسلوا ايديهم ملاً الوزير الكأس واعطاه للملك فشربه. وملاً الثاني وقال لمعروف: هاك كأس الشراب الذي تخضع لهيبته اعناق الالباب. فقال معروف: ما هذا يا وزير. قال الوزير: هذه البكر الشمطاء. والعانس العذراء. ومهدية السرور الى السراثر. التي قال فيها الشاعر:

كانت لها ارجل الاعلاج دائرةً بالدوس فانتصفت من اروس العرب
يسقيها من بني الكفار بدر دجىً ألاحظه للمعاصي أوكد السبب

وجواربها فتعجب من ذلك غاية العجب . ثم خرج واحضر وزيره وقال له : يا وزير انه حصل كذا وكذا فما تقول في هذا الامر . قال : يا ملك الزمان ان هذه الحالة لا تقع من التجار لان التاجر تقعد عنده القطع الكتان سنين ولا يبيعها الا بمكسب . فمن اين للتجار كرم مثل هذا الكرم ومن اين لهم ان يحوزوا مثل هذه الاموال والجواهر التي لا يوجد مثلها عند الملوك الا قليل فكيف يوجد عند التجار منها احمال فهذا لا بد له من سبب . ولكن ان طاوعتني ابين لك حقيقة الامر . فقال له : اطواعك يا وزير . فقال له : اجتمع عليه وواده وتحدث معه وقل له : يا نسيبي في خاطري ان ارواح انا وانت والوزير من غير زيادة بستانا لاجل التزهة . فاذا خرجنا الى بستان نحط سفرة المدام وأعصب عليه وأسقيه . ومتى شرب المدام ضاع عقله وغاب رشده فنسأله عن حقيقة امره فانه يجبرنا باسراة . والمام فضاح والله در من قال :

ولما شربناها ودبّ ديبها الى موضع الاسرار قلت لها قفي
مخافة ان يسطو عليّ شعاعها فتظهر ندماني على سرتي الخفي
ومتى اخبرنا بحقيقة الامر فاننا نطلع على حاله ونفعل به ما نحب ونختار
فان هذه الحالة التي هو فيها اخشى عليك من عواقبها فربما تطمع نفسه في
الملك فيشمل العسكر بالكرم وبذل المال ويعزلك ويأخذ الملك منك . فقال
له الملك : صدقت . وباتا متفقين على هذا الامر

(الليلة الثامنة والتسعون بعد التسعمائة) . فلما اصبح الصباح خرج الملك الى المقعد وجلس . واذا بالخدمين والسياس دخلوا عليه مكروبين . فقال لهم : ما الذي اصابكم . قالوا : يا ملك الزمان ان السياس تمروا الخيل وعلقوا عليها وعلى البغال التي جاءت بالحملة . فلما اصبحنا وجدنا المايك سرقوا الخيل والبغال . وقتشنا الاضطرابات فما رأينا خيلاً ولا بغالاً . ودخلنا محل

هذا ما كان من امره . واما ما كان من امر الملك فانه تعجب غاية العجب مما رأى من معروف ومن كرمه وسخائه ببذل المال . ثم بعد ذلك دخل معروف على زوجته فقابلته وهي متبسمة ضاحكة فرحانة وقبلت يده وقالت : هل كنت تسخر بي او كنت تجربني بقولك انا فقير وهارب من زوجتي . والحمد لله حيث لم يقع مني في حقلك تقصير وانت حبيبي وما عندي اعز منك سواء كنت غنياً او فقيراً . واريده ان تخبرني ما قصدت بهذا الكلام . قال : اردت تجريبك حتى انظر هل محبتك خالصة او على شأن المال وطمع الدنيا . فظهر لي ان محبتك خالصة . وحيث كنت صادقة في المحبة فرحاً بك وقد عرفت قيمتك . ثم انه اختلى في مكان واحد ودعا الخاتم . فحضر له ابو السعادات وقال له : لبيك فاطلب ما تريد . قال : اريد منك بدلة كنوزية لزوجتي وحلياً كنوزياً مشتملاً على عقد فيه اربعون جوهرة يتيمة . قال : سمعاً وطاعة . ثم احضر له ما امره به . فحمل البدلة والحلي بعد ان صرف الخادم ثم دخل على زوجته ووضعها بين يديها وقال لها : خذي والبسي فرحاً بك . فلما نظرت الى ذلك طار عقلها من فرحتها ورأت من جملة الحلي خلخالين من الذهب مرصعين بالجواهر صنعة الكهنة واساور وحلقات وحزاماً لا يتقوم بثمنها اموال . فلبست البدلة والحلي ثم قالت : يا سيدي مرادي ان ادخرها للمواسم والاعياد . قال : البسيها دائماً فان عندي غيرها كثير . فلما لبستها ونظرها الجوارى فرحن وقبلن يديه . فتركهن واختلى بنفسه ثم دعا الخاتم فحضر له الخادم . فقال له : هات لي مائة بدلة بمصاغها . فقال : سمعاً وطاعة . ثم احضر له البدلات وكل بدلة مصاغها في قلبها . فاخذها وزعق على الجوارى فاتين اليه فاعطى كل واحدة بدلة فلبسن البدلات وصرن مثل الحور العين . وصارت الملكة بينهن مثل القمر بين النجوم . ثم ان بعض الجوارى اخبر الملك بذلك فدخل الملك على ابنته فراها تدهش من رآها هي

فالله تعالى يزيدك من فضله . فضحك معروف . ولما دخل السراية قعد على الكرسى وقال : أدخلوا احمال الذهب في خزانة عمي الملك وهاتوا احمال الاقشة . فقدموها له وصاروا يفتعونها حملاً بعد حمل ويخرجون ما فيها حتى فتحوا السبعائة حملاً . فتقى اطيسها وقال : ادخلوه للملكة لتفرقه على جواريتها وخذوا هذا الصندوق والجواهر وادخلوها لها لتفرقه على الجواري والخدم . وصار يعطي التجار الذين لهم عليه دين من الاقشة في نظير ديونهم والذي له الف يعطيه قماشاً يساوي الفين او اكثر . وبعد ذلك صار يفرق على الفقراء والمساكين والملك ينظر بعينه ولا يقدر ان يعترض عليه . ولم يزل يعطي ويهب حتى فرق السبعائة حملاً . ثم التفت الى العسكر وجعل يفرق عليهم معادن وزمرداً ويواقيت ولؤلؤاً ومرجاناً وغير ذلك وصار لا يعطي الجواهر الا بالقبضات من غير عدد . فقال له الملك : يا ولدي يكفي هذا العطاء لانه لم يبق من الحملة الا القليل . فقال له : عندي كثير . واشتهر صدقه وما بقي احد يقدر ان يكذبه وصار لا يبالي بالعطاء لان الخادم يحضر له مما طلب . ثم ان الخازن دار اتى الى الملك وقال : يا ملك ان الخزانة امتلأت وصارت لا تسع بقية الاحمال . وما بقي من الذهب والمعادن اين نضعه . فاشار له الى مكان آخر . ولما رأت زوجته هذه الحالة ازداد فرحها وصارت متعجبة وتقول في نفسها : يا هل ترى من اين جاء له كل هذا الخير . وكذلك التجار فرحوا بما اعطاهم ودعوا له . واما التاجر علي فانه صار متعجباً ويقول في نفسه : يا ترى كيف نصب وكذب حتى ملك هذه الخزانة كلها فانها لو كانت من عند بنت الملك ما كان يفرقها على الفقراء . ولكن ما احسن قول من قال :

ملك الملوك اذا وهب لا تسألن عن السبب

الله يعطي من يشاء م فيمكن على حد الادب

هذا الكلام إلا اطول غياب الحملة وكنت خائفاً على ضياع المال الذي صرفه . فقال : يا خائن اي شي . اموالنا حينما اتت حملته فانه يعطيني عوضاً عنها شيئاً كثيراً . ثم امر الملك بزينة المدينة ودخل على بنته وقال لها : لك البشارة ان زوجك عن قريب يجي . بحملته وقد ارسل اليّ مكتوباً بذلك وها انا طالع لملاقاته . فتعجبت البنت من هذه الحالة وقالت في نفسها : ان هذا شي . عجيب هل كان يهزأ بي ويتمسخر عليّ او كان يختبرني حين اخبرني بانهُ فقير . ولكن الحمد لي حيث لم يقع مني تقصير في حقه . هذا ما كان من امره

واما ما كان من امر التاجر عليّ المصري فانه لما رأى الزينة سأل عن سبب ذلك . فقالوا له : ان التاجر معروف نسيب الملك قد اتت حملته . فقال : الله اكبر ما هذه الداهية انه قد اتاني هارباً من زوجته وكان فقيراً فمن ابن جاءت له حملة ولكن لعل بنت الملك دبّرت له حيلة خوفاً من الفضيحة والملوك لا تعجز عن شي . فالله تعالى يستره ولا يفضحه . وسائر التجار فرحوا وانسروا لاجل اخذ اموالهم

(الليلة السابعة والتسعون بعد التسعمائة) . ثم ان الملك جمع العسكر وطلع . وكان ابو السعادات قد رجع الى معروف واخبره بانهُ بلّغ الرسالة . فقال معروف : احموا . ولبس البدلة الكتوزية وركب في التختروان وصار اعظم واهيب من الملك بألف مرة . ومشى الى نصف الطريق واذا بالملك قابله بالعسكر فلما وصل اليه رآه لابساً تلك البدلة وراكباً في التختروان فرمى روحه عليه وسأم عليه وحيّاه بالسلام وجميع اكابر الدولة سلّموا عليه وبان ان معروفاً صادق ولا كذب عنده . ودخل المدينة بموكب يفقع مرارة الاسد وسعت اليه التجار وقبلوا الارض بين يديه . ثم ان التاجر عليّ قال له : قد عملت هذه العملة وطلعت بيدك يا شيخ النصابين . ولكن تستاهل

ببنات من عرائس الكنوز فدقوا الآلات ورقصوا قدامه وقضى ليلته
وكانت لا تعدّ من الاعمار. فلما اصبح الصباح لم يشعر الا والغبار قد علا وطار
وانكشف عن بغال حاملة احمالاً وهي سبعة بغل حاملة اقمشة وحوملها
غلمان مكارية وعكامة وضوية وابو السعادات راكب هلى بغلة وهو في
صورة مقدم الحملة وقدامه تختروان له اربع عساكر من الذهب الاحمر
الوهاج مرصعة بالجواهر. فلما وصل الى الخيمة نزل من فوق ظهر البغلة وقبل
الارض وقال: يا سيدي ان الحاجة قضيت بالتام والكمال. وهذا التختروان
فيه بدلة كنوزية لا مثل لها من ملابس الملوك فالبسها واركب في التختروان
ومرنا بما تريد. فقال له: يا ابا السعادات مرادي ان اكتب لك كتاباً تروح
به الى مدينة خيتان الخت وتدخل على عمي الملك ولا تدخل عليه الا في
صورة ساعر انيس. فقال له: سمعاً وطاعة. فكتب كتاباً وختمه. فاخذه
ابو السعادات وذهب به حتى دخل على الملك. فراه يقول: يا وزير ان قلبي
على نسيبي واخاف ان تقتله العرب. يا ليتني كنت اعرف ابن ذهب حتى
كنت اتبعه بالعسكر ويا ليتني كان اخبرني بذلك قبل الذهاب. فقال له
الوزير: الله يلطف بك على هذه الغفلة التي انت فيها وحيات رأسك ان الرجل
عرف اننا انتبهنا له فخاف من الفضيحة وهرب وما هو الا كذاب نصاب.
واذا بالساعي داخل فقبل الارض بين ايادي الملك ودعا له بدوام العز
والنعم والبقاء. فقال له الملك: من انت وما حاجتك. فقال له: انا ساعر
ارسلني اليك نسيبك وهو مقبل بالحملة وقد ارسل اليك معي كتاباً وها هو.
فاخذه وقرأه فرأى فيه: بعد مزيد السلام على عمنا الملك العزيز فاني جئت
بالحملة فاطلع وقابلني بالعسكر. فقال الملك: سوّد وجهك يا وزير كم تقدح في
عرض نسيبي وتجعله كذاباً نصاباً وقد اتى بالحملة فما انت الا خائن. فاطرق
الوزير برأسه الى الارض حياءً وخجلاً وقال: يا ملك الزمان انا ما قلت لك

انه امرهم ان ينصبوا له خيمة فنصبوها وجلس وجازوا له بساط وقال له ابو السعادات : يا سيدي اجلس في الخيمة وهؤلاء اولادي بين يديك يجرسونك ولا تحش من شيء وانا رائح اجمع اعواني وابعشهم ليقضوا حاجتك . ثم ذهب ابو السعادات الى حال سبيله وجلس معروف في الخيمة والسباط قدماه واولاد ابو السعادات بين يديه في صورة المالك والخدم والحشم . فبينما هو جالس على تلك الحالة واذا بالرجل الفلاح قد اقبل وهو حامل قصعة عدس كبيرة ومخللة ممتلئة شعيراً فرأى الخيمة منصوبة والمالك واقفة وايديهم على صدورهم فظن ان السلطان اتى وتزل في ذلك المكان . فوقف باهتاً وقال في نفسه : يا ليتني كنت ذبجت فرختين وحرمتها بالسمن البقري من شأن السلطان . و اراد ان يرجع ليذبح فرختين يضيف بهما السلطان فراه معروف فزقق عليه وقال للمالك : هاتوه . فحملوه هو والقصعة العدس واتوا بهما قدماه . فقال له : ما هذا . قال : هذا غداؤك وعليق جصانك فلا تؤاخذني فاني ما كنت اظن ان السلطان يأتي الى هذا المكان ولو علمت ذلك كنت ذبجت له فرختين وضيافته ضيافة مليحة . فقال معروف : ان السلطان لم يجي وانما انا نسيبه وكنت مغبواً منه وقد ارسل اليّ بماليكه فصالحوني وانا الآن اريد ان ارجع الى المدينة . وانت قد عملت لي هذه الضيافة على غير معرفة وضيافتك مقبولة ولو كانت عدساً فانا ما آكل الا من ضيافتك . ثم امره بوضع القصعة في وسط السباط واكل منها حتى اكتفى . واما الفلاح فانه ملاً بطنه من تلك الالوان الفاخرة . ثم ان معلوماً غسل يديه وأذن للمالك في الاكل فزلوا على بقية السباط واكلوا . ولما فرغت القصعة ملاًها له ذهباً وقال له : اوصلها الى منزلك وتعال عندي في المدينة وانا اكرمك . فاخذ القصعة ملاًة ذهباً وساق الثيران وراح الى بلده وهو يظن انه نسيب الملك . وبات معروف تلك الليلة في انس وصفاء وجازوا له

ظراف بوجوه حسان قد خرجوا وهم حاملون مشنات من الذهب وتلك
 المشنات ممتلئة ذهباً وفرغوها ثم راحوا وجاؤوا بغيرها. وما زالوا ينقلون من
 الذهب والجواهر. فلم تمض ساعة حتى قالوا : ما بقي في الكثر شي . ثم
 طلع له ابو السعادات وقال له : يا سيدي قد رأيت ان جميع ما في الكثر قد
 نقلناه . فقال له : ما هذه الاولاد الحسان . قال : هؤلاء اولادي لان هذه الشغلة
 لا تستحق ان اجمع لها الاعوان واولادي قضا حاجتك وتشرفوا بخدمتك .
 فاطلب ما تريد غير هذا . قال له : هل تقدر ان تجيء لي ببغال وصناديق
 وتحط هذه الاموال في الصناديق وتحمل الصناديق على البغال . قال : هذا
 اسهل ما يكون . ثم انه زعق زعقة عظيمة فحضرت اولاده بين يديه فكانوا
 ثمانمائة فقال لهم : لينقلب بعضكم في صورة البغال وبعضكم بصورة
 الممالك الحسان الذين اقل من فيهم لا يوجد مثله عند ملك من الملوك
 وبعضكم في صورة المكارية وبعضكم في صورة الخدام . ففعلوا كما امرهم
 وانقلبوا سبعائة بغالاً للحملة والمائة الباقي في صورة الخدام . ثم صاح على
 الاعوان فحضروا بين يديه . فامرهم ان ينقلب بعضهم في صورة الخيل
 المرسجة بسروج الذهب المرصع بالجواهر . فلما رأى معروف ذلك قال : اين
 الصناديق . فاحضروها بين يديه . قال : عبوا الذهب والمعادن كل صنف
 وحده . فعبوها وحملوها على ثلثمائة بغل . فقال معروف : يا ابا السعادات هل
 تقدر ان تجيء لي باحمال من نفيس القماش . قال : أتريد قماشاً مصرياً او شاهياً
 او عجمياً او هندياً او رومياً . قال : هات من قماش كل بلد مائة حمل على مائة
 بغل . قال : يا سيدي اعطني مهلة حتى ارتب اعواني لذلك وأمر كل طائفة
 ان تروح الى بلد لتجيء باثة حمل من قماشها وينقلب الاعوان في صورة
 البغال ويأتون حاملين البضائع . قال : ما قدر زمان المهلة . قال : مدة سواد
 الليل فلا يطلع النهار الا وعندك جميع ما تريد . قال : امهلتك هذه المدة . ثم

الذهب مكتوباً عليه اسماء وطلاسم مثل ديب النمل . فدعك الخاتم واذا
بقائل يقول : لبيك لبيك يا سيدي فاطلب تعط . هل تريد ان تعمر بلداً او
تخرب مدينة او تقتل ملكاً او تحفر نهراً او نحو ذلك . فهما طلبته . قد صار
باذن الملك الجبار خالق الليل والنهار . فقال له : يا مخلوق ربي من انت وما
تكون . قال : انا خادم هذا الخاتم القائم بخدمة مالكه فهما طلبه من الاغراض
قضيته له ولا عذر لي فيما يأمرني به فاني سلطان على اعوان من الجن وعدة
عسكري اثنان وسبعون قبيلة كل قبيلة عدتها اثنان وسبعون الفا وكل
واحد من الالف يحكم على الف مارد وكل مارد يحكم على الف عون
وكل عون يحكم على الف شيطان وكل شيطان يحكم على الف جني .
وكلهم من تحت طاعتي ولا يقدرون على مخالفتي . وانا مرصود لهذا الخاتم لا
اقدر على مخالفة من ملكه وها انت قد ملكته وصرت انا خادمك فاطلب
ما شئت فاني سميع لقولك مطيع لامرك . واذا احتجت الي في اي وقت
في البر او في البحر فادعك الخاتم تجديني عندك . واياك ان تدعكه مرتين
متواليتين فتحرقني بنار الاسماء وتعدمني وتندم علي بعد ذلك . وقد عرفتك
بجالي والسلام

(الليلة السادسة والتسعون بعد التسمائة) . فقال له معروف : ما اسمك .
قال : اسمي ابو السعادات . فقال له : يا ابا السعادات ما هذا المكان ومن
ارصدك في هذه العلية . قال له : يا سيدي هذا المكان كثر يقال له كثر
شداد بن عاد الذي عمر ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد . وانا
كنت خادمه في حياته وهذا خاتمه وقد وضعه في كثره ولكنه نصيبك .
فقال له معروف : هل تقدر ان تخرج ما في هذا الكثر على وجه الارض .
قال : نعم اسهل ما يكون . قال : اخرج جميع ما فيه ولا تبق منه شيئاً .
فاشار بيده الى الارض فانشتت . ثم نزل وغاب مدة لطيفة واذا بغلمان صغار

السلام عليكم . فردَّ عليه السلام وقال : مرحباً بك يا سيدي هل انت من
 بماليك السلطان . قال : نعم . قال : انزل عندي للضيافة . فعرف انه من الاجاويد
 فقال له : يا اخي ما انا ناظر عندك شيئاً حتى تطعمني اياه فكيف تعزم علي .
 فقال الحراث : يا سيدي الخير موجود انزل انت وها هي البلد قريبة فاروح
 واجي . لك بغداء وعليق لحصانك . قال : حيث كانت البلد قريبة فانا اصل
 اليها في مقدار ما تصل انت اليها واشتري مرادي من السوق وآكل . فقال
 له : يا سيدي ان البلد كفر صغير وليس فيها سوق ولا بيع ولا شراء .
 سألتك بالله ان تنزل عندي وتجبر بخاطري وانا اذهب اليها وارجع اليك
 بسرعة . فنزل . ثم ان الفلاح تركه وراح الى البلد ليحيي . له بالغدا . ففقد معروف
 ينتظره . ثم قال في نفسه : انا شغلنا هذا الرجل المسكين عن شغله . ولكن
 انا اقوم واحرث عوضاً عنه حتى يأتي في نظير ما عوقته عن شغله . ثم اخذ
 المحراث وساق الثيران فحرث قليلاً وعثر المحراث في شي . فوفقت البهائم .
 فساقها فلم تقدر على المشي فنظر الى المحراث فرآه مشبوكاً في حلقة من
 الذهب . فكشف عنها التراب فوجد تلك الحلقة في وسط حجر من المرمر
 قدر قاعدة الطاحون فعالج فيه حتى قلعه من مكانه فبان من تحته طابق
 بسلام فنزل في تلك السلام فرأى مكاناً مثل الحمام باربعة لواوين الليوان
 الاول ملآن من الارض الى السقف بالذهب . والليوان الثاني ملآن زمرداً
 ولؤلؤاً ومرجاناً من الارض الى السقف . والليوان الثالث ملآن ياقوتاً وبلخشاً
 وفيروزجاً . والليوان الرابع ملآن بالاماس ونفيس المعادن من سائر اصناف
 الجواهر . وفي صدر ذلك المكان صندوق من البلور الصافي ملآن بالجواهر
 اليتيمة التي كل جوهرة منها قدر الجوزة . وفوق ذلك الصندوق علبة صغيرة
 قدر الليمونة وهي من الذهب . فلما رأى ذلك تعجب وفرح فرحاً شديداً
 وقال : يا هل ترى اي شي . في هذه العلبة . ثم انه فتحها فرأى فيها خاتماً من

ليجيء بحملته . والحمد لله الذي معني ان اذكر له شيئاً من الكلام الذي امرتني به فانه كان يستهزئ بي وبك . وربما كان يراني بعين النقص ويبغضني . ولكن العيب كله من وزيرك الذي يتكلم في حق زوجي كلاماً ما يليق به . فقال الملك : يا بنتي ان مال زوجك كثير ولا يفكر في ذلك . ومن يوم دخل بلادنا وهو يتصدق على الفقراء . وان شاء الله عن قريب يأتي بالحلمة ويحصل لنا منه خير كثير . وصار يأخذ بخاطرها ويوبخ الوزير . وانطلقت عليه الحيلة . هذا ما كان من امر الملك

واما ما كان من امر التاجر معروف فانه ركب الجواد وسار في البر الاقفر وهو متجبر لا يدري الى اي البلاد يروح . وصار من ألم الفراق ينوح . وقاسى الوجد واللوعات . وانشد هذه الابيات :

غدر الزمان بشملنا فتفرقنا	والقلب ذاب من الجفا وتحرقنا
والعين تقطر من فراق احبتي	هذا الفراق متى يكون الملتقى
يا طلعة البدر المنير انا الذي	في حبكم ترك الفؤاد ممزقنا
يا ليتني لم اجتمع بك ساعة	من بعد طيب وصا لكم ذقت الشقا
ما زال معروف بدنيا مغرماً	ان كان مات صابئة فلها البقا
يا بهجة الشمس المنيرة ادركي	قلبا لمعروف المحبة محرقا
يا هل ترى الايام تجمع شملنا	ونفوز منها بالمسرة واللقا
يا طلعة البدر المنيرة شمس	ما زال وجهك بالمحاسن مشرقا
اني لراض بالقرام وهته	حيث السعادة في الهوى عين الشقا

فلما فرغ من شعره بكى بكاءً شديداً وقد انسدت الطرقات في وجهه واختار الميت على الحياة . ثم انه مشى كالسكران من شدة حيرته . ولم يزل سائراً الى وقت الظهر حتى اقبل على بلد صغيرة فرأى رجلاً حراًناً قريباً منها يحرق على ثورين . وكان قد اشتد به الجوع فقصد الحراث وقال له :

حاجة . فلما أصبح الصباح جاء ابوها هو والوزير الى قاعة الجلوس وارسل اليها ابوها فأتت خلف الستارة . فقَالَ لها ابوها : يا بنتي ما تقولين . قالت : اقول سوّد الله وجه وزيرك فإنه كان مراده ان يسوّد وجهي مع زوجي . قال : وكيف ذلك . قالت : انه دخل عليّ امس قبل ان اذكر له هذا الكلام واذا بفرج الطواشي دخل عليّ ويده كتاب وقال : ان عشرة ممايك واقفون تحت شبك القصر واعطوني هذا الكتاب وقالوا لي : قبل لنا ايادي سيدي معروف التاجر واعطه هذا الكتاب فاننا من ممايكه الذين مع الحملة . وقد بلغنا انه تزوج بنت الملك فأتينا له لنخبره بما حلّ بنا في الطريق . فأخذت الكتاب وقرأته فرأيت فيه : من الممالك الخمسمائة الى حضرة سيدنا التاجر معروف . وبعدُ فالذي نعلمك به انك بعد ما فتّنا خرج العرب علينا وثارونا وهم قدر الفين من الفرسان ونحن خمسمائة مملوك ووقع بيننا وبين العرب حرب عظيم ومنعونا عن الطريق ومضى لنا ثلثون يوماً ونحن نحاربهم وهذا سبب تأخيرنا عنك وقد اخذوا مئتا مائتي حمل قماش من الحملة وقتلوا منا خمسين مملوكاً

(الليلة الخامسة والتسعون بعد التسعمائة) . فلما بلغه الخبر قال : خبيهم الله

كيف يتحاربون مع العرب لاجل مائتي حمل بضاعة . وما مقدار مائتي حمل . فما كان ينبغي لهم ان يتأخروا من اجل ذلك فان قيمة المائتي الحمل سبعة آلاف دينار . ولكن ينبغي اني اروح اليهم واستعجلهم والذي اخذه العرب لا تنقص به الحملة ولا يؤثر عندي شيئاً واقدر اني تصدقت به عليهم . ثم نزل من عندي ضاحكاً ولم يغتم علي ما ضاع من ماله ولا على قتل ممايكه . ولما نزل نظرت من شبك القصر فرأيت العشرة ممايك الذين اتوا له بالكتاب كأنهم الاقمار كل واحد منهم لابس بدلة تساوي الفين دينار وليس عند اي مملوك يشبه واحداً منهم . ثم توجه مع الممالك الذين جاؤوا له بالكتوب

لي معها كذا وكذا . واخبرها بالحكاية من اولها الى آخرها . فضحكت
وقالت : انك ماهر في صناعة الكذب والنصب . فقال : يا سيدي الله تعالى
يبقيك لستر العيوب وفك الكروب . فقالت : اعلم انك نصبت على ابي
وغررتك بكثرة فشرك حتى زوجني بك من طمعه ثم اتلفت ماله . والوزير
منكر ذلك عليك . وكم مرة يتكلم فيك عند ابي ويقول له : انه نصاب
كذاب . ولكن ابي لم يطعه فيما يقول بسبب انه كان خطبني وانا لم ارض به
ان يكون لي بعلاً واكون له اهلاً . ثم ان المدة طالت وقد تضايقت ابي وقال
لي : قرريه . وقد قررتك وانكشف المغطى وابي مصر لك على الضرر بهذا
السبب ولكنك صرت زوجي وانا لا افرد فيك . فان اخبرت ابي بهذا
الخبير ثبت عنده انك نصاب كذاب وقد نصبت على بنات الملوكة واذهبت
اموالم فذنبك عنده لا يغفر ويقتلك بلا محالة ويشيع بين الناس اني تزوجت
برجل نصاب كذاب وتكون فضيحة في حقي . واذا قتلك ابي ربما يحتاج
الي ان يزوجني الى آخر وهذا شي . لا اقبله ولو مت . ولكن قم الآن والبس
بدلة مملوك وخذ معك خمسين الف دينار من مالي واركب على جواد وسافر
الي بلاد يكون حكم ابي لا ينفذ فيها واعمل تاجراً هناك واكتب لي كتاباً
وارسله مع ساع يأتيني به خفية لاعلم في اي بلاد انت حتى ارسل اليك
كلما طالت يدي ويكثر مالك . فان مات ابي ارسلت اليك فتجي . باعزاز
واكرام . واذا مت انت او مت انا الى رحمة الله تعالى فالقيامة تجمعنا . وهذا
هو الصواب . وما دمت طيباً وانا طيبة لا اقطع عنك المراسلة والاموال .
قم قبل ان يطلع النهار عليك وتحتار ويحيط بك الدمار . فقال لها : يا سيدي
انا في عرضك . ثم لبس بدلة مملوك وامر السياس ان يشدوا له جواداً من
الحيل الجياد . فشدوا له جواداً . ثم ودعها وخرج من المدينة في آخر الليل
وسار . فصار كل من رآه يظن انه مملوك من ممالك السلطان مسافر في قضا .

ولا افترط فيك فاخبرني بحقيقة الامر وانا ادبر لك تدبيراً ترتاح به . ثم قرّبي
وبعدي له في الكلام وأريه المحبة وقرّيه . ثم بعد ذلك اخبرينا بحقيقة امره .
فقلت : يا ابي انا اعرف كيف اختبره . ثم انها ذهبت وبعد العشاء دخل عليها
زوجها معروف على جري عاداته . فقامت له وخادعته خداعاً زائداً وتاهيك
بمخادعة النساء اذا كان لهن عند الرجال حاجة يردن قضاءها . وما زالت تخادعه
وتلاطفه بكلام احلى من العسل حتى سرقت عقله . فلما رأتها مال اليها
بكلية قالت له : يا حبيبي يا قرّة عيني يا ثمرة فؤادي لا اوحش الله منك ولا
فرّق الزمان بيني وبينك فان محبتك سكنت فؤادي ونار غرامك احرق
اكبادي وليس فيك تفريط ابداً . ولكن مرادي ان تخبرني بالصحيح لان
حيل الكذب غير نافعة ولا تنطلي في كل الاوقات . والى متى انت تنصب
وتكذب على ابي وانا خائفة ان يقتضح امرك عنده قبل ان ندبر له حيلة
فيطش بك . فاخبرني بالصحيح وما لك الا ما يسرك ومتى اخبرني بحقيقة
الامر لا تخش من شيء يضرّك . فكم تدّعي انك تاجر وصاحب اموال
ولك حملة . وقد مضت لك مدة طويلة وانت تقول : حملتي حملتي . ولم بين
عن حملتك خبر ويلوح على وجهك الهم بهذا السبب فان كلامك ليس
له صحة . فاخبرني وانا ادبر لك تدبيراً تخلص به ان شاء الله . فقال لها :
يا سيدي انا اخبرك بالصحيح ومهما اردت فافعلي . فقلت : قل وعليك
بالصدق فان الصدق سفينة النجاة واياك والكذب فانه يفضح صاحبه والله درّ
من قال :

عليك بالصدق ولو انه احرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضى المولى فأغبي الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد
فقال : يا سيدي اعلمي اني لست تاجراً ولا لي حملة ولا لي كبة حامية .
وانما كنت في بلادي رجلاً اسكافياً ولي زوجة اسمها فاطمة العرة وجرى

هات الخلع وألبس جميع الوزراء والامراء وارباب المناصب. فجاء له بجميع ما طلب. وجلس يعطي كل من اتى له ويهب لكل انسان على قدر مقامه. واستمر على هذه الحالة مدة عشرين يوماً ولم يظهر له حملة ولا غيرها. ثم ان الحازندار تضايق منه غاية الضيق ودخل على الملك في غياب معروف. وكان الملك جالساً هو والوزير لا غير. فقبل الارض بين يديه وقال: يا ملك الزمان انا اخبرك بشيء لانك ربما تلومني على عدم الاخبار به. اعلم ان الحزنة فرغت لم يبق فيها شيء من المال الا القليل وبعد عشرة ايام تقفلها على الفارغ. فقال الملك: يا وزير ان حملة نسيمي تأخرت ولم يبين عنها خبر. فضحك الوزير وقال له: الله يلطف بك يا ملك الزمان ما انت الا مغفل عن فعل هذا النصاب الكذاب. وحياة رأسك انه لا حملة له ولا كبة تريخنا منه. وانما هو لم يزل ينصب عليك حتى اتلف اموالك وتزوج بنتك بلا شيء. والى متى وانت غافل عن هذا الكذاب. فقال له: يا وزير كيف العمل حتى نعرف حقيقة حاله. فقال: يا ملك الزمان لا يطلع على سر الرجل الا زوجته فارسل الى بنتك لتأتي خلف الستارة حتى اسألها عن حقيقة حاله لاجل ان تحببه وتطلعنا على حاله. فقال: لا بأس بذلك وحياة رأسي ان ثبت انه نصاب كذاب لاقتلنه اسأماً قتلة. ثم انه اخذ الوزير ودخل به الى قاعة الجلوس وارسل الى بنته فأنت خلف الستارة وكان ذلك في غياب زوجها. فلما انت قالت: يا ابي ما تريد قال: كلمي الوزير. قالت: ايها الوزير ما بالك. قال: يا سيدي اعلمي ان زوجك اتلف مال ابيك وقد تزوج بك بلا مهر وهو لم يزل يعدنا ويخلف الميعاد ولم يبين حملته خبر وبالجملة يزيد ان تحبرينا عنه. فقالت: ان كلامه كثير وهو في كل وقت ييجي. ويعدني بالجواهر والذخائر والقماشات المشنة ولم ار شيئاً. فقال: يا سيدي هل تقدرين في هذه الليلة ان تأخذي وتعطي معه في الكلام وتقولي له: اخبرني بالصحيح ولا تحف من شيء فانك صرت زوجي

ويقول للتاجر معروف . الله والرجال على صدغك اما كفك ان اضعت مال
التجار حتى تُضيع مال الملك . فقال له التاجر معروف : لا علاقة لك واذا جاءت
الحملة اعوض ذلك على الملك باضعافه . وصار يبدد في الاموال ويقول في
نفسه : كبة حامية فالذي يجري ويجري والمقدّر ما منه مفر . ولم يزل الفرح
مدة اربعين يوماً . وفي اليوم الحادي والاربعين عملوا الزّفة للعروسة ومشى
قدامها جميع الامراء والعساكر . ولما دخلوا بها صار ينثر الذهب على رؤوس
الخلائق وعملوا لها زقة عظيمة وصرف اموالاً لها مقدار عظيم وادخلوه على
الملكة . فقعده على المرتبة العالية وخط يداً على يد وقعد حزينا مدة وهو
يضرب كفّاً على كف ويقول : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فقالت
له الملكة : يا سيدي سلامتك ما لك مغموماً . فقال : كيف لا اكون مغموماً
وابوك قد شوّش عليّ وعمل معي عملة مثل حرق الزرع الاخضر . قالت : وما
عمل معك ابي قل لي . قال : ادخلني عليك قبل ان تأتي حملي وكان مرادي
اقل ما يكون مائة جوهرة افرقها على جواريك لكل واحدة جوهرة
تفرح بها وتقول : ان سيدي اعطاني جوهرة في ليلة دخلته على سيدي .
وهذه الخصلة كانت تعظيماً لمقامك وزيادة في شرفك فاني لا اقصر ببذل
الجواهر لان عندي منها كثيراً . فقالت له : لا تهتمّ بذلك ولا تقم نفسك
بهذا السبب اما انا فما عليك مني لاني اصبر عليك حتى تجي . الحملة . واما
الجواري فما عليك منهنّ ومتى جاءت الحملة فاننا لاحقون على تلك الجواهر
وغيرها .

(الليلة الرابعة والتسعون بعد التسعمائة) . ثم انه ثاني يوم العرس دخل
الحمام ولبس بدلة من ملابس الملوك وطلع من الحمام ودخل ديوان الملك .
فقام له من فيه على الاقدام وقابلوه باعزاز واکرام وهنأوه وباركوا له . وجلس
بجانب الملك وقال : اين الخازن دار . فقالوا : ها هو حاضر بين يديك . قال :

يمشون في الزفة والف كيس اعمل بها الاطعمة للعساكر وغيرهم . واحتاج الى
 مائة جوهرة اعطيها للملكة صبحية العرس ومائة جوهرة افرقها على الجواري
 والخدم فاعطي كل واحدة جوهرة تعظيماً لمقام العروسة . واحتاج الى ان
 اكسو الف عريان من الفقراء . ولا بد من صدقات . وهذا شيء لا يمكن الا
 اذا جاءت الحملة فان عندي شيئاً كثيراً واذا جاءت الحملة لا ابالي بهذا
 المصروف كله . فراح الوزير واخبر الملك بما قاله . فقال الملك : حيث كان مراده
 ذلك كيف تقول عنه نصّاب كذاب . قال الوزير : ولم ازل اقول ذلك . ففزع
 فيه الملك ووجّه وقال له : وحياتك رأسي ان لم تترك هذا الكلام لاقتلك
 فارجع اليه وهاته عندي وانا مني اليه اصطفل . فراح اليه الوزير وقال له : تعال
 كلم الملك . فقال له : سمعاً وطاعة . ثم جاء اليه . فقال له الملك : لا تعتذر بهذه
 الاعذار فان خزنتي ملانة فخذ المفاتيح عندك وانفق جميع ما تحتاج اليه
 واعط ما تشاء واكس الفقراء وافعل ما تريد وما عليك من البنت والجواري .
 واذا جاءت حملتك فاعمل مع زوجتك ما تشاء من الاكرام ونحن نصبر عليك
 بصداقها حتى تحيي . الحملة وليس بيني وبينك فرق ابداً . ثم امر شيخ الاسلام
 ان يكتب الكتاب . فكتب كتاب بنت الملك على التاجر معروف وشرع
 في عمل الفرح وامر بزينة المدينة ودقت الطبول ومدت الاطعمة من سائر
 الالوان واقبلت ارباب الملاعب . وصار التاجر معروف يجلس على كرسي في
 مقعد وتأتي قدامه ارباب الملاعب والشطار والجنك وارباب الحركات الغربية
 والملاهي العجيبة وصار يأمر الخازن دار ويقول له : هات الذهب والفضة .
 فيأتيه بالذهب والفضة . وصار يدور على المتفرجين ويعطي كل من لعب بالقبضة
 ويحسن الى الفقراء والمساكين ويكسو الريانين وصار فرحاً عجاجاً . وما بقي
 الخازن دار يلحق ان يجي . بالاموال من الخزنة وكاد قلب الوزير ان ينفقع من
 الغيظ ولم يقدر ان يتكلم . وصار التاجر علي يتعجب من بذل هذه الاموال

صباحاً . قال له : حتى تجي . الحملة اعطيك كثيراً . ومهما طلبته فعندي منه
كثير واعطيك من غير ثمن . ففرح الملك وقال للتجار : روحوا الى حال سييلكم
واصبروا عليه حتى تجي . الحملة ثم تعالوا خذوا مالكم مني . فراحوا . هذا ما
كان من امر معروف والتجار

واما ما كان من امر الملك فانه اقبل على الوزير وقال له : لاطف التاجر
معروف وخذ واعطِ معه في الكلام واذكر له ابنتي حتى يتزوج بها ونقتم
هذه الخيرات التي عنده . فقال الوزير : يا ملك الزمان ان حال هذا الرجل لم
يعجبني واطن انه نصاب وكذاب فاترك هذا الكلام لئلا تضيع بنتك بلا
شيء . وكان الوزير سابقاً ساق على الملك ان يزوجه البنت واراد زواجها له
فلما بلغها ذلك لم ترض . ثم ان الملك قال له : يا خائن انت لا تريد لي خيراً
لكونك خطبت بنتي سابقاً ولم ترض ان تتزوج بك فصرت الآن تقطع
طريق زواجها ومرادك ان بنتي تبور حتى تأخذها انت . فاسمع مني هذه
الكلمة ليس لك علاقة بهذا الكلام . كيف يكون نصاباً كذاباً مع انه
عرف عن الجوهرة مثل ما اشتريتها به وكسرها لكونها لم تعجبه . وعنده
جواهر كثيرة فمتى دخل على ابنتي يراها جميلة فتأخذ عقله ويجبها ويعطيها جواهر
وذخائر . وانت مرادك ان تحرم ابنتي وتحرمني من هذه الخيرات . فسكت
الوزير وخاف من غضب الملك عليه وقال في نفسه : اغر الكلاب على البقر .
ثم مال على التاجر معروف وقال له : ان حضرة الملك أحبك وله بنت ذات
حسن وجمال يريد ان يزوجه لك فاقول . فقال له : لا بأس ولكن يصبر حتى
تأتي حملتي فان مهر بنات الملوك واسع ومقامهن ان لا يمهرن إلا بهر يناسب
حاهن . وفي هذه الساعة ما عندي مال فليصبر علي حتى تجي . الحملة فالحير
عندي كثير ولا بد ان ادفع صداقها خمسة آلاف كيس واحتاج الى الف
كيس افرقها على الفقراء والمساكين ليلة الدخلة والف كيس اعطيها للذين

ما اظنه الا نصاباً والنصاب قد اُخرب بيت الطماع
 (ليلة الثالثة والتسعون بعد التسعمائة) . قال له الملك : يا وزير انا امتحنه
 واعرف هل هو نصاب او صادق وهل هو تربية نعمة او لا . قال الوزير : بماذا
 تمتحنه . قال الملك : ان عندي جوهرة فانا ابعث اليه واحضره عندي واذا
 جلس اكرمه واعطيه الجوهرة . فان عرفها وعرف ثمنها يكون صاحب خير
 ونعم . وان لم يعرفها فهو نصاب محدث فاقتله اقبح قتلة . ثم ان الملك ارسل
 اليه واحضره . فلما دخل عليه سلم عليه . فرد عليه السلام واجلسه الى جانبه
 وقال له : هل انت التاجر معروف . قال : نعم . قال له : ان التجار يزعمون ان لهم
 عندك ستين الف دينار فهل ما يقولونه حق . قال : نعم . قال له : لم لم تعطهم
 اموالهم . قال : يصبرون حتى تجيء حملتي واعطيهم المثل مثلين . وان ارادوا
 ذهباً اعطيهم وان ارادوا فضة اعطيهم وان ارادوا بضاعة اعطيهم . والذي
 له الف اعطيه الفين في نظير ما ستر به وجهي مع الفقراء . فان عندي شيئاً
 كثيراً . ثم ان الملك قال له : يا تاجر خذ هذه وانظر ما جنسها وما قيمتها .
 واعطاه جوهرة قدر البندقة كان الملك اشتراها باف دينار ولم يكن عنده
 غيرها وكان مستغزاً بها . فاخذها معروف بيده وقرط عليها بالاهايم والشاهد
 فكسرها لان الجوهر رقيق لا يتحمل . فقال له الملك : لاي شيء كسرت
 الجوهرة . فضحك وقال : يا ملك الزمان ما هذه جوهرة هذه قطعة معدن تساوي
 الف دينار كيف تقول عليها انها جوهرة ان الجوهرة يكون ثمنها سبعين الف
 دينار وانما يقال على هذه قطعة معدن والجوهرة ما لم تكن قدر الجوزة لا
 قيمة لها عندي ولا اعتني بها . كيف تكون ملكاً وتقول على هذه جوهرة
 وهي قطعة معدن قيمتها الف دينار . ولكن انتم معذورون لكونكم فقراء
 وليس عندكم ذخائر لها قيمة . فقال له الملك : يا تاجر هل عندك جواهر من الذي
 تجبر به . قال : كثير . فغلب الطمع على الملك فقال له : هل تعطيني جواهر

يأخذون متاعهم المثل مثلين انا غير محتاج اليهم . فعند ذلك اغتاظ التاجر علي
 وقال له : يا قليل الادب لا بد ان اريك كيف تكذب علي ولا تستحي .
 فقال له : الذي يخرج من يدك افعله ويصبرون حتى تجي . حملتي ويأخذون
 متاعهم بزيادة . فتركه وراح وقال في نفسه : انا شكرته سابقاً وان ذمته
 الآن صرت كاذباً وادخل في قول من قال : من شكر وذم كذب مرتين .
 وصار متحيراً في امره . ثم ان التجار اتوه وقالوا : يا تاجر علي هل كلمته . قال
 لهم : يا ناس انا استحي منه ولي عنده الف دينار ولم اقدر ان اكلمه عليها وانتم
 لما اعطيتموه ما شاورتوني وليس لكم علي كلام من طرفه فطالبوه وان لم
 يعطكم فاشكوه الى ملك المدينة وقولوا له : انه نصّب نصب علينا فان
 الملك يخلصكم منه . فراحوا الى الملك واخبروه بما وقع وقالوا : يا ملك
 الزمان اننا تحيرنا في امرنا مع هذا التاجر الذي كرمه زائد فانه يفعل كذا
 وكذا وكل شي . اخذه يفرقه على الفقراء بالقبضة . فلو كان مقللاً ما كانت
 تسمح نفسه انه يقبض الذهب ويعطيه للفقراء . ولو كان من اصحاب النعم
 كان صدقه ظهر لنا بجي . حملته . ونحن لا نزي له حملة مع انه يدعي ان
 له حملة وقد سبقها . وكلما ذكرنا له صنفاً من اصناف القماش يقول : عندي
 منه كثير . وقد مضت مدة ولم يبين عن حملته خبر وقد صار لنا عنده ستون
 الف دينار وكل ذلك فرقه على الفقراء . وصاروا يشكرونه ويمدحون
 كرمه . وكان ذلك الملك طماعاً اطمع من اشعب . فلما سمع بكرمه وسخانه
 غلب عليه الطمع وقال لوزيره : لو لم يكن هذا التاجر عنده اموال كثيرة
 ما كان يقم منه هذا الكرم كله ولا بد ان تأتي حملته ويجمع هؤلاء .
 التجار عنده ويبعث عليهم اموالاً كثيرة فانا احقّ منهم بهذا المال . فرادي
 ان اعاشره واتودد اليه حتى تأتي حملته والذي يأخذه منه هؤلاء التجار
 آخذه انا وازوجه ابنتي واضمّ ماله الى مالي . فقال له الوزير : يا ملك الزمان

معه من الالف دينار نثره على رؤوس المصلين . فانتبه له الناس وصاروا
 يدعون له وصارت التجار تتعجب من كثرة كرمه وسخائه . ثم انه مال على تاجر
 آخر واخذ منه الف دينار وفرقها . وصار التاجر علي ينظر فعله ولا يقدر ان
 يتكلم . ولم يزل على هذه الحالة حتى اذن العصر فدخل المسجد وصلى وفرق
 الباقي . فما قفلوا باب السوق حتى اخذ خمسة آلاف دينار وفرقها . وكل من
 اخذ منه شيئاً يقول له : حتى تجي . الحملة ان اردت ذهباً اعطيك وان اردت
 قماشاً اعطيك فان عندي شيئاً كثيراً . وعند المساء عزمه التاجر علي وغزم
 معه التجار جميعاً واجلسه في الصدر وصار لا يتكلم الا بالقامشات والجواهر
 وكلما ذكروا له شيئاً يقول : عندي منه كثير . وثاني يوم توجه الى السوق
 وصار يميل على التجار ويأخذ منهم الاموال ويفرقها على الفقراء . ولم يزل على
 هذه الحالة مدة عشرين يوماً حتى اخذ من الناس ستين الف دينار ولم تأته
 حملة ولا كبة حامية . فضجت الناس على اموالهم وقالوا : ما اتت حملة التاجر
 معروف والى متى وهو يأخذ اموال الناس ويعطيها للفقراء . فقال واحد منهم :
 الرأي ان نتكلم مع بلديه التاجر علي . فأتوه وقالوا له : يا تاجر علي ان حملة
 التاجر معروف لم تأت . فقال لهم : اصبروا فانها لا بد ان تأتي عن قريب . ثم
 انه اختلى به وقال له : يا معروف ما هذه الافعال هل انا قلت لك قمر الخبز او
 احرقه ان التجار ضجوا على اموالهم واخبروني انه صار لهم عليك ستون الف
 دينار اخذتها وفرقتها على الفقراء . ومن اين تسد دين الناس وانت لا تبيع
 ولا تشتري . فقال له : اي شي . يجري وما مقدار ستين الف دينار . لما تجي .
 الحملة اعطيهم ان شاوروا قماشاً وان شاوروا ذهباً وفضة . قال له التاجر علي :
 الله اكبر وهل انت لك حملة . قال : كثير . قال له : الله والرجال عليك وعلى
 سماجتك هل انا علمتك هذا الكلام حتى تقوله لي فانا اخبر بك الناس .
 فقال له : رح بلا كثرة كلام هل انا فقير ان حملتي فيها شي . كثير . فاذا جاءت

وصار يقول له التاجر عليّ بحضرة التجار : يا سيدي لعلك جئت معك بشيء
 من القماش الفلاني . فيقول له : كثير . وكان في ذلك اليوم فرجه على اصناف
 القماش المشتمة وعرفه اسامي الاقمشة العالي والرخيص . فقال له تاجر من التجار :
 يا سيدي هل جئت معك بجوخ اصفر . قال : كثير . قال : واحمر دم الغزال .
 قال : كثير . وصار كلما سأله عن شيء يقول له : كثير . فعند ذلك قال : يا تاجر
 عليّ ان بلديك لو اراد ان يحمل الف حمل من القماش المشتمة يحملها . فقال
 له : يحملها من حاصل من جملة حواصله ولا ينقص منهم شيء . فبينما هم
 قاعدون واذا برجل سائل دار على التجار فمنهم من اعطاه نصف فضة ومنهم
 من اعطاه جديداً وغالبهم لم يعطه شيئاً . حتى وصل الى معروف فقبض له
 قبضة ذهب واعطاه اياها . فدعا له وراح . فتعجب التجار من ذلك وقالوا : ان
 هذه عطايا ملوك فانه اعطى السائل ذهباً من غير عدد ولولا انه من اصحاب
 النعم الجزيلة وعنده شيء . كثير ما كان اعطى السائل قبضة ذهب . وبعد
 حصة اتته امرأة فقيرة فقبض واعطاها وذهبت تدعو له وحكت للفقراء
 فأقبلوا عليه واحداً بعد واحد . وصار كل من اتى له يقبض ويعطيه حتى انفق
 الالف الدينار . وبعد ذلك ضرب كفاً على كف وقال : حسبنا الله ونعم
 الوكيل . فقال له شاه بندر التجار : ما لك يا تاجر معروف . قال : كأن غالب
 اهل هذه المدينة فقراء ومساكين ولو كنت أعرف انهم كذلك كنت جئت
 معي في الخرج بجانب من المال واحسن به الى الفقراء . وانا خائف ان تطول
 غربتي ومن طبعي اني لا ارد السائل ولم يبق معي ذهب فاذا اتاني فقير ماذا
 اقول له . قال له : قل له الله يرزقك . قال : ما هي عادتي وقد ركبني الهم بهذا
 السبب وكان مرادي الف دينار اتصدق بها حتى تجي . حملتي . فقال : لا بأس .
 وارسل بعض اتباعه فجاء له بالف دينار فاعطاه اياها . فصار يعطي كل من
 مر به من الفقراء حتى اذن الظهر . فدخلوا الجامع وصلوا الظهر والذي بقي

واصفك بكثرة المال والكرم . واذا اتاك سائل فاعطه ما تيسر . فيثقون بكلامي ويعتقدون عظمتك وكرمك ويحبونك . وبعد ذلك اعزمك واعزم جميع التجار من شأنك واجمع بينك وبينهم حتى يعرفوك جميعهم وتعرفهم لاجل ان تتبع وتشتري وتأخذ وتعطي معهم . فا تمضي عليك مدة حتى تصير صاحب مال

(الليلة الثانية والتسعون بعد التسعمائة) . فلما اصبح الصباح اعطاه الف دينار والبسة بدلة واركبه بغلة واعطاه عبداً وقال : ابرأ الله ذمتك من الجميع لانك رفيقي فواجب علي اكرامك ولا تحمل همأ ودع عنك سيرة زوجتك ولا تذكرها لاحد . فقال له : جزاك الله خيراً . ثم انه ركب البغلة ومشى قدامه العبد الى ان اوصله الى باب سوق التجار وكانوا جميعاً قاعدين والتاجر علي قاعد بينهم . فلما رآه قام ورمى روحه عليه وقال له : نهار مبارك يا تاجر معروف يا صاحب الخيرات والمعروف . ثم قبل يده قدام التاجر وقال : يا اخواننا آنسكم التاجر معروف . فسلموا عليه وصار يشير لهم بتعظيمه فعظم في اعينهم . ثم انه اترأه من فوق ظهر البغلة وسلموا عليه وصار يحتلي بواحد بعد واحد منهم ويشكره عنده . فقالوا له : هل هذا تاجر . فقال لهم : نعم بل هو اكبر التجار ولا يوجد واحد اكثر مالا منه لان امواله واموال ابيه واجداده مشهورة عند تجار مصر وله شركاء في الهند والسند واليمن وهو في الكرم على قدر عظيم فاعرفوا قدره وارفخوا مقامه واخدموه . واعلموا ان محبته الى هذه المدينة ليس من اجل التجارة وما مقصده الا الفرجة على بلاد الناس لانه غير محتاج الى التغرب من اجل الربح والمكاسب لان عنده اموالا لا تأكلها النيران وانا من بعض خدمه . ولم يزل يشكره حتى جعلوه فوق رؤوسهم وصاروا ينجرون بعضهم بصفاته . ثم اجتمعوا عنده وصاروا يهادونه بالفطورات والشربات . حتى شاه بندر التجار اتى اليه وسلم عليه .

سبب خروجي من مصر . وانت ما سبب مجيئك الى هنا . قال له : غلب عليّ
الطيش وعمري سبع سنين فمن ذلك الوقت وانا دائر من بلد الى بلد ومن
مدينة الى مدينة حتى دخلت هذه المدينة واسمها اختيان الحتن فرأيت
اهلها ناساً كراماً وعندهم الشفقة ورأيتهم يأتئون الفقير ويدايئونهم وكلما قاله
يصدقونه فيه فقلت لهم : انا تاجر وقد سبقتُ الحملة ومرادي مكان أنزل فيه
حملتي . فصدقوني واخلاوا لي مكاناً . ثم اني قلت لهم : هل فيكم من يداينني
الف دينار حتى تجي . حملتي واردهُ له ما آخذه منه فاني محتاج الى بعض
مصالح قبل دخول الحملة . فاعطوني ما اردت وتوجهت الى سوق التجار
فرأيت شيئاً من البضاعة فاشتريته وفي ثاني يوم بعته فربحت فيه خمسين ديناراً
واشترت غيره . وصرت اعاشر الناس واكرمهم فأحبوني وصرت ابيع
واشتري فكثرت مالي . واعلم يا اخي ان صاحب المثل يقول : الدنيا فسر
وحيلة . والبلاد التي لا يعرفك احد فيها مها شنت فافعل فيها . وانت اذا
قلت لكل من سألك : انا صنعتي اسكافي وفقير وهربت من زوجتي والبارحة
طلعت من مصر فلا يصدقونك وتصير عندهم مسخرة مدة اقامتك في هذه
المدينة . وان قلت : حملتي عفريت . نفروا منك ولا يقرب منك احد ويقولون :
هذا رجل مغفرت وكل من تقرب منه يحصل له ضرر . وتبقى هذه الاشاعة
قبيحة في حقي وحقك لكونهم يعرفون اني من مصر . قال : وكيف اصنع .
قال : انا اعلمك كيف تصنع . ان شاء الله تعالى في غد اعطيك الف دينار
وبغلة تركبها وعبداً يمشي قدامك حتى يوصلك الى باب سوق التجار فادخل
عليهم . واكون انا قاعداً بين التجار فتى رأيتك اقوم لك واسلم عليك
واقبل يدك واعظم قدرك . وكلما سألتك عن صنف من القماش وقلت لك :
هل جئت معك بشي . من الصنف الفلاني . فقل : كثير . وان سألوني عنك
اشكرك واعظمك في اعينهم . ثم اني اقول لهم : خذوا له حاصلًا ودكاناً .

البلاد انت . قال من مصر . قال : من اي الحارات . قال له : هل انت تعرف
 مصر . قال له : انا من اولادها . فقال له : انا من الدرب الاحمر . قال له : من
 تعرف من الدرب الاحمر . قال له : فلان وفلان . وعد له ناساً كثيرة . قال له :
 هل تعرف الشيخ احمد العطار . قال له : هو جاري الحيط في الحيط . قال له :
 هل هو طيب . قال : نعم . قال له : كم له من الاولاد . قال : ثلثة مصطفى ومحمد
 وعلي . قال له : ما فعل الله باولاده . قال : اما مصطفى فانه طيب وهو عالم
 مدرس . واما محمد فانه عطار قد فتح له دكاناً بجانب دكان ابيه بعد ان تزوج
 وولدت له زوجته ولدأ اسمه حسن . قال : بشرك الله بالخير . قال : واما علي
 فانه كان رفيقي ونحن صغار وكنت دائماً العب انا واياه وبقينا زوح بصفة
 اولاد النصارى وندخل الكنيسة ونسرق كتب النصارى ونبيعها ونشتري
 بشمها نفقة . فاتفق في بعض المرات ان النصارى رأونا ومسكونا بكتاب
 فاشتكونا الى اهلها وقالوا لابيهِ : اذا لم تمنع ولدك من اذانا اشتكيناك الى
 الملك . فاخذ بخاطرهم وضربه علقه فبهذا السبب هرب من ذلك الوقت ولم
 يعرف له طريقاً وهو غائب له عشرون سنة ولم يجبر عنه احد بنجر . فقال له :
 هو انا علي ابن الشيخ احمد العطار وانت رفيقي يا معروف . وسلماً على
 بعضهما . وبعد السلام قال له : يا معروف اخبرني بسبب مجيئك من مصر الى
 هذه المدينة . فاخبره بنجر زوجته فاطمة العرّة وما فعلت معه وقال له : انه لما
 اشتد علي اذاها هربت منها في جهة باب النصر ونزل علي المطر فدخلت في
 حاصل خرب في العادلية وقعدت ابكي فخرج لي عامر المكان وهو عفريت
 من الجن وسألني فاخبرته بجالي فأركبني على ظهره وطار بي طول الليل بين
 السماء والارض ثم حطني على الجبل واخبرني بالمدينة فنزلت من الجبل ودخلت
 المدينة والتم الناس علي وسألوني . فقلت لهم : اني طلعت البارحة من مصر .
 فلم يصدقوني فجئت انت ومنعت عني الناس وجئت بي الى هذه الدار وهذا

ينظرون إليه ويتفرّجون عليه واجتمعوا عليه وصاروا يتعجبون من ملبسه لان ملبسه لا يشبه ملابسهم . فقال له رجل من اهل المدينة : يا رجل هل انت غريب . قال : نعم . قال له : من اي البلاد . قال : من مدينة مصر السعيدة . قال له : لك زمان مفارقها . قال له : البارحة العصر . فضحك عليه وقال : يا ناس تعالوا انظروا هذا الرجل واسمعوا ما يقول . فقالوا : ما يقول . قال : انه يزعم انه من مصر وخرج منها البارحة العصر . فضحكوا كلهم واجتمع عليه الناس وقالوا : يا رجل أنت مجنون حتى تقول هذا الكلام كيف تزعم انك فارقت مصر بالامس في وقت العصر واصبحت هنا . والحال ان بين مدينتنا وبين مصر مسافة سنة كاملة . فقال لهم : ما مجنون الا انتم واما انا فاني صادق في قولي وهذا عيش مصر لم يزل معي طرياً . واراهم العيش فصاروا يتفرجون عليه ويتعجبون منه لانه لا يشبه عيش بلادهم . وكثر الخلائق عليه وصاروا يقولون لبعضهم : هذا عيش مصر تفرّجوا عليه . وصارت له شهرة في تلك المدينة ومنهم ناس يصدقون وناس يكذبون ويهزأون به . فبينما هم في تلك الحالة واذا بتاجر اقبل عليهم وهو راكب بغلة وخلفه عبدان ففرّق الناس وقال : يا ناس أما تستععون وانتم ملتثمون على هذا الرجل الغريب وتسخرون منه وتضحكون عليه . ما علاقتكم به . ولم يزل يسبهم حتى طردهم عنه ولم يقدر احد ان يردّ عليه جواباً . وقال له : تعال يا اخي ما عليك بأس من هؤلاء . انهم لا حياء عندهم . ثم اخذه وسار به الى ان ادخله داراً واسعة مزخرفة واجلسه في مقعد ملوكي . وامر العبيد ففتحوا له صندوقاً واخرجوا له بدلة تاجر ألقي والبسه اياها . وكان معروف وجيهاً فصار كأنه شاه بندر التجار . ثم ان ذلك التاجر طلب السفارة فوضعوا قدامهما سفرة فيها جميع الاطعمة الفاخرة من سائر الالوان فأكلا وشربا . وبعد ذلك قال له : يا اخي ما اسمك . قال : اسمي معروف وصنعتي اسكافي ارفع الزرابين القديمة . قال له : من اي

ونازل عليك ابو طبق . فقام وقفل الدكان وهرب في جهة باب النصر . وكان قد بقي معه خمسة انصاف فضة من حق القوالب والعدّة فاشترى باربعة انصاف عيشاً وبنصف جيناً وهو هارب منها . وكان ذلك في فصل الشتاء وقت العصر . فلما خرج بين الكيمان نزل عليه المطر مثل افواه القرب فابتلت ثيابه . فدخل العادلية فرأى موضعاً خراباً فيه حاصل مهجور من غير باب فدخل يستكن فيه من المطر وحواله مبتلّة بالماء . فزلت الدموع من اجفانه وصار يتضجر بما به ويقول : اين اهرب من هذه العاهرة . اسألك يا رب ان تقيض لي من يوصلني الى بلاد بعيدة لا تعرف طريقي فيها . فبينما هو جالس يبكي واذا بالخانط قد انشقّ وخرج له منه شخص طويل القامة ورؤيته تقشعر منها الابدان وقال له : يا رجل ما لك اقلقتني في هذه الليلة . انا ساكن في هذا المكان من منذ مائتي عام فما رأيت احداً دخل هذا المكان وعمل مثل ما عملت انت . فأخبرني بمقصودك وانا اقضي حاجتك فان قلبي اخذته الشفقة عليك . فقال له : من انت وما تكون . فقال له : انا عامر هذا المكان . فاخبره بجميع ما جرى له مع زوجته . فقال له : اتريد ان اوصلك الى بلاد لا تعرف لك زوجتك فيها طريقاً . قال : نعم . قال له : اركب فوق ظهري . فركب وحمله وطار به من بعد المشاء الى طلوع الفجر واتزله على رأس جبل عالٍ وقال : يا انسي انحدر من فوق هذا الجبل ترّ عتبة مدينة فادخلها فان زوجتك لا تعرف لك طريقاً ولا يمكنها ان تصل اليك . ثم تركه وراح

(الليلة الحادية والتسعون بعد التسعمائة) . فصار معروف باهتاً متحيراً في نفسه الى ان طلعت الشمس . فقال في نفسه : اقوم واتزل من على هذا الجبل الى المدينة فان قعودي هنا ليس فيه فائدة . فترّلى الى اسفل الجبل فرأى مدينة بأسوار عالية وقصور مشيدة وابنية مزخرفة وهي تزدهر للناظرين . فدخل من باب المدينة فرآها تشرح القلب الحزين . فلما مشى في السوق صار اهل المدينة

وتقلع سنّها وتفعل بها هذه الفعّال . فقال له : ان كنت ضربتها او قلعت سنّها فاحكم فيّ بما تختار . وانما القصة كذا وكذا والجيران اصلحوا بيني وبينها . واخبره بالقصة من الاول الى الآخر . وكان ذلك القاضي من اهل الخير . فخرج له ربع دينار وقال له : يا رجل خذ هذا واعمل لها به كنفاة بعسل نحل واصطليح انت واياها . فقال له : اعطه لها . فاخذته واصلح بينهما وقال : يا حرمة اطيعي زوجك . وانت يا رجل ترفق بها . وخرجا مصطلحين على يد القاضي وراحت المرأة من طريق وزوجها راح من طريق آخر الى دكانه وجلس . واذا بالرسل اتوا له وقالوا : هات خدمتنا . فقال لهم : ان القاضي لم يأخذ مني شيئاً بل اعطاني ربع دينار . فقالوا : لا علاقة لنا بكون القاضي اعطاك او اخذ منك . فان لم تعطنا خدمتنا اخذناها قهراً عنك . وصاروا يجرونها في السوق . فباع عدته واعطاهم نصف دينار ورجعوا عنه . وخطّ يده على خده وقعد حزيناً حيث لم يكن عنده عدّة يشتغل بها . فبينما هو قاعد واذا برجلين قبيحي المنظر اقبلا عليه وقالا له : قم يا رجل كلم القاضي فان زوجتك اشتكتك اليه . فقال لها : قد اصلح بيني وبينها . فقالا له : نحن من عند قاض آخر فان زوجتك اشتكتك الى قاضينا . فقام معها وهو يحتسب عليها . فلما رآها قال لها : أما اصطليحنا يا بنت الحلال . قالت : ما بقي بيني وبينك صلح . فتقدم وحكي للقاضي حكايته وقال له : ان القاضي فلان اصلح بيننا في هذه الساعة . فقال لها القاضي : يا عاهرة حيث اصطليحتما لماذا جئت تشكين اليّ . قالت : انه ضربني بعد ذلك . فقال لها القاضي : اصطليحا ولا تعد الى ضربها وهي لا تعود الى مخالفتك . فاصطليحا . وقال له القاضي : اعطِ الرسل خدمتهم . فأعطى الرسل خدمتهم وتوجه الى الدكان وفتحها وقعد فيها وهو مثل السكران من الهم الذي اصابه . فبينما هو قاعد واذا برجل اقبل عليه وقال له : يا معروف قم استخف فان زوجتك اشتكتك الى الباب العالي .

اليها فرأتها بعسل قصب فقات له : أما قلت لك هاتها بعسل نحل . تعمل على خلاف مرادي وتعملها بعسل قصب . فاعتذر اليها وقال لها : انا ما اشتريتها الا موجلاً ثمنها . فقالت : هذا كلام باطل انا ما آكل كثافة الا بعسل نحل . وغضبت عليه وضربتة بها في وجهه وقالت له : قم يا نحس هات لي غيرها . ولكنته في صدغه فقلعت سنّاً من اسنانه ونزل الدم على صدره . ومن شدّة الغيظ ضربها ضربة واحدة لطيفة على رأسها . فقبضت على لحيته وصارت تصيح وتقول : يا مسلمون . فدخل الجيران وخلصوا لحيته من يدها وقاموا عليها باللوم وعيوها وقالوا : نحن كلنا في قبل ناكل الكثافة التي بعسل القصب وما هذا التجبر على هذا الرجل الفقير ان هذا عيب عليك . وما زالوا يلاطفونها حتى اصلحوا بينها وبينه . ولكنها بعد ذهاب الناس حلفت ما تأكل من الكثافة شيئاً . فاحرقه الجوع فقال في نفسه : هي حلفت ما تأكل فانا آكل . ثم اكل . فلما رأته يأكل صارت تقول له : ان شاء الله يكون اكلها سما يهري بدن البعيد . فقال لها : ما هو بكلامك . وصار يأكل ويضحك ويقول : انت حلفت ما تأكلين من هذه فالله كريم فان شاء الله في ليلة غد اجي . لك بكثافة تكون بعسل نحل وتأكلينها وحدك . وصار يأخذ بخاطرها وهي تدعو عليه . ولم تزل تسبه وتشتمه الى الصبح . فلما اصبح الصباح شمّرت عن ساعدها لضربه . فقال لها : امهليني وانا اجي . لك بغيرها . ثم خرج الى المسجد وصلى وتوجه الى الدكان وفتحها وجلس . فلم يستقر به الجلوس حتى جاء اثنان من طرف القاضي وقالوا له : قم كلم القاضي فان امرأتك اشتكت اليه وصفتها كذا وكذا . فعرفها وقال : الله تعالى ينكد عليها . ثم قام مشى معها الى ان دخل على القاضي فرأى زوجته رابطة ذراعها وبرقعها ملوثة بالدم وهي واقفة تبكي وتمسح دموعها . فقال له القاضي : يا رجل ألم تحف من الله تعالى كيف تضرب هذه الحرمة وتكسر ذراعها

الكلام ان سهل او لم يسهل لا تجنني الا بالكنافة التي بعسل نحل . وان
جنت من غير كنافة جعلت ليلتك مثل بجتك حين تزوجتني ووقعت في يدي .
فقال لها : الله كريم . ثم خرج ذلك الرجل والغم يتناثر من بدنه . فصلّى الصبح
وفتح الدكان وقال : اسألك يا رب ان ترزقني حق هذه الكنافة وتكفيني
شر هذه الفاجرة في هذه الليلة . وقعد في الدكان الى نصف النهار فلم يأت
شغل . فاشتد خوفه من زوجته فقام وقفل الدكان وصار متحيراً في امره من
شأن الكنافة مع انه لم يكن معه من حق الخبز شي . ثم انه مر على دكان
الكنفاني ووقف باهتاً وتغرغرت عيناه بالدموع . فلحظ عليه الكنفاني وقال :
يا معلم معروف ما لك تبكي فاخبرني بما اصابك . فاخبره بقصته وقال له :
ان زوجتي جبارة وطلبت مني كنافة وقد قعدت في الدكان حتى مضى نصف
النهار فلم يجئني ولا حق الخبز وانا خائف منها . فضحك الكنفاني وقال : لا
بأس عليك كم رطل تريد . قال : خمسة ارطال . فوزن له خمسة ارطال وقال له :
السمن عندي ولكن ما عندي عسل نحل وانما عندي عسل قطر احسن من
عسل النحل . وماذا يضر اذا كانت بعسل قطر . فاستحى منه لكونه يصبر
عليه بشمها فقال له : هاتها بعسل قطر . فقلى له الكنافة بالسمن وغرقها بعسل
قطر فصارت تهدي للملوك . ثم انه قال له : تحتاج عيشاً وجبناً . قال : نعم .
فأخذ له باربعة انصاف عيشاً وبنصف جبناً والكنافة بعشرة انصاف وقال
له : اعلم يا معروف انه قد صار عندك خمسة عشر نصفاً . رُح الى زوجتك
واعمل حظاً وخذ هذا النصف حق الحام وعليك مهل يوم او يومين او ثلاثة
حتى يرزقك الله ولا تضيق على زوجتك فانا اصبر عليك حتى يبقى عندك
دراهم فاضلة عن مصروفك . فاخذ الكنافة والعيش والجبن وانصرف داعياً
له وراح مجبور الحاطر وهو يقول : سبحانك ربي ما اكرمك . ثم انه دخل
عليها فقالت له : هل جئت بالكنافة . قال : نعم . ثم وضعها قدأما . فنظرت

قدام قصر عبدالله . هذا ما كان من امرهما . واما ما كان من امر عبدالله فانه امر بدفن اخويه ثم ركب وتوجه الى بغداد واخبر الخليفة بحكايته وما فعل معه اخواه من الاول الى الآخر . فتعجب الخليفة من ذلك واحضر القاضي والشهود وكتب كتابه على البنت التي جاء بها من مدينة الحجر . واقام معها في البصرة الى ان اتاهم هادم اللذات . ومفرق الجماعات . فسبحان الحي الذي لا يموت

حكاية معروف الاسكافي

ومما يحكي ايضاً ايها الملك السعيد انه كان في مدينة مصر المحروسة رجل اسكافي يوقع الزرابين القديمة وكان اسمه معروفاً . وكان له زوجة اسمها فاطمة ولقبها العرة وما لقبوها بذلك الا لانها كانت فاجرة شرانية قليلة الحياء كثيرة الفتن وكانت حاكمة على زوجها وفي كل يوم تسبه وتلعنه الف مرة . وكان يخشى شرها ويخاف من اذاها لانه كان رجلاً عاقلاً يستحي على عرضه . ولكنه كان فقير الحال فاذا اشتغل بكثير صرفه عليها واذا اشتغل بقليل انتقمت من بدنه في تلك الليلة واعدمته العافية وتجمل ليلته مثل صحيفتها . وهي كما قال في حقها الشاعر :

كم ليلة قد بت مع زوجتي في اشأم الاحوال قضيتها
يا ليتني عند دخولي بها احضرت سمّاً ثم سميتها

ومن جملة ما اتفق لهذا الرجل مع زوجته انها قالت له : يا معروف اريد منك في هذه الليلة ان تجيء لي معك بكثافة عليها غسل نخل . فقال لها : الله تعالى يسهل لي حقها وانا اجيء بها لك في هذه الليلة . والله لم يكن معي دراهم في هذا اليوم ولكن ربنا يسهل

(الليلة الموفية للتسعين بعد التسعمائة) . فقالت له : انا ما اعرف هذا

مدينة الحجر فعرفها وعرفته وسأمت عليه وسلم عليها . فقال لها : من اتى بك الى هذا المكان . فقالت له : لما رأيت اخويك رمياك في البحر وتحاصما عليّ رميت روحي في البحر فتناولني شيخي الحضر ابو العباس واتى بي الى هذه الزاوية واعطاني الاذن بشفاء المرضى ونادى في هذه المدينة : كل من كان فيه داء فعليه بالشيخة راجحة . وقال لي : اقمي في هذا المكان حتى يوثون الاوان ويأتي اليك زوجك في هذه الزاوية . فصار كل مريض يأتي اليّ اكبسه فيصبح طبيّاً . وشاع ذكرى بين العالم واقبلت عليّ الناس بالنذور وعندي الخير كثير وانا في عز واکرام وجميع اهل هذه البلاد يطلبون مني الدعاء . ثم انها كبسته فشفني بقدرة الله تعالى . وكان الحضر عليه السلام يحضر عندها في كل ليلة جمعة . وكانت تلك الليلة التي اجتمع بها فيها ليلة الجمعة . فلما جنّ الليل جلست هي واياهُ بعدما تعشيا من افخر المأكول ثم قعدا ينتظران حضور الحضر . فبينما هما جالسان واذا به قد اقبل عليهما فحملهما من الزاوية ووضعهما في قصر عبدالله بن فاضل بالبصرة ثم تركهما وراح . فلما اصبح الصباح تأمل عبدالله في القصر فراه قصره وعرفه وسمع الناس في ضجة . فطلّ من الشباك فرأى اخويه مصلوبين كل واحد منهما على خشبة . والسبب في ذلك انهما لما رمياهُ في البحر اصبحا يبكيان ويقولان : ان اخانا خطفته الجنيّة . ثم هياً هدية وارسلاها الى الخليفة واخبراهُ بهذا الخبر وطلبا منه منصب البصرة . فارسل احضرهما عندهُ وسألها فاخبراه كما ذكرنا . فاشتد غضب الخليفة . فلما جنّ الليل صلى ركعتين قبل الفجر على عادته وصاح على طوائف الجنّ فحضروا بين يديه طائعين . فسألهم عن عبدالله فحلفوا له انه لم يتعرض له احد منهم وقالوا له : ما عندنا خبر به . فأنت سعيده بنت الملك الاحمر واخبرت الخليفة بخبره فصرفهم . وفي ثاني يوم رمى ناصرًا ومنصورًا تحت الضرب فأقرأ على بعضهما . فغضب عليهما الخليفة وقال : خذوهما الى البصرة واصلبوهما

به حتى وصل الى البر من الجهة الثانية وألقاه على البر. وكان ذلك المكان الذي اطلعه فيه على قارعة الطريق. فرّت به قافلة فرأوه مرمياً على جانب البحر فقالوا: هنا غريق القاه البحر على الشاطئ. واجتمع عليه جماعة من تلك القافلة يتفرجون عليه. وكان شيخ القافلة رجلاً من اهل الخير وعارفاً بجميع العلوم وخبيراً بعلم الطب وصاحب فراسة صادقة فقال لهم: يا ناس ما الخبر. فقالوا: هذا غريق ميت. فاقبل عليه وتأمله وقال: يا ناس هذا الشاب فيه الروح وهذا من خيار اولاد الناس الاكابر وتربية العز والنعم وفيه الرجاء ان شاء الله تعالى. ثم انه اخذه والبسه بدلة وادفاه وصار يعالجه ويلاطفه مدة ثلاث مراحل حتى افاق. ولكن حصلت له خضة فغلب عليه الضعف وصار شيخ القافلة يعالجه بأعشاب يعرفها. ولم يزالوا مسافرين مدة ثلاثين يوماً حتى بعدوا عن البصرة بهذه المسافة وهو يعالجه. ثم دخل مدينة يقال لها مدينة عوج وهي في بلاد العجم فتزلوا في خان وفرشوا له وردد فبات تلك الليلة وهو يئن وقد اقلق الناس من اينه. فلما اصبح الصباح اتى بواب الحان الى شيخ القافلة وقال: ما شأن هذا الضيف الذي عندك فانه اقلقنا. فقال: هذا رأيت في الطريق على جانب البحر غريقاً فعالجته وعجزت ولم يشف. فقال له: اعرضه على الشيخة راجحة. فقال له: وما تكون الشيخة راجحة. فقال: عندنا بنت بكر شيخة وهي عذراء جميلة اسمها الشيخة راجحة. وكل من كان به داء يأخذونه اليها فيبيت عندها ليلة واحدة فيصبح معافى كأنه لم يكن فيه شيء يضره. فقال له شيخ القافلة: دلني عليها. فقال له: احمل مريضك. فحمله ومشى بواب الحان قدامه الى ان وصل الى زاوية. فرأى خلائق داخلين بالنذور وخلائق خارجين فرحانين. فدخل بواب الحان حتى وصل الى الستارة وقال: دستور يا شيخة راجحة خذي هذا المريض. فقالت: ادخله من داخل هذه الستارة. فقال له: ادخل. فدخل ونظر اليها فرآها زوجته التي جاء بها من

انت اخي . ثم ان ناصرًا قبل يد اخيه عبدالله ونزل من الديوان وعمل الضيافة . وفي ثاني يوم ركب عبدالله واخذ معه جملة من العسكر واياه منصوراً وتوجه الى دار اخيه ناصر فدخل وجلس هو وجماعته واخوه . فقدم لهم السمط ورحب بهم . فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا . وارتفعت السفرة والزبادي وغسلت الايادي . واقاموا ذلك اليوم على اكل وشرب وبسط ولعب الى الليل . فلما تعشوا صلوا المغرب والعشاء . ثم جلسوا على منادمة وصار منصور يحكي حكاية وناصر يحكي حكاية وعبدالله يسمع . وكانوا في قصر وحدهم وبقيّة العسكر في مكان آخر . ولم يزالوا في نكت وحكايات ونوادير واخبار حتى ذاب قلب اخيهم عبدالله من السهر وغلب عليه النوم

(الليلة التاسعة والثمانون بعد التسعمائة) . فلما طال عليه السهر واراد النوم فرشوا له الفرش . ثم قلع ثيابه ونام . وناما بجانبه على فرش آخر وصبرا عليه حتى استغرق في النوم . فلما عرفا انه استغرق في النوم قاما وبركا عليه . فافاق فراهما باركين على صدره فقال لهما : ما هذا يا اخوي . فقالا له : ما نحن اخواك ولا نعرفك يا قليل الادب وقد صار موتك احسن من حياتك . وخطأ ايديهما في رقبته وخنقاه . فغاب عن الدنيا ولم يبق فيه حركة فظننا انه مات . وكان القصر على البحر فرمياه في البحر . فلما وقع في البحر سخر الله له در فيلاً كان معتاداً على مجيئه تحت ذلك القصر لان المطبخ كان فيه طاقة تشرف على البحر وكانوا كلما ذبحوا الذبائح يرمون تعاليقها في البحر من تلك الطاقة فيأتي ذلك الدر فيل ويلتقطها من على وجه الماء فاعتاد على ذلك المكان . وكانوا في ذلك اليوم قد رموا سقاطاً كثيراً بسبب الضيافة فاكل ذلك الدر فيل زيادة عن كل يوم وحصل له قوة . فلما سمع الحبطة في البحر اتى بسرعة فراه ابن آدم فهدهاه الهادي وحمله على ظهره وشق به في وسط البحر ولم يزل ماشياً

وشأن. ولكن لا يتم. انا ذلك ألا اذا اهلكناه. فقال منصور: انك صادق
 فيما قلت. ولكن ماذا نضع معه حتى نقتله. فقال: نعمل ضيافة عند احدنا
 ونعزمه فيها ونخدمه غاية الخدمة ثم نسامره بالكلام ونحكي له حكايات
 ونكتاً ونوادير الى ان يذوب قلبه من السهر ثم نفرس له حتى يرقد. فاذا رقد
 نبرك عليه وهو نائم فننخقه وزميه في البحر ونصبح نقول: ان اخته الجنية
 أتته وهو قاعد يتحدث بيننا وقالت له: يا قطاعة الانس ما مقدارك حتى
 تشكوني الى امير المؤمنين اتظن اننا نخاف منه فكما انه ملك نحن ملوك
 وان لم يلزم ادبه في حقنا قتلناه اقبح قتله ولكن بقيت انا اقتلك حتى ننظر
 ما يخرج من يد امير المؤمنين. ثم خطفته وشقت الارض وتزلت به. فلما رأينا
 ذلك غشي علينا ثم استقمنا ولم ندر ما حصل له. وبعد ذلك نرسل الى الخليفة
 ونعلمه فانه يولينا مكانه. وبعد مدة نرسل الى الخليفة هدية سنوية ونطلب
 منه حكم الكوفة وواحد منّا يقيم في البصرة والآخر يقيم بالكوفة وتطيب
 لنا البلاد ونقهر العباد ونبلع المراد. فقال له: نعم ما اشرت به يا اخي. ثم
 اتفقا على قتل اخيهما. و صنع ناصر ضيافة وقال ل اخيه عبدالله: يا اخي اعلم
 اني انا اخوك ومرادي انك تجبر بخاطري انت واخي منصور وتأكلان ضيافتي
 في بيتي حتى افتخر بك ويقال ان الامير عبدالله اكل ضيافة اخيه ناصر لاجل
 ان يحصل لي بذلك جبر خاطر. فقال له عبدالله: لا بأس يا اخي ولا فرق
 بيني وبينك وبينك بيتي. ولكن حيث عزمتمني فما يأبى الضيافة الا اللثيم. ثم
 التفت الى اخيه منصور وقال له: اتروح معي الى بيت اخيك ناصر وتأكل
 ضيافته ونجبر بخاطره. فقال له: يا اخي وحياة رأسك ما اروح معك حتى تحلف
 لي انك بعد ما تخرج من بيت اخي ناصر تدخل بيتي وتأكل ضيافتي. فهل
 ناصر اخوك وانا لست اخاك. فكما جبرت بخاطره تجبر بخاطري. فقال: لا
 بأس بذلك حباً وكرامة. فنتي خرجت من دار اخيك ادخل دارك وكما هو اخي

في الظلم من محكم الآيات . والله درّ من قال هذه الابيات :

الظلم في نفس الفتى كامنٌ	وليس إلا العجز يخفيه
ذو العقل لا ينهض في حاجةٍ	حتى يرى الوقت يوافيه
لسان من يعقل في قلبه	وقلب من يجهل في فيه
من لم يكن اكبر من عقله	يقتله اصغر ما فيه
اصل الفتى خافٍ ولكنه	من فعله يظهر خافيه
من لم يكن عنصره طيباً	لا يظهر الطيب من فيه
من قلّد الاحمق في فعله	كان لذي الجهل مساويه
ومن اطلع الناس على سره	تنبّهت له اعاديه
يكفي الفتى ما كان من شأنه	وتركّه ما ليس يعنيه

ثم انه صار يعظ اخويه ويأمرهما بالعدل وينهاهما عن الظلم حتى ظنّ انهما احبّاه بسبب بذل النصيحة لهما . ثم انه ركن اليهما وبالغ في اكرامهما . ومع اكرامه لهما ما ازدادا الا حسداً له وبغضاً فيه . ثم ان اخويه ناصرًا ومنصورًا اجتمعوا مع بعضهما فقال ناصر لمنصور: يا اخي الى متى ونحن تحت طاعة اخينا عبدالله وهو في هذه السيادة والامارة . وبعد ما كان تاجراً صار اميراً وبعد ما كان صغيراً صار كبيراً ونحن لم نكبر ولم يبق لنا قدر ولا قيمة . وها هو ضحك علينا وعملنا معينين له . ما معنى ذلك . أليس اننا خدمته ومن تحت طاعته . وما دام طيباً لا ترتفع درجاتنا ولم يبق لنا شأن . فلا يتم غرضنا الا ان قتلناه واخذنا امواله . ولا يمكن اخذ هذه الاموال الا بعد هلاكه . فاذا قتلناه نسود ونأخذ جميع ما في خزانته من الجواهر والمعادن والذخائر وبعد ذلك نقسمها بيننا . ثم نهيب هدية للخليفة ونطلب منه منصب الكوفة . وانت تكون نائب البصرة وانا اكون نائب الكوفة او انك تكون نائب الكوفة وانا اكون نائب البصرة ويبقى لكل واحد منا صورة

الفائدة التي استفادها من هذه الحركة وهي المداومة على صلاة ركعتين قبل الفجر وقال: صدق من قال مصائب قوم عند قوم فوائد. هذا ما كان من امرهم مع الخليفة

واما ما كان من امر عبدالله بن فاضل فانه سافر من مدينة بغداد ومعه اخواه بالاغزاز والاكرام ورفع المقام الى ان دخلوا مدينة البصرة. فخرج الاكابر والاعيان لملاقاتهم وزينوا لهم المدينة وادخلوهم بمركب ليس له نظير. وصار الناس يدعون له وهو ينثر الذهب والفضة. وصار جميع الناس ضاحكين بالدعاء له ولم يلتفت احد الى اخويه. فدخلت الغيرة والحسد في قلوبهما. ومع ذلك كان عبدالله يداريها مداراة العين الرمضاء وكما دارهما لا يزدادان الا بغضاً له وحسداً فيه. وقد قيل في هذا المعنى:

وداريت كل الناس لكن حاسدي مداراته شطت وعز نوالها
وكيف يداري المرء حاسد نعمة اذا كان لا يرضيه الا زوالها
ثم انه اعطى كل واحد منهما سرية ليس لها نظير وجعلهما يجندم وحشم وجوار وعبيد سود وبيض من كل نوع اربعين. واعطى كل واحد منهما خمسين جواداً من الخيل الجياد وصار لها جماعة واتباع. ثم انه عين لها الخراج ورتب لها الرواتب وجعلها معينين له

(الليلة الثامنة والثمانون بعد التسعمائة). وقال لها: يا اخوي انا وانتما سواء ولا فرق بيني وبينكما فالحكم بعد الله والخليفة لي ولكما فاحكما في البصرة في غياي وحضوري وحكمكما نافذ. ولكن عليكما بتقوى الله في الاحكام واياكما والظلم فانه ان دام دمّر. وعليكما بالعدل فانه ان دام عمّر. ولا تظلما العباد فيدعوا عليكما وخبر كما يصل الى الخليفة فتحصل فضيحة في حقي وحقكما فلا تتعرضا لظلم احد. والذي تطمعان فيه من احوال الناس خذاه من مالي زيادة على ما تحتاجان اليه. ولا ينجني عليكما ما ورد

والعذاب الاليم . ثم انه اخذهما وتوجه الى ديوان الخليفة هارون الرشيد ودخل
بهما عليه وقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وازالة البؤس
والنقم . فقال له الخليفة : مرحباً بك يا امير عبدالله اخبرني بما جرى لك . فقال :
يا امير المؤمنين اعز الله قدرك اني لما اخذت اخوي وذهبت بهما الى منزلي
اطمأنيت عليهما بسبيك حيث تكفلت بخلصهما وقلت في نفسي : ان الملوك
لا يعجزون عن امر يجتهدون فيه فان العناية تساعدهم . ثم نزع الغلال
من رقابهما وتوكلت على الله واكلت انا واياهما على السفرة . فلما رأني اتباعي
آكل معهما وهما في صورة كلبين استخفوا عقلي وقالوا لبعضهم : لعله
مجنون . كيف يأكل نائب البصرة مع الكلاب وهو اكبر من الوزير . ورموا
ما فضل من السفرة وقالوا : لا نأكل ما بقي من الكلاب . وصاروا يسفّهون
رأني وانا اسمع كلامهم ولا ارد عليهم جواباً لعدم معرفتهم انهم اخواي .
ثم صرفتهم عند ما جاء وقت النوم وطلبت النوم . فما اشعر الا والارض قد
انشقت وخرجت سعيدة بنت الملك الاحمر وهي غضبانة عليّ وعيناها مثل
النار . ثم اخبر الخليفة بجميع ما وقع منها ومن ابيها وكيف اخرجتهما من
الصورة الكلبية الى الصورة البشرية . ثم قال : وها هما بين يديك يا امير
المؤمنين . فالتفت الخليفة فرآهما سائبين كالمقمرين فقال الخليفة : جزاك الله
عني خيراً يا عبدالله حيث اعلمتني بفائدة ما كنت اعلمها . ان شاء الله تعالى
لا اترك صلاة هاتين الركعتين قبل طلوع الفجر ما دمت حياً . ثم انه غف
اخوي عبدالله بن فاضل على ما سلف منهما في حقه . فاعتذرا قدام الخليفة .
فقال لهم : تصافحوا وساحوا بعضكم بعضاً وعفا الله عما سلف . ثم التفت
الى عبدالله وقال : يا عبدالله اجعل اخويك معينين لك وتوص بهما . واوصاهما
بطاعة اخيهما . ثم انعم عليهم وامرهم بالارتحال الى مدينة البصرة بعد ان
اعطاهم انعاماً جزيلاً . فتلوا من ديوان الخليفة محبورين وفرح الخليفة بهذه

ان لا اله الا الله ونشهد ان محمداً رسول الله . ثم انهما وقعا على يد اخيهما
وعلى رجليه يقبلانها ويطلبان منه السماح . فقال لها : ساحباني انما . ثم انهما
تابا توبة نصوحاً وقالوا : قد غرنا ابليس اللعين واغوانا الطمع وربنا جازانا بما
نستحقه والعفو من شيم الكرام . وصارا يستعطفان اخاهما ويبكيان ويتندمان
على ما وقع منهما . ثم انه قال لها : ما فعلتا بزوجتي التي جئت بها من مدينة
الحجر . فقالا : انا اغوانا الشيطان ورميناك في البحر وقع الخلاف بيننا وصار
كل منا يقول : انا اتزوج بها . فلما سمعت كلامنا ورأت اختلافنا وعرفت
اننا رميناك في البحر طلعت من الحراة وقالت : لا تختصما من اجلي فاني لست
لواحد منكما ان زوجي راح في البحر وانا اتبعه . ثم انها رمت روحها في
البحر وماتت . فقال : انها ماتت شهيدة . فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم . ثم انه بكى عليها بكاء شديداً وقال لها : لا يصح منكما ان تفعلنا
هذه الفعال وتعدماي زوجتي . فقالا : اننا اخطانا وربنا جازانا على فعلنا وهذا
شيء قدرة الله علينا قبل ان يخلقنا . فقبل عذرهما . ثم ان سعيدة قالت : أيفعلان
معك كل هذه الفعال وانت تغفو عنهما . فقال : يا اختي من قدر وعفا كان
اجره على الله . فقالت : خذ حذرک منهما فانهما خائنان . ثم ودعته وانصرفت
الى حال سبيلها

(الليلة السابعة والثمانون بعد التسعمائة) . فبات عبد الله بقية تلك الليلة هو
واخوه على اكل وشرب وبسط وانشراح صدر . فلما اصبح الصباح ادخلهما
الحمام . وعند خروجهما من الحمام ألبس كل واحد منهما بدلة تساوي جملة من
المال . ثم انه طلب سفرة طعام فقدموها بين يديه فاكل هو واخوه . فلما نظرهما
الخدام وعرفوا انهما اخواه سلموا عليهما وقالوا للامير عبد الله : يا مولانا
هنالك الله باجتماعك على اخويك العزيزين واين كنا في هذه المدة . فقال لهم :
هما اللذان رأيتوهما في صورة كلبين والحمد لله الذي خلصهما من السجن

قالت: يا عبدالله لا افعل شيئاً حتى اذهب الى ابي واعرض عليه مرسوم ملك
الانس وارجع اليك بالجواب بسرعة. ثم اشارت بيدها الى الارض فانشقت
وتزلت فيها. فلما ذهبت طار قلب عبدالله فرحاً وقال: اعز الله امير المؤمنين.
ثم ان سميدة دخلت على ابيها واخبرته بالخبر وعرضت عليه مرسوم امير
المؤمنين. فقبله ووضع على رأسه ثم قرأه وفهم ما فيه وقال: يا بنتي ان امر
ملك الانس علينا ماض. وحكمه فينا نافذ ولا نقدر ان نخالفه. فامضي الى
الرجلين وخلصيهما في هذه الساعة وقولي لهما: انما في شفاعة ملك الانس. فانه
ان غضب علينا اهلكنا عن آخرنا فلا تحملينا ما لا نطيع. فقالت له: يا ابي
اذا غضب علينا ملك الانس ماذا يصنع بنا. فقال لها: يا بنتي انه يقدر علينا
من وجوه. الاول انه من البشر فهو مفضل علينا. والثاني انه خليفة الله.
والثالث انه مصر على ركعتي الفجر. فلو اجتمعت عليه طوائف الجن من
السبع ارضين لا يقدر ان يصنعوا به مكروهاً. فانه ان غضب علينا
يصلي ركعتي الفجر ويصبح علينا صيحة واحدة فنجتمع بين يديه طائعين
ونصير كالغنم بين يدي الجزار ان شاء يامرنا بالرحيل من اوطاننا الى ارض
موحشة لا نستطيع المكث فيها وان شاء هلاكنا امرنا بهلاك انفسنا فيهلك
بعضنا بعضاً. فنحن لا نقدر على مخالفة امره فان خالفنا امره احرقنا جميعاً
وليس لنا مفر من بين يديه. وكذلك كل عبد داوم على ركعتي الفجر فان
حكمه نافذ فينا. فلا تتسبي في هلاكنا من اجل رجلين بل امضي وخلصيهما
قبل ان يحيق بنا غضب امير المؤمنين. فرجعت الى عبدالله بن فاضل واخبرته
بما قال ابوها وقالت له: قبل لنا ايادي امير المؤمنين واطلب لنا رضاه. ثم
انها اخرجت الطاسة ووضعت فيها الماء وعزمت عليها وتكلمت بكلمات
لا تفهم. ثم رشتها بالماء. وقالت: اخرجنا من الصورة الكلية الى الصورة
البشرية. فاعادا بشرين كما كانا اولاً وانفك عنهما رصد السحر وقالوا: نشهد

انهم لم يأكلوا مما بقي في السفرة من الطعام شيئاً وقالوا: كيف نأكل فضلة الكلاب. ثم اخذوا السفرة بما فيها ورموها وقالوا: انها نجسة. هذا ما كان من امرهم

واما ما كان من امر عبدالله بن فاضل فانه لم يشعر الا والارض قد انشقت وطلعت سعيدة وقالت: يا عبدالله لاي شيء ما ضربتهما في هذه الليلة ولاي شيء نزع الاغلال من اعناقهما. هل فعلت ذلك عناداً لي او استخفافاً بأمرى. ولكن انا الآن اضربك واسحرك كلباً مثلها. فقال لها: يا سيدي اقسمت عليك بالنقش الذي على خاتم سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام ان تحلمي علي حتى اخبرك بالسبب ومهما اردت بي فافعليه. فقالت له: اخبرني.

فقال لها: اما سبب عدم ضربهما فان ملك الانس الخليفة امير المؤمنين هارون الرشيد امرني ان لا اضربهما في هذه الليلة. وقد اخذ علي موثيق وعهوداً على ذلك وهو يقرئك السلام واعطاني مرسوماً بخط يده وامرني ان اعطيك اياه. فامتثلت امره واطعته. وطاعة امير المؤمنين واجبة وها هو المرسوم فخذيه واقربيه وبعد ذلك افعلي مرادك. فقالت: هاته. فناولها المرسوم.

ففتحتة وقرأته فرأت مكتوباً فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. من ملك الانس هارون الرشيد الى بنت الملك الاحمر سعيدة. اما بعد فان هذا الرجل قد سامح اخويه واسقط حقه عنهما وقد حكمت عليهم بالصلح. واذا وقع الصلح ارتفع العقاب. فان اعترضتمونا في احكامنا اعترضناكم في احكامكم وخرقنا قانونكم. وان امتثلتم امرنا ونفذتم احكامنا فاننا ننفذ احكامكم. وقد حكمت عليك بعدم التعرض لهما. فان كنت تؤمنين بالله ورسوله فعليك بطاعة ولي الامر. وان عفوت عنهما فانا اجازيك بما يقدرني عليه ربي. وعلامة الطاعة ان ترفعي سعرك عن هذين الرجلين حتى يقابلاني في غد خالصين. وان لم تخلصيهما فانا اخلصهما قهراً عنك بعون الله تعالى. فلما قرأت ذلك الكتاب

على ضربني علقه واريح اخوي في هذه الليلة ولو كان يحصل لي من اجلهما العذاب . ثم انه تفكر في نفسه وقال له عقله : لولا ان الخليفة مستند الى سند عظيم ما كان يمنعك عن ضربهما . ثم انه دخل منزله ونزع الاغلال من رقاب اخويه وقال : توكلت على الله . وصار يأخذ بخاطرهما ويقول لهما : لا باس عليكما فان الخليفة السادس (الخامس) من بني العباس قد تكفل بخلاصكما وانا قد عفوت عنكما وان شاء الله تعالى يكون الاوان قد آن وتخلصان في هذه الليلة المباركة فابشرا بالهناء والسرور

(الليلة السادسة والثمانون بعد التسعمائة) . فلما سمعا هذا الكلام صارا يعويان مثل عبي الكلاب ويمرغان خدودهما على اقدميهما كأنهما يدعوان له ويتواضعان بين يديه . فحزن عليهما وصار يلمس بيده على ظهورهما الى ان جاء وقت العشاء . فلما وضعوا السفرة قال لهما : اجلسا . فجلسا يأكلان معه على السفرة . فصارت اعوانه باهتين يتعجبون من اكله مع الكلاب ويقولون : هل هو مجنون او مختل العقل . كيف يأكل نائب مدينة البصرة مع الكلاب وهو اكبر من وزير . اما يعلم ان الكلب نجس . وصاروا ينظرون الى الكلبين وهما يأكلان معه اكل الخشمة ولا يعلمون انهما اخواه . وما زالوا يتفرجون على عبدالله والكلبين حتى فرغوا من الاكل . ثم ان عبدالله غسل يديه . فمد الكلبان ايديهما وصارا يفسلان . وكل من كان واقفا صار يضحك عليهما ويتعجب ويقولون لبعضهم : عمرنا ما رأينا الكلاب تأكل وتغسل ايديها بعد اكل الطعام . ثم انهما جلسا على المراتب بجانب عبدالله ابن فاضل . ولم يقدر احد ان يسأله عن ذلك . واستمر الامر هكذا الى نصف الليل . ثم صرف الخدام وناموا ونام كل كلب على سريره . وصار الخدام يقولون لبعضهم : انه نام ونام معه الكلبان . وبعضهم يقول : حيث اكل مع الكلاب على السفرة فلا باس اذا ناما معه وما هذا الآ حال المجانين . ثم

خلق الله تعالى حتى ارسلت اليّ ابا اسحق النديم من اجل الخراج فأطلع على سرّي ورجع اليك فاخبرك فارسلتهُ ثانياً تطلبني وتطلبهما فاجبت بالسمع والطاعة واتيتهما بين يديك. ولما سألتني عن حقيقة الامر اخبرتك بالقصة وهذه حكايتي

فعد ذلك تعجب الخليفة هارون الرشيد من حال هذين الكلبين ثم قال: وهل انت في هذه الحالة ساحت اخويك مما صدر منهما في حقك وعفوت عنهما ام لا. فقال: يا سيدي ساعهما الله وارباً ذمتها في الدنيا والآخرة وانا محتاج لكونهما يساحاني لانه مضي لي اثنا عشر عاماً وانا اضربهما كل ليلة علقه. فقال له الخليفة: يا عبدالله ان شاء الله تعالى انا اسعى في خلاصهما ورجوعهما آدميين كما كانا اولاً واصلح بينكم وتعيشون بقية اعماركم اخوة متحابين وكما انك ساحتها يساحانك. فخذهما وانزل الى منزلك. وفي هذه الليلة لا تضربهما وفي غد ما يكون الا الخير. فقال له: يا سيدي وحياتك رأسك ان تركتهما ليلة واحدة من غير ضرب تأتيني سعيدة وتضربني وانا ما لي جسد يتحمل ضرباً. فقال له: لا تخف فانا اعطيك خط يدي. فاذا اتتك سعيدة فاعطها الورقة. فاذا قرأتها وعفت عنك كان الفضل لها. وان لم تطع امري كان امرك الى الله. ودعها تضربك علقه وقدّر انك نسيتهما من الضرب ليلة وضربتك بهذا السبب. واذا حصل ذلك وخالفتني فان كنت انا امير المؤمنين فاني اعمل خلاصي معها. ثم ان الخليفة كتب لها ورقة مقدار اصبعين وبعد ما كتبها ختمها وقال: يا عبدالله اذا اتتك سعيدة فقل لها: ان الخليفة ملك الانس امرني بعدم ضربهما وكتب لي هذه الورقة وهو يقرئك السلام. واعطها المرسوم ولا تخش بأساً. ثم اخذ عليه العهد والميثاق انه لا يضربهما. فأخذها وراح بهما الى منزله وقال في نفسه: يا ترى ما الذي يصنعه الخليفة في حق بنت سلطان الجن اذا كانت تخالفه وتضربني في هذه الليلة. ولكن انا اصبر

تلك الليلة في توزيع الاحمال التي فيها القماش والمعادن . وكان عندي التجار
لاجل السلام فاشتغلت بهم ولم اضربهما ولم اربطهما بالسلاسل ولم اعمل معهما
ضرراً . ثم نمت فما اشعر الا وقد اتتني سعيدة بنت الملك الاحمر وقالت لي :
اما قلت لك حظاً في رقابهما السلاسل واضرب كل واحد منهما علقه . ثم
انها قبضت عليّ واخرجت السوط وضربتني علقه حتى غبت عن الوجود . وبعد
ذلك ذهبت الى المكان الذي فيه اخواي وضربت كل واحد منهما علقه
بالسوط حتى اشرف على الموت . وقالت : كل ليلة اضرب كل واحد منهما
علقه مثل هذه العلقه وان مضت ليلته ولم تضربهما فانا اضربك . فقلت :
يا سيدي في غد احط السلاسل في رقابهما والليلة الآتية اضربهما ولا ارفع
الضرب عنهما ليلة واحدة . فاكدت عليّ في الوصية بضربهما . فلما اصبح
الصباح لم يبين عليّ ان اضع السلاسل في رقابهما فذهبت الى صانع وامرته ان
يعمل لهما اغلالاً من الذهب فعملها وجنت بها ووضعها في رقابهما وربطتهما
كما امرتني . وفي ثاني ليلة ضربتهما قهراً عني . وكانت هذه الحركة في مدة
خلافة المهدي الخامس (١) من بني العباس وقد اصطحبت معه بارسال
الهدايا فقلدني ولاية وجعلني نائباً في البصرة . ودمت على هذه الحالة مدة من
الزمان . ثم اني قلت في نفسي : لعل غيظها قد برد فتركتهما ليلة من غير
ضرب . فالتتني وضربتني علقه لم انس حرارتها بقية عمري . فمن ذلك الوقت
لم اقطع عنهما الضرب مدة خلافة المهدي . ولما توفي المهدي وتوليت انت
بعده ارسلت اليّ تقرير الاستمرار على مدينة البصرة . وقد مضى لي اثنا
عشر عاماً وانا في كل ليلة اضربهما قهراً عني وبعد ما اضربهما آخذ بخاطرهما
واعتذر اليهما واطعمهما واسقيهما وهما محبوسان . ولم يعلم بهما احد من

(١) كذا في الاصل . والصواب ان المهدي هو الثالث من بني العباس والهادي

الرابع والرشد الخامس

الاطفها واستعطفها حتى قالت: من شأن خاطرك لا اقتلها ولكن اسحرهما .
ثم اخرجت طاسة وحطت فيها ماء من ماء البحر وتكلمت عليها بكلام لا
يفهم وقالت: اخرجنا من الصورة البشرية الى الصورة الكلبية . ثم رشتها بالماء .
فانقلبا كلبين كما تراهما يا خليفة الله . ثم التفت اليهما وقال : احق ما قلت
يا اخوي . فنكسا رؤوسهما كأنهما يقولان له : صدقت . ثم قال : يا امير
المؤمنين وبعد ان سحرتهما كلبين قالت لمن كان في الغليون : اعلموا ان عبد الله
ابن فاضل هذا صار اخي وانا اشتق عليه كل يوم مرة او مرتين وكل من خالفه
منكم او عصى امره او آذاه باليد او اللسان فاني افعل به ما فعلت بهذين
الخائنين واسحره كلباً حتى ينقضي عمره وهو في صورة الكلب ولم يجد له
خلاصاً . فقال لها الجميع : يا سيدتي نحن كلنا عبيده وخدمه ولا نخالفه . ثم انها
قالت لي : اذا دخلت البصرة تفقد جميع مالك فان كان تقص منه شيء . فاعلمني
وانا اجي . لك به من اي شخص كان ومن اي مكان كان ومن كان آخذاً
له اسحره كلباً . ثم بعد ان تخزن اموالك حطاً في رقبة كل واحد من هذين
الخائنين غلاً واربطهما في ساق السرير واجعلهما في سجن وخدمهما وكل ليلة
في نصف الليل ازل اليهما واضرب كل واحد منهما علقه حتى يغيب عن
الوجود . وان مضت ليلة ولم تضربهما فاني اجي اليك واضربك علقه وبعد
ذلك اضربهما . فقلت لها : سمعاً وطاعة . ثم انها قالت لي : اربطهما في الجبال
حين تدخل البصرة . فحطيت في رقبة كل واحد منهما جبلاً ثم ربطتهما في
الصاري وتوجهت هي الى حال سيلها . وفي ثاني يوم دخلنا البصرة وطلع
التجار لمقابلتي وسلموا علي ولم يسأل احد عن اخوي . وانا صاروا ينظرون
الى الكلاب ويقولون لي : يا فلان ماذا تصنع بهذين الكلبين اللذين جئت
بهما معك . فاقول لهم : اني ربتهما في هذه السفرة وجئت بهما معي .
فيضحكون عليهما ولم يعرفوا انها اخواي . ثم اني حطيتهما في خزنة والتهيت

نظير ما ستر عرضي . فقالت : مرحباً بك يا انسي فانك فعلت معنا جميلاً تستحق عليه الاكرام . وامرت لي ببدة كنوزية تساوي جملة من المال واعطتني جملة من الجواهر والمعادن . ثم انها قالت : خذوه وادخلوه على الملك . فاخذوني وادخلوني على الملك في الديوان . فرأيتُهُ جالساً على كرسي وبين يديه المردة والاعوان فلما رأيتُهُ زاع بصري مما رأيتُهُ عليه من الجواهر . فلما رأيتني قام على الاقدام وقامت العساكر اجلاً لهُ . ثم حيّاني ورحّب بي واكرمني غاية الاكرام واعطاني مما عنده من الخيرات . وبعد ذلك قال لبعض اتباعه : خذوه الى بنتي توصله الى المكان الذي جاءت به منه . فاخذوني وذهبوا بي الى سعيدة بنته . فحملتني ثم طارت بي وبما معي من الخيرات . هذا ما كان من امري
وامر سعيدة

واما ما كان من امر رئيس الغليون فانه افاق على الخبطة حين رمياني في البحر فقال : ما الذي وقع في البحر . فبكى اخواي وصارا يجنّبان على صدورهما ويقولان : يا ضيعة اخينا فانه اراد ان يزيل ضرورة في جانب الغليون فوقه في البحر . ثم انهما وضعا ايديهما على مالي . ووقع بينهما الاختلاف من جهة البنت وصار كل واحد منهما يقول : ما يأخذها غيري . واستمرّا على الخصام مع بعضهما ولم يتذكرا اخاهما ولا غرقه وزال حزنهما عليه

(الليلة الخامسة والثمانون بعد التسعمائة) . فبينما هما في هذه الحالة واذا

بسعيدة تزلت بي في وسط الغليون فرآني اخواي فعانقاني وفرحوا بي وصارا يقولان : يا اخانا كيف حالك فيما جرى لك ان قلبنا مشغول عليك . فقالت سعيدة : لو كان قلبكما عليه او كنتما تحبانه ما كنتما رميتاه في البحر وهو نائم . ولكن اختارا لكما موتة تموتانها . وقبضت عليهما وارادت قتلها فصاحا وقالوا : في عرضك يا اخانا . فصرت اتداخل عليها واقول لها : انا واقع في عرضك لا تقملي اخوي . وهي تقول : لا بدّ من قتلها انهما خائنان . فما زلت

النظر فيها فاذا هي التي كانت في الجبل بصفة حية وكان الثعبان يقاتلها وانا حين رأيت الثعبان قهرها وغلب عليها قتلته بالحجر . فقالت لها المرأة التي هي جالسة على الكرسي : لاي شيء جئت هنا بهذا الانسي . فقالت لها : يا امي ان هذا هو الذي كان سيباً في ستر عرضي بين بنات الجان . ثم قالت لي : هل تعرف من انا . قلت : لا . قالت : انا التي كنت في الجبل الغلاني وكان الثعبان الاسود يقاتلني ويريد هتك عرضي وانت قتلته . فقالت : انما رأيت مع الثعبان حية بيضاء . فقالت : انا التي كنت حية بيضاء . ولكني بنت الملك الاحمر ملك الجان واسمي سعيدة وهذه الجالسة هي امي واسمها مباركة زوجة الملك الاحمر والثعبان الذي كان يقاتلني ويريد هتك عرضي هو وزير الملك الاسود واسمه درفيل وهو قبيح الخلق . واتفق انه لما رأيت عشقني ثم انه خطبني من ابي . فارسل اليه ابي يقول له : وما مقدارك يا قطاعة الوزراء حتى تتزوج بنات الملوك . فاغتاظ من ذلك وحلف عيماً انه لا بد ان يقتلني كيداً في ابي . وصار يقفوا اثري ويتبعني اينما رحتم ومراده ان يقتلني . وقد وقع بينه وبين ابي حروب عظيمة ومشقات جسيمة ولم يقدر عليه ابي لكونه جباراً مكاراً . ثم ان ابي كلما ضايقه واراد ان يظفر به يهرب منه وقد عجز ابي . وضرت انا في كل يوم انقلب اشكالاً والواناً وكلما أنقلب في صفة ينقلب هو في صفة ضدها وكلما هربت الى ارض يشم رائحتي ويلحقني في تلك الارض حتى قاسيت منه مشقة عظيمة . ثم انقلبت في صفة حية وذهبت الى ذلك الجبل فانقلب هو في صفة ثعبان وتبعني فيه فوقعت في يده وعالجني وعالجته حتى اتعبني وكاد يقتلني فأتيت انت وضربت بالحجر قتلته . وانا انقلبت بنتاً واريتك روعي وقلت لك : انه صار لك علي جميل لا يضيع إلا مع اولاد الزنا . فلما رأيت اخويك فعلا بك هذه المكيدة ورمياك في البحر بادرت اليك وخلصتك من الهلاك ووجب لك الاكرام من أمي وابي . ثم انها قالت : يا امي اكرميه في

البصرة واطبهما لكما وادفع المهر من مالي واجعل الفرح واحداً وندخل
 نحن الثلاثة في ليلة واحدة واعرضنا عن هذه البنت فانها من نصيبي . فسكتا
 وقد ظننت انهما رضيا بما قلت لهما . ثم اننا سافرنا متوجهين الى ارض البصرة
 وصرت ارسل اليها ما تأكل وما تشرب وهي لا تخرج من خزانة المركب وانا
 انام بين اخوي على ظهر الغليون . ولم تزل مسافرين على هذه الحالة مدة اربعين
 يوماً حتى باننا لنا مدينة البصرة ففرحنا باقبالنا عليها وانا راكن الى اخوي
 ومطمئن بهما ولا يعلم الغيب الا الله تعالى . فتمت تلك الليلة فيينا انا مستغرق
 في النوم لم اشعر الا وانا محمول بين ايادي اخوي هذين واحد قابض علي من
 سيقاني والآخر من يدي لكونهما اتفقا على تعريقي في البحر من شأن تلك
 البنت . فلما رأيت روعي محمولا بين ايديهما قلت : يا اخوي لاي شيء تفعلان
 معي هذه الفعال . فقالا : يا قليل الادب كيف تبيع خاطرنا ببنت . فنحن زميك
 في البحر من اجل ذلك . ثم رميانى فيه . ثم انه التفت الى الكلبيين وقال : أحق
 ما قلته يا اخوي ام لا . فنكسا رؤوسهما وصارا يعويان كأنهما يصدقان
 قوله . فتعجب الخليفة من ذلك . ثم قال : يا امير المؤمنين فلما رميانى في البحر
 وصلت الى القرار ثم نفضني الماء على وجه البحر . فما اشعر الا وطائر كبير قدر
 الاذني تزل علي وخطفني وطار بي في الجو الاعلى . ففتحت عيني فرأيت
 روعي في قصر مشيد الاركان عالي البنيان منقوش بالنقوشات الفاخرة وفيه
 تعاليق الجواهر من سائر الاشكال والالوان وفيه جوار واقفة واضعة الايادي
 على الصدور . واذا بامرأة جالسة بينهن على كسي من الذهب الاحمر مرصع
 بالدر والجوهر وعليها ملابس لا يقدر الانسان ان يفتح عينه فيها من شدة
 ضياء الجواهر وفي وسطها حزام من الجواهر لا يفي بشمنه مال وعلى رأسها
 تاج ثلاث دورات يحير العقول والافكار ويحطف القلوب والابصار . ثم ان
 الطير الذي كان خطفني انتفض فصار صبية كأنها الشمس المضيئة . فامعنت

ثم قلت لهم : انظروا ما حصل لي في هذه الغيبة . وفرجتهم على ما معي من الذخائر واخبرتهم بما رأيت في مدينة الحجر وقلت لهم : لو كنتم اطعموني ورحتم معي كان يحصل لكم من هذا شيء كثير

(الليلة الرابعة والثلاثون بعد التسعائة) . فقالوا له : والله لو رحنا ما كنا نستجري ان ندخل على ملك المدينة . فقلت لاخوي : لا بأس عليكم فالذي معي يكفيننا جميعاً وهذا نصيبنا . ثم اني قسمت ما معي اقساماً على قدر الجميع واعطيت لاخوي والرئيس واخذت مثل واحد منهم واعطيت ما تيسر للخدامين والنوتية . ففرحوا ودعوا لي ورضوا بما اعطيته لهم الا اخوي فانهما تغيرت احوالهما ولاجت عيونهما . فلحظت ان الطمع تمكن منها فقلت لها : يا اخوي اظن ان الذي اعطيته لكما لم يقنعكما . ولكن انا اخوكا وانما اخواي ولا فرق بيني وبينكما ومالي وما لكما شيء واحد واذا مت لا يرثني غيرك . وصرت آخذ بخاطرهما . ثم اني اتولت البنت في الغليون وادخلتها في الخزانة وارسلت لها شيئاً تأكله وقعدت تحدث انا واخواي . فقالا لي : يا اخانا ما مرادك ان تفعل بهذه البنت البديعة الجمال . فقلت لها : مرادي ان اكتب كتابي عليها اذا دخلت البصرة واعمل فرحاً عظيماً وادخل بها هناك . فقال بعضهما : يا اخي اعلم ان هذه الصبية بديعة الحسن والجمال وقد وقعت محبتها في قلبي فرادي ان تعطيها لي فاتزوج بها انا . وقال الثاني : وانا الآخر كذلك فاعطها لي لاتزوج بها . فقلت لها : يا اخوي انها قد اخذت علي عهداً وميثاقاً اني اتزوج بها . فاذا اعطيته لواحد منكما اكون ناقضاً للعهد الذي بيني وبينها وربما يحصل لها كسر خاطر لانها ما اتت معي الا على شرط اني اتزوج بها فكيف ازوجها لغيري . واما من جهة انكما تجبانها فانا احبها اكثر منكما على انها لقطتي . وكوفي اعطيها لواحد منكما هذا شيء لا يكون ابداً .

ولكن اذا دخلنا مدينة البصرة بالسلامة انظر لكما بنتين من خيار بنات

وتصرف لي في شي . اقتات منه . فقال لي : اسمي ابو العباس الحضرمي ثم غرس لي شجرة من الرمان بيده فكبرت واورقت وازهرت واثمرت رمانة واحدة في الحال . فقال : كلي مما رزقك الله تعالى واعبديه حتى عبادته . ثم علمني شروط الاسلام وشروط الصلاة وطريق العبادة وعلمني تلاوة القرآن . وصار لي ثلاثة وعشرون عاماً وانا اعبد الله في هذا المكان وفي كل يوم تطرح لي هذه الشجرة رمانة فأأكلها واقتات بها من الوقت الى الوقت . والحضرم عليه السلام يأتيني كل جمعة وهو الذي عرفني باسمك وبشري بانك سوف تأتيني في هذا المكان وقد قال لي : اذا اناك فاكرميه واطيعي امره ولا تخالفه وكوني له اهلاً ويكون لك بعللاً واذهي معه حيث شاء . فلما رأيتك عرفتك . وهذا هو خبر هذه المدينة واهلها والسلام . ثم انها ارتتي شجرة الرمان وفيها رمانة فاكلت نصفها واطعمتني نصفها فما رأيت احلى ولا اذكى ولا اطعم من تلك الرمانة . ثم قلت لها : هل رضيت بما امرك به شيخك الحضرم عليه السلام بان تكوني لي اهلاً واكون لك بعللاً وتذهبي معي الى بلادي وامكث بك في مدينة البصرة . فقالت : نعم ان شاء الله تعالى فاني سمعته لقولك مطيعة لامرك من غير خلاف . ثم اني اخذت عليها العهد الوثيق وادخلتني الى خزانة ابيها واخذنا منها على قدر ما استطعنا حملة وخرجنا من تلك المدينة ومشينا حتى وصلنا الى اخوي فرأيتهما يفتشان علي . فقالا لي : اين كنت فانك ابطأت علينا وقلبتنا مشغول بك . واما رئيس المركب فانه قال لي : يا تاجر عبدالله ان الريح طابت لنا من مدة وانت عوقتنا عن السفر . فقلت له : لا ضرر في ذلك ولعل التأخير خير لان غيابي لم يكن فيه إلا صلاح . وقد حصل لي فيه بلوغ الآمال . والله در من قال :

وما ادري اذا يمت ارضاً اريد الخير ايها يليني
أأخيراً الذي انا ابتغيه ام الشر الذي هو يبتغيني

اذا كلمتك فإلى اراك ساكتاً لا تتكلم هل انت غافل او نائم فانتبه
 وانصرتني وكلمني . ثم هزه بيده فلم يتكلم ولم يتحرك من مكانه . فقال ذلك
 الشخص لابي : ما لي ارى صنمك لا يتكلم . قال له : اظن انه غافل او نائم .
 فقال له : يا عدو الله كيف تعبد الها لا ينطق وليس له قدرة على شيء . ولا تعبد
 الهى الذي هو قريب مجيب . وحاضر لا يغيب . ولا يغفل ولا ينام . ولا تدركه
 الاوهام . يرى ولا يُرى وهو على كل شيء قدير . والهك عاجز لا يقدر على دفع
 الضرر عن نفسه وقد كان متلبساً به شيطان رجيم يضلُّك ويغويك وقد ذهب
 الآن شيطانه . فاعبد الله واشهد انه لا اله الا هو ولا معبود سواه وانهُ لا
 يستحق العبادة غيره ولا خير الا خيره . واما الهك هذا فانه لا يقدر على دفع
 الشر عن نفسه فكيف يقدر على دفعه عنك فانظر بعينك عجزه . ثم تقدم
 وصار يصكه على رقبته حتى وقع على الارض . فغضب الملك وقال للحاضرين :
 ان هذا الجاحد قد صك الهى فاقتلوه . فارادوا القيام ليضربوه فلم يقدر احد
 منهم ان يقوم من مكانه . فعرض عليهم الاسلام فلم يسلموا . فقال : اريكم
 غضب ربي . فقالوا : ارنا . فبسط يديه وقال : الهى وسيدى انت ثقى ورجائى
 فاستجب دعائى على هؤلاء القوم الفجار . الذين يأكلون خيرك ويعبدون غيرك .
 يا حق يا جبار يا خالق الليل والنهار . اسألك ان تقلب هؤلاء القوم احجاراً
 فانك قادر ولا يعجزك شيء . فاذك على كل شيء قدير . فمسخ الله اهل هذه
 المدينة احجاراً . واما انا فاني حين رأيت برهانه أسلمت وجهي لله فسلمت بما
 اصابهم . ثم ان ذلك الشخص دنا مني وقال : سبقت لك من الله السعادة . والله
 في ذلك ارادة . وصار يعلمني واخذت عليه العهد والميثاق . وكان عمري سبع
 سنين في ذلك الوقت وفي هذا الوقت صار ثلاثين عاماً . ثم اني قلت له :
 يا سيدي جميع ما في المدينة وجميع اهلها صاروا احجاراً بدعوتك الصالحة وقد
 نجوت انا حين اسلمت على يديك فانت شيخى فاخبرني باسمك ومدني بمددك

انتم وتلبست بها الشياطين وهم الذين يكلمونكم من داخل بطون
 الاصنام . فاصنامكم مصنوعة والهي صانع ولا يعجزه شيء . فان ظهر لكم
 الحق فاتبعوه وان ظهر لكم الباطل فاتركوه . فقالوا له : اثنتا بيران ربك
 حتى نراه . فقال : اثرتوني بيرانين اربابكم . فأمر الملك كل من كان يعبد رباً
 من الاصنام ان يأتي به . فاحضر جميع العساكر اصنامهم في الديوان . هذا ما
 كان من امرهم .

واما ما كان من امري فاني كنت جالسة في داخل ستارة تشرف على
 ديوان ابي وكان لي صنم من زمردة خضراء جسمه قدر جسم ابن آدم . فطلبه
 ابي فارسلته اليه في الديوان فوضعه في جانب صنم ابي . وكان صنم ابي من
 الياقوت وصنم الوزير من جواهر الالماس واما اكابر العساكر والرعية فبعض
 اصنامهم من البلخش وبعضها من العقيق وبعضها من المرجان وبعضها من العود
 القباري وبعضها من الابنوس وبعضها من الفضة وبعضها من الذهب وكل
 واحد منهم له صنم على قدر ما تسمح به نفسه . واما رعاع العساكر والرعية
 فبعض اصنامهم من الصوان وبعضها من الحشب وبعضها من الفخار وبعضها
 من الطين . وكل الاصنام مختلفة الالوان ما بين اصفر واحمر واخضر واسود
 وابيض . ثم قال ذلك الشخص لابي : ادع صنمك وهؤلاء الاصنام تعذب
 علي . فصفوا تلك الاصنام ديواناً وجعلوا صنم ابي على كرسي من الذهب
 وصنمي الى جانبه في الصدر . ثم رتبوا الاصنام كل منها في مرتبة صاحبه الذي
 يعبده . وقام ابي وسجد لسنمه وقال له : يا الهي انت الرب الكريم وليس في
 الاصنام اكبر منك وانت تعلم ان هذا الشخص اتاني طاعناً في ربوبيتك
 مستهزئاً بك ويزعم ان له الهاً اقوى منك ويأمرنا ان نترك عبادتك ونعبد
 الهه . فاغضب عليه يا الهي . وصار يطلب من الصنم والصنم لا يرد عليه جواباً
 ولا يخاطبه بخطاب . فقال له : يا الهي ما هذه عادتك لانك كنت تكلمني

شديد ويحكم على الف الف ومائة الف وعشرين الف جندي . وعدة امراء دولته اربعة وعشرون الفاً كلهم حكام واصحاب مناصب . وتحت طاعته من المدن الف مدينة غير البلدان والضياع والحصون والقلاع والقرى . وامراء العربان الذين تحت يده الف امير كل امير يحكم على عشرين الف فارس . وعنده من الاموال والذخائر والمعادن والجواهر ما لا عين رأت ولا اذن سمعت

(الليلة الثالثة . والثمانون بعد التسعمائة) . وكان يقهر الملوك ويبيد الابطال والشجعان في الحرب وحومة الميدان . وتحشاه الجبابرة وتخضع له الاكاسرة . ومع ذلك كان كافراً مُشركاً بالله . يعبد الصنم دون مولاه . وجميع عساكره كفار يعبدون الاصنام دون الملك العلام . فاتفق انه كان يوماً من الايام جالساً على كرسي مملكته وحوله اكابر دولته فلم يشمر الا وقد دخل عليه شخص فأضاء الديوان من نور وجهه . فنظر اليه ابي فراه لابساً حلة خضراء وهو طويل القامة وايديه نازلة الى تحت ركبته وعليه هيبة ووقار والنور يلوح من وجهه . فقال لابي : يا باغي يا مقتدي الى متى وانت مغرور بعبادة الاصنام . وتترك عبادة الملك العلام . قل : أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله . وأسلمت انت وقومك ودع عنك عبادة الاصنام فانها لا تنفع ولا تشفع . ولا يُعبد بحق الا الله رافع السماوات بغير عماد . وباسط الارضين رحمة للعباد . فقال له : من انت ايها الرجل الجاحد لعبادة الاصنام حتى تتكلم بهذا الكلام . اما تخشى ان تغضب عليك الاصنام . فقال له : ان الاصنام احجار لا يضرني غضبها ولا ينفعني رضاها فأحضر لي صنمك الذي انت تعبده وأمر كل واحد من قومك ان يحضر صنمه . فاذا حضر جميع اصنامكم فادعوهم ليفضوا عليّ وانا ادعو ربي ان يغضب عليهم وتظنرون غضب الخالق من غضب المخلوق . فان اصنامكم قد صنعتموها

اليها فرأيتها جالسة على مرتبة عالية وهي تتلو كتاب الله عز وجل حفظاً على
 ظهر قلبها وصوتها كأنه صرير ابواب الجنان اذا فتحتها رضوان والكلام
 خارج من بين شفيتها يتناثر كالجواهر. ووجهها ببديع المحاسن زاه زاهر. كما
 قال في مثلها الشاعر:

يا مطرباً بلغاتهِ وصفاتهِ قد زاد فيك تشوّقي وتشوّفي
 شيان فيك تذيب ارباب الهوى نغمت داود وصورة يوسف
 فلما سمعت نغماتها في تلاوة القرآن العظيم وقد قرأ قلبي من فاتك لحظاتها
 سلامٌ قولاً من رب رحيم تلجلجت في الكلام. ولم احسن السلام. واندش
 مني العقل والناظر. وصرت كما قال الشاعر:

ما هزني الشوق حتى تهت عن كلمي ولا دخلت الحمى الا لسفك دمي
 ولا سمعت كلاماً من عواذلنا الا لاشهد من اهواه في الكلم
 ثم تجللت على هول الغرام وقلت لها: السلام عليك ايها السيدة المصونة.
 والجوهرة المكنونة. ادام الله قواهم سعدك. ورفع دعائم مجدك. فقالت:
 وعليك مني السلام والتحية والاکرام يا عبدالله يا ابن فاضل اهلاً وسهلاً
 ومرحباً بك يا حبيبي وقرّة عيني. فقلت لها: يا سيدتي من اين علمت اسمي
 ومن اين تكونين انت وما شأن اهل هذه المدينة حتى صاروا احجاراً.
 فرادي ان تخبريني بحقيقة الامر فاني تعجبت من هذه المدينة ومن اهلها ومن
 كونها لم يوجد فيها الا انت. فبالله عليك ان تخبريني بحقيقة ذلك على وجه
 الصدق. فقالت لي: اجلس يا عبدالله وانا ان شاء الله تعالى احدثك واخبرك
 بحقيقة امري وبحقيقة امر هذه المدينة واهلها على التفصيل ولا حول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم. فجلست الى جانبها. فقالت لي: اعلم يا عبدالله يرحمك
 الله انني بنت ملك هذه المدينة والودي هو الذي رأيتّه جالساً في الديوان على
 الكرسي العالي والذي حوله اكبر دولته واعيان مملكته. وكان ابي ذا بطش

الاقار جالسات على كراسي ولابسات افخر الملابس الملوونة بسائر الالوان وواقف هناك طواشية ايديهم على صدورهم كأنهم واقفون من اجل الخدمة . وذلك الديوان يدهش عقول الناظرين بما فيه من الزخرفة وغريب النقش وعظيم الفرش ومعلق فيه امهج التعاليق من البلور الصافي وفي كل قدرة من البلور جوهرة يتيمة لا يفي بشئها مال . فرميت ما معي يا امير المؤمنين وصرت آخذ من هذه الجواهر وحملت منها على قدر ما اطيق وبقيت متحيراً فيما احمله وفيما اتركه لاني رأيت ذلك المكان كأنه كثر من كنوز المدن . ثم اني رأيت باباً صغيراً مفتوحاً وفي داخله سلام فدخلت ذلك الباب وطلعت اربعين سلماً فسمعت انساناً يتلو القرآن بصوت رخم فشيئت جهة ذلك الصوت حتى وصلت الى باب القصر فرأيت ستارة من الحرير مصفحة بشرائط من الذهب ومنظوم فيها اللؤلؤ والمرجان والياقوت وقطع الزمرد والجواهر فيه تضيء كضوء النجوم والصوت خارج من تلك الستارة . فدنوت من الستارة ورفعتها فظهر لي باب قصر مزخرف يحير الافكار . فدخلت من ذلك الباب فرأيت قصرأ كأنه كثر على وجه الدنيا ومن داخله بنت كأنها الشمس الضاحية في وسط السماء الضاحية وهي لابسة افخر الملابس ومتحلية بانفس ما يكون من الجواهر مع انها بديعة الحسن والجمال . بقدر واعتدال وظرف وكمال . كأنها المرادة بقول من قال :

سلام على ما في الثياب من القدر	وما في بساتين الحدود من الورد
كأن الثريا علقت في جبينها	وباقى نجوم الليل في الصدر كالعقد
فلو لبست ثوباً من الورد خالصاً	لادمى مجاني جسمها ورق الورد
ولو تفلت في البحر والبحر مالح	لاصبح طعم البحر احلى من الشهد
ولو واصلت شيخاً كبيراً على عصا	لاصبح ذاك الشيخ مفترس الأسد

ثم انه قال : يا امير المؤمنين لما رأيت تلك البنت شفقت بها حُباً وتقدمت

القدر ان احمل غير ما حملت . ثم اني خرجت من ذلك السوق الى سوق آخر . ثم
 منه الى سوق آخر وهكذا . وما زلت اتفرج على مخلوقات مختلفة الاشكال
 وكها من الحجارة حتى الكلاب والقطط من الحجارة . ثم اني دخلت سوق
 الصاغة فرأيت فيه رجالاً جالسين في الدكاكين والبضائع عندهم بعضها في
 ايديهم وبعضها في اقباض . فلما رأيت ذلك يا امير المؤمنين رميت ما كان
 معي من الذهب وحملت من المصاغ ما اطيع حمله . وخرجت من سوق الصاغة
 الى سوق الجواهر فرأيت الجوهرية جالسين في دكاكينهم وقدام كل واحد
 منهم قفص ملآن بانواع المعادن كالياقوت والاماس والزمرد والبلخش وغير
 ذلك من سائر الاصناف واصحاب الدكاكين احجار . فرميت ما كان معي من
 المصاغ وحملت من الجواهر ما اطيع حمله وبقيت اتندم حيث لم يكن اخواي
 معي حتى يأخذوا من تلك الجواهر ما ارادوا . ثم اني خرجت من سوق الجواهر
 فمررت على باب كبير مزخرف مزين باحسن زينة ومن داخل الباب دكك
 وجالس على تلك الدكك خدام وجند واعوان وعساكر وحكام وهم لابسون
 افخر الملابس وكلهم احجار . فلمست واحداً منهم فتناثرت ملابسه من على
 بدنه مثل نسيج العنكبوت . ثم اني مشيت في ذلك الباب فرأيت سراية ليس
 لها نظير في بنائها واحكام صنائعها ورأيت في تلك السراية ديواناً مشحوناً
 بالاكابر والوزراء والاعيان والامراء وهم جالسون على كرسي وكلهم
 احجار . ثم اني رأيت كرسياً من الذهب الاحمر مرصعاً بالدر والجوهر وجالس
 فوقه آدمي عليه افخر الملابس وعلى رأسه تاج كسروي مكلل بنفيس الجواهر
 التي لها شعاع مثل شعاع النهار . فلما وصلت اليه رأيت من الحجر . ثم اني توجهت
 من ذلك الديوان الى باب الحرم ودخلت فيه فرأيت ديواناً من النساء ورأيت
 في ذلك الديوان كرسيّاً من الذهب الاحمر مرصعاً بالدر والجوهر وجالس
 فوقه امرأة ملكة وعلى رأسها تاج مكلل بنفيس الجواهر وحولها نساء مثل

منقوشة تدهش العقول . فلما دخلت من الباب رأيت دكة من الحجر وهناك رجل قاعد عليها وفي ذراعه سلسلة من النحاس الاصفر وفي تلك السلسلة اربعة عشر مفتاحاً . فعرفت ان ذلك الرجل يواب المدينة والمدينة لها اربعة عشر باباً . ثم اني دنوت منه وقلت له : السلام عليكم . فلم يرد علي السلام . فسلمت عليه ثانياً وثالثاً فلم يرد علي الجواب . فوضعت يدي على كتفه وقلت له : يا هذا لاي شيء لم ترد السلام هل انت نائم او اصم او غير مسلم حتى تمنع رد السلام . فلم يجيني ولم يتحرك . فتأملت فيه فرأيتُه حجراً . فقلت : ان هذا شيء عجيب هذا الحجر مصوراً بصورة ابن آدم ولم ينقص عنه غير النطق . ثم تركته ودخلت المدينة فرأيت رجلاً واقفاً في الطريق فدنوت منه وتأملته فرأيتُه حجراً . ثم اني لم ازل ماشياً في شوارع تلك المدينة وكلما رأيت انساناً ادنو منه واتأمله فاجده حجراً . وقابلت امرأة عجوزاً على رأسها عقدة ثياب مهيأة للغسيل فدنوت منها وتأملتها فرأيتها من الحجر والعقدة الثياب التي على رأسها من الحجر . ثم اني دخلت السوق فرأيت زياتاً ميزانه منصوب وقدامه اصناف البضائع من الجبن وغيره وكل ذلك من الحجر . ثم اني رأيت المتسبين جالسين في الدكاكين وبعض الناس واقف وبعض الناس جالس ورأيت رجالاً ونساءً وصبياناً وكل ذلك من الحجر . ثم دخلت سوق التجار فرأيت كل تاجر جالساً في دكانه والدكان ممتلئة بانواع البضائع وكل ذلك من الحجر ولكن الاقمشة كنسيج العنكبوت . فصرت اتفرج عليها وكلما مسكت ثوباً من القماش يصير بين يدي هباءً منثوراً . ورأيت صناديق ففتحت واحداً فوجدت فيه ذهباً في اكياس . فسكت الاكياس فذابت في يدي والذهب لم يزل على حاله فحملت منه على قدر ما اطيقه وصرت اقول في نفسي : لو حضر اخواني معي لآخذوا من هذا الذهب كفايتهما وتمتعا من هذه الذخائر التي لا اصحاب لها . وبعد ذلك دخلت دكان آخر فرأيت فيه اكثر من ذلك ولكن ما بقيت

فلما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح رأينا جبلاً عالياً . فلما رأينا ذلك الجبل فرحنا واستبشرنا به ثم اننا وصلنا الى ذلك الجبل فقال الرئيس : يا ناس اطلعوا البرّ حتى نفتش على ماء . فطلعنا كلنا نفتش على ماء فلم نر فيه ماء فحصل لنا مشقة بسبب قلة وجود الماء . ثم اني صعدت على اعلى ذلك الجبل فرأيت خلفه دائرة واسعة مسافة سير ساعة او اكثر فناديت اصحابي فاقبلوا عليّ . فلما اتوا قلت لهم : انظروا الى هذه الدائرة التي خلف هذا الجبل فاني ارى فيها مدينة عالية البنيان مشيدة الاركان ذات اسوار وپروج وروابي ومروج وهي من غير شك لا تخلو من الماء والخيرات فسيروا بنا نمضي الى هذه المدينة ونجني منها بالماء ونشتري ما نحتاج اليه من الزاد واللحم والفاكهة وزرع . فقالوا : نخاف ان يكون اهل هذه المدينة كفاراً مشركين اعداء الدين فيقبضون علينا ونكون اسرى تحت ايديهم او يقتلوننا ونكون قد تسبينا في قتل انفسنا حيث اوقعنا انفسنا في الهلاك وسوء الارتباك . والمفرور غير مشكور لانه على خطر من الاسواء . كما قال فيه بعض الشعراء :

ما دامت الارض ارضاً والسماء سما ليس المرء بمحمودٍ وان سلا
فنحن لا نغرّ بانفسنا . فقلت لهم : يا ناس لا حكم لي عليكم وانكن
آخذ اخوتي واتوجه الى هذه المدينة . فقال لي اخواني : نحن نخاف من هذا
الامر ولا نزوح معك . فقلت : اما انا فقد عزمتم على الذهاب الى هذه المدينة
وتوكلت على الله ورضيت بما قدر الله عليّ فانتظروني حتى اذهب اليها وارجع
اليكما

(الليلة الثانية والثلاثون بحد التسعمائة) . ثم تركتهما ومشيت حتى وصلت
الى باب تلك المدينة فرأيتها مدينة عجيبة البناء غريبة الهندسة اسوارها عالية
وابراجها محصنة وقصورها شاهقة وابوابها من الحديد الصيني وهي مزخرفة

تنجوا من هذا اليوم وقتشوا فيه لعلكم تجدوا ماء . فخرج جميع من في المركب وخرجت انا بجملتهم وصرنا نفتش على الماء وتوجه كل منا في جهة وصعدت انا على اعلى الجبل فبينما انا سائر اذ رأيت حية بيضاء تسعى هاربة ووراءها ثعبان اسود يسعى خلفها وهو مشوه الخلقه هائل المنظر . ثم ان الثعبان لحقها وضايقها ومسكها من رأسها فصاحت . فعرفت انه مفتر عليها . فاخذتني الشفقة عليها وتناولت حجراً من الصوان قدر خمسة ارطال او اكثر وضربت به الثعبان فجاء في رأسه فدقّه . فما اشعر الا وتلك الحية انقلبت وصارت بنتاً شابة ذات حسن وجمال . وبهاء وكمال . وقد واعتدال . كأنها البدر المنير . فاقبلت عليّ وقبّلت يدي ثم قالت لي : ستارك الله بستين ستر من العار في الدنيا وستر من النار في الآخرة يوم الموقف العظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم . ثم قالت : يا انسي انت قد سترت عرضي وصارك عليّ الجميل ووجب عليّ جزاؤك . ثم اشارت بيدها الى الارض فانشقت ونزلت فيها ثم انطبقت عليها الارض . فعرفت انها من الجن . واما الثعبان فان النار اتقدت فيه واحرقته وصار رماداً . فتعجبت من ذلك . ثم اني رجعت الى اصحابي واخبرتهم بما رأيت وبتنا تلك الليلة . وعند الصباح قلع الرئيس الخطاف ونشر القلوع وطوى الاطراف . ثم سافرنا حتى غاب البرّ عنا . ولم نزل مسافرين مدة عشرين يوماً ولم نر براً ولا طيراً وفرغ ماوثنا . فقال الرئيس : يا ناس ان الماء الحلو قد فرغ منا . فقلنا : نطلع البرّ لعلنا نجد ماء . فقال : والله اني تهت عن الطريق ولا اعرف طريقاً يوديني الى جهة البرّ . فعصل لنا غم شديد وبكينا ودعونا الله تعالى ان يهدينا الى الطريق . ثم بتنا تلك الليلة في اسوأ حال . والله در من قال :

وكم ليلة بت في كربة يكاد الرضيع لها ان يشيب
فما اصبح الصبح الا اتى من الله نصر وفتح قريب

ثم قلت لهما: يا اخوي نحن نقدر ان ابانا قد مات في هذا اليوم وخلف لنا جميع هذا المال الذي عندي. وقد طابت نفسي على اننا نقسمه بيننا بالسوية. ثم احضرت قسماً من طرف القاضي واحضرت له جميع مالي فقسمه بيننا واخذ كل منا ثلث المال. فقلت لهما: يا اخوي بارك الله للانسان في رزقه اذا كان في بلده. فكل واحد منكما يفتح له دكاناً ويقعد فيه لتعاطي الاسباب. والذي له شيء في الغيب لا بد ان يحصله. ثم سمعت لكل واحد منهما في فتح دكان وملاته له بالبضائع وقلت لهما: بيعا واشتريا واحفظا اموالكما ولا تصرفا منها شيئاً وجميع ما يلزم لكما من اكل وشرب وغيرهما يكون من عندي. ثم قت باكرهما وصارا يبيعان ويشتريان في النهار وعند المساء يبيتان في بيتي ولم ادعهما يصرفان شيئاً من اموالهما. وكلما جلست معهما للحديث يدحان الغربة ويذكران محاسنها ويصفان ما حصل لهما فيها من المكاسب ويغرياني على ان اوافقهما على التغرب في بلاد الناس. ثم قال للكلبين: هل جرى ذلك يا اخوي. فنكسا رؤوسهما وغضاً عيونهما تصديقاً له. ثم قال: يا خليفة الله فما زالا يرغباني ويذكران لي كثرة الربح والمكاسب في الغربة ويأمراني بالسفر معهما حتى قلت لهما: لا بد ان اسافر معكما من اجل خاطركما. ثم اني عقدت الشركة بيني وبينهما وحملنا قماشاً من سائر الاصناف النفيسة واكثرينا مركباً وشحنناه بالبضائع من انواع المتاجر ونزلنا في ذلك المركب جميع ما نحتاج اليه. ثم سافرنا من مدينة البصرة في البحر العجاج. المتلاطم بالامواج الذي الداخل فيه مقعود والحارج منه مولود. وما زلنا مسافرين حتى طلعنا الى مدينة من المدائن فبعنا واشترينا وظهر لنا كثرة المكسب. ثم رحلنا منها الى غيرها. ولم نزل نرحل من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشتري ونزبح حتى صار عندنا مال جسيم وربح عظيم. ثم اننا وصلنا الى جبل فالتقى الرئيس المرساة وقال لنا: ياركاب اطلعوا بنا الى البر

بخطرها . ثم التفت الى الكلبين وقال لهما : هل جرى ذلك يا اخوي . فنكسا رؤوسهما وغضاً عيونهما . ثم انه قال : يا خليفة الله ثم اني سألتها وقلت لهما : كيف جرى لكما واين اموالكما . فقالا : سافرنا في البحر ودخلنا مدينة تسمى مدينة الكوفة وصرنا نبيع القطعة القماش التي ثمنها علينا نصف دينار بعشرة دنانير والتي بدينار بعشرين ديناراً وكسبنا مكاسب عظيمة واشترينا من قماش العجم الشقة الحريو بعشرة دنانير وهي تساوي في البصرة اربعين ديناراً ودخلنا مدينة تسمى الكرخ فبعنا واشترينا وكسبنا مكاسب كثيرة وصار عندنا اموال كثيرة . وجعلا يذكران لي البلاد والمكاسب . فقلت لهما : حيث رأيتم هذا الفرح والخير فما لي اراكما رجعتا عريانين . فتنهدا وقالا : يا اخانا ما حل بنا الا عين صائبة والسفر ما له امان . فلما جمعنا تلك الاموال والخيرات وسقنا متاعنا في مركب وسافرنا في البحر بقصد التوجه الى مدينة البصرة وقد سافرنا ثلثة ايام وفي اليوم الرابع رأينا البحر قام وقعد . وارغى وازبد . وتحرك وهاج . وتلاطم بالامواج . وصار الموج يقدح الشرار كلهيب النار . واختلفت علينا الارياح . والتطم بنا المركب في سن جبل فانكسر وغرقنا وراح جميع ما كان معنا في البحر وصرنا نخبط على وجه الماء يوماً وليلة . فارسل الله لنا مركباً آخر فاخذتنا ركابه وصرنا من بلاد الى بلاد ونحن نسأل ونتقوت مما نخلصه بالسؤال وقاسينا الكرب العظيم وصرنا نقلع من حوائجنا ونبيع ونتقوت حتى قربنا من البصرة . وما وصلنا الى البصرة حتى شربنا الف حسرة . ولو كنا سلمنا بما كان معنا كنا اتينا باموال تضاهي اموال الملك . ولكن هذا مقدر من الله علينا . فقلت لهما : يا اخوي لا تحملاهما فان المال فداء الابدان والسلامة غنيمة . وحيث كتبكم الله من السلمين فهذا غاية المتى . وما الفقر والغنى الا كطيف خيال . والله در من قال :

اذا سلمت هام الرجال من الردى فما المال الا مثل قص الاظافر

الشيء . فهل نتفق على عدم القسمة ويستمر مالنا مشتركاً بيننا ونأكل كل سواء ونشرب سواء او نقسم القماش والاموال ويأخذ كل واحد منا حصته . فقالا :
نقسم ويأخذ كل واحد منا حصته . ثم التفت الى الكلين وقال لهما : هل جرى ذلك يا اخوي . فنكسا رؤوسهما وغضاً عيونهما كأنهما قالوا نعم . ثم انه قال :
فاحضرت قسماً من طرف القاضي يا امير المؤمنين فقسم بيننا المال والقماش وجميع ما خلفه لنا ابونا وجعلوا البيت والدكان من قسمي في نظير بعض ما أستحقه من الاموال ورضينا بذلك . وصار الدكان والبيت في قسمي وهما اخذا قسمها مالا وقماشاً . ثم اني فتحت الدكان وحطيت فيه القماش واشترت بجانب من المال الذي خصني زيادة على البيت والدكان قماشاً حتى ملأت الدكان وقعدت ابيع واشتري . واما اخواي فانهما اشتريا قماشاً واكثرها مراكباً وسافرا في البحر الى بلاد الناس . فقلت : الله يساعدهما وانا رزقي يأتيني وليس للراحة قيمة .
ودمت على ذلك مدة سنة كاملة . ففتح الله عليّ وصرت اكتب مكاسب كثيرة حتى صار عندي مثل الذي خلفه لنا ابونا . فاتفق لي يوماً من الايام انني كنت جالساً في الدكان وعليّ فروتان احدهما سمور والاخرى سنجاب لان ذلك الوقت كان في فصل الشتاء في اوان اشتداد البرد . فبينما انا كذلك واذا باخوي قد اقبلا عليّ وعلى بدن كل واحد منهما قميص خلق من غير زيادة وشفاهما بيض من البرد وهما ينتفضان

(الليلة الحادية والثمانون بعد التسعمائة) . فلما رأيتها ينتفضان عسر عليّ ذلك وحزنت عليهما وطار عقلي من رأسي . فقممت اليهما واعتنقتهما وبكيت علي حالهما وخلعت علي واحد منهما الفروة السمور وعلي الآخر الفروة السنجاب وادخلتها الحمام وارسلت الي كل واحد منهما في الحمام بدلة تاجر ألفي . وبعد ما اغتسلا لبس كل واحد منهما بدلته . ثم اخذتهما الى البيت فرأيتها في غاية الجوع فوضعت لهما سفرة الاطعمة فاكلتا واكلت معها ولاطفتها واخذت

وحملت ثاني مرة ووضعت اخي هذا فسماهُ ناصراً . وحملت ثالث مرة ووضعتني
 فسماي عبدالله . وربانا حتى كبرنا وبلغنا مبلغ الرجال فمات وخلف لنا بيتاً
 ودكاناً ملآن قماشاً ملوناً من سائر انواع القماش الهندي والرومي والحراساني
 وغير ذلك . وخلف لنا ستين الف دينار . فلما مات ابونا غسلناه وعملنا له مشهداً
 عظيماً ودفناه لرحمة مولاة . وعملنا له عتاقة وخمات وتصدقنا عليه الى تمام
 الاربعين يوماً . ثم اني بعد ذلك جمعت التجار واشراف الناس وعملت لهم يوماً
 عظيماً . وبعد ما أكلوا قلت لهم : يا تجار ان الدنيا فانية والآخرة باقية وسبحان
 الدائم بعد فناء خلقه . هل تعلمون لاي شيء جمعتكم في هذا اليوم المبارك
 عندي . قالوا : سبحان الله علام الغيوب . فقلت لهم : ان ابني مات عن جملة من
 المال وانا خائف ان يكون عليه تبعة لاحد من دين او رهن او غير ذلك
 ومرادي خلاص ذمة ابني من حقوق الناس . فمن كان له عليه شيء فليقل ان لي
 عليه كذا وكذا وانا اورده له لاجل براءة ذمة ابني . فقال لي التجار : يا عبدالله
 ان الدنيا لا تغني عن الآخرة ولسنا اصحاب باطل وكل منأ يعرف الحلال من
 الحرام ونخاف من الله تعالى ونجتنب اكل مال اليتيم ونعلم ان اباك رحمة الله
 عليه كان دائماً يبقي ماله عند الناس ولا يخلّي في ذمته شيئاً الى احد ونحن
 دائماً نسمعه وهو يقول : انا خائف من متاع الناس . ودائماً كان يقول في دعائه :
 الهي انت ثقتي ورجائي فلا تمّتني وعلي دين . وكان من جملة طباعه انه اذا
 كان لاحد عليه شيء فانه يدفعه له من غير مطالبة . واذا كان له على احد شيء
 فانه لا يطالبه ويقول له : على مهلك . وان كان فقيراً يسامحه ويبرئ ذمته .
 وان لم يكن فقيراً ومات يقول : سامحه الله ممّا لي عنده . ونحن كلنا نشهد انه
 ليس لاحد عنده شيء . فقلت : بارك الله فيكم . ثم اني التفت الى اخوي
 هذين وقلت لهما : يا اخوي ان ابانا ليس عليه لاحد شيء . وقد خلف لنا هذا
 المال والقماش والبيت والدكان ونحن ثلاثة اخوة كل منا يستحق ثلث هذا

له: حيث اخبرته فانا اصدق خبرك عنده لئلا يظن بك الكذب فانك حيبي
ولو اخبر غيرك كنت انكرت ذلك وكذبت. فها انا اروح معك واخذ
الكلبين معي ولو كان في ذلك تلف نفسي وانقضاء اجلي. فقال له: الله يسترك
كما سترت وجهي عند الخليفة. ثم انه اخذ هدية تليق بالخليفة واخذ الكلبين
في زناجير من الذهب وحمل كل كلب على حمل وسافروا الى ان وصلوا الى
بغداد ودخل على الخليفة فقبل الارض بين يديه. فأذن له بالجلوس فجلس
واحضر الكلبين بين يديه. فقال الخليفة: ما هذان الكلبان يا امير عبدالله.
فصار الكلبان يقبلان الارض بين يديه ويمركان اذفاهما ويبكيان كأنهما
يشكوان اليه. فتعجب الخليفة من ذلك وقال له: اخبرني بجزء هذين الكلبين
وما سبب ضريك لهما واكرامهما بعد الضرب. فقال له: يا خليفة الله ما هذان
كلبان وانما هما رجلان شابان ذوا حسن وجمال وقد واعتدال وهما اخواي
وولدا امي وامي. فقال الخليفة: وكيف كانا آدميين وصارا كلبين. قال: ان
اذنت لي يا امير المؤمنين اخبرك بحقيقة الخبر. فقال: اخبرني واياك الكذب
فانه صفة اهل النفاق وعليك بالصدق فانه سفينة النجاة وسيمة الصالحين. فقال
له: اعلم يا خليفة الله اني اذا اخبرتك بجزءهما يكونان هما الشاهدين علي
فان كذبت يكذباني وان صدقت يصدقاني. فقال له: هذان من الكلاب
لا يقدران على نطق ولا جواب فكيف يشهدان لك او عليك. فقال لهما:
يا اخواي اذا تكلمت كلاماً كذباً فارفعا رؤوسكما وحملقا اعينكما.
واذا تكلمت صدقاً فنكسا رؤوسكما وغضاً اعينكما. ثم انه قال: اعلم
يا خليفة الله اننا نحن ثلاثة اخوة امنا واحدة وابونا واحد وكان اسم ابينا فاضل
وما سمي بهذا الاسم الا لكون ام ابيه وضعت ولدين توأمين في بطن واحد
فمات احدهما من وقته وساعته وفضل الثاني فسماه ابوه فاضلاً. ثم ربه واحسن
تربيته الى ان كبر فزوجته أمنا ومات. فوضعت اخي هذا اولاً فسماه منصوراً.

يا امير المؤمنين . فقال الخليفة : يا ابا اسحق امرتك ان ترجع الى البصرة وتأتيني بعبدالله بن فاضل وبالكلبيين . فقال : يا امير المؤمنين دعني من هذا فان عبدالله بن فاضل اكرماني اكراماً زائداً وقد اطلعت على هذه الحالة اتفاقاً من غير قصد فاخبرتك بها فكيف ارجع اليه واجيء به . فان رجعت اليه لا ألقى لي وجهاً حياءً منه فاللائق ارسال غيري اليه بخط يدك فيأتيك به وبالكلبيين . فقال له : ان ارسلت له غيرك ربما ينكر هذا الامر ويقول : ما عندي كلاب . واما اذا ارسلتك انت وقلت له اني رأيتك بعيني فانه لا يقدر على انكار ذلك . فلا بد من ذهابك اليه واثباتك به وبالكلبيين والأ فلا بد من قتلك

(الليلة الموفية للثمانين بعد التسعمائة) . فقال له ابو اسحق : سمعاً وطاعة يا امير المؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل . وصدق من قال : آفة الانسان من اللسان . فانا الجاني على نفسي حيث اخبرتك . ولكن اكتب لي خطاً شريفاً وانا اذهب اليه وآتيك به . فكتب له خطاً شريفاً وتوجه به الى البصرة . فلما دخل على عامل البصرة قال له : كفانا الله شر رجوعك يا ابا اسحق فالي اراك رجعت سريعاً . لعل الخراج ناقص فلم يقبله الخليفة . فقال : يا امير عبدالله ليس رجوعي من اجل نقص الخراج فانه كامل وقبله الخليفة . ولكن ارجو منك عدم المؤاخذه فاني اخطأت في حقك وهذا الذي وقع مني مقدر من الله تعالى . فقال له : وما وقع منك يا ابا اسحق اخبرني فانك حبيبي وانا لا اواخذك . فقال له : اعلم اني لما كنت عندك اتبعتك ثلاث ليالٍ متواليات وانت تقوم كل ليلة في نصف الليل وتعذب الكلبيين وترجع . فتعجبت من ذلك واستجيت ان اسألك عنه . ثم اني اخبرت الخليفة بجزءك اتفاقاً من غير قصد فالزمني بالرجوع اليك . وهذا خط يده . ولو كنت اعلم ان الامر يجوز الى ذلك ما كنت اخبرته . ولكن جرى القدر بذلك . وصار يعتذر اليه . فقال

ويدعو لها . وحصل كل هذا و ابو اسحق التديم واقف يسمع باذنه ويرى بعينه
وقد تعجب من هذه الحالة . ثم انه قدم لها سفرة الطعام وصار يلقيهما بيده
حتى شبعا ومسح لها افواههما وحمل القلّة وسقاها . وبعد ذلك حمل المائدة
والقلّة والشمعة واراد ان يخرج فسبقه ابو اسحق وجاء الى سريره ونام . ولم
يره ولم يعرف انه تبعه واطّلع عليه . ثم ان عبدالله وضع السفرة والقلّة في
الحزانة ودخل القاعة وفتح الدولاب ووضع السوط في محله وقلع حوائجها
ونام . هذا ما كان من امره

واما ما كان من امر ابي اسحق فانه بات بقية تلك الليلة يفكر في شأن
هذا الامر ولم ياتيه نوم من كثرة العجب وصار يقول في نفسه : يا ترى ما سبب
هذه القضية . ولم يزل يتعجب الى الصباح . ثم قاموا وصلوا الصبح ووضع
لهم الفطور فأكوا وشربوا القهوة وطلعوا الى الديوان . واشتغل ابو اسحق
بهذه النكتة طول النهار ولكنه كتمها ولم يسأل عبدالله عنها . وثاني ليلة فعل
بالكلبيين كذلك فضر بهما ثم صالحهما واطعمهما وسقاها . وتبعه ابو اسحق
فراه فعل بهما كأول ليلة . وكذلك ثالث ليلة . ثم انه احضر الخراج الى ابي
اسحق التديم في رابع يوم فاخذه وسافر ولم يبيد له شيئاً . ولم يزل مسافراً حتى
وصل الى بغداد وسلم الخراج الى الخليفة . ثم ان الخليفة سأل عن سبب
تأخير الخراج . فقال له : يا امير المؤمنين رأيت عامل البصرة قد جهز الخراج
واراد ارساله ولو تأخرت يوماً لقابني في الطريق . لكن رأيت من عبدالله
ابن فاضل عجباً عمري ما رأيت مثله يا امير المؤمنين . فقال الخليفة : وما هو
يا ابا اسحق . قال : رأيت ما هو كذا وكذا . واخبره بما فعله مع الكلبيين وقال
له : رأيت ثلاث ليال متواليات وهو يعمل هذا العمل فيضرب الكلبيين وبعد
ذلك يصالحهما ويأخذ بخاطرهما ويطعمهما ويستقيهما وانا اتفرج عليه بحيث لا
يراني . فقال له الخليفة : فهل سألته عن السبب . فقال له : لا وحياة رأسك

ابن اسحق رسول امير المؤمنين وصار يفكر في مجور الشعر والنظام لانه من خواص ندماء الخليفة وكان له باع عظيم في الاشعار ولطائف الاخبار. ولم يزل سهراناً في انشاء الشعر الى نصف الليل. فبينما هو كذلك واذا بعبدالله بن فاضل قام وشد حزامه وفتح دولاباً واخذ منه سوطاً واخذ شمعاً مضيئة وخرج من باب القصر وهو يظن ان ابا اسحق نائم

(الليلة التاسعة والسبعون بعد التسعمائة) . فلما خرج تعجب ابو اسحق وقال في نفسه : الى اين يذهب عبدالله بن فاضل بهذا السوط فلعل مراده ان يعذب احداً . ولكن لا بد لي من ان اتبعه وانظر ما يصنع في هذه الليلة . ثم ان ابا اسحق قام وخرج وراه قليلاً قليلاً بحيث انه لم يره . فرأى عبدالله فتح خزانة واخرج منها مائدة فيها اربعة صحون من الطعام وخبزاً وقلة فيها ماء . ثم انه حمل المائدة والقلة ومشى . فتبعه ابو اسحق مستخفياً الى ان دخل قاعة فوقف ابو اسحق خلف باب القاعة من داخل وصار ينظر من خلال ذلك الباب فرأى هذه القاعة واسعة ومفروشة فرشاً فاخراً وفي وسط تلك القاعة سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج وذلك السرير مربوط فيه كلبان في سلسلتين من الذهب . ثم انه رأى عبدالله حطاً المائدة على جانب في مكان وشمر عن ايديه وفك الكلب الاول . فصار يتلوى في يده ويضع وجهه في الارض كأنه يقبل الارض بين يديه ويعوي عيا خفيفاً بصوت ضعيف . ثم انه كتفه ورماه على الارض وسحب السوط ونزل به عليه وضربه ضرباً وجيعاً من غير شفقة وهو يتلوى بين يديه ولا يجد له خلاصاً . ولم يزل يضربه بذلك السوط حتى قطع الانين وغاب عن الوجود . ثم انه اخذه وربطه في مكانه . وبعد ذلك اخذ الكلب الثاني وفعل به كما فعل بالاول . ثم انه اخرج محرمة وصار يمسح لها دموعها ويأخذ بخاطرهما ويقول : لا تؤاخذاني والله ما هذا بخاطري ولم يسهل عليّ ولعل الله يجعل لكما من هذا الضيق فرجاً ومخرجاً .

فقال: ارسل له ابا اسحق الموصلي النديم. فقال: سمعاً وطاعةً لله ولك يا امير المؤمنين. ثم ان الوزير جعفر نزل الى داره واحضر ابا اسحق الموصلي النديم وكتب له خطاً شريفاً وقال له: امض الى عبدالله بن فاضل نائب مدينة البصرة وانظر ما الذي الهاه عن ارسال الخراج. ثم تسلم منه خراج البصرة بالتام والكمال واثنى به سريعاً فان الخليفة تفقد خراج الاقطار فوجده قد وصل الاخراج البصرة. وان رأيت الخراج غير حاضر واعتذر اليك بعذر فهاه معك ليخبر الخليفة بالعدر من لسانه. فاجاب بالسمع والطاعة واخذ خمسة آلاف فارس من عسكره وسافر حتى وصل الى مدينة البصرة. فعلم بقدمه عبدالله بن فاضل فخرج بعسكره اليه ولاقاه ودخل به البصرة وطلع به قصره. وبقية العسكر تولوا في الخيام خارج البصرة وقد عين لهم ابن فاضل جميع ما يحتاجون اليه. ولما دخل ابو اسحق الديوان وجلس على الكرسي اجلس عبدالله بن فاضل بجانبه وجلس الاكابر حوله على قدر مراتبهم. ثم بعد السلام قال له ابن فاضل: يا سيدي هل لقدومك علينا من سبب. قال: نعم انما جئت لطلب الخراج فان الخليفة سأل عنه ومدة وروده قد مضت. فقال: يا سيدي يا ليتك ما تعبت ولا تحملت مشقة السفر فان الخراج حاضر بالتام والكمال وقد كنت عازماً على ان ارسله في غد. ولكن حيث اتيت فانا اسلمه اليك بعد ضيافتك ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع احضر الخراج بين يديك. ولكن وجب علينا الآن اننا نقدم اليك هدية من بعض خيرك وخير امير المؤمنين. فقال له: لا بأس بذلك. ثم انه فضّ الديوان ودخل به قصرًا في داره ليس له نظير. ثم قدم له ولاصحابه سفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا. ثم رفعت المائدة وغسأت الايادي وجاءت القهوة والشربات وقعدوا في المنادمة الى ثلث الليل. ثم فرشوا له سريرًا من العاج موصعًا بالذهب الواج فنام عليه. ونام نائب البصرة على سرير آخر بجانبه. فقلب السهر على

خزائن الاموال لانها لا تصلح الا للملوك. ولكن جعلها الله من نصيبك وبارك لك فيها فاستوص بها خيراً. ثم انه انعم على الجوهري. ونزل من عنده وقعد معها خمس سنوات. وبعد ذلك توفي الى رحمة الله تعالى. فخطبها الملك فما رضيت وقالت: ايها الملك انا ما وجدت في طائفتي امرأة تزوجت بعد بعلمها فانا لا اتزوج احداً بعد بعلي فلا اتزوجك ولو كنت تقتلني. فارسل يقول لها: هل تطلبين التوجه الى بلادك. فقالت: اذا فعلت خيراً تجازي به. فجمع لها جميع اموال الجوهري وزادها من عنده على قدر مقامه. ثم ارسل معها وزيراً من وزرائه مشهوراً بالخير والصلاح وارسل معه خمسمائة فارس. فسار بها ذلك الوزير حتى اوصلها الى ايها. واقامت من غير زواج حتى ماتت. ومات الجميع. واذا كانت هذه المرأة ما رضيت ان تبدل زوجها بعد موته بسultan كيف تستوي بمن تبدله في حال حياته بـغلام مجهول الاصل والنسب. ومن ظن ان النساء كلهن سواء. فان داء جنونه ليس له دواء. فسبحان من له الملك والملكوت. وهو الحي الذي لا يموت

حكاية عبدالله بن فاضل نائب البصرة مع اخويه

ومما يحكى ايضاً ايها الملك السعيد ان الخليفة هارون الرشيد تفقد خراج البلاد يوماً من الايام فرأى خراج جميع البلاد والاقطار جاء الى بيت المال الا خراج البصرة فانه لم يأت في ذلك العام. فنصب ديواناً لهذا السبب وقال: علي بالوزير جعفر. فحضر بين يديه. فقال له: ان خراج جميع الاقطار جاء الى بيت المال الا خراج البصرة فانه لم يأت منه شيء. فقال: يا امير المؤمنين لعل نائب البصرة حصل له امر الهاء عن ارسال الخراج. فقال له: ان مدة حضور الخراج عشرون يوماً فما عذره في هذه المدة حتى لم يرسل الخراج او يرسل باقامة العذر. فقال له: يا امير المؤمنين ان شئت ارسلنا اليه مراسلاً.

بين رجوعك الى زوجتك وعودك في بلادك . فالرأي الصواب ان تأخذ زوجتك معك . وبعد ذلك ان شئت الرجوع اليها فارجع انت وزوجتك ومرحباً بك وبها لاننا ناس لا نعرف طلاقاً ولا تتزوج منا امرأة مرتين ولا نهجر انساناً بطراً . فقال : يا عمّ اخاف ان ابنتك لا ترضى بالسفر معي الى بلادى . فقال له : يا ولدي نحن ما عندنا نساء تخالف بعولهن ولا نعرف امرأة تغضب على بعليها . فقال له : بارك الله فيكم وفي نساءكم . ثم انه دخل على زوجته وقال لها : انا مرادي السفر الى بلادى فما تقولين . قالت : ان ابي ما زال يحكم عليّ ما دمت بكرّاً وحيث تزوجت فقد صار الحكم كله في يد بعلي فاني لا اخالفه . فقال لها : بارك الله فيك وفي ابيك ورحم الله بطناً حملك وظهراً ألقاك . ثم بعد ذلك قطع علائقهُ واخذ في اسباب السفر . فاعطاهُ عمهُ شيئاً كثيراً وودّعا بعضهما . ثم اخذ زوجته وسافر . ولم يزل مسافراً حتى دخل البصرة . فخرجت لملاقاته الاقارب والاصحاب وهم يظنون انه كان في الحجاز . وصار بعض الناس فرحاناً بقدمه وبعضهم مغموماً لرجوعه الى البصرة . وقال الناس لبعضهم : انه يضيق علينا في كل جمعة بحسب العادة ونجس في الجوامع والبيوت حتى نجس قطننا وكلابنا . هذا ما كان من امره

واما ما كان من امر ملك البصرة فانه لما علم بقدمه غضب عليه وارسل اليه واحضره بين يديه وعنفه وقال له : كيف تسافر ولم تعلمني بسفرك فهل كنت عاجزاً عن شيء اعطيه لك لتستعين به على الحج الى بيت الله الحرام . فقال له : العنو ياسيدي والله ما حججت ولكن جرى لي كذا وكذا . واخبره بما جرى له مع زوجته ومع التاجر عبد الرحمن المصري وكيف زوجته ابنته . الى ان قال له : وقد جئت بها الى البصرة . فقال له : والله لولا اني اخاف من الله تعالى لقتلتك وتزوجت بهذه البنت الاصيله من بعدك ولو كنت انفق عليها

عليك انك تستاهل السلامة وانظر هذا السيف الذي في يدي فاني كنت ضامراً على ان اقتلك ان صالحتها ورضيت عليها واقتل الجارية . وحيث فعلت هذه الفعال فرحياً بك ثم مرحباً ولا جزائك الا ان ازوجك ابنتي اخت قر الزمان . ثم انه اخذه ونزل به وامر باحضار الغاسلة وشاع الخبر ان قر الزمان ابن التاجر عبد الرحمن جاء بجاريتين معه من البصرة فماتتا . فصار الناس يعزونه ويقولون له : يعيش رأسك وعوض الله عليك . ثم غسلاهما وكفناهما ودفنوهما ولم يعرف احد حقيقة الامر . هذا ما كان من امر عبيد الجوهرى وزوجته وجاريته

واما ما كان من امر التاجر عبد الرحمن فانه احضر شيخ الاسلام وجميع الاكابر وقال : يا شيخ الاسلام اكتب كتاب بنتي كوكب الصباح على المعلم عبيد الجوهرى ومهرها قد وصلني بالتأم والكمال . فكتب الكتاب وسقاهم الشربات وجعلوا الفرح واحداً وزفوا بنت شيخ الاسلام زوجة قر الزمان واخته كوكب الصباح زوجة المعلم عبيد الجوهرى في تحتوان واحد في ليلة واحدة . وفي المساء زفوا قر الزمان والمعلم عبيد سواء وادخلوا قر الزمان على بنت شيخ الاسلام وادخلوا المعلم عبيد على بنت التاجر عبد الرحمن . فلما دخل عليها رآها احسن من زوجته واجمل منها بألف طبقة . ثم اقام عندهم مدة في فرح وسرور وبعد ذلك اشتاق الى بلاده فدخل على التاجر عبد الرحمن وقال : يا عم اني اشتقت الى بلادي ولي فيها املاك وارزاق وكنت اقت فيها صناعاً من صناعي وكيلاً عني وفي خاطري ان اسافر الى بلادي لايبيع املاكي وارجع اليك فهل تأذن لي في التوجه الى بلادي من اجل ذلك . فقال له : يا ولدي قد اذنت لك ولا لوم عليك في هذا الكلام فان حب الوطن من الايمان والذي ما له خير في بلاده ما له خير في بلاد الناس . وربما انك اذا سافرت بغير زوجتك ودخلت بلادك يطيب لك فيها القعود وتصير متحيراً

بغيرك ثم جعل آخر تعلقك به الحبس . فقالت لها : اسكتي يا ملعونة فإنه وان
تزوج بغيري لا بد ان اخطر يوماً على باله . فانا لا اسلو مسامرتة وانا على كل
حال اتسلى بقول من قال :

يا سادتي هل يخطرُ ببالكم من ليس يخطرُ غيركم في باله
حاشاكم ان تغفلوا عن حال من هو غافل في حالكم عن حاله
فلا بد ان يتذكر عشرتي وصحبتى ويسأل عني وانا لا ارجع عن محبتى
ولا احوال عن هواه ولو مت في السجن فإنه حبيبي وطيبى . وعشي فيه انه
يرجع اليّ ويعمل معي انبساطاً . فلما سمعها زوجها تقول هذا الكلام دخل
عليها وقال لها : يا خائنة ان عشمك فيه مثل عشم ابليس في الجنة . كل هذه
العيوب فيك وانا ما عندي خبر . ولو علمت ان فيك عيباً من هذه العيوب ما
كنت قنيتك عندي ساعة واحدة . ولكن حيث تيقنت فيك ذلك يا بغي
ان اقتلك ولو قتلتوني فيك يا خائنة . ثم قبض عليها بيديه الاثنتين وانشد
هذين البيتين :

يا ملاحاً اذهبتم صدق ودي بالتجني ولم تراعوا حقوقا
كم بكم صبوة علقتم ولكن بعد هذا الاسى كهت الطوقا
ثم اتكأ على زمارة حلقها وكسرها . فصاحت الجارية : واسيدتاه . فقال
لها : يا عاهرة العيب كله منك حيث كنت تعرفين ان فيها هذه الخصلة ولم
تخبريني . ثم قبض على الجارية وخنقها . كل ذلك حصل والتاجر ماسك السيف
بيده وهو واقف خلف الباب يسمع باذنه ويرى بعينه . ثم ان عبيد الجوهري
لما خنقها في قصر التاجر كثرت عليه الاوهام وخاف عاقبة الامر وقال في
نفسه : ان التاجر اذا علم اني قتلتها في قصره لا بد انه يقتلني . ولكن اسأل
الله ان يجعل قبض روجي على الايمان . وصار متحيراً في امره ولم يدري ماذا
يفعل . فبينما هو كذلك واذا بالتاجر عبد الرحمن دخل عليه وقال له : لا بأس

اساءت فانها قد تابت وان شاء الله لا ترجع الى فعل ما كانت تفعله اولاً .
 فالرأي عندي انك تصطليح انت واياها وانا ارد لك اكثر من مالك . وان
 اقت عندي فرجاً بك وبها وليس لكما إلا ما يسرّكما وان كنت تطلب
 التوجه الى بلادك فانا اعطيك ما يرضيك وها هو التخترون حاضر فركب
 زوجتك وجاريتها فيه وسافر الى بلادك . والذي يجري بين الرجل وزوجته
 كثير . فعليك بالتيسير ولا تسلك سبيل التعسير . فقال الجوهري : يا سيدي
 واين زوجتي . فقال له : ها هي في هذا القصر فاطلع اليها واستوص بها من
 شأني ولا تشوش عليها فان ولدي لما جاء بها وطلب زواجها منعه عنها وحطّيتها
 في هذا القصر وقلت عليها الباب وقلت في نفسي : ربما يجي زوجها فاسلمها
 اليه لانها جميلة الصورة والتي مثل هذه لا يمكن زوجها ان يفوتها . والذي
 حسبه حصل والحمد لله تعالى على اجتماعك بزوجتك . واما من جهة ابني فاني
 خطبت له وزوجته غيرها وهذه الولاثم والضيفات من اجل فرجه وفي هذه
 الليلة أدخلته على زوجته . وها هو مفتاح القصر الذي فيه زوجتك فخذ وافتح
 الباب وادخل على زوجتك وجاريتك وانبسط معها ويأتيكم الاكل والشرب .
 فقال له : جزاك الله عني كل خير يا سيدي . ثم اخذ المفتاح وطلع فرحاناً فظنّ
 التاجر ان هذا الكلام اعجبه وانه رضي به . فأخذ السيف وتبعه من خلفه
 بحيث لم يره . ثم وقف ينظر ما يحصل بينه وبين زوجته . هذا ما كان من امر
 التاجر عبد الرحمن

واما ما كان من امر الجوهري فانه دخل على زوجته فرآها تبكي بكاءً
 شديداً بسبب ان قر الزمان تزوج غيرها . ورأى الجارية تقول لها : كم نصحتك
 يا سيدي وقلت لك ان هذا الغلام لا ينالك منه خير فاتركي عشرته فما سمعت
 كلامي حتى نهبت جميع مال زوجك واعطيته له وبعد ذلك فارقت مكانك
 وتعلقت في هواه وجئت معه في هذه البلاد وبعد ذلك رماك من باله وتزوج

ما سلّم الدهر باليمنى على احدٍ إِلَّا ويُسراهُ تسقيه الرّدى كظلم
 ثم ان قمر الزمان ووالده التاجر عبد الرحمن اخذا الجوهري ودخلا به في
 قاعة الحرم واختليا به . فقال له التاجر عبد الرحمن : نحن ما منعناك من الكلام
 الا خوفاً من الفضيحة في حقك وحقنا . ولكن نحن الآن في خلوة فاخبرني بما
 جرى بينك وبين زوجتك وولدي . فاخبره بالقصة من المبتدأ الى المنتهى . فلما
 فرغ من قصته قال له : هل الذنب من زوجتك ام من ولدي . قال له : والله
 ان ولدك ما عنده ذنب فالعيب عند زوجتي التي خانتني وفعلت معي هذه
 الفعل . فقام التاجر واختلى بولده وقال له : يا ولدي اننا اختبرنا زوجته وعرفنا
 انها خائنة ومرادي الآن ان اختبره واعرف هل هو صاحب عرض ومروءة ام
 لا . فقال له : وكيف ذلك . فقال : مرادي ان احمله على الصلح مع زوجته فان
 رضي بالصلح وسامحها فاني اضربه بسيف فاقتله وبعد ذلك اقتلها هي وجاريته
 لانه لا خير في حياة من طبعه هكذا . وان نفر منها فاني ازوجهُ اختك
 واعطيه باكثر من ماله الذي اخذته منه . ثم انه رجع اليه وقال له : يا معلم ان
 معاشرّة النساء تحتاج الى طول البال . ومن كان يهواهن يحتاج الى سعة الصدر
 لانهن يعربدن في الرجال . ويوذبنهم لغزتهن عليهم بالحسن والجمال فيستعظمن
 انفسهن ويستحقرن الرجال ولاسيا اذا بانت لهن المحبة من بعولهن فيقابلنهم
 بالتيه والدلال وكره الفعل من جميع الجهات . فان كان الرجل يغضب كلما
 رأى من زوجته ما يكره فلا يحصل بينه وبينها عشرة ولا يوافقهن الا من
 كان واسع البال كثير الاحتمال وان لم يتحمل الرجل زوجته ويقابل اساءتها
 بالسماح فانه لا يحصل له في عشرتها نجاح . وقد قيل في حقهن : لو كنن في السماء
 لمات اليهن اعناق الرجال . ومن قدر وعفا كان اجره على الله . وهذه المرأة
 زوجتك ورفيقتك وطالت عشرتها معك فينبغي ان يكون عندك لها السماح .
 وهذا في العشرة من علامات النجاح . والنساء ناقصات عقل ودين . وهي ان

بين القتلى فظنوا اني ميت فذهبوا وفاتوني وبعد ذلك قتت ومشيت عرياناً الى ان دخلت البصرة . فقابلني هذا الرجل وكساني واتولني في بيته وقوّاني بالمال وجمع ما اتيت به معي ليس الا من خير الله وخيره . فعند ما سافرت اعطاني شيئاً كثيراً ورجعت الى بلدي مجبور الخاطر وفارقتهُ وهو في سيادة وسعادة فلعلهُ حدث له بعد ذلك نكبة من نكبات الزمان اوجبت له فراق الاهل والاطوان وجرى له في الطريق مثل ما جرى لي ولا عجب في ذلك . ولكن ينبغي لي الآن ان اجازيه على ما صنع معي من كريم الفعال . وأعمل بقول من قال :

يا محسناً بالزمان ظناً لم تدر ما يفعل الزمان
ما شئت فاصنع جميل فعل كما يدين الفتى يدان

فبينما هم في هذا الكلام وامثاله واذا بالمعلم عبيد مقبل عليهم كأنهُ شاه بندر التجار . فقام اليه الجميع وسلموا عليه واجلسوه في الصدر وقال له قر الزمان : يا صاحبي نهارك مبارك سعيد لا تحك لي على شي . جرى عليّ قبلك . فان كان العرب عروك واخذوا منك مالا فان الامال فدى الابدان فلا تغم نفسك فاني دخلت بلادك عرياناً وقد كسوتني واكرمتني ولك عليّ الاحسان الكثير فانا اجازيك وافعل معك كما فعلت معي بل اكثر من ذلك فطب نفساً وقرّ عيناً

(الليلة الثامنة والسبعون بعد التسعمائة) . فصار يأخذ بخاطره ومنعه من الكلام لئلا يذكر زوجته وما فعلت معه . ولم يزل يعظهُ بمواعظ وامثال واشعار ونكت وحكايات واخبار ويسليه حتى لحظ الجوهري ما اشار اليه قر الزمان من الكتمان فكتم ما عنده وتسلّى بما سمعه من الاخبار والنوادر .
وانشد قول الشاعر :

في جبهة الدهر سطرٌ لو نظرت له أبكالك مضمونه من مُقلتيك دما

انه اجلسه بجانبه . فقال له ابوه : يا عديم الذوق ما هذا شأن ملاقاته الاصحاب .
 ارسله اولاً الى الحمام وارسل اليه بدلة تليق به وبعد ذلك اقم معه وتحدث
 انت واياه . فصاح على بعض الخدام وامرهم ان يدخلوه الحمام وارسل اليه بدلة
 من خاص الملبوس تساوي الف دينار او اكثر من ذلك المبلغ وغسلوا جسده
 والبسوه البدلة فصار كأنه شاه بندر التجار . وكان الحاضرون سألوا قر الزمان
 عنه حين غيابه في الحمام وقالوا : من هذا ومن اين تعرفه . فقال : هذا صاحبي
 وقد اتزنتني في بيته وله علي احسان لا يحصى فانه اكرمني اكراماً زانداً وهو
 من اهل السعادة والسيادة وصنعتة جوهرية ليس له نظير ومملك البصرة يحبه
 حباً كثيراً وله عنده مقام عظيم وكلام نافذ . وصار يباليغ لهم في مدحه ويقول :
 انه فعل معي كذا وكذا وانا صرت في حياء منه ولا ادري ما اجازيه به في
 مقابلة ما صنعه معي من الاكرام . ولم يزل يشي عليه حتى عظم قدره عند
 الحاضرين وصار مهاباً في اعينهم . فقالوا : نحن كلنا نقوم بواجبه واکرامه من
 شأنك ولكن مرادنا ان نعرف ما سبب مجيئه الى مصر وما سبب خروجه من
 بلاده وما فعل الله به حتى صار في هذه الحالة . فقال لهم : يا ناس لا تتعجبوا
 ان ابن آدم تحت القضاء والقدر وما دام في هذه الدنيا لا يسلم من الآفات .
 وقد صدق من قال هذه الايات :

الدهر يفترس الرجال فلا تكن ممن تطيشه المناصب والرتب
 واحذر من الزلات واجتنب الاسى واعلم بان الدهر شيمته العطب
 كم نعمة زالت باصغر نعمة ولكل شيء في تقلبه سبب

اعلموا اني انا دخلت البصرة في اسوأ من هذه الحالة واشد من هذا
 النكال لان هذا الرجل دخل مصر مستور العورة بالخلقان واما انا فاني
 دخلت بلاده عريان وما نفعني الا الله وهذا الرجل العزيز . والسبب في ذلك
 ان العرب عروني واخذوا جمالي وبنجلي واحمالي وقتلوا غلماني ورجالي ورددت

الزمان ان الجوهري اخذ حريمه وسافر الى حج بيت الله الحرام وزال السبب الذي كنا نحبس من اجله فبأي سبب نحبس الآن . فقال الملك : كيف سافر هذا الخائن ولم يعلمني . ولكن اذا جاء من سفره لا يكون الا خيراً روحوا الى دكاكينكم وبيعوا واشتروا فقد ارتفعت عنكم هذه الحالة . هذا ما كان من امر الملك واهل البصرة

واما ما كان من امر المعلم عبید الجوهري فإنه سافر عشرة مراحل فحلَّ به ما حلَّ بقمر الزمان قبل دخوله البصرة وطلعت عليه عرب بغداد فعروه واخذوا ما كان معه وجعل روحه ميتاً حتى خلس . وبعد ذهاب العرب قام ومشى وهو عريان الى ان دخل بلداً . فحنن الله عليه اهل الخير فستروه بقطع من الثياب الخالقة . وصار يسأل ويتقوت من بلد الى بلد حتى وصل الى مصر المحروسة . فاحرقه الجوع فدار يسأل في الاسواق . فقال له رجل من اهل مصر : يا فقير عليك بيت الفرح كل واشرب فان هناك في هذا اليوم سباط الفقراء والغرباء . فقال : لا اعرف طريق بيت الفرح . فقال له : اتبعني وانا اريه لك . فتبعه الى ان وصل الى البيت فقال له : هذا هو بيت الفرح فادخل ولا تخف فما على باب الفرح من حجاب . فلما دخل رآه قمر الزمان فعرفه واخبر به اياه . ثم ان التاجر عبد الرحمن قال لولده : يا ولدي اتركه في هذه الساعة ربما يكون جائعاً فدعه يأكل حتى يشبع ويسكن روعه وبعد ذلك نطلبه . فصبرا عليه حتى اكل واكتفى وغسل يديه وشرب القهوة والشربات السكر المزوجة بالمسك والعنبر واراد ان يخرج . فارسل خلفه والد قمر الزمان . فقال له الرسول : تعال يا غريب كلم التاجر عبد الرحمن . فقال : ما يكون هذا التاجر . فقال له : صاحب الفرح . فرجع وظن انه يعطيه احساناً . فلما اقبل على التاجر رأى صاحبه قمر الزمان فغاب عن الوجود من الحياء منه . وقام له قمر الزمان على الاقدام واخذه بالاحضان وسلم عليه وتباكيا بكاء شديداً . ثم

احداً وفتح باب خزينته فلم يجد فيها شيئاً من ماله ولا من ذخائره . فعند ذلك فاق من سكرته وتنبه من غشيته وعرف ان زوجته هي التي كانت تتقلب عليه بالحيل حتى غدرته . فبكى على ما حصل . ولكنه كتم امره حتى لا يشمت به احد من اعدائه ولا يتكدر احد من احبائه وعلم انه اذا باح بالسر لا يناله الا الهتك والتعنيف من الناس . وقال في نفسه : يا فلان اكنم ما حصل لك من الخبال والوبال . وعليك بالعمل بقول من قال :

اذا كان صدر المرء بالسر ضيقاً فصدر الذي يستودع السر اضيق
ثم انه قفل بيته وقصد الدكان ووكل بها صانعاً من صناعه وقال له : ان الغلام التاجر صاحبي عزم على ان اروح معه على مصر بقصد الفرجة وحلف انه ما يرحل حتى يأخذني معه بحريمي . وانت يا ولدي وكيل في الدكان وان سألكم عني الملك فقولوا له : انه توجه بحريمه الى بيت الله الحرام . ثم باع بعض مصالحه واشترى له جمالاً وبعالاً ومماليك واشترى له جارية وحطها في التختروان وخرج من البصرة بعد عشرة ايام . فودعه احبابه وسافر والناس لا يظنون الا انه اخذ زوجته وتوجه الى الحج . وفرحت الناس وقد انقذهم الله من حبسهم في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة . وصار بعض الناس يقول : لا رده الله الى البصرة مرة اخرى حتى نُحْبَس في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة . لان هذه الخصلة اورثت اهل البصرة حسرة عظيمة . وبعضهم يقول : اظنه لا يرجع من سفره بسبب دعاء اهل البصرة عليه . وبعضهم يقول : ان رجوع لا يرجع الا منكس الحال . وفرح اهل البصرة بسفره فرحاً عظيماً بعد ان كانوا في حسرة عظيمة حتى ارتاحت قسطهم وكلابهم . فلما اتى يوم الجمعة نادى المنادي في البلد على العادة بانهم يدخلون المساجد قبل صلاة الجمعة بساعتين او يستخفون في البيوت وكذلك القطط والكلاب . فضاقت صدورهم فاجتمعوا جميعاً وتوجهوا الى الديوان ووقفوا بين يدي الملك وقالوا له : يا ملك

الفقر يُزري بالفتي دائماً
يرُ بين الناس مستخفياً
وان يغب فليس يُعنى به
والله ما الانسان في اهله
وقول الآخر:

يمشي الفقير وكل شيء ضده
وتراه ممقوتاً وليس بمنزب
حتى الكلاب اذا رأت ذانعمة
واذا ترى يوماً فقيراً بانساً
وما احسن قول الشاعر:

اذا صعب الفتي عزاً وسعداً
وواصله الجيب بغير وعد
وعدّ الناس ضرطته غناء
تحاتمه المكاره والخطوب
طفيلياً وقاد له الرقيب
وقالوا ان فسا قد فاح طيب

(الليلة السابعة والسبعون بعد التسعمائة) . فقال التاجر عبد الرحمن لابنه :

يا ولدي من هذا . قال له : هذا المعلم عبيد الجوهري زوج المرأة المحبوسة
عندنا . فقال له : أهذا الذي كنت تحدثني عنه . قال : نعم وقد عرفته معرفة
جيدة . وكان السبب في مجيئه انه لما ودع قر الزمان توجه الى دكانه فجاءته
دقة شغل فاخذها واشتغلها في بقية النهار . وعند المساء قفل الدكان وذهب الى
البيت ووضع يده على الباب فانفتح فدخل فلم ير زوجته ولا الجارية ورأى
البيت في اسوأ الاحوال . منطبق عليه قول من قال :

كانت خليات نحل وهي عامرة
كانها اليوم بالسكان ما عمرت
لما خلى نحلها عادت خليات
او غال سكانها فصل المنيات

فلما رأى الدار خالية التفت يميناً وشمالاً ثم دار فيها مثل المبعثون فلم يجد

عندهما احد ولا يكلمهما غير السوداء التي تعطيها اكلها وشربها من طاقة
القصر . فقعدت هي وجاريتها تبكي وتندم على ما فعلت بزوجها . هذا ما
كان من امرها

واما ما كان من امر التاجر عبد الرحمن فانه ارسل الخاطبات يخطبن
بنتاً ذات حسب ونسب لولده . فما زلن يفتشن وكلما رأين واحدة يسمعن
بأحسن منها حتى دخلن بيت شيخ الاسلام فرأين بنته لم يكن لها نظير في
مصر وهي ذات حسن وجمال وقد واعتدال لانها احسن من زوجة عبيد
الجوهري بالف طبقة . فاخبرنه بها فذهب هو والاكار الى والدها وخطبوها
منه وكتبوا الكتاب وعملوا لها فرحاً عظيماً ثم عمل الولايم وعزم في اول
يوم الفقهاء فعملوا مولداً شريفاً . وثاني يوم عزم التجار تماماً . ثم دقت الطبول
وزمرت الزمور وزين الحارة والحط بالقناديل وفي كل ليلة تأتي سائر ارباب
الملاعب ويلعبون انواع اللعب . وكل يوم يعمل ضيافة لصف من اصناف
الناس حتى عزم العلماء والامراء والسناجق والحكام . ولم يزل الفرح قائماً
مدة اربعين يوماً . وكل يوم يقعد التاجر ويستقبل الناس وولده يقعد بجانب
ليتفرج على الناس وهم يأكلون من السماط وكان فرحاً ليس له نظير . وفي
آخر يوم عزم الفقراء والمساكين غريباً وقريباً فصاروا يأتون زمراً ويأكلون
والتاجر جالس وابنه بجانبه . فيسألهم كذلك واذا بالشيخ عبيد زوج الصبية
داخل في جملة الفقراء وهو عريان تعبان وعلى وجهه اثر السفر . فلما رآه
قر الزمان عرفه فقال لابيه : انظر يا ابي الى هذا الرجل الفقير الذي دخل
من الباب . فنظر اليه فراه رث الثياب وعليه خلق جلباب يساوي درهين .
وفي وجهه اصفرار يعطوه غبار . وهو مثل مقاطيع الحجاج . ويثن انين المريض
المحتاج . ويمشي بتهاوت ويميل في مشيه ذات اليمين وذات الشمال . وتحقق فيه
قول من قال :

لنا الدرويش ليلة بات عندنا . فان آمالي تعلقت بها من ذلك الوقت وما طلبت السفر إلا من اجلها حتى تعريت في الطريق واخذت العرب اموالي وما دخلت البصرة الا وحدي وحصل لي كذا وكذا . وصار يحكي لوالده من المبتدأ الى المنتهى . فلما فرغ من حديثه قال له : يا ولدي وبعد ذلك كله هل تزوجتها . قال : لا ولكن وعدتها ان اتزوج بها . قال له : هل مرادك الزواج بها . قال : ان كنت تأمرني افعل ذلك والأ فلا اتزوجها . قال له : ان تزوجت بها اكون بريئاً منك في الدنيا والآخرة واغضب عليك غضباً شديداً . كيف تتزوج بها وهي علمت هذه الفعال مع زوجها . وكما عملتها مع زوجها على شأنك تعمل معك مثلها على شأن غيرك فانها خائنة والخائن ليس له امان . فان كنت تخالفني اكون غضبان عليك . وان سمعت كلامي افتش لك على بنت احسن منها تكون طاهرة زاكية فازوجك بها ولو كنت انفق عليها جميع مالي واعمل لك فرحاً ليس له نظير وافتخر بك وبها . واذا قال الناس فلان تزوج بنت فلان احسن من ان يقولوا تزوج جارية معدومة النسب والحسب . وصار يرغب ولده في عدم زواجها ويذكر له في شأن ذلك عبارات ونكتاً واشعاراً وامثالاً ومواعظ . فقال قمر الزمان : يا والدي حيث كان الامر كذلك فلا علاقة لي بزواجها . فلما قال قمر الزمان ذلك الكلام قبله ابوه بين عينيه وقال له : انت ولدي حقاً . وحياتك يا ولدي لا بد لي من ان ازوجك بنتاً ليس لها نظير . ثم ان التاجر عبد الرحمن حطاً زوجة عبيد الجوهري وجاريتها في قصر عالٍ وقفل عليها وقيد بها جارية سوداء . توصل اليها اكلهما وشربها وقال لها : انت وجاريتك تستمران محبوستين في هذا القصر حتى انظر لكما من يشتريكما وابعكما له . وان خالفت قتلتك فانك انت وجاريتك خائنة ولا خير فيك . فقالت له : افعل مرادك فاني استحق جميع ما تفعله معي . ثم قفل عليها الباب ووصى عليها حريمه وقال : لا يطلع

السلام عليك وعلى جميع التجار فان سألتم عنَّا فله الحمد والمنة . وقد بعنا واشترينا وكسبنا ثم قدمنا بالصحة والسلامة والعافية . فعند ذلك فتح باب الفرح وعمل الولايم . واكثر الضيافات والعزائم . واحضر آلات الطرب . واتى في الفرح بانواع العجب . فلما وصل ولده الى الصالحية خرج الى مقابلته ابوه وجميع التجار . فقابلوه واعتنقوه والده وضمه الى صدره وبكى حتى أغمى عليه . ولما افاق قال له : يوم مبارك يا ولدي حيث جمعنا بك الميمن القادر . ثم انشد قول الشاعر :

وقرب الحبيب تمام السرور وكأس الهنا علينا يدور
فاهلاً وسهلاً يلي مرحباً بتور الزمان وبدور البدور
ثم افاض من شدة الفرح دمع العين . وانشد هذين البيتين :

قر الزمان يلوح في إسفاره اشراقه اذ جاء من اسفاره
فشوره في اللون ليل غيابه لكن شروق الشمس من ازراره

ثم ان التجار تقدموا اليه وسلموا عليه فرأوا معه احمالاً كثيرة وخدماء وتخترواناً وهو في دائرة واسعة فأخذوه ودخلوا به البيت . فلما خرجت الصبية من التختروان رآها ابوه فتنة لمن يراها . ففتحوا لها قصرًا عاليًا كأنه كثر الخملت عنه الطلاسم . ولما رأتها امه افتنت بها وظنت انها ملكة من زوجات الملوك وفرحت بها وسألتها . فقالت لها : انا زوجة ولدك . قالت : حيث تزوج بك ينبغي لنا اننا نقيم لك فرحاً عظيماً حتى نفرح بك وبولدي . هذا ما كان من امرها

واما ما كان من امر التاجر عبد الرحمن فانه بعد انفضاض الناس ورواح كل واحد الى حال سبيله اجتمع بولده وقال له : يا ولدي ما تكون هذه الجارية عندك وبكم اشتريتها . فقال له : يا والدي انها ليست جارية وانما هي التي كانت سبب غربتي . قال والده : وكيف ذلك . قال : انها التي كان يصفها

فادخلها في التختروان قبل ان يصل اليه الشيخ الجوهري . فلما وصل اليه ورأى
 قر الزمان الجارية معه قال له : ما هذه . قال : جاريتي التي كانت تسقينا الشراب
 ولكنها خالفت سيدتها فغضبت عليها وأمرتني ان ابيعها . فقال : انها حيث
 بغضتها سيدتها ما بقي لها قعود عندها ولكن بعها لي حتى اسم راحتك فيها
 واجعلها خادمة لجاريتي حليلة . فقال : لا بأس خذها . فقال له : بكم . فقال :
 انا لا آخذ منك شيئاً لانك تفضت علينا . فقبلها منه وقال للصبية : قبلي يد
 سيدك . فبرزت له من التختروان وقبّلت يده ثم ركبت في التختروان وهو
 ينظر اليها . ثم قال له قر الزمان : استودعتك الله يا معلم عبيد ابرى ذمتي .
 فقال له : ابرأ الله ذمتك وحملك بالسلامة الى عيالك وودعه وتوجه الى دكانه
 وهو يبكي وقد عزّ عليه فراق قر الزمان لكونه كان رفيقاً له والرفيق له
 حق . ولكنه فرح بزوال الوهم الذي حصل عنده من امر زوجته حيث سافر
 ولم يتحقق ما ظنه في زوجته . هذا ما كان من امره . واما ما كان من امر قر
 الزمان فان الصبية قالت له : ان اردت السلامة فسافر بنا على غير طريق
 معهودة . فقال : سمعاً وطاعة

(الليلة السادسة والسبعون بعد التسعمائة) . ثم سلك طريقاً غير الطريق
 التي تعهد الناس المشي فيها . ولم يزل مسافراً من بلاد الى بلاد حتى وصل الى
 حدود قطر مصر . ثم كتب كتاباً وارسله الى والده مع ساع . وكان
 والده التاجر عبد الرحمن قاعداً في السوق بين التجار . وفي قلبه من فراق
 ولده هيب النار . لانه من يوم توجه ما اتاه من عنده خبر . فبينما هو كذلك
 واذا بالساعي مقبل وقال : يا ساداتي من فيكم اسمه التاجر عبد الرحمن .
 فقالوا له : ما تريد منه . قال لهم : ان معي كتاباً من عند ولده قر الزمان
 وقد فارقتُه عند العريش . ففرح وانشرح وفرح له التجار وهنأوه بالسلامة .
 ثم اخذ الكتاب وقرأه فراه من عند قر الزمان الى التاجر عبد الرحمن . وبعد

من جوابه وارجع اليّ واخبرني فاني عجزت وانا احتال عليه واغیظه لاجل ان يطلقني فما اراه الا متعلقاً بي . وما بقي لنا احسن من السفر الى بلادك . فقال لها : يا حبذا ان صحت الاحلام . ثم راح الى دكانه وجلس عنده وقال له : يا معلم انا مسافر بعد ثلاثة ايام وما جئت الا لاودعك والمراد انك تحسب ما انجمل لك عندي من اجرة البيت حتى اعطيه لك وتبرأ ذمتي . فقال له : ما هذا الكلام ان فضلك عليّ والله ما آخذ منك شيئاً من اجرة البيت وحلت علينا البركات واكنك توحشنا بسفرك ولولا انه يحرم عليّ لتعرضت لك ومنعتك عن عيالك وبلادك . ثم ودعه وتباكيا بكاءً شديداً ما عليه من مزيد . وقفل الدكان من ساعته وقال في نفسه : ينبغي ان اشيع صاحبي . وصار كلما راح يقضي حاجة يروح معه واذا دخل بيت قمر الزمان يجدها فيه وتقف بين ايديهما وتخدمهما واذا رجع الى بيته يراها قاعدة هناك . ولم يزل يراها في بيته اذا دخله ويراها في بيت قمر الزمان اذا دخله مدة ثلاثة ايام . ثم انها قالت له : اني نقلت جميع ما عنده من الذخائر والاموال والفروش ولم يبق عنده الا الجارية التي تدخل عليكما بالشراب . ولكني لا اقدر على فراقها لانها قريبتى وعزيزة عندي وكاتمة لسري . ومرادي ان اضربها واغضب عليها واذا اتى زوجي اقول له : انا ما بقيت اقبل هذه الجارية ولا اقعدها اياها في بيت فخذها وبعها . فياخذها لبيعتها فاشترها انت حتى نأخذها معنا . فقال : لا بأس . ثم انها ضربتها . فلما دخل زوجها رأى الجارية تبكي فسألها عن سبب بكاها فقالت : ان سيدتي ضربتني . فدخل وقال : ما فعلت هذه الجارية الملعونة حتى ضربتها . فقالت له : يا رجل اني اقول لك كلمة واحدة انا ما بقيت اقدر ان انظر هذه الجارية فخذها وبعها والا طلقني . فقال : ابيعها ولا اخالف لك امرأ . ثم انه اخذها معه وهو خارج الى الدكان ومر بها غلي قمر الزمان . وكانت زوجته بعد خروجه بالجارية مرقت من السرداب بسرعة الى قمر الزمان

انا الجارية التي رأيتها معه ويكون ظنك بي السوء محققاً . فقال : صدقت . ثم تركها وخرج . فقامت هي ونزلت من السرداب وقعدت عند قمر الزمان واخبرته بذلك وقالت له : افتح الباب بسرعة وفرجني علي . فبينما هما في الكلام واذا بالباب يطرق . فقال : من بالباب . قال : انا صاحبك فانك فرجتني على الجارية في السوق وفرحت لك بها ولكن ما اكلت فرحتي بها فافتح الباب وفرجني عليها . قال : لا بأس بذلك . ثم فتح له الباب فرأى زوجته قاعدة عنده . فقامت وقبأت يده ويد قمر الزمان وتفرج عليها وتحدثت معه مدة فرآها لا تتبخر عن زوجته بشيء . فقال : يخلق الله ما يشاء . ثم انه خرج وكثر في قلبه الوسواس ورجع الى بيته فرأى زوجته جالسة لانها سبقتة من السرداب حين خرج من الباب ثم قعدت في قصرها

(الليلة الخامسة والسبعون بعد التسعمائة) . فلما دخل عليها زوجها قالت له : اي شيء رأيت . قال : رأيتها عند سيدها وهي تشبهك . فقالت : توجه الى دكانك وحسبك سوء الظن فما بقيت تظن بي سوءاً . فقال لها : الامر كذلك فلا توأخذيني بما صدر مني . قالت : ساحك الله . ثم قبلها ذات اليمين وذات الشمال وراح الى دكانه . فنزلت من السرداب الى قمر الزمان ومعها اربعة اكياس وقالت له : جهز حالك لسرعة السفر واستعد لتحميل المال بلا امهال حتى اقل لك ما عندي من الحيل . فطلع واشترى بغالاً وحملاً احمالاً وجهز تحترواناً واشترى مماليك وخدماء وخرج الجميع من البلد وما بقي له عاقبة واتى لها وقال : اني تمت اموري . فقالت له : وانا الاخرى قد نقلت بقية ماله وجميع ذخائره عندي وما خليت له قليلاً ولا كثيراً ينتفع به وكل هذا محبة فيك يا حبيب قلبي فانا افديك الف مرة بزوجي . ولكن ينبغي ان تذهب اليه وتودعه وتقول له : انا اريد السفر بعد ثلثة ايام وجئت لاودعك فاحسب ما انجمل لك عندي من اجرة البيت حتى اورده الك وتبرأ ذمتي . وانظر ما يكون

قالت له : قل . قال : ان التاجر صاحبنا اشترى جارية قدّها مثل قدك وطولها
مثل طولك واسمها مثل اسمك وملبسها مثل ملبسك وهي تشبهك في جميع
صفاتك وفي اصبعها خواتم مثل خواتمك ومصاغها مثل مصاغك . فلما فرّجني عليها
ظننت انها اذت وقد تحيرت في امري . ليتنا ما رأينا هذا التاجر ولا صاحبناه
ولا جاء من بلاده ولا عرفناه فانه كدر عيشتي بعد الصفاء . وكان سبباً في الجفاء
بعد الوفاء . وأدخل الشك في قلبي . فقالت له : ظلّ في وجهي لعلّي اكون انا التي
كنت معه والتاجر صاحبي وقد تلبست بصفة جارية واتفقت معه على ان يفرّجك
عليّ حتى يكيدك . فقال : اي شي . هذا الكلام انا ما اظن بك ان تفعلي مثل
هذه الفعال . وكان ذلك الجوهرى مغفلاً عن مكايده النساء . وما يفعلن مع
الرجال . ولم يسمع بقول من قال :

طحا بك قلب في الحسان طروب	بعيد الشباب عصر حان مشيب
يكلفني ليلي وقد شطّ وليها	وعادت عواد بيننا وخطوب
وان تسألوني بالنساء فاني	خبير بادراء النساء طيب
اذا شاب رأس المرء او قلّ ماله	فليس له من ودهن نصيب

وقول الآخر :

اعص النساء فتلك الطاعة الحسنه	فلن يفوز فتى يعطي النساء رسنه
يعقنه عن كمال في فضائله	ولو سعى طالباً للعلم الف سنه

وقول الآخر :

ان النساء شياطين خلقن لنا	اعوذ بالله من كيد الشياطين
ومن بهن رماه العشق مبتلياً	قد ضيع الخرم من دنيا ومن دين

ثم قالت له : ها انا قاعدة في قصري ورح انت اليه في هذه الساعة واطرق
الباب واحتل على الدخول عليه بسرعة . فاذا دخلت ورأيت الجارية عنده
تكون جاريته تشبهني وجلّ من ليس له شبيه . وان لم تر الجارية عنده اكون

دكانه وقر الزمان دخل بيته . واذا بالصبيـة خرجت له من السرداب وهي بصفة جارية وكان اصلها جارية . ثم توجه الى دكان الجوهري ومشت خلفه . ولم يزل ماشياً وهي خلفه حتى وصل الى دكان الجوهري فسلم عليه وجلس وقال : يا معلم اني دخلت اليوم خان اليسيرجية بقصد الفرجة فرأيت هذه الجارية في يد الدلال فاعجبتي فاشتريتها بالف دينار وقصدي ان تتفرج عليها وتنظر هل هي رخيصة بهذا الثمن ام لا . وكشف له عن وجهها فرآها زوجته وهي لابسة افخر ملبوسها ومتزينة باحسن الزينة ومكحلة ومخضبة كما كانت تترين قدامه في بيته فعرفها حق المعرفة بوجهها وملبوسها وصيغتها لانه صاغها بيده ورأى الخواتم التي صاغها جديداً لقمم الزمان في اصبعها وتحقق عنده انها زوجته من سائر الجهات فقال لها : ما اسمك يا جارية . قالت : حليلة . وزوجته اسمها حليلة فذكرت له الاسم بعينه . فتعجب من ذلك وقال له : بكم اشتريتها . قال : بالف دينار . قال انك اخذتها بلا ثمن لان الالف الدينار اقل من ثمن الخواتم وملبسها ومصاغها بلا شيء . فقال له : بَشْرِكِ الله بالخير وحيث اعجبتيك فانا اذهب بها الى بيتي . فقال : افعل مرادك . فأخذها وراح الى بيته وتزات من السرداب وقعدت في قصرها . هذا ما كان من امرها

واما ما كان من امر الجوهري فان النار اشتعلت في قلبه وقال في نفسه : انا اروح انظر زوجتي فان كانت في البيت تكون هذه الجارية شبيهاً وجل من ليس له شبيه وان لم تكن زوجتي في البيت تكون هي من غير شك . ثم انه قام يجرى الى ان دخل البيت فرآها قاعدة بلبسها وزينتها التي رآها بها في الدكان فضرب يداً على يد وقال : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فقالت له : يا رجل هل حصل لك جنون او ما خبرك فما هذه عادتك لا بد ان يكون لك امر من الامور . فقال لها : اذا كان مرادك ان اخبرك فلا تعتمبي .

فاني كرهتك كراهة التحريم . فصار يأخذ بمخاطرها حتى ارضاها

(الليلة الرابعة والسبعون بعد التسعمائة) . ثم خرج وتقدم على مقابلتها بهذا

الكلام وتوجه الى دكانه وجلس وصار في قلق شديد وفكر ما عليه من مزيد وهو ما بين مصدق ومكذب . وعند المساء اتى الى البيت وحده ولم يأت

بقمر الزمان معه . فقالت له الصبية : اين التاجر . قال : في منزله . قالت : هل بردت الصبغة التي بينك وبينه . قال : والله اني كرهته مما جرى منه . فقالت

له : قم هاته من شأن خاطري . فقام ودخل على بيته فرأى حوائجه منشورة فيه فعرفها . فاتقدت النار في قلبه وصار يتنهد . فقال قمر الزمان : ما لي اراك في

فكر . فاستخى ان يقول له ان حوائجي عندك من اوصلها اليك . وانما قال له : حصل عندي تشويش ولكن قم بنا الى البيت لتتسلى هناك . فقال : دعني

في محلي فلا اروح معك . فحلف عليه واخذه . ثم تعشى معه وسهرا تلك الليلة وصار يتحدث معه وهو غريق في بحر الافكار واذا تكلم الغلام التاجر

مائة كلمة يرد عليه الجوهري بكلمة واحدة . ثم دخلت عليها الجارية بفنجانين على العادة . فلما شربا رقد التاجر ولم يرقد الغلام لان فنجانهُ غير مغشوش . ثم

دخلت الصبية على قمر الزمان وقالت له : كيف رأيت هذا القرنان . الذي هو في غفلته سكران . ولا يعرف مكائد النسوان . فلا بد ان اخذهُ حتى يطلقني .

ولكن في غد اتها ببيضة جارية واروح خلفك الى الدكان فقل له : يا معلم اني دخلت اليوم خان السيرجية فرأيت هذه الجارية فاشتريتها بالف دينار . فانظرها

لي هل هي رخيصة بهذا الثمن او غالية . ثم اكشف له عن وجهي وفرجه علي . ثم خذني وارجع بي الى منزلك وانا ادخل بيتي من السرادب حتى انظر

آخر امرنا معه . ثم انهما امضيا ليلتها على انس وصفاء ومنادمة وانسراح الى الصباح . وبعد ذلك ذهبت الى مكانها وارسلت الجارية فايقظت سيدها

وقمر الزمان . فقاما وصليا الصبح واطفرا وشربا القهوة وخرج الجوهري الى

ثم انها قالت له: رح الى دكانه واجلس عنده وقل له: ان الذي رأيته بالامس رأيته في هذا اليوم وفي يده ساعة فقال لي: أتشتري هذه الساعة. فقلت له: من اين لك هذه الساعة. قال: كنت عند صاحبتى فاعطتني اياها. فاشتريتها منه بمئيتة وخمسين ديناراً. فانظر هل هي رخيصة بهذا الثمن او غالية. وانظر ما يقول لك. واذا قت من عنده فأتني بسرعة واعطني اياها. فراح اليه قمر الزمان وفعل معه ما امرته به. فلما رآها الجوهري قال: هذه تساوي سبعة دنانير. وداخله الوهم. ثم ان الغلام تركه وراح الى الصبية واعطاها تلك الساعة. واذا بزوجها دخل ينفخ وقال لها: اين ساعتى. قالت له: ها هي حاضرة. قال لها: هاتيها. فأتت له بها. فقال: لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. فقالت له: يا رجل ما انت بلا خبر فاخبرني بجبرك. فقال لها: ماذا اقول: اني تحيرت في هذه الحالات. ثم انشد هذه الايات:

تحيرت والرحمن لا شك في امري وحاقت بي الاحزان من حيث لا ادري
سأصبر حتى يعلم الصبر انني صبرت على شيء امر من الصبر
وما مثل مر الصبر صبري وانما صبرت على شيء اخر من الجمر.
وما الامر امري في المراد وانما أمرت بحسن الصبر من صاحب الامر.
ثم قال: يا امرأة اني رأيت مع التاجر صديقنا اولاً سكينى وقد عرفتها

لان صياغتها اختراع من عقلي وليس يوجد مثلها واخبرني باخبار تغم القلب واتيتم فرأيتها. ورأيت مع الساعة ثانياً وصياغتها ايضاً اختراع من عقلي وليس يوجد مثلها في البصرة واخبرني ايضاً باخبار تغم القلب فتحيرت في عقلي وما بقيت اعرف ما جرى لي. فقالت له: مقتضى كلامك اني انا خلية ذلك التاجر وصاحبه واعطيته مصالحك وجوزت خيانتى فجئت تسأني ولو كنت ما رأيت السكين والساعة كنت اثبت خيانتى. لكن يا رجل حيث انك ظننت بي هذا الظن ما بقيت او اكلك في زاد ولا اشاربك في ماء بعد هذا

غرقان في بحر فكرٍ لا قرار له لا أفرق الناس انثاها من الذكر
 فلما رآه تغيرت حالته قال له : لعلك مشغول في هذه الساعة . ثم قام من
 عنده وتوجه الى البيت بسرعة فرآها واقفة في باب السرداب تنتظره . فلما رآته
 قالت له : هل فعلت كما امرتك . قال : نعم . قالت له : ما قال لك . قال لها :
 قال لي انها رخيصة بهذا الثمن لانها تساوي خمسمائة دينار . ولكن تغيرت
 احواله فقامت من عنده ولم ادري ما جرى له بعد ذلك . فقالت : هات السكين
 وما عليك منه . ثم اخذت السكين وحطمتها في موضعها وقعدت . هذا ما كان
 من امرها

واما ما كان من امر الجوهرى فانه بعد ذهاب قمر الزمان من عنده التهب
 بقلبه النار وكثر عنده الوسواس وقال في نفسه : لا بد ان اقوم واتفقد السكين
 واقطع الشك باليقين . فقام واتى البيت ودخل على زوجته وهو ينفخ مثل
 الثعبان . فقالت له : ما لك يا سيدي . فقال لها : اين سكينى . فقالت : في
 الصندوق . ثم دقت صدرها بيدها وقالت : يا همي لعلك تحاصمت مع احد
 فأتيت تطلب السكين لتضربه بها . قال لها : هاتي السكين ارينى اياها . قالت :
 حتى تحلف انك لا تضرب بها احداً . فحلف لها . ففتحت الصندوق واخرجتها
 له . فصار يقلبها ويقول : ان هذا شيء عجيب . ثم انه قال لها : خذها وحطيتها
 في مكانها . قالت له : اخبرني ما سبب ذلك . قال لها : اني رأيت مع صاحبنا
 سكيناً مثلها . واخبرها بالخبر كله ثم قال لها : ولما رأيتها في الصندوق قطعت
 الشك باليقين . فقالت له : لعلك ظننت بي سوءاً وجمعتني صاحبة الاوندي
 واعطيت السكين . فقال لها : نعم اني شككت في هذا الامر ولكن لما
 رأيت السكين ارتفع الشك من قلبي . فقالت له : يا رجل انت ما بقي فيك
 خير . فصار يعتذر اليها حتى ارضاها ثم خرج وتوجه الى دكانه . وفي ثاني يوم
 اعطت قمر الزمان ساعة زوجها وكان صنعها بيده ولم يكن عند احد مثالا .

في هذا اليوم واخبرني هل انا مغلوب او غالب فانه يعرفها ويستحي ان يقول لك : هذه سكينتي . فان قال لك : من اين اشتريتها وبكم اخذتها . فقل له : رأيت اثنين من اللاوندية يتقاتلان مع بعضهما . فقال واحد منها للآخر : اين كنت . قال : كنت عند صديقتي وكل ما اجتمع معها تعطيني دراهم . وفي هذا اليوم قالت لي : ان يدي لا تطول دراهم في هذا الوقت ولكن خذ هذه السكين فانها سكين زوجي . فاخذتها منها ومرادي بيعها . فاعجبني السكين . ولما سمعته يقول ذلك قلت له : أتبيعها لي . فقال : اشتري . فاخذتها منه بثلاثمائة دينار . فيا ترى هل هي رخيصة او غالية . وانظر ما يقول لك . ثم تحدث معه مدة وقم من عنده وتعال اليّ بسرعة فتراني قاعدة في فم السرداب انتظر فاعطيني السكين . فقال لها : سمعاً وطاعة . ثم اخذ تلك السكين وحطها في حزامه وراح الى دكان الجوهرى فسلم عليه . فرحب به واجلسه . فرأى السكين في حزامه فتعجب وقال في نفسه : ان هذه سكينتي ومن اوصلها الى هذا التاجر . وصار يفكر في نفسه ويقول : يا ترى هل هي سكينتي او سكين تشابهها . واذا بقمر الزمان اخرجها وقال : يا معلم خذ هذه السكين تفرج عليك . فلما اخذها من يده عرفها حق المعرفة واستحي ان يقول : هذه سكينتي

(الليلة الثالثة والسبعون بعد التسعمائة) . ثم قال له : من اين اشتريتها . فأخبره بما اوصته به الصبية . فقال له : هذه بهذا الثمن رخيصة لانها تساوي خمسمائة دينار . واتقدت النار في قلبه وارتبطت ايديه عن الشغل في صنعته وصار يتحدث معه وهو غريق في بحر الافكار وكلما كلمه الغلام خمسين كلمة يرد عليه بكلمة واحدة . وصار قلبه في عذاب . وجسمه في اضطراب . وتكدر منه الخاطر . وصار كما قال الشاعر :

لم ادر قولاً اذا حبوا مكالمتي او كلاموني يروني غائب الفكر

انه صبحا من النوم على العادة وارسل احضر الساكن وقال له : يا رجل اخل لي بيتي فاني قد احتجت اليه . فقال له : على الرأس والعين . فاخلاه له وسكن فيه قر الزمان ونقل جميع مصاحه فيه . وفي تلك الليلة سهر الجوهري عند قر الزمان ثم راح الى بيته . وفي ثاني يوم ارسلت الصبية الى معمار ماهر فاحضرتة وارغبته بالمال حتى عمل لها سرداباً من قصرها يوصل الى بيت قر الزمان وجعل له طابقاً تحت الارض فما شعر قر الزمان الا وهي داخلة عليه ومعها كيسان من المال . فقال لها : من اين جئت . فأرته السرداب وقالت له : خذ هذين الكيسين من ماله . وقعدت تسامره الى الصباح . ثم قالت له : انتظرني حتى اروح اليه وانبهه ليذهب الى دكانه وآتي اليك . فقعد ينتظرها وانصرفت الى زوجها وايقظته . فقام وتوضأ وصلى وذهب الى الدكان . وبعد ذهابه اخذت اربعة اكياس وراحت الى قر الزمان من السرداب وقالت له : خذ هذا المال وجلست عنده . ثم انصرف كل منهما الى حال سييله . فتوجهت الى بيتها وتوجه قر الزمان الى السوق . ولما رجع في وقت المغرب رأى عنده عشرة اكياس وجواهر وغير ذلك . ثم ان الجوهري جاءه في بيته واخذه الى القاعة وسهر فيها هو واياه . فدخلت الجارية على العادة وسقتها فرقد سيدها . وقر الزمان ما اصابه شيء . لان فنجانه سالم لا غش فيه . ثم اقبلت عليه الصبية فجلست عنده . وصارت الجارية تنقل المصالح الى بيته من السرداب . ولم يزالوا على هذه الحالة الى الصباح . ثم ان الجارية نبهت سيدها وسقتها القهوة وكل منهما راح الى حال سييله . وفي ثالث يوم اخرجت له سكيناً كانت لزوجها وهي صياغته بيده . وكلفها خمسمائة دينار ولم يوجد لها مثيل في حسن الصياغة ومن كثرة ما طلبها منه الناس ووضعا في صندوق ولم تسمح بنفسه ببيعها لاحد من المخلوقين ثم قالت له : خذ هذه السكين وحطها في حزامك ورح الى زوجي واجلس عنده واخرجها من حزامك وقل له : يا معلم انظر هذه السكين فاني اشتريتها

تخالفني . فقال لها : سمعاً وطاعةً وما عندي خلاف . فقالت : رح الى الخان وان
جاء زوجي وعزمك فقل له : يا اخي ان ابن آدم ثقيل ومتى اكثر التردد اشماز
منه الكريم والبخيل وكيف اروح عندك كل ليلة وارقد انا وانت في القاعة .
فان كنت انت لا تتغاطظ مني فربما اغتاط حريمك مني . فان كان مرادك عشرتي
فخذ لي بيتاً بجانب بيتك وتبقى انت تارة تسهر عندي الى وقت النوم وانا
تارة اسهر عندك الى وقت النوم ثم اروح الى منزلي . وهذا الرأي احسن فانه
بعد ذلك يأتي اليّ ويشاورني فاشير عليه ان يُخرج جارنا فان البيت الذي هو
ساكن فيه بيتنا والجار ساكن بالكراء ومتى انيت البيت يهون الله علينا بقية
تدبيرنا . ثم انها قالت له : رح الآن وافعل كما امرتك . فقال لها : سمعاً وطاعة .
ثم تركته وراحت

(الليلة الثانية والسبعون بعد التسعائة) . ولما دخل المعلم عبيد استأذن
منه قر الزمان في الذهاب وتوجه الى العجوز وخبرها بما جرى وقال لها : انها
قالت لي كذا وكذا وقلت لها كذا وكذا . فهل عندك اكثر من هذا التدبير
حتى توصليني الى الاجتماع بها جهاراً . فقالت : يا ولدي الى هنا انتهى تدبيري
وفرغت حيلي . فعند ذلك تركها وتوجه الى الخان . ولما اصبح الصباح توجه
اليه الجوهرى عند المساء وعزمه . فقال له : لا يمكن اني اروح معك . فقال له :
لماذا وانا احببتك وما بتيت اقدر على فراقك فبالله عليك ان تمضي معي . فقال
له : ان كان مرادك طول العشرة معي ودوام الصحبة بيني وبينك فخذ لي بيتاً
بجانب بيتك وان شئت تسهر عندي وانا اسهر عندك وعند النوم يروح كل
منا الى بيته وينام فيه . فقال له : ان عندي بيتاً بجانب بيتي هو ملكي فامض
معني في هذه الليلة وفي الغد اخليه لك . فضيا وتعشيا وصلياً العشاء وشرب
زوجها الفنجان الذي فيه العمل فرقد وفنجان قر الزمان لا غش فيه فشربه
ولم يرقد . فبجاءته وقعدت تسامره الى الصباح وزوجها مرمي مثل الميت . ثم

تَوَأخِذْنَا فَاثْنَا اَتَعْبَنَاكَ . فَعَالَ لَهُ : يَا تَاوْرَانِ الَّذِي تَعْبَنَانِي فِيهِ قَدْ اَعْطَيْتُنَا اِيَاهُ وَتَفَضَّلْتَ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ كَثِيرٍ وَاَنَا قَلْبِي تَعَلَّقْتُ بِجَبِكَ وَلَا اَقْدِرُ عَلَي فِرَاقِكَ فَبَاثَهُ عَلَيْكَ اِنْ تَكُونُ ضَيْفِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَتَجْبُرُ بِنَخَاطِرِي . فَعَالَ : لَا بَأْسَ وَلَكِنْ لَا بَدَّ اِنْ اَتَوَجَّهَ اِلَى الْخَانَ لِاجْلِ اِنْ اَوْصِي اِتْبَاعِي وَاخْبِرْهُمْ بِاَنْنِي غَيْرُ بَاثَةٍ فِي الْخَانَ حَتَّى لَا يَنْتَظِرُونِي . فَعَالَ لَهُ : اَنْتَ نَاظِلُ فِي اَيِّ خَانَ . قَالَ : فِي الْخَانَ الْفَلَائِي . قَالَ : اَجِي اِلَيْكَ هُنَاكَ . فَعَالَ : لَا بَأْسَ . ثُمَّ اِنْ الْجَوْهَرِي تَوَجَّهَ اِلَى ذَلِكَ الْخَانَ قَبْلَ الْمَغْرَبِ خَوْفًا مِنْ غَضَبِ زَوْجَتِهِ عَلَيْهِ اِنْ دَخَلَ الْبَيْتَ بِدُونِهِ . ثُمَّ اِنَّهُ اَخَذَهُ وَدَخَلَ بِهِ فِي بَيْتِهِ وَجَلَسَا فِي قَاعَةٍ لَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ . وَكَانَتِ الصَّبِيَّةُ رَأَتْهُ حِينَ دَخَوْلَهُ فَانْفَتَتَتْ بِهِ . ثُمَّ صَارَا يَتَحَدَّثَانِ اِلَى اِنْ جَاءَ الْعِشَاءُ فَأَكَلَا وَشَرَبَا وَبَعْدَ ذَلِكَ جَاءَتِ الْقَهْوَةُ وَالشَّرْبَاتُ . وَلَمْ يَزَلْ يَسَامِرُهُ اِلَى وَقْتِ الْعِشَاءِ فَصَلَا الْفَرِيضَةَ . ثُمَّ دَخَلَتْ عَلَيْهَا جَارِيَةٌ وَمَعَهَا فَنَجَانَانٌ مِنَ الْمَشْرُوبِ . فَلَمَّا شَرَبَا غَلَبَ عَلَيْهَا النَّوْمُ فَنَامَا حَتَّى اَشْرَقَ جَبِينُ الصَّبَاحِ وَتَبَلَّجَ الْفَجْرُ وَوَلَّاحَ . فَارْسَلَتْ الصَّبِيَّةُ جَارِيَتَهَا بِشَيْءٍ مِثْلِ النَّشْوَقِ فَوَضَعَتْهُ فِي مَنَاخِيْرِهِمَا فَعَطَسَا وَافَاقَا . فَقَالَتْ لَهَا الْجَارِيَةُ : اَعْلَمُوا يَا اَسِيَادِي اِنْ الصَّلَاةَ وَجِبْتَ فَقُومُوا لِصَلَاةِ الصَّبْحِ . وَاتَتْ لَهَا بِالطَّسْتِ وَالْاَبْرِيقِ . ثُمَّ قَالَ قَرَّ الزَّمَانُ : يَا مَعْلَمُ اِنْ الْوَقْتَ جَاءَ وَقَدْ تَجَاوَزْنَا الْحَدَّ فِي النَّوْمِ . فَعَالَ الْجَوْهَرِي لِلتَّاجِرِ : يَا صَاحِبِي اِنْ نَوْمُ هَذِهِ الْقَاعَةِ ثَقِيلٌ كَلِمَا اِنَامَ فِيهَا يَجْرِي لِي هَذَا الْاَمْرُ . فَعَالَ : صَدَقْتَ . ثُمَّ اِنْ الْجَارِيَةُ جَاءَتْ لَهَا بِالْفَطُورِ فَافْطَرَا . ثُمَّ اِنْ الْمَعْلَمُ عَبِيدُ خَرَجَ لِقَضَاءِ حَاجَةٍ . فَانْتَمَتَ زَوْجَتُهُ الْفَرَسَةَ وَدَخَلَتْ الْقَاعَةَ وَقَالَتْ لِقَرِّ الزَّمَانِ : اَنَا مَا يَكْفِينِي مِنْكَ لَا يَوْمٌ وَلَا شَهْرٌ وَلَا سَنَةٌ وَاِنَّمَا قَصْدِي اِنْ اَقِيمَ مَعَكَ بَقِيَّةَ الْعَمْرِ . وَلَكِنْ اَصْبِرْ حَتَّى اَعْمَلَ لَكَ مَعَ زَوْجِي حَيْلًا تَحْيِرُ ذَوِي الْاَبْلَابِ وَنَبْلُغَ بِهَا الْاَرَابَ وَادْخُلْ عَلَيْهِ الشُّكَّ حَتَّى يَطْلُقَنِي وَاتَزَوَّجْ بِكَ وَارُوحَ مَعَكَ اِلَى بِلَادِكَ وَانْقُلْ جَمِيعَ مَالِهِ وَذَخَائِرَهُ عِنْدَكَ وَاتَحَيَّلْ لَكَ عَلَي خَرَابِ دِيَارِهِ وَمَحْوِ اَثَارِهِ . وَلَكِنْ اَسْمَعْ كَلَامِي وَطَاوَعْنِي عَلَي مَا اَقُولُهُ لَكَ وَلَا

انه تحدث معه حصة وصار كلما يمر به سائل يعطيه ديناراً وبعد ذلك تركه وانصرف هذا ما كان من امره

واما ما كان من امر الجوهرى فانه توجه الى بيته وقال لزوجته: ما اكرم هذا الشاب التاجر فما رأيت اكرم منه ولا اجمل منه ولا اعلى من لسانه. وصار يذكر لها محاسنه وكرمه ويبالغ في مدحه. فقالت له: يا عديم الذوق حيث كنت تعرف فيه هذه الصفات وقد اعطاك خاتمين مشمين ينبغي لك ان تعزمه وتعمل له ضيافة وتتودد اليه فاذا رأى منك المودة وجاء منزلاً ربما تنال منه خيراً كثيراً. وان كنت لا تسمح له بضيافة فاعزمه وانا اعمل له الضيافة من عندي. فقال لها: هل انت تعرفين اني بنجيل حتى تقولي هذا الكلام. قالت له: ما أنت بنجيل ولكنك عديم الذوق فاعزمه هذه الليلة ولا تجبى بدونه. وان امتنع فاحلف عليه بالطلاق واكد عليه. فقال لها: على الرأس والعين. ثم انه صاغ الخاتم ونام واصبح في ثالث يوم متوجهاً الى الدكان وجلس فيها. هذا ما كان من امره

واما ما كان من امر قمر الزمان فانه اخذ ثلثمائة دينار وتوجه الى العجوز واعطاها لزوجها. فقالت له: ربما يعزم عليك في هذا اليوم فاذا عزم عليك وبتت عنده فمهما جرى لك فاخبرني به في الصباح وهات معك اربعمائة دينار واعطها لابيك. فقال: سمعاً وطاعة. وصار كلما فرغت منه الدراهم يبيع من الاحجار

(الليلة الحادية والسبعون بعد التسعمائة). ثم انه توجه الى الجوهرى. فقام له واخذه بالاحضان وسلم عليه وعقد معه صحبة. ثم انه اخرج له الخاتم فراه على قدر اصبعه فقال له: بارك الله فيك يا سيد المعلمين ان الصياغة موافقة ولكن الفص ليس على مرادي لان عندي احسن منه فخذهُ واعطهِ لبعض جواريك. واخرج له غيره واخرج له مائة دينار وقال له: خذ اجرتك ولا

اولاد التجار وانما هو من اولاد الملوك والسلاطين . وصار كلما مدحه ترداد فيه وجداً . ثم لبست الخاتم والجوهري صاغ له الثاني اوسع من الاول بقليل . فلما فرغ من صياغته لبسته في اصبعها من داخل الخاتم الاول . ثم قالت : يا سيدي انظر ما احسن الخاتمين في اصبعي فاشتهي ان يكون الخاتمان لي . فقال لها : اصبري لعلني اشتري الثاني لك . ثم بات فلما اصبح اخذ الخاتم وتوجه الى الدكان . هذا ما كان من امره .

(الليلة الموافقة للسبعين بعد التسعمائة) . واما ما كان من امر قمر الزمان فانه اصبح متوجهاً الى العجوز زوجة المزين واعطاها مائتي دينار . فقالت له : توجه الى الجوهري فاذا اعطاك الخاتم فضعه في اصبعك واتزعه سريعاً وقل : اخطأت يا معلم ان الخاتم جاء واسعاً والمعلم الذي يكون مثلك اذا اتاه مثلي بشغل ينبغي له ان يأخذ القياس فلو كنت اخذت قياس اصبعي ما اخطأت . وأخرج له حجراً آخر يكون ثمنه الف دينار وقل له : خذ هذا اصنعه واعط هذا الخاتم الى جارية من جواريك . ثم اعطه اربعين ديناراً واعط كل صانع ثلاثة دنائير وقل له : هذا في نظير نقشه واما الاجرة فانها باقية وانظر ماذا يقول . ثم تعال ومعك ثلاثمائة دينار واعطها لابيك يستعين بها على وقته فانه رجل فقير الحال . فقال : سمعاً وطاعة . ثم انه توجه الى الجوهري . فرحب به واجلسه ثم اعطاه الخاتم فوضعه في اصبعه وتزعه بسرعة وقال له : ينبغي للمعلم الذي مثلك اذا اتاه مثلي بشغل ان يأخذ قياسه . فلو كنت اخذت قياس اصبعي ما اخطأت ولكن خذهُ واعطه لبعض جواريك . ثم اخرج له حجراً ثمنه الف دينار وقال له : خذ هذا واصنعه لي خاتماً على قدر اصبعي . فقال : صدقت والحق معك . فأخذ القياس . واخرج له اربعين ديناراً وقال له : خذ هذه في نظير نقشه والاجرة باقية . فقال له : يا سيدي كم اجرة اخذناها منك فاحسانك علينا كثير . فقال له : لا بأس . ثم

(الليلة التاسعة والستون بعد التسعمائة) . واما ما كان من امر قمر الزمان فانه بات في منزله . فلما اصبح اخذ مائة دينار واتي الى العجوز زوجة المزين وقال لها : خذي هذه المائة الدينار . فقالت له : اعطها لابيك . فاعطاها له ثم انها قالت له : هل فعلت كما قلت لك . قال : نعم . فقالت له : قم توجه الآن الى شيخ الجوهري فاذا اعطاك الخاتم فضعه في رأس اصبعك واتزعه بسرعة وقل له : يا معلم اخطأت ان الخاتم جاء ضيقاً . فيقول لك : يا تاجر هل اكسره واصوغه واسعاً . فقل له : لا احتاج الى كسره وصياغته ثانياً ولكن خذه واعطه لجارية من جواريك . وأخرج له حجراً آخر يكون ثمنه سبعمائة دينار وقل له : خذ هذا الحجر صغره لي فانه احسن من ذلك . واعطه ثلثين ديناراً واعط لكل صانع دينارين وقل له : هذه الدنانير في نظير نقشه والاجرة باقية . ثم ارجع الى منزلك وبث هناك وتعال في الصباح ومعك مائتا دينار وانا اكل لك باقية الحيلة . ثم انه ذهب الى الجوهري فرحب به واجلسه على الدكان . فلما جلس قال له : هل قضيت الحاجة . قال : نعم . واخرج له الخاتم فاخذه وحطه في رأس اصبعه ثم نزعه سريعاً وقال : اخطأت يا معلم . ورماه له وقال له : انه ضيق على اصبعي . فقال له الجوهري : يا تاجر هل اوسعه . قال : لا ولكن خذه احساناً وألبسه لبعض جواريك فان ثمنه تافه لانه خمسمائة دينار فلا يحتاج الى صياغته ثانياً . ثم اخرج له فصاً آخر ثمنه سبعمائة دينار وقال له : اصنع هذا . ثم اعطاه ثلثين ديناراً واعطى كل صانع دينارين . فقال له : يا سيدي لما نصوغ الخاتم نأخذ اجرتي . قال : هذه في نظير نقشه والاجرة باقية . ثم تركه ومضى . فاندش الجوهري من شدة كرم قمر الزمان وكذلك الصانع . ثم ان الجوهري ذهب الى زوجته وقال لها : يا فلانة ما رأت عيني اكرم من هذا الشاب وانتِ بختك طيب لانه اعطاني الخاتم بلائثن وقال لي : اعطه لبعض جواريك . وحكى لها القصة ثم قال لها : اظن ان هذا الولد ما هو . من

في نظير نقشه والاجرة باقية . ثم اعطى كل صانع ديناراً . فاجبه الصنّاع واجبه المعلم عبيد وقعد يتحدث معه . وصار كل من اتاه من السائلين يعطيه ديناراً . فتعجبوا من كرمه . ثم ان المعلم عبيد كان عنده عدّة في بيته مثل العدة التي في الدكان وكان من عادته انه اذا اراد ان يصنع شيئاً غريباً يشتغله في بيته حتى ان الصنّاع لا يتعلمون منه الصنعة الغريبة . وكانت الصبية زوجته تجلس قدامه . فاذا كانت قدامه ونظر اليها فانه يصنع كل شيء غريب في صناعته بحيث لا يليق الا بالملوك . فقعد يصنع هذا الخاتم صنعة عجيبة في البيت . فلما رآته زوجته قالت له : ما مرادك ان تصنع بهذا النص . قال : اريد ان اصوغه خاتماً بالذهب فان ثمنه خمسمائة دينار . فقالت له : لمن . قال : لغلام تاجر جميل الصورة له فم كخاتم سليمان . ووجنت كشقانق النعمان . وشفائف حمر كالمرجان . وله عنق مثل اعناق الغزلان . وهو ابيض مشرب بحمرة ظريف لطيف كريم فعل كذا وكذا . وصار تارة يصف لها حسنه وجماله . وتارة يصف لها كرمه وكماه . وما زال يذكر لها محاسنه وكرم اخلاقه حتى حبه اليها . ولم يكن احد ابغ من الذي يصف لزوجته انساناً بالحسن والجمال وفرط سخائه بالمال . فلما احبته قالت له : هل يوجد فيه شيء من محاسني . فقال لها : جميع محاسنك كلها فيه وهو شبيهك في الصفة وربما كان عمره قدر عمرك ولولا اني اخاف على خاطرك لقلت انه احسن منك بالف مرة . فسكتت ولكن التهمت نار محبته في قلبها . ثم ان الصانع لم يزل يتحدث معها في تعداد محاسنه حتى فرغ من صياغة هذا الخاتم . ثم ناوله لها فلبسته فجاء على قدر اصبعها . فقالت له : يا سيدي ان قلبي أحب هذا الخاتم واشتهي ان يكون لي ولا اتزعه من اصبعي . فقال لها : اصبري فان صاحبه كريم وانا اطلب ان اشتريه منه فان باعني اياه جئت به اليك وان كان عنده حجر آخر اشتريه لك واصوغه مثله . هذا ما

كان من امر الجوهري وزوجته

قبل الصلاة بساعتين وتركب بجواريتها في شوارع البصرة ولا يقدر احد ان يمر في السوق ولا ان يطل من طاقة ولا من شباك . فهذا هو السبب وقد عرفتك بالجارية . ولكن يا ولدي هل مرادك معرفة خبرها او مرادك الاجتماع بها . فقال : يا امي مرادي الاجتماع بها . فقالت : اخبرني بما عندك من الذخائر الفاخرة . فقال : يا امي عندي من ثمن المعادن اربعة اصناف . صنف ثمن كل واحد منه خمسمائة دينار . وصنف ثمن كل واحد منه سبعمائة دينار . وصنف ثمن كل واحد منه ثمانمائة دينار . وصنف ثمن كل واحد منه الف دينار . قالت له : وهل تسمح نفسك بربعة منها . قال : نفسي تسمح بالجميع . قالت : قم يا ولدي من غير مطرود وأخرج منها فصاً يكون ثمنه خمسمائة دينار واسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهريه واذهب اليه تره جالساً في دكانه وعليه ثياب فاخرة وتحت يده الصناع . فسلم عليه واجلس على الدكان واخرج الفص وقل له : يا معلم خذ هذا الحجر وضعه لي خاتماً بالذهب ولا تجعله كبيراً بل اجعله قدر مثقال من غير زيادة واصنعه صنغاً جيداً . ثم اعطه عشرين ديناراً واعط الصناع كل واحد ديناراً واقعد عنده حصة وتحدث معه . واذا اتاك سائل فاعطه ديناراً واظهر الكرم حتى يتولع بججتك . ثم قم من عنده ورح الى منزلك وبت هناك . فاذا اصبحت فهات معك مائة دينار واعطها لايك فانه فقير . قال : وهو كذلك . ثم خرج من عندها وذهب الى الوكالة واخذ فصاً ثمنه خمسمائة دينار وعمد به الى سوق الجواهر وسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهريه فدلوه على دكانه . فلما وصل الى الدكان رأى شيخ الجوهريه رجلاً مهاباً وعليه ثياب فاخرة وتحت يده اربعة صناع فقال له : السلام عليكم . فرد عليه السلام ورحب به واجلسه . فلما جلس اخرج له الفص وقال له : يا معلم اريد منك ان تصوغ لي هذا الحجر خاتماً بالذهب . ولكن اجعله قدر مثقال من غير زيادة وضعه صياغة طيبة . ثم اخرج له عشرين ديناراً وقال له : خذ هذه

وقال لهم : اريد منكم ان تثقبوا لي هذه الجوهرة والذي يثقبها له علي تمنية
فهما تمناه اعطيته له . وان كسرهما فاني ارمي رأسه . فخافوا وقالوا : يا ملك
الزمان ان الجوهرة سريع العطب وقل ان يثقبه احد ويسلم لان الغالب عليه
الكسر . فلا تحملنا ما لا نطبق فنحن لا نخرج من ايدينا ان نثقب هذه
الجوهرة وانما شيخنا اخبر منا . فقال الملك : ومن شيخكم . قالوا له : المعلم
عبيد وهو اخبر منا بهذه الصنعة وعنده اموال كثيرة وله معرفة جيدة فأرسل
اليه وأحضره بين يديك ومرة ان يثقب لك هذه الجوهرة . فأرسل اليه وأمره
بثقبها وشرط عليه الشرط المذكور . فأخذها وثقبها على مزاج الملك . فقال له :
تمن علي يا معلم . فقال : يا ملك الزمان امهلي الى غد . والسبب في ذلك انه اراد
ان يشاور زوجته . وكانت زوجته تلك الصبية التي رأيتها في المركب وكان يحبها
حبة شديدة ومن عظم محبته لها انه كان لا يفعل شيئاً الا اذا شاورها فيه
ولاجل ذلك امهل التمنية حتى يشاورها . فلما اتى اليها قال لها : اني ثقت للملك
جوهرة واعطاني تمنية وقد امهلتها حتى اشاورك فأي شيء تريدان حتى اتمناه .
قالت : نحن عندنا اموال لا تأكلها النيران . ولكن ان كنت تجبني فتمن علي
الملك انه ينادي في شوارع البصرة ان اهلها يدخلون الجوامع يوم الجمعة قبل
الصلاة بساعتين ولا يبقى في البلد كبير ولا صغير حتى يكون في المسجد او
في البيت وتقف عليهم ابواب المساجد والبيوت ويتركون دكاكين البلد
مفتوحة . وانا اركب بجواري واشتق في المدينة ولا ينظرني احد من طاعة ولا
من شباك وكل من عثر به قتلته

(الليلة الثامنة والستون بعد التسعمائة) . فراح الى الملك وتمنى عليه هذه
الامنية . فاعطاه ما تمناه ونادى بين اهل البصرة بما تمناه . فقالوا : اننا نخاف
على البضائع من القطط والكلاب . فأمر الملك بحبسها في ذلك اليوم حتى
تخرج الناس من صلاة الجمعة . وصارت تلك الجارية تخرج في كل يوم جمعة

الناس لا يكتفون الكلام والاسرار وانت ولد صغير فاخاف عليك ان ينتقل الكلام من ناس الى ناس حتى يصل الى اصحابه فيقتلوك واعلم يا ولدي ان هذا الذي رأيته ما احد رآه ولا يعرفه في غير هذه المدينة . واما اهل البصرة فانهم يموتون بهذه الحسرة . وفي كل يوم جمعة عند ضحوة النهار يجلسون الكلاب والقطط ويمعنونها عن المشي في الاسواق وجميع اهل المدينة يدخلون الجوامع ويغلقون عليهم الابواب ولا يقدر احد منهم ان يمر في السوق ولا ان يطل من طاقة ولا يعرف احد ما سبب هذه البلية . ولكن يا ولدي في هذه الليلة اسأل زوجتي عن سببها فانها داية تدخل بيوت الاكابر وتعرف اخبار هذه المدينة . فان شاء الله تعالى تأتي عندي في غد وانا اخبرك بما تخبرني به . فقبض قبضة من الذهب وقال : يا ولدي خذ هذا الذهب واعطه لزوجتك فانها صارت امي . وقبض قبضة ثانية وقال : خذ هذا لك . فقال المزين : يا ولدي اجلس مكانك حتى اروح الى زوجتي واسألها واجي اليك بالخبر الصحيح . ثم تركه في الدكان وراح الى زوجته واخبرها بشأن الغلام وقال لها : مرادي ان تخبريني بحقيقة امر هذه المدينة حتى اخبر به هذا الشاب التاجر فانه متولع بالاطلاع على حقيقة امرها من امتناع الناس والحيوانات عن الاسواق في ضحوة يوم الجمعة وهو كريم سخي فاذا اخبرناه يحصل لنا منه خير كثير . فقالت له : رُح هاته وقل له : تعال كلم امك زوجتي فانها تقرئك السلام وتقول لك : ان الحاجة مقضية . فذهب الى الدكان فرأى قر الزمان قاعداً ينتظره فاخبره بالخبر وقال له : يا ولدي اذهب بنا الى امك زوجتي فانها تقول لك ان الحاجة مقضية . ثم اخذه وسار به حتى دخل على زوجته فرحبت به واجاسته . ثم انه اخرج مائة دينار واعطاها لها وقال لها : يا امي اخبريني عن هذه الصبية من تكون . فقالت : يا ولدي اعلم ان سلطان البصرة قد حاءته جوهره من عند ملك الهند فاراد ان يثبها فأحضر جميع الجوهرية

فيه اربعون فصاً من ثمين الجواهر اقل قيمة الواحد خمسمائة دينار وقات :
يا ولدي احتفظ على هذه الجواهر فانها تنفعك . فأخذ قمر الزمان جميع ذلك
وسافر الى البصرة

(الليلة السابعة والستون بعد التسعمائة) . وكان قد وضع الجواهر في كمر
وشده على وسطه . ولم يزل مسافراً حتى لم يبقَ بينه وبين البصرة إلا مرحلة
واحدة . فخرج عليه العرب وعروه وقتلوا رجاله وخدمه . فرقد بين قتيلين
ولطخ روحه بالدم . فظنّ العرب انه مقتول فتركوه ولم يتقرب منه احد ثم
اخذوا امواله وراحوا . فلما راح العرب الى حال سيلهم قام قمر الزمان من بين
القتلى ومشى وهو لا يملك شيئاً غير الفصوص التي على حزامه . ولم يزل سائراً
حتى دخل البصرة . فاتفق ان دخوله كان في يوم جمعة وكانت المدينة خالية من
الناس كما اخبر الدرويش . فرأى الاسواق خالية والدكاكين مفتوحة وهي
ممتلئة بالبضائع فأكل وشرب وصار يتفرّج . فبينما هو كذلك اذ سمع النوبة
تدق فاختفى في دكان الى ان جاءت البنات فتفرّج عليهن . وبعد حصة من
الزمان ظهرت الناس وملأت الاسواق . فذهب الى السوق وتوجه الى رجل
جوهري واخرج له حجراً من الاربعين يساوي الف دينار فباعه له ورجع الى
محلّه . ثم بات تلك الليلة . فلما اصبح الصباح غير حوائجه ودخل الحمام وطلع
كأنه البدر التمام . ثم باع اربعة فصوص باربعة آلاف دينار وصار يتفرّج في
شوارع البصرة وهو لابس افخر الملابس حتى وصل الى سوق فرأى فيه رجلاً
مزيناً فدخل عنده وحلق رأسه وعمل معه صبغة . ثم قال له : يا ولدي انا
غريب البلاد وبالامس دخلت هذه المدينة فرأيتها خالية من السكان وما
فيها احد من انس ولا جان . ثم اني رأيت بنات وبينهنّ صبية راكبة في
موكب . واخبره بما رأى . فقال له : يا ولدي هل اخبرت غيري بهذا الخبر . قال :
لا . فقال له : يا ولدي اياك ان تذكر هذا الكلام قدام احد غيري فان كل

فلما رأيت ابنك هذا رأيتُه اشبه الناس بتلك الصبية فأذكريني بها وهذا سبب بكائي . ثم انه بكى بكاءً شديداً ما عليه من مزيد وقال : يا سيدي بالله عليك ان تفتح لي الباب حتى اذهب الى حال سيئلي . ففتح له الباب وخرج . هذا ما كان من امره .

واما ما كان من امر قر الزمان فانه لما سمع كلام الدرويش اشتغل باله بتلك الصبية . فلما اصبح الصباح قال لابيه : كل اولاد التجار يسافرون الى البلاد لتحصيل المراد وليس منهم واحد الا وابوه يجهز له بضاعة فيسافر بها ويربح فيها . ولاي شيء يا ابي لم تجهز لي تجارة حتى اسافر بها وانظر سعدي . فقال له : يا ولدي ان التجار مقلون من المال فيسفرون اولادهم من اجل الفوائد والمكاسب وجلب الدنيا . واما انا فعندي اموال كثيرة وليس عندي طمع فكيف اغربك . وانا لا اقدر على فراقك ساعة . خصوصاً وانت فريد الجمال والحسن والكمال واخاف عليك . فقال له : يا ابي لا يمكن الا ان تجهز لي متجراً لاسافر به والا اغافلك واهرب ولو من غير مال ولا تجارة . وان اردت تطيب خاطري فجهز لي بضاعة حتى اسافر واتفرج على بلاد الناس . فلما رآه ابوه متعلقاً بالسفر اخبر زوجته بهذا الخبر وقال لها : ان ولدك يريد ان اجهز له متجراً لياسافر به الى بلاد الغربة مع ان الغربة كربة . فقالت له زوجته : ماذا يضرُّك من ذلك ان هذه عادة اولاد التجار فكلهم يتفاحون بالاسفار والمكاسب . فقال لها : ان غالب التجار فقراء يطلبون كثرة المال واما انا فمالي كثير . فقالت له : زيادة الخير لا تضر وان كنت انت لا تسمح له بذلك فانا اجهز له متجراً من مالي . فقال التاجر : اني اخاف عليه من الغربة لانها بنست الكربة . قالت : لا بأس بالاغتراب الذي فيه الاكتساب والا يذهب ولدنا ونطلبه فلا نراه ونفتضح بين الناس . فقبل التاجر كلام زوجته وجهز متجراً لولده بتسعين الف دينار . واعطته امه كيساً

كفايتي وقلت: ان هذا لشيء عجيب كأن أهل هذه المدينة اتاهم الموت فأتوا كلهم هذه الساعة او خافوا من شيء نزل بهم فهربوا وما قدروا ان يقفلوا دكاكينهم. فبينما انا افكر في هذا الامر واذا بصوت نوبة تدق فخفت واختفيت حصه من الزمان وصرت انظر من خلال الحروق فرأيت جواري كأنهن الافار قد مشين في السوق زوجاً زوجاً من غير غطاء بل مكشوفات الوجوه وهن اربعون زوجاً بئائين جارية. ورأيت وليدة راكبة على جواد لا يقدر ان ينقل اقدمه مما عليه وعليها من الذهب والفضة والجواهر. وتلك الوليدة مكشوفة الوجه من غير غطاء. وهي مزينة بافخر الزينة ولابسة افخر الملبوس وفي عنقها عقد من الجواهر وفي صدرها قلاند من الذهب وفي يديها اساور تضي. كالنجوم وفي رجليها خلاخل من الذهب مرصعة بالمعادن. والجواري قدامها وخلفها وعن يمينها وعن شمالها. وبين يديها جارية مقلدة بسيف عظيم قبضته من زمرد وعلائقه من ذهب مرصع بالجواهر. فلما وصلت تلك الصبية الى الجهة التي قدامي حبست عنان الجواد وقالت: يا بنات اني قد سمعت حس شيء في داخل هذا الدكان ففتشناه لئلا يكون فيه احد مستخفي ومراده ان يتفرج علينا ونحن مكشوفات الوجوه. ففتش الدكان الذي قدام القهوة التي انا مستخفي فيها وبقيت انا خائفاً. فرأيتهم قد خرجن برجل وقلن لها: يا سيدتنا قد رأينا هنا رجلاً وها هو بين يديك. فقالت للجارية التي معها السيف: ارمي عنقه. فتقدمت اليه الجارية وضربت عنقه. ثم تركته مطروحاً على الارض ومضين. ففرغت انا لما رأيت هذه الحالة. وبعد ساعة ظهر الناس وصار كل من كان له دكان يدخلها ودرجت الناس في الاسواق والتماوا على المقتول يتفرجون عليه. فخرجت انا من المكان الذي كنت فيه سرّاً ولم ينتبه لي احد ولكن تملك قلبي حجة تلك الصبية. فصرت اتجسس عليها سرّاً فلم يخبرني احد عنها بخبر. ثم اني خرجت من البصرة. وفي قلبي من عشقها حسرة.

حظنا وانت طول الليل في المحراب . فقال له : يا ولدي اخبر عنك الشيطان
وعليك بطاعة الرحمن . كل هذا وابوه ينظر بعينه ويسمع باذنه . فثبت عند
ابي الولد ان الدرويش ما عنده فساد وقال في نفسه : لو كان هذا الدرويش
مفسوداً ما كان يتحمل هذه المشقة كلها . ثم ان الولد صار يحاول الدرويش
وكلما نوى الصلاة قطعها عليه حتى اغتاض الدرويش غاية الغيظ على الولد واغلظ
على الولد وضربه فبكى الولد . فدخل عليه ابوه ومسح دموعه واخذ بحاطره
وقال للدرويش : يا اخي حيث كنت على هذه الحالة لاي شيء تبكي وتتحسر
حين رأيت ولدي . هل لهذا من سبب . قال له : نعم . فقال له : انا لما رأيتك
تبكي عند رؤيته ظننت بك سوء . فأمرت الولد بهذا الامر حتى اجربك
واضمرت اني اذا رأيتك تطلب منه فاحشة ادخل عليك واقتلك . فلما رأيت
ما وقع منك عرفت انك من الصلاح على غاية . ولكن بالله عليك ان تجربني
بسبب بركاتك . فتنهد الدرويش وقال له : يا سيدي لا تحرك علي ساكن
الجراح . فقال : لا بد ان تجربني

(الليلة السادسة والستون بعد التسعمائة) . فقال : اعلم انني درويش سياح
في البلاد والاقطار لأعتبر بآثار خالق الليل والنهار . فاتفق اني دخلت مدينة
البصرة في يوم جمعة ضحوة النهار فرأيت الدكاكين مفتوحة وفيها من سائر
الاصناف والبضائع والمأكول والمشرب وهي خالية ليس فيها رجل ولا امرأة
ولا بنت ولا ولد . وليس في الشوارع والاسواق كلاب ولا قطط ولا حس
ولا حسيس ولا انس ولا انيس . فتعجبت من ذلك وقلت : يا ترى اين راح
اهل هذه المدينة بقططهم وكلابهم وما فعل الله بهم . وكنت جائعاً فاخذت
عيشاً سخناً من فرن خباز ودخلت دكان زيات وبسست العيش بالسمن والعسل
واكلت . وطلعت دكان شربات فشربت ما اردت ورأيت القهوة مفتوحة
فدخلتها ورأيت فيها البكارج على النار ممتلئة بالقهوة وليس فيها احد فشربت

الدرويش هو وقمر الزمان في قاعة وقال سرّاً لقمر الزمان: يا ولدي اجلس بجانب الدرويش بعد ان اخرج من عندكما . فان طلب منك فساداً فانا اكون ناظراً لكما من الطاقة المطلقة على القاعة فأنزل اليه واقتله . ثم ان الولد لما احتلى به الدرويش في تلك القاعة قعد بجانب الدرويش . فصار الدرويش ينظر اليه ويتحسر ويبكي . واذا كلمه الولد يردّ عليه برفق وهو يرتعش ويلتفت الى الولد ويتهدد ويبكي الى ان اتى العشاء . فصار يأكل وعينه الى الولد ولا يفتر عن البكاء . فلما مضى ربع الليل وفرغ الحديث وجاء وقت النوم قال ابو الولد: يا ولدي تقيدّ بخدمة عمك الدرويش ولا تحالفه . واراد ان يخرج فقال له الدرويش: يا سيدي خذ ولدك معك او نم عندنا . قال: لا وها هو ولدي نائم عندك ربما تشتهي نفسك شيئاً فولدي يقضي حاجتك ويقوم بخدمتك . ثم خرج وخلاهما وقعد في قاعة ثانية فيها طاقة تطل على القاعة التي هما فيها . هذا ما كان من امر التاجر

واما ما كان من امر الولد فانه تقدّم الى الدرويش وصار يناغشه . فاغتاظ الدرويش وقال له: ما هذا الكلام يا ولدي اعوذ بالله من الشيطان الرجيم . اللهم ان هذا منكر لا يرضيك ابعد عني يا ولدي . ثم قام الدرويش من مكانه وقعد بعيداً عن الولد . فتبعمه الولد وقال له: لاي شي . يا درويش تحرم نفسك وانا قلبي يحبك . فازداد غيظ الدرويش وقال له: ان لم تمتنع عني ناديت اباك واخبره بخبرك فقال له: ان ابي يعرف اني بهذه الصفة ولا يمكن انة يعنني . فقال له: والله يا ولدي ما افعل ذلك ولو قطعت بالسيوف البواتر . ثم انه قام فشدّد عليه الغلام فانفلت منه الدرويش واستقبل القبلة وصار يصلي . فلما رآه يصلي تركه حتى صلى ركعتين وسأم . واراد ان يتقدّم اليه فنوى الصلاة ثاني مرة وصلى ركعتين . ولم يزل يفعل هكذا ثالثاً ورابعاً وخامساً . فقال له الولد: وما هذه الصلاة هل مرادك ان تطير على السحاب . أضعت

فبينما ذاك المليح في محلّ من وجهه هلال عيد الفطر هلّ
اذا بشيخ ذي وقارٍ قد أهلّ معتمداً في مشيه على مهلّ

يُرى عليه اثرُ الزهدِ

قد مارس الايام والليالي وخاض في الحرام والحلالِ

وهام بالنساء والرجالِ ورقّ حتى صار كالحلالِ

وعاد عظماً بالياً في جلدِ

ثم تقدم الى الولد فاعطاه عرق ريحان . فمدّ ابوه يده الى جيبه واخرج له ما
تيسر من الدراهم وقال : خذ نصيبك يا درويش واذهب الى حال سيبلك .
فاخذ منه الدراهم وجلس على مصطبة الدكان قدام الولد وصار ينظر الى
الولد ويبكي ويتحسر حسرات متتابعة ودهوعه كالعيون النابغة . فصارت
الناس تنظر اليه وتعترض عليه . وبعضهم يقول : كل الدراويش فسّاق . وبعضهم
يقول : ان الدرويش في قلبه من عشق الولد احتراق . واما ابوه فانه لما عين
هذا الحال قام وقال : قم يا ولدي حتى تقفل الدكان ونزوح الى بيتنا ولا ينبغي
لنا في هذا اليوم بيع ولا شراء . الله تعالى يجازي امك بما فعلت معنا فانها هي
التي تسببت في هذا كله . ثم قال : يا درويش قم حتى اقفل الدكان . فقام
الدرويش وقفل التاجر دكانه واخذ ولده ومشى . فتبعهما الدرويش والناس
الى ان وصلا الى منزلها . فدخل الولد المنزل والتفت التاجر الى الدرويش وقال
له : ما تريد يا درويش وما لي اراك تبكي . فقال : يا سيدي اريد ان اكون
ضيفك في هذه الليلة والضيف ضيف الله تعالى . فقال : مرحباً بضيف الله ادخل
يا درويش

(الليلة الخامسة والستون بعد التسعمائة) . فقال التاجر في نفسه : ان كان

هذا الدرويش عاشقاً للولد وطلب منه فاحشة فلا بدّ ان اقتله في هذه الليلة

واخفي قبره . وان كان ما عنده فساد فان الضيف يأكل نصيبه . ثم انه ادخل

هذا اليوم معك الى الدكان . ثم انها ألبسته بدلة من افخر الملابس فصار فتنة للناظرين وحسرة في قلوب العاشقين . واخذهُ ابوه معه ومضى به الى السوق فصار كل من رآه يفتن به ويتقدم اليه ويوس يده ويسلم عليه . وصار ابوه يشتم الناس حيث تبعوه لقصد الفرجة وصار البعض من الناس يقول : ان الشمس قد طلعت في المحل الفلاني واشرقت في السوق . والبعض يقول : مطلع البدر الجهة الفلانية . والبعض يقول : ظهر هلال العيد على عباد الله . وصاروا يلتمحون الى الولد بالكلام ويدعون له . وقد حصل لابيه خجل من كلام الناس ولا يقدر ان يمنع احداً منهم عن الكلام . وصار يشتم امه ويدعو عليها لانها هي التي كانت سبباً في خروجه . والتفت ابوه فرأى الخلائق مزدحمين عليه خلفه وقدامه وهو ماش الى ان وصل الى الدكان . ففتح الدكان وجلس وجلس ولده قدامه . والتفت الى الناس فرآهم قد سدوا الطريق . وصار كل من مر به من رائح وغاد يقف قدام الدكان وينظر الى ذلك الوجه الجميل ولا يقدر ان يفارقه وانعقد عليه اجماع النساء والرجال . فلما رأى الناس مزدحمين عليه وواقفين صفوفاً نساء ورجالاً لديه شاخصين لولده خجل غاية الخجل وصار متحيراً في امره ولم يدر ماذا يصنع . فلم يشعر الا ورجل درويش من السياحين وعليه شعار عباد الله الصالحين قد اقبل عليه من طرف السوق ثم تقدم الى الغلام وصار ينشد الاشعار . ويروي الدموع الغزار . فلما رأى قمر الزمان جالسا كأنه قضيب البان . نابت على كتيب من الزعفران . افاض دمع العين وانشد هذين البيتين :

رأيت غصناً على كتيب شبيه بدرٍ اذا تلالا
فقلت ما الاسم قال لؤلؤ فقلت لي لي فقال لا لا

ثم ان الدرويش صار يمشي الهويناً ويمسح شيبته بيده اليمنى . فانشق لهيبته قلب الزحام . فلما نظر الى الغلام اندهش منه العقل والناظر وانطبق عليه قول الشاعر :

حسنها وجمالها وسمى الولد قر الزمان لشدة حسنه . ولما نظر ما اعطاهما الله من الحسن والجمال والبهاء . والاعتدال خاف عليهما من اعين الناظرين وألسنة الحاسدين ومكر الماكرين وتحيل الفاسقين فحجبهما عن الناس في قصر مدة اربع عشرة سنة ولم يرها احد غير والديهما وجارية تتعاطى خدمتهما . وكان والدهما يقرأ القرآن كما اتواؤه الله وكذلك امهما تقرأ القرآن . فصارت الام تقرئ بنتها والرجل يقرئ ولده حتى حفظا القرآن وتعلما الخط والحساب والفنون والآداب من ابيهما وامهما ولم يحتاجا الى معلم . فلما بلغ الولد مبلغ الرجال قالت للتاجر زوجته : الى متى وانت حاجب ولدك قر الزمان عن اعين الناس أهو بنت ام غلام . فقال لها : غلام . قالت : حيث كان غلاماً لم تأخذه معك الى السوق وتقعده في الدكان حتى يعرف الناس ويعرفوه لاجل ان يشتهر عندهم انه ابنك وتعلمه البيع والشراء . وربما يحصل لك امر فيكون الناس قد عرفوا انه ولدك فيضع يده على مخلقاتك . واما اذا مت على هذه الحالة وقال للناس انا ابن التاجر عبد الرحمن فانهم لا يصدقونه بل يقولون ما رأيناك ولا نعرف ان له ولداً وتأخذ اموالك الحكام ويصير ولدك محروماً . وكذلك البنت مرادي ان اشهرها عند الناس لعل احداً كفوا لها يخطبها فتزوجها له ونفرح بها

(الليلة الرابعة والستون بعد التسعمائة) . فقال لها : مخافة عليهما من اعين الناس لاني محب لها والمحب شديد الغيرات . وقد احسن من قال هذه الابيات :

اغار عليك من نظري ومني ومنك ومن مكانك والزمان
ولو اني وضعتك في عيوني دواماً ما سئمت من التواني
ولو واصلتني في كل يوم الى يوم القيامة ما كفاني

فقال له زوجته : توكل على الله ولا بأس على من يحفظه الله وخذه في

طلبها لانها كان يجب غناءها فمضت وخدمته . فقال لها : لا تنقطعي عنّا . فقالت :
سماً وطاعة . فاتفق انها ذهبت اليه في بعض الايام وكان قد ارسل اليها على
جري العادة . فلم اشعر الا وقد جاءت من عنده مزمقة الثياب باكية العين .
ففرغت من ذلك وقلت : انا لله وانا اليه راجعون . وتوهمت انه امر بالقبض
علينا فقلت لها : هل المتوكل غضب علينا . فقالت : واين المتوكل ان المتوكل قد
انقضى حكمه وانمحي رسمه . فقلت : اخبريني بحقيقة الامر . فقالت : انه كان
جالساً وراء الستارة يشرب وعنده الفتح بن خاقان وصدقة بن صدقة . فهجم
عليه ولده المنتصر هو وجماعة من الاتراك فقتله وانقلب السرور بالسرور .
والحظ الجميل بالسكاه والعويل . فهربت انا والجارية وسلمنا الله . ثم قت
في الخال يا امير المؤمنين وانحدرت الى البصرة . وجاءني الخبر بعد ذلك
بوقوع الحرب بين المنتصر والمستعين . فخفت فنقلت زوجتي وجميع مالي الى
البصرة وهذه حكايتي يا امير المؤمنين لا زدتها حرفاً ولا نقصتها حرفاً .
فجميع ما نظرته في بيتي يا امير المؤمنين مما عليه اسم جدك المتوكل هو من
نعمة علينا لان اصل نعمتنا من اصولك الاكرمين وانتم اهل النعم ومعدن
الكرم . ففرح الخليفة بذلك فرحاً شديداً وتعجب من حديثه . ثم اخرجت
للخليفة الجارية واولادي منها فقبلوا الارض بين يديه . فتعجب من جاهلهم
واستدعى بدواة وكتب لنا برفع الخراج عن املاكنا عشرين سنة . ففرح
الخليفة واتخذ نديماً الى ان فرّق الدهر بينهم . وسكنوا القبور بعد القصور .
فسبحان الملك الغفور

حكاية قر الزمان

ومما يحكى ايضاً ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان رجل تاجر
اسمه عبد الرحمن قد رزقه الله بنتاً وولداً . فسَمَّى البنت كوكب الصباح لشدة

جاءت وكان اسمها فاتر. فقالت: يا اختي كيف نعمل حتى نخرجه من القصر
سالمًا فان الله تعالى منَّ عليَّ بالعتق وصرت حرَّةً ببركة قدومه. فقالت لها:
ليس لي حيلة بخروجه الا بأن ألبسه ثياب النساء. ثم جاءت ببدلة من ثياب
النساء فالبستها. ثم خرجتُ يا امير المؤمنين في ذلك الوقت. فلما جئت الى
وسط القصر واذا بامير المؤمنين جالس والخدم بين يديه فنظر اليَّ وانكرني
غاية الانكار وقال لحاشيته: اسرعوا وأتوني بهذه الجارية الذاهبة. فلما اتوا بي
رفعوا نقابي. فلما رأيَ عرفني وسألني فاخبرته بالخبر ولم اخفِ عليه شيئاً. فلما
سمع حديثي تفكر في امري. ثم قام من وقته وساعته ودخل حجرة شجرة
الدر فقال: كيف تختارين عليَّ بعض اولاد التجار. فقبلت الارض بين يديه
وحدثتهُ بمجديتها من اوله الى آخره على وجه الصدق. فلما سمع كلامها رحمها
ورق قلبه لها وعذرها في العشق واحواله ثم انصرف. ودخل عليها خادمها
وقال لها: طيبي نفساً ان صاحبك لما حضر بين يدي الخليفة سألهُ فاخبره كما
اخبرته حرقاً بحرف. ثم رجع الخليفة واحضرني بين يديه وقال لي: ما حملك
على التجاري على دار الخلافة. فقلت: يا امير المؤمنين حملني على ذلك جهلي
والصباية والاقبال على عفوك وكرمك. ثم بكيت وقبلت الارض بين يديه.
فقال: عفوت عنكما. ثم امرني بالجلوس فجلست فدعا بالقاضي احمد ابن ابي
داود وزوجني بها وامر بحمل جميع ما عندها اليَّ وزفوها عليَّ في حجرتها.
وبعد ثلثة ايام خرجتُ ونقلت جميع ذلك الى بيتي. فجميع ما تنظره يا امير
المؤمنين في بيتي وتنكره كله من جهازها. ثم انها قالت لي يوماً من الايام:
اعلم ان المتوكل رجل كريم واخاف ان يتذكرنا او يذكرنا عنده احد من
الحساد فاريد ان اعمل شيئاً يكون فيه الخلاص من ذلك. قلت: وما هو.
قالت: اريد ان استأذنه في الحج والتوبة من الغناء. فقلت لها: نعم الرأي
الذي اشرت اليه. فبينما نحن في الحديث واذا برسول الخليفة قد جاءني في

السرداب ولولا لطف الله تعالى لصحتُ واقتضحنا. فقال الخليفة : تمتني عليّ يا شجرة الدرّ. فقالت : اتمني عليك عتقي يا امير المؤمنين لما فيه من الثواب . فقال : انتِ حرّة لوجه الله تعالى . فقبّلت الارض بين يديه فقال : خذي العود وقولي لنا شيئاً في شأن جاريتي التي انا . تعلق بهواها والناس تطلب رضاي وانا اطلب رضاها . فاخذت العود وانشدت هذين البيتين :

ايا ربّة الحسن التي اذهبت نسكي على كل احوالي فلا بدّ لي منك
فاما بذلّ وهو أليق بالهوى واما بغزّ وهو أليق بالملك
فطرب الخليفة وقال : خذي العود وغني شعراً يتضمن شرح حالي مع
ثلاث جوارٍ ملكن قيادي ومنعن رقادي . وهنّ انتِ وتلك الجارية الهاجرة .
واخرى لا استسيها ليس لها مناظرة . فأخذت العود واطربت بالنغمات . وانشدت
هذه الايات :

ملك الثلاث الغانيات عثاني وحلن من قلبي اعزّ مكان
ما لي مُطاعٌ في البريّة كلها واطيعهنّ وهنّ في عصياني
ما ذاك الا ان سلطان الهوى وبه غلبن اعزّ من سلطاني

فتعجب الخليفة من موافقة هذا الشعر لحاله غاية العجب . ومال به الى
مصالحة الجارية الهاجرة الطرب . ثم خرج وقصد حجرتها . فسبقت جارية واخبرتها
بقدم الخليفة . فاستقبلته وقبّلت الارض بين يديه ثم قبلت قدميه فصالحها
وصالحته هذا ما كان من امره .

واما ما كان من امر شجرة الدرّ فانها جاءت اليّ وهي فرحانة وقالت :
اني صرت حرّة بقدمك المبارك لعلّ الله يعينني على ما اديره حتى اجتمع
بك في الحلال . فقلت : الحمد لله . فبينما نحن في الحديث واذا بجادها قد دخل
علينا فحدثناه بما جرى لنا فقال : الحمد لله الذي جعل آخره خيراً ونسأل الله
ان يتمّ ذلك بنجرك سالماً . فبينما نحن في الحديث واذا بالجارية اختها قد

وقالت: يا ابا الحسن اخرج اليها وقبل يديها . وكنت في مخدع في داخل الحجرة فخرجت اليها يا امير المؤمنين . فلما رأته قالت لي : كيف صرت بلباس الخليفة وزينته ونجوره . ثم قالت : حدثني بما جرى لك . فحدثتها بما جرى لي وبما قاسيته من خوف وغيره . فقالت يعز علي ما قاسيته من اجلي والحمد لله الذي جعل العاقبة الى السلامة وتمام السلامة دخولك في منزلي ومنزلي اختي . ثم اخذتني الى حجرتها وقالت لاختها : اني قد عاهدته ان لا اجتمع معه في الحرام . ولكن كما خاطر بنفسه وارتكب هذا الهول لاكون ارضاً لوطه قدميه وتراباً لنعليه

(الليلة الثالثة والستون بعد التسعمائة) . فقالت لها اختها : بهذه النية نجاه الله تعالى . فقالت : سوف ترين ما اصنع حتى اجتمع معه في الحلال . فلا بد ان ابذل مهجتي في التحيل على ذلك . فبينما نحن في الحديث واذا بضجة عظيمة . فالتفتنا فرأينا الخليفة قد جاء يريد حجرتها من كثرة ما هو كلف بها . فأخذتني يا امير المؤمنين وحطتني في سرداب وطبقته علي وخرجت تقابل الخليفة فلاقته ثم جلس . فوقفت بين يديه وخدمته . ثم امرت باحضار الشراب . وكان الخليفة يحب جارية اسمها البنجة وهي ام المعتز بالله . وكانت تلك الجارية قد هجرته وهجرها فلغز الحسن والجمال لا تصالحه والمتوكل لغزة الخلافة والملك لا يصالحها ولا يكسر نفسه لها مع ان في قلبه منها لهيب النار . ولكنه تشاغل عنها بنظائرها من الجواري والدخول اليهن في حجراتهن . وكان يحب غناء شجرة الدر فأمرها بالغناء . فأخذت العود وشدت الاوتار وغنت بهذه الاشعار :

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى وزرتك حتى قيل ليس له صبر

فلما سمعها الخليفة طرب طرباً شديداً وطربت انا يا امير المؤمنين في

وانا اجعلك في امان . فقلت : انا عاشق جاهل احقق قد حملتني الصباة وجهلي
على ما ترين مني حتى وقعت في هذه الورطة . فقالت : قف هنا حتى اجي
اليك . ثم خرجت وجاءتني بثياب جارية من جواربها وألبستني تلك الثياب في
تلك الزاوية وقالت : اخرج خلفي . فخرجت خلفها حتى وصلت الى حجرتها
وقالت : ادخل هنا . فدخلت حجرتها فجاءت بي الى سرير وعليه فرش عظيم
وقالت : اجلس لا بأس عليك اما انت ابو الحسن الخراساني الصيرفي . قلت :
بلى . قالت : قد حقن الله دمك ان كنت صادقاً ولم تكن لصاً فانك تهلك
لاسيا وانت في زي الخليفة ولباسه ونجوره . واما ان كنت ابا الحسن علي
الخراساني الصيرفي فانك قد امنت ولا بأس عليك فانك صاحب شجرة الدر
التي هي اختي فانها لا تقطع ذكرك ابداً وتجبرنا كيف اخذت منك المال ولم
تتغير وكيف جئت خلفها الى الشاطي واولمأت لها الى الارض تعظيماً . وفي
قلبها منك النار اكثر مما في قلبك منها . ولكن كيف وصلت الى هاهنا
أبامرها ام بغير امرها بل خاطرت بنفسك وما مرادك من الاجتماع بها . فقلت :
والله يا سيدي اني انا الذي خاطرت بنفسي وما غرضي من الاجتماع بها الا
النظر والاستماع لحديثها . فقالت : احسنت . فقلت : يا سيدي الله شهيد على ما
اقول ان نفسي لم تحدثني في شأنها بعصية . فقالت : بهذه النية نجاك الله ووقعت
رحمتك في قلبي . ثم قالت لجاريته : يا فلانة امضي الى شجرة الدر وقولي لها :
ان اختك تسلم عليك وتدعوك فتفضلي عندها في هذه الليلة على جري عادتك
فان صدرها ضيق . فتوجهت اليها ثم عادت واخبرتها انها تقول : متعني الله
بطول حياتك وجعلني فدائك والله لو دعوتني الى غير هذا ما توقفت لكن
يضرني صداع الخليفة وانت تعلمين منزلتي عنده . فقالت للجارية : ارجعي اليها
وقولي لها : انه لا بد من حضورك لسر بينك وبينها . فتوجهت اليها الجارية
وبعد ساعة جاءت مع الجارية ووجهها يضي . كأنه البدر . فقابلتها واعتنقتها

حجرة عتبة بابها من المرمر. فاذا وصلت اليها فمسها بيديك. وان شئت فعد
الابواب فهي كذا وكذا باباً فادخل الباب الذي علامته كذا وكذا فترآك
صاحبك وتأخذك عندها. واما خروجك فان الله يهون عليّ فيه ولو أخرجك في
صندوق. ثم تركني ورجع وصرت امشي واعدّ الابواب واضع عليّ كل باب
حبة فول. فلما صرت في وسط الحجر سمعت ضجة عظيمة ورأيت ضوء
الشموع واقبل ذلك الضوء نحوي حتى قرب مني. فتأملته فاذا هو الخليفة
وحوله الجوارى ومعهنّ الشمع. فسمعت واحدة منهنّ تقول لصاحبها: يا اختي
هل نحن لنا خليفتان ان الخليفة قد جاز على حجرتي وشممت منه رائحة العطر
والطيب ووضع حبة الفول على حجرتي كما دتته وفي هذه الساعة ارى ضوء
شموع الخليفة وها هو مقبل. فقالت: ان هذا امر عجيب لان التزيي بزي
الخليفة لا يجسر عليه احد. ثم قرب الضوء مني فارتعدت اعضائي. واذا بخادم
يصيح على الجوارى ويقول: ها هنا. فانعطفوا الى حجرة من الحجر ودخلوا.
ثم خرجوا ومشوا حتى وصلوا الى بيت صاحبتى. فسمعت الخليفة يقول: هذه
حجرة من. فقالوا: هذه حجرة شجرة الدر. فقال: نادوها. فنادوها فخرجت
وقبلت اقدام الخليفة. فقال لها: أتشرين الليلة. فقالت: ان لم يكن لحضرتك
والنظر الى طلعك فلا اشرب فانني لا اميل الى الشراب في هذه الليلة. فقال
للخادم: قل للخازن يدفع لها العقد الفلاني. ثم امر بالدخول الى حجرتها
فدخلت بين يديه الشموع ودخل في حجرتها. واذا بجارية امامهم وضوء وجهها
غالب على ضوء الشمعة التي بيدها فقربت مني وقالت: من هذا. ثم قبضت
عليّ واخذتني الى حجرة من الحجر وقالت لي: من انت. فقبلت الارض بين
يديها وقلت لها: اناشدك الله يا مولاتي ان تحقني دمي وترحميني وتقريني الى
الله بانقاذ مهجتي. وبكيت فرعاً من الموت. فقالت: لا شك انك لص.
فقلت: لا والله ما انا لص فهل ترين عليّ اثر اللصوص. فقالت: اصدقني خبرك

واذا بالملوك مقبل من باب الخليفة وهو كأنه القمر في ليلة اربعة عشر
وبين يدي الثياب التي خاطها لي الحياط وكانت من الديباج من سائر الالوان .
فصار ينظر اليها ويتأمل . ثم اقبل عليّ فقامت اليه وسلمت عليه . فقال : من
انت . فقلت : رجل من التجار . قال : اتبيع هذه الثياب . قلت : نعم . فأخذ منها
خمسة وقال : بكم هذه الخمسة . فقلت : هي هدية مني اليك عقد صحة
بيني وبينك . ففرح بها . ثم جئت الى بيتي واخذت له ملبوساً مرصعاً بالجواهر
والياقوت قيمته ثلاثة آلاف دينار وتوجهت به اليه فقبله مني . ثم اخذني
ودخل بي حجرة في داخل القصر وقال لي : فما اسمك بين التجار . فقلت له :
رجل منهم . فقال : قد رايتني امرئ . فقلت : لماذا . قال : لانك اهديت لي شيئاً
كثيراً ملكت به قلبي وقد صحّ عندي انك ابو الحسن الخراساني الصيرفي .
فبكيت يا امير المؤمنين . فقال لي : لم تبكي فوالله ان التي تبكي من اجلها
عندها من الغرام بك اكثر مما عندك من الغرام بها واعظم . وقد شاع عند
جميع جواري القصر خبرها معك . ثم قال لي : واي شيء تريد . فقلت : اريد انك
تساعدني على بليتي . فوعدني الى غد . فوضيت الى داربي . فلما اصبحت توجهت
اليه ودخلت حجرته . فلما جاء قال : اعلم انها لما فرغت من خدمتها عند الخليفة
بالامس ودخلت حجرتها حدثتها بمجديتك جميعه وقد عزمت على الاجتماع بك .
فاقعد عندي الى آخر النهار . فقعدت عنده . فلما جنّ الليل واذا بالملوك اتى
ومعه قيص منسوج من الذهب وحلة من حلال الخليفة فألبسني اياها ونجرتني
فصرت اشبه الخليفة

(الليلة الثانية والستون بعد التسعمائة) . ثم اخذني الى محل فيه الحجر
صفين من الجانبين وقال لي : هذه حجر الجواري الخاص فاذا مررت عليها
فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول لان من عادة الخليفة ان يفعل
هكذا في كل ليلة الى ان تأتي الى الدرب الثاني الذي على يدك اليمنى فترى

وقالت: خذ هذه الى فلان الفلاني فانه وكيلي واقبض منه ما فيها . فقلت : ليس لي حاجة بمال ومالي وروحي فداك . فقالت : سوف ادبر لك امراً يكون فيه وصولك اليّ وان كان فيه تعب لي . ثم ودّعتني وانصرفت . فبحثت الى الشيخ العطار واخبرته بما جرى لي . فجاء معي الى دار المتوكل فرأيتها في المكان الذي دخلت فيه الجارية . فصار الشيخ العطار متجيراً في حيلة يفعلها . ثم التفت فرأى خياطاً قبال الشباك المطل على الشاطي وعنده صناع فقال : بهذا تنال مرادك ولكن افتق جيبك وتقدم اليه وقل له ان يخيطه لك فاذا خاطه فادفع له عشرة دنانير . فقلت له : سمعاً وطاعة . ثم توجهت الى ذلك الخياط واخذت معي شقتين من الديباج الرومي وقلت له : فصل هاتين اربعة ملابس اثنتين فرجية واثنتين غير فرجية . فلما فرغ من تفصيل الملابس وخياطتها اعطيته اجرتها زيادة عن العادة بكثير . ثم مدّ يده اليّ بتلك الملابس . فقلت : خذها لك ولن حضر عندك . وصرت اقمعد عنده واطيل القعود معه . ثم فصلت عنده غيرها وقلت له : علقه على وجه الدكان لن ينظره فيشتريه . ففعل . وصار كل من خرج من قصر الخليفة واعجبه شيء من الملابس وهبته له حتى البواب . فقال لي الخياط يوماً من الايام : اريد يا ولدي ان تصدقني حديثك لانك فصلت عندي مائة حلة ثمينة وكل حلة تساوي جملة من المال ووهبت غالبها للناس وهذا ما هو فعل تاجران التاجر يحاسب على الدرهم . وما مقدار رأس مالك حتى تعطي هذه العطايا وما يكون مكسبك في كل عام . فاخبرني خبراً صحيحاً حتى اعاونك على مرادك . فقلت : مرادي ان اتزوج بجارية من جواري قصر الخليفة . فقال : قبهن الله كم يفتن الناس . ثم قال لي : هل تعرف اسمها . قلت : لا . فقال : صفها له . فقال : ويلاه هذه عوادة الخليفة المتوكل المحظية عنده . لكن لها مملوك فاجمل بينك وبينه صداقة لعله يكون سبباً في اتصالك بها . فبينما نحن في الحديث

فما هو إلا ان اراها فجاءةً فأبته حتى لا اكاد اجيبُ

ثم وزنتُ لها الخمسمائة الدينار فاخذتها وانصرفت . فقممت وتبعتها بنفسي الى ان وصلت الى سوق الجواهر فوقفت على انسان فاخذت منه عقداً والتفتت فرأتني . فقالت : زن لي خمسمائة دينار . فلما نظرتني صاحب العقد قام اليّ وعظمني . فقلت له : اعطها العقد وثمنه عليّ . فقال : سمعاً وطاعةً . فاخذت العقد وانصرفت

(الليلة الحادية والستون بعد التسعمائة) . فتبعتها حتى جاءت الى دجلة ونزلت في مركب . فأومأت الى الارض لأقبلها بين يديها فذهبت وضحكت . ومكثت واقفاً انظرها الى ان دخلت قصرًا . فتأملته فاذا هو قصر الخليفة المتوكل . فرجعت يا امير المؤمنين وقد حلّ بقلبي كل هم في الدنيا وكانت قد اخذت مني ثلاثة آلاف دينار . فقلت في نفسي : قد اخذت مالي وسلبت عقلي وربما تلفت نفسي في هواها . ثم رجعت الى داري وقد حدثت امي بجميع ما جرى لي . فقالت لي : يا ولدي اياك ان تتعرض لها بعد ذلك فتهلك . فلما رحلت الى دكاني جاءني وكيلي الذي بسوق العطارين وكان شيخاً كبيراً فقال لي : يا سيدي ما لي اراك متغير الحال يظهر عليك اثر الكآبة فحدثني بخبرك . فحدثته بجميع ما جرى لي معها . فقال لي : يا ولدي ان هذه من جواري قصر امير المؤمنين وهي محظية الخليفة فاحتسب المال لله تعالى ولا تشغل نفسك بها . واذا جاءتك فاحذر ان تتعرض لك وأعلمني بذلك حتى ادبر امرًا لئلا يحصل لك تلف . ثم تركني وذهب وفي قلبي لهيب النار . فلما كان آخر الشهر واذا بها قد اقبلت عليّ . فقرحت بها غاية الفرح . فقالت لي : ما حملك على انك تتبعني . فقلت لها : حملني على ذلك فرط الوجد الذي بقلبي . وبكيت بين يديها . فبكت رحمة لي وقالت : والله ما في قلبك شيء . من الغرام إلا وفي قلبي اكثر منه . ولكن كيف اعلم والله ما لي من سبيل . ثم دفعت اليّ ورقة

مالي كما كان ومكثت على هذا الحال مدة . وجاء وكلاء ابي فاعطيتهم
البضائع . ثم بنيت حجرة ثانية من داخل الدكان . فبينما انا قاعد فيها على عادي
يا امير المؤمنين واذا تجارية قد اقبلت عليّ لم ترّ العيون اجمل منها منظرًا .
فقلت : أهذه حجرة ابي الحسن عليّ بن احمد الخراساني . قلت لها : نعم . قالت :
اين هو . قلت : هو انا . واكن اندهش عقلي من فرط جمالها يا امير المؤمنين . ثم
انها جلست وقالت لي : قل لعلامك وزن لي ثلثمائة دينار . فامرته ان يزن لها
ذلك المقدار فوزنه لها . فاخذته وانصرفت وانا ذاهل العقل . فقال لي غلامي :
أتعرفها . قلت : لا والله . قال : فلم قلت لي زن لها . فقلت : والله اني لم ادري ما
اقول مما بهرني من حسنها وجمالها . فقام الغلام وتبعها من غير علمي . ثم رجع
وهو يبكي وبوجهه اثر ضربة . فقلت له : ما بالك . فقال : اني تبعت الجارية
لانظر اين تذهب . فلما احست بي رجعت وضربتني هذه الضربة فكادت ان
تتلف وتقلع عيني . ثم مكثت شهراً لم ارها ولم تأت وانا ذاهل العقل في هواها
يا امير المؤمنين . فلما كان آخر الشهر واذا بها جاءت وسلمت عليّ فكادت ان
اطير فرحاً . فسألتني عن خبري وقالت : لعلك قلت في نفسك ما شأن هذه
المحتالة كيف اخذت مالي وانصرفت . فقلت : والله يا سيدتي ان مالي وروحي
ملك لك . فاسفرت عن وجهها وجلست لتستريح والحلي والحلل تلعب على
وجهها وصدورها . ثم قالت لي : زن لي ثلثمائة دينار . فقلت : سمعاً وطاعة . ثم
وزنت لها الدنانير فاخذتها وانصرفت . فقلت للغلام : اتبعها فتبعها . ثم عاد لي
وهو مبهور . ومضت مدة وهي لم تأت . فبينما انا جالس في بعض الايام واذا
بها قد اقبلت عليّ وتحديث ساعة ثم قالت لي : زن لي خمسمائة دينار فاني قد
احتجت اليها . فاردت ان اقول لها : على اي شيء اعطيك مالي . ففتعني فرط
الغرام من الكلام . وانا يا امير المؤمنين كلما رأيتها ترتعد مفاصلي ويصفر لوني
وانسى ما اريد ان اقول واصير كما قال الشاعر :

امير المؤمنين . فاستغلت باللذات واكلت وشربت . ثم اتخذت الاصحاب والاصدقاء . وكانت امي تنهاني عن ذلك وتلومني عليه . فلم اسمع منها كلاماً حتى ذهب المال جميعه وبعث العقارات ولم يبق لي شيء . غير الدار التي انا فيها . وكانت داراً حسنة يا امير المؤمنين . فقلت لامي : اريد ان ابيع الدار . فقالت : يا ولدي ان بعثها تفتضح ولا تعرف لك مكاناً تأوي اليه . فقلت : هي تساوي خمسة الاف دينار فاشترى من جملة ثمنها داراً بالف دينار ثم التجر بالباقي . فقالت : اتبيعي هذه الدار بهذا المقدار . قلت : نعم . فجاءت الى طابق وفتحتة واخرجت منه انا . من الصيني فيه خمسة الاف دينار . فتخيّل لي ان الدار كلها ذهب . فقالت لي : يا ولدي لا تظن ان هذا المال مال ابيك والله يا ولدي انه من مال ابي وكنت ادخرته لوقت الحاجة اليه فاني كنت في زمن ابيك غنية عن الاحتياج الى هذا المال . فاخذت المال منها يا امير المؤمنين وعدت لما كنت عليه من المأكل والمشرب والصحة حتى نفدت الخمسة الاف الدينار ولم اقبل من امي كلاماً ولا نصيحة . ثم قلت لها : مرادي ان ابيع الدار . فقالت : يا ولدي قد نهيتك عن بيعها لعلمي انك محتاج اليها فكيف تريد بيعها ثانياً . فقلت لها : لا تطيلي علي الكلام فلا بدّ من بيعها . فقالت : بعني اياها بخمسة عشر الف دينار بشرط ان اتولّى امورك بنفسي . فبعثها لها بذلك المبلغ على ان تتولّى اموري بنفسها . فطلبت وكلاء ابي واعطت كل واحد منهم الف دينار وجعلت المال تحت يدها والاخذ والعطاء معها واعطتني بعضاً من المال لأتجر فيه وقالت لي : اقعد انت في دكان ابيك . ففعلت بما قالت أمي يا امير المؤمنين وجئت الى الحجرة التي في سوق الصيارف وجاء اصحابي وصاروا يشترون مني وابع لهم وطاب لي الربح وكثر مالي . فلما رأته امي على تلك الحالة الحسنة اظهرت لي ما كان مدخراً عندها من جوهر ومعدن ولؤلؤ وذهب . ثم عادت لي املاكي التي كان وقع فيها التفريط وكثر

لا يا سيدي انما انا رجل من اولاد التجار أعرف بين الناس بأبي الحسن علي بن
 احمد الخراساني. فقال له الخليفة : أتعرفني يا رجل. قال : والله يا سيدي لم
 يكن لي معرفة باحد من جنابكم الكريم. فقال له ابن حمدون : يا رجل
 هذا امير المؤمنين المعتضد بالله حفيد المتوكل على الله . فقام الرجل وقبّل الارض
 بين يدي الخليفة وهو يرتعد من خوفه وقال : يا امير المؤمنين بحق آباءك
 الطاهرين ان كنت رأيت مني تقصيراً او قلة ادب بمحضرتك ان تغفوني .
 فقال الخليفة : امّا ما صنعتُه معنا من الاكرام فلا مزيد عليه . واما ما انكرته
 عليك هنا فان اصدقتي حديثه واستقرّ ذلك بعقلي نجوت مني . وان لم تعرفني
 حقيقته اخذتك بحجة واضحة وعذبتك عذاباً لم اعذب احداً مثله . قال :
 معاذ الله ان احدث بالمحال . وما الذي انكرته عليّ يا امير المؤمنين . فقال
 الخليفة : انا من حين دخلت الدار وانا انظر الى حسننها واوانيتها وفراشها
 وزينتها حتى ثيابك فاذا عليها اسم جدّي المتوكل على الله . قال : نعم . اعلم
 يا امير المؤمنين ايدك الله ان الحق شعارك والصدق رداؤك ولا قدرة لاحد
 على ان يتكلم بغير الصدق في حضرتك . فأمره بالجلوس فجلس . فقال له :
 حدثني . فقال : اعلم يا امير المؤمنين ايدك الله بنصره وحكّمك بلطائف امره
 انه لم يكن ببغداد احد ايسر مني ولا من ابي . ولكن اخلّ لي ذهنك
 وسمعك وبصرك حتى احدثك بسبب ما انكرته عليّ . فقال له الخليفة : قل
 حديثك . فقال : اعلم يا امير المؤمنين انه كان ابي بسوق الصيارف والعطارين
 والبزازين . وكان له في كل سوق حانوت ووكيل وبضائع من سائر الاصناف .
 وكان له حجرة من داخل الدكان التي بسوق الصيارف لاجل الخلوّة فيها .
 وجعل الدكان لاجل البيع والشراء . وكان ماله يكثر عن العدّ . ويزيد عن
 الحد . ولم يكن له ولد غيري . وكان محباً لي وشفوقاً عليّ . فلما حضرتُه الوفاة
 دعاني واوصاني بوالدتي وبتقوى الله تعالى . ثم مات رحمه الله تعالى وابقى

الاشجار . وهي تدهش الابصار . واما كنها مفروشة بنفائس الفرش . فجلسوا
وجلس المعتضد يتأمل الدار والفرش . (قال ابن حمدون) فنظرت الى الخليفة
فرايت وجهه قد تغير وكنت اعرف من وجهه حال الرضى والغضب . فلما
رايته قلت في نفسي : يا ترى ما باله غضب . ثم جاؤوا بطست من الذهب
ففسلنا ايدينا . ثم جاؤوا بسفرة من الحرير وعليها مائدة من الخيزران فلما
انكشفت الاغطية عن الاواني رأينا طعاماً كزهر الربيع في اعز الاوان
صنواً وغير صنوان . ثم قال صاحب الدار : بسم الله يا ساداتنا والله ان الجوع
قد امضني فانعموا عليّ بالاكل من هذا الطعام كما هو اخلاق الكرام . وصار
صاحب الدار يفسخ الدجاج ويضعه بين ايدينا ويضحك وينشد الاشعار
ويورد الاخبار ويتكلم بلطائف ما يليق بالمجلس . (قال ابن حمدون) فاكتنا
وشربنا . ثم نقلنا الى مجلس آخر يدهش الناظرين تفوح منه الروائح الزكية .
ثم قدم لنا سفرة فاكهة جنية وحلويات شهية فزادت افراحنا وزالت اتراحنا .
(قال ابن حمدون) ومع ذلك لم يزل الخليفة في عبوس . ولم يتبسم لما فيه فرح
النفوس . مع ان عادته انه يحب اللهو والطرب ودفع الهموم . وانا اعرف انه
غير حسود ولا ظالم . فقلت في نفسي : يا ترى ما سبب عبوسه . وعدم زوال
يوسه . ثم جاؤوا بطبق الشراب . ومجمع شمل الاحباب . واحضروا الشراب
المروق وبواطي الذهب والبور والفضة . وضرب صاحب الدار على باب
مقصورة بقضيب من الخيزران . واذا بباب المقصورة قد فتح وخرج منه ثلاث
جوار نهد ابيكار . وجوهن كالشمس في رابعة النهار . وتلك الجواري ما بين
عوادة وجنكية ورقاصة . ثم قدم لنا النقل والفواكه . (قال ابن حمدون)
فضرب بيننا وبين الثلاث الجواري ستارة من الديباج وشراريها من الابرسم
وحلقاتها من الذهب . فام يلتفت الخليفة الى هذا جميعه وصاحب الدار لم
يعلم من هو الذي عنده . فقال الخليفة لصاحب الدار : اشريف انت . قال :

له جميع اموال الصندلاني وجهزه الى بلاده . وعاش معها في اثم سرور .
واوفي جهور . الى ان اتاهم هادم اللذات . ومفرق الجماعات . فسبحان الحي
الذي لا يموت

حكاية الخليفة المعتضد بالله مع ابي الحسن الخراساني

ومما يحكى ايضاً ايها الملك السعيد ان المعتضد بالله كان عالي الهمة
شريف النفس . وكان له ببغداد ستائة وزير وما كان يخفى عليه من امور
الناس شيء . فخرج يوماً هو وابن حمدون يتفرجان على الرعايا ويسمعان ما
يتجدد من اخبار الناس فحمي عليهما الحرّ والهجير . وقد انتهيا الى زقاق
لطيف في شارع فدخل ذلك الزقاق . فرأيا في صدر الزقاق داراً حسنة شامخة
البناء . تفصح عن صاحبها بلسان الثناء . فقعدا على الباب يستريحان . فخرج من
تلك الدار خادمان كالقمرين في ليلة اربعة عشر . فقال احدهما لصاحبه : لو
استأذن اليوم ضيف لان سيدي لم يأكل الا مع الضيفان وقد صرنا الى هذا
الوقت ولم ار احداً . فتعجب الخليفة من كلامهما وقال : ان هذا دليل على كرم
صاحب الدار ولا بد ان ندخل داره وننظر مروءته ويكون ذلك سبباً في
نعمة تصل اليه منا . ثم قال للخادم : استأذن سيدك في قدوم جماعة اغراب .
وكان الخليفة في ذلك الزمان اذا اراد الفرجة على الرعية تنكّر في زي التجار .
فدخل الخادم على سيده واخبره . ففرح وقام وخرج اليهما بنفسه . واذا به
جميل الوجه حسن الصورة وعليه قميص نيسابوري ورداء من ذهب وهو مضمخ
بالطيب وفي يده خاتم من الياقوت . فلما رأهما قال : اهلاً وسهلاً بالسادة المنعمين
علينا غاية الانعام بقدمهم

(الليلة الموفية للسنتين بعد التسعمائة) . فلما دخلا تلك الدار رأياها تنبي

الاهل والاطوان . كأنها قطعة من الجنان . ومن داخلها بستان فيه من سائر

فلعلك جنت في طليي . فامعن الحاجب فيه النظر فعرفه غاية المعرفة . فلما عرفه انكب على اقدمه . فلما رأى الوالي ما حصل من الحاجب اصفر لونه . فقال له الحاجب : ويملك يا جبار هل كان مرادك ان تقتل ابن سيدي الخصب صاحب مصر . فقَبَّل الوالي ذيل الحاجب وقال له : يا مولاي من اين اعرفه وانما رأيناه على هذه الصفة ورأينا الصبية مقتولة بجانبه . فقال له : ويملك انك لا تصلح للولاية هذا غلام له من العمر خمسة عشر عاماً وما قتل عصفوراً فكيف يقتل قتيلاً هلاً امهته وسألته عن حاله . ثم قال الحاجب والوالي : قنشا على قاتل الصبية . فدخلوا الحمام ثانياً فرأوا قاتلها فاخذوه واتوا به الى الوالي . فاخذه وتوجه به الى دار الخلافة واعلم الخليفة بما جرى . فأمر الرشيد بقتل قاتل الصبية . ثم أمر باحضار ابن الخصب . فلما تمثل بين يديه تبسم الرشيد في وجهه وقال له : اخبرني بقضيتك وما جرى لك . فحدثه مجديسه من اوله الى آخره . فعظم ذلك عنده فنادى مسروراً بالسياف وقال : اذهب في هذه الساعة واهجم على دار ابي القاسم الصندلاني واتني به وبالصبية . فمضى من ساعته وهجم على داره فرأى الصبية في وثاق من شعرها وهي في حالة التلف . فحلها مسرور واتى بها وبالصندلاني . فلما رآها الرشيد تعجب من جمالها . ثم التفت الى الصندلاني وقال : خذوه واقطعوا يديه اللتين ضرب بهما هذه الصبية واصلبوه وسلموا امواله واملاكه الى ابراهيم . ففعلوا ذلك . فبينما هم كذلك واذا بأبي الليث عامل البصرة والد السيدة جميلة قد اقبل عليهم يستغيث بالخليفة من ابراهيم بن الخصب صاحب مصر ويشكو اليه انه اخذ ابنته . فقال له الرشيد : انه كان سيباً في خلاصها من العذاب والقتل . وامر باحضار ابن الخصب . فلما حضر قال لابي الليث : ألا ترضى ان يكون هذا الغلام ابن سلطان مصر بعللاً لابنتك . فقال : سمعاً وطاعة لله ولك يا امير المؤمنين . فدعا الخليفة بالقاضي والشهود وزوج الصبية بابراهيم بن الخصب ووهب

(الليلة التاسعة والخمسون بعد التسعمائة) . فلما سمعت هذا الكلام
 بكيت بكاءً شديداً وجرت مني دموع العين وانشدت هذين البيتين :
 مشيناها خُطى كُتبت علينا ومن كُتبت عليه خُطى مشاها
 ومن كانت منيته بارضٍ فليس يموت في ارضٍ سواها
 ثم شهقت شهقةً فوقعت مغشياً عليّ . فرق لي قلب الجلاد وقال : والله ما
 هذا وجه من قتل . فقال الوالي : اضربوا عنقه . فأجلسوني في نطع الدم وشدوا
 على عيني غطاءً واخذ السيف سيفه واستأذن الوالي واراد ان يضرب عنقي .
 فصحت : واغربتاه . واذا بجيلٍ قد اقبلت وقائل يقول : دعوه . امنع يدك
 يا سيف . وكان لذلك سبب عجيب وامر غريب . وهو ان الحصب صاحب
 مصر كان قد ارسل حاجبه الى الخليفة هارون الرشيد ومعه هدايا وتحف
 وصحبته كتاب يذكر له فيه : ان ولدي قد فقد منذ سنة وقد سمعت انه
 ببغداد . والمقصود من انعام خليفة الله ان يفحص عن خبره ويجتهد في طلبه
 ويرسله اليّ مع الحاجب . فلما قرأ الخليفة الكتاب أمر الوالي ان يبحث عن
 حقيقة خبره . فلم يزل الوالي والخليفة يسألان عنه حتى قيل له : انه بالبصرة .
 فأخبر الخليفة بذلك . فكتب الخليفة كتاباً واعطاه للحاجب المصري وأمره
 ان يسافر الى البصرة وان يأخذ معه جماعة من اتباع الوزير . فمن حرص
 الحاجب على ولد سيده خرج من ساعته فوجد الغلام في نطع الدم مع الوالي .
 فلما رأى الوالي الحاجب وعرفه ترجل اليه . فقال له الحاجب : ما هذا الغلام
 وما شأنه . فأخبره بالخبر . فقال الحاجب والحال انه لم يعرف انه ولد السلطان :
 ان وجه هذا الغلام وجه من لا يقتل . وأمره بحل وثاقه فحلّه . فقال : قدمه
 اليّ . فقدمه اليه وكان قد ذهب جماله من شدة ما قاساه من الاحوال . فقال
 له الحاجب : اخبرني بقصيتك يا غلام وما شأن هذه المقتولة معك . فلما نظر
 ابراهيم الى الحاجب عرفه فقال له : ويملك اما تعرفني أما انا ابراهيم ابن سيدك

قالت: انه ابن عمي وكان سابقاً خطبني من والدي فا رضيت به وهو متوجه الى البصرة فرما يعرف ابي بنا . فقلت : يا سيدي هو لا يصل الى البصرة حتى نصل نحن الى الموصل . ولم يعلم بما هو مخبوء لها في الغيب . فأكلت شيئاً من الحلاوة فما تزلت جوفي حتى ضربت الارض برأسي . فلما كان وقت المسحر عطست فخرج البسج من منخري وفتحت عيني فرأيت نفسي عرباناً مرمياً في الحراب . فلطمت على وجهي وقلت في نفسي : ان هذه حيلة عملها علي الصندلاني . فصرت لا ادري اين اذهب وما علي سوى سروال . فقامت وتمشيت قليلاً واذا بالوالي اقبل علي ومعه جماعة بسيوف ومطارق فخنقت . فرأيت حماماً فتواريت فيه فعثرت رجلي في شي . فوضعت يدي عليه فتلوث بالدم فمسحتها في سروالي ولم اعلم ما هو . ثم مددت يدي اليه ثانياً فجاءت على القتل وطلع رأسه في يدي فرميته وقلت : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ثم دخلت زاوية من زوايا الحمام واذا بالوالي وقف على باب الحمام وقال : ادخلوا هذا المكان وقتشوا . فدخل منهم عشرة بالمشاعل . فمن خوفي دخلت وراء حائط فتأملت المقتول فرأيت صية ووجهها كالبدر ورأسها في ناحية وجسها في ناحية وعليها ثياب ثينة . فلما رأيتها وقعت الرجفة في قلبي . ودخل الوالي وقال : قتشوا في جهات الحمام . فدخلوا الموضع الذي انا فيه فنظرتني رجل منهم فجاءني وبيده سكين طولها نصف ذراع . فلما قرب مني قال : سبحان الله خالق هذا الوجه الحسن . يا غلام من اين انت . ثم اخذ بيدي وقال : لاي شي . قتلت هذه المقتولة . فقلت : والله ما قتلتها ولا اعرف من قتلها وما دخلت هذا المكان الا فرعاً منكم . واخبرته بقصتي وقلت له : بالله عليك لا تظلمني فاني مشغول بنفسي . فاخذني وقدمني الى الوالي . فلما رأى على يدي اثر الدم قال : هذا لا يحتاج الى بيعة فاضربوا

فراقك . ثم عانقه وودَّعه . ثم ان ابراهيم توجه الى الحان الذي كان نازلاً فيه وقابل بواب الحان واخذ ماله . فقال له بواب الحان : خبر خير ان شاء الله . فقال له ابراهيم : اني ما وجدت الى حاجتي سبيلاً واريد ان ارجع الى اهلي . فبكى بواب الحان وودَّعه وحمل امتعته ووصله الى المركب . وبعد ذلك توجه الى المحل الذي قالت له عليه وانتظرها فيه . فلما جنَّ الليل واذا بها قد اقبلت عليه وهي في زي رجل شجاع بلحية مستديرة ووسط مشدود بمنطقة وفي احدى يديها قوس ونشاب وفي الاخرى سيف مجرد . وقالت له : هل انت ابن الحبيب صاحب مصر . فقال لها ابراهيم : هو انا . فقالت له : ومن انت حتى جئت تفسد بنات الملوك . قم كلم السلطان . (قال ابراهيم) فوَقعت مغشياً علي . واما الملاحون فانهم ماتوا في جلودهم من الخوف . فلما رأت ما حلَّ بي خلعت تلك اللحية ورمت السيف وحلَّت المنطقة فرأيتها هي السيدة جميلة . فقلت لها : والله انك قطعتي قلبي . ثم قالت للملاحين : اسرعوا في سير المركب . فحلَّوا الشراع واسرعوا في السير . فما كان الا ايام قلائل حتى وصلنا الى بغداد واذا بمركب واقف على جانب الشط . فلما رأنا الملاحون الذين فيه صاحوا على الملاحين الذين معنا وصاروا يقولون : يا فلان ويا فلان نهنيكم بالسلامة . ثم دفعوا مركبهم على مركبنا فنظرنا فاذا فيه ابو القاسم الصندلاني . فلما رأنا قال : ان هذا هو مطلوبني امضوا في وداعة الله وانا اريد التوجه الى غرض . وكان بين يديه شمعة . ثم قال لي : الحمد لله على السلامة هل قضيت حاجتك . قلت : نعم . فقرب الشمعة منا . فلما رأته جميلة تغير حالها واصفر لونها . ولما رأها الصندلاني قال : اذهبوا في امان الله انا راتح الى البصرة في مصلحة للسلطان ولكن الهدية لمن حضر . ثم احضر علبه من الحلويات ورماها في مركبنا وكان فيها البنج . فقال ابراهيم : يا قرة عيني كلي من هذا . فبكت وقالت : يا ابراهيم اتدري من هذا . قلت : نعم هذا فلان .

زهدتني في الرجال لانني لما سمعت انه وجد في مصر صبي لم يكن على وجه الارض اجمل منه تعأت قلبي بجبك لما بلغني عنك من الجمال الباهر. وصرت فيك كما قال الشاعر:

أذني لقد سبقت في عشقه بصري والاذن تعشق قبل العين احيانا
 فالحمد لله الذي اراني وجهك . والله لو كان احد غيرك لكنت صلبت
 البستاني وبواب الحنان والحياط ومن يلوذ بهم . ثم قالت لي : كيف احتال على
 شي . تأكله من غير اطلاع جواري . فقلت لها : ان معي ما نأكل وما نشرب .
 ثم حملت الكارة بين يديها فأخذت دجاجة واكلت معي . ثم قدمت الشراب
 فشربنا . كل ذلك وهي عندي والجواري تغني . ثم قامت وقالت : قم الآن
 هي لك مركباً وانتظرنني في المحل الفلاني حتى اجي اليك . نقلت : ياسيدي
 ان معي مركباً وهو ملكي والملاحون في اجارتي وهم في انتظاري فقالت :
 هذا هو المراد

(الليلة الثامنة والخمسون بعد التسعمائة) . ثم مضت الى الجواري
 وقالت لهن : قمن بنا لزوح الى قصرنا . فقلن لها : كيف تقوم في هذه الساعة
 وعادتنا اننا نقعد ثلاثة ايام . فقالت : اني اجد في نفسي ثقلاً عظيماً كأني
 مريضة واخاف ان يثقل علي ذلك . فقلن لها : سمعاً وطاعة . فلبسن ثيابهن ثم
 توجهن الى الشاطى وتزان في الزورق . واذا بالبستاني قد اقبل على ابراهيم
 وما عنده علم بالذي جرى له فقال : يا ابراهيم ما لك حظ في التلذذ برويتها
 فان من عادتها ان تقيم هنا ثلاثة ايام وانا اخاف ان تكون رأتك . فقال
 ابراهيم : ما رأيتني ولا رأيتها ولا خرجت من القبة . قال : صدقت يا ولدي فانها
 لو رأتك لكنا هلكنا . ولكن اقصد عندي حتى تأتي في الاسبوع الثاني
 وتراها وتشبع من النظر اليها . فقال ابراهيم : ياسيدي ان معي مالاً واخاف
 عليه وورائي رجال فاخاف ان يستغيثوني . فقال : يا ولدي انه يعز علي

ان ترقصي في هذا المجلس ليتم سرورنا بذلك لاننا ما رأينا اطيب من هذا اليوم . فقال ابراهيم بن الحصيب في نفسه : لا شك ان ابواب السماء قد فتحت واستجاب الله دعائي . ثم قبل الجواري اقداما وقلن لها : والله ما رأينا صدرك مشروحا مثل هذا اليوم . فما زلن يرغبنا حتى اجابت الى مرغوبهن وأتت في رقصها باسلوب غريب . وابتداع عجيب . حتى أنست رقص الحب في الكؤوس . واذكرتنا ميل العائم عن الرؤوس . وهي كما قال فيها الشاعر :

كما اشتهد خلقت حتى اذا اعتدلت في قالب الحسن لا طول ولا قصر
كأنها خلقت من ماء لؤلؤة في كل جارحة من حسنها قر
وكما قال الآخر :

وراقص مثل غصن البان قامته تكاد تذهب روحي من تنقله
لا يستقر له في رقصه قدم كأنما نار قلبي تحت ارجله

(قال ابراهيم) فيينا انا انظر اليها اذ لاحت منها التفاتة الي فرأنتي . فلما نظرتني تغير وجهها فقالت لجواريتها : غنوا انتن حتى اجي . اليكن . ثم عمدت الى سكين قدر نصف ذراع واخذتها وأتت نحوي ثم قالت : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فلما قربت مني غبت عن الوجود . فلما رأنتي ووقع وجهها في وجهي وقعت السكين من يدها وقالت : سبحان مقلب القلوب . ثم قالت لي : يا غلام طب نفساً ولك الامان مما تخاف . فصرت ابكي وهي تمسح دموعي بيدها وقالت : يا غلام اخبرني من انت وما جاء بك الى هذا المكان . فقبلت الارض بين يديها ولزمت ذيلها . فقالت : لا بأس عليك فوالله ما ملأت عيني من ذكر غيرك . فقل لي من انت . (قال ابراهيم) فحدثتها بمحدثي من اوله الى آخره . فتعجبت من ذلك وقالت لي : يا سيدي اناشدك الله هل انت ابراهيم بن الحصيب . قلت : نعم . فانكبت علي وقالت : يا سيدي انت الذي

واضاً بنوره ولاح صلى ابراهيم الصبح . واذا بالبستاني جاءه وهو مصفر اللون وقال له : قم يا ولدي واصعد الى العريشة فان الجوارى قد اتين ليفرشن المكان وهي تأتي بعدهن . واحذر من ان تبصق او تمخط او تعطس فنهلك انا وانت

(الليلة السابعة والخمسون بعد التسعمائة) . فقام الغلام وصعد الى العريشة وذهب الحولي وهو يقول : رزقك الله السلامة يا ولدي . فبينما الغلام قاعد واذا بنجمس جوارٍ اقبلن لم ير مثلهن احد فدخلن القبة وخلعن ثيابهن وغسلن القبة ورشسها بماء الورد واطلقن العود والعنبر وفرشن الديباج . واقبل بعدهن خمسون جارية ومعهن آلات الطرب وجميلة بينهن من داخل خيمة حمراء من الديباج والجوارى رافعات اذيال الخيمة بكلايب من الذهب حتى دخلت القبة . فلم ير الغلام منها ولا من اثوابها شيئاً . فقال في نفسه : والله انه ضاع جميع تعبي ولكن لا بد لي من ان اصبر حتى انظر كيف يكون الامر . فقدمت الجوارى الاكل والشرب . ثم اكلن وغسلن ايديهن ونصبن لها كرسيّاً فجلست عليه . ثم ضربن بالآلات الملاهي جميعهن وغنين باصوات مطربة لا مثل لهن . ثم خرجت عجوز قهرمانه فصفقت ورقصت فجذبها الجوارى . واذا بالستر قد رفع وخرجت جميلة وهي تضحك . فرآها ابراهيم وعليها الحلبي والحلل وعلى رأسها تاج مرصع بالدرّ والجوهر وفي جيبها عقد من اللؤلؤ وفي وسطها منطقة من قضبان الزبرجد وحبالها من الياقوت واللؤلؤ . فقام الجوارى وقبلن الارض بين يديها وهي تضحك . (قال ابراهيم بن الحصب) فلما رأيتها غبت عن وجودي واندهش عقلي وتحير فكري بما بهرني من جمال لم يكن على وجه الارض مثله . فقالت العجوز للجوارى : ليقم منكن عشرة يرقصن ويفنين . فلما رآهن ابراهيم قال في نفسه : اشتهي ان ترقص السيدة جميلة . فلما انتهى رقص العشر جوارٍ اقبلن حولها وقلن : يا سيدتنا نشتهي

التصاوير بالذهب واللازورد وفيها اربعة ابواب يصعد اليها بنحس درجات وفي وسطها بركة يتزل اليها بدرج من الذهب وتلك الدرج مرصعة بالعدن وفي وسط البركة سلسبيل من الذهب فيه صور كبار وصغار والماء يخرج من افواها . فاذا صفقت الصور عند خروج الماء باصوات مختلفة تحيل لسامعها انه في الجنة . وحول القبة ساقية قوايسها من الفضة وهي مكسوة بالديباج . وعلى يسار الساقية شبك من الفضة مطل على برج اخضر فيه من سائر الوحوش والغزلان والارانب . وعلى يمينها شبك مطل على ميدان فيه من سائر الطيور وكلها تغرد باصوات مختلفة تدهش السامع . فلما رأى الغلام ذلك اخذه الطرب وقعد في باب البستان وقعد البستاني بجانبه . فقال له : كيف ترى بستاني . فقال له الغلام : هو جنة الدنيا . فضحك البستاني . ثم قام وغاب عنه ساعة وعاد معه طبق فيه دجاج وسمان ومأكول مريح وحلوى من السكر فوضعه بين يدي الغلام وقال له : كل حتى تشبع . (قال ابراهيم) فاكلت حتى اكتفيت . فلما رأني اكلت فرح وقال : والله هكذا شأن الملوك واولاد الملوك . ثم قال : يا ابراهيم اي شيء معك في هذه الكارة . فحلفتها بين يديه . فقال : احملها معك فانها تنفعك اذا حضرت السيدة جميلة . فانها اذا جاءت لا اقدر ان ادخل لك بما تأكل . ثم قام واخذ بيدي واتى بي الى مكان قبال قبة جميلة . فعمل عريشة بين الاشجار وقال له : اصعد هنا فاذا جاءت فانك تنظرها وهي لا تنظرك وهذا اكثر ما عندي من الحيلة وعلى الله الاعتماد . فاذا غنت فاشرب على غنائها . فاذا ذهبت فارجع من حيث جئت ان شاء الله مع السلامة . فشكره الغلام واراد ان يقبل يده فمنعه . ثم ان الغلام وضع الكارة في العريشة التي عملها له . ثم قال له البستاني : يا ابراهيم تفرج في البستان وكل من اثمارة فان ميعاد حضور صاحبك في غد . فصار ابراهيم يتزوره في البستان ويأكل من اثمارة وبات ليلته عنده . فلما اصبح الصباح

البستان ورأى بابه مفتوحاً وفي الدهليز سرير من العاج جالس عليه رجل
اجذب لطيف المنظر عليه ثياب مذهبة وفي يده دبوس من فضة مطلي بالذهب .
فنهض الغلام مسرعاً وانكبَّ على يده وقبلها . فقال له : من انت ومن اين
أتيت ومن اوصلك الى هاهنا يا ولدي . وكان ذلك الرجل لما رأى ابراهيم بن
الحبيب انبهر من جماله . فقال له ابراهيم : يا عمّ انا صبي جاهل غريب . ثم
بكى . فرق له واصعدهُ على السرير ومسح له دموعه وقال له : لا بأس عليك
ان كنت مديوناً قضى الله دينك وان كنت خائفاً آمن الله خوفك . فقال :
يا عمّ ما لي خوف ولا عليّ دين ومعى مال جزيل بحمد الله وعونه . فقال له :
يا ولدي ما حاجتك حتى خاطرت بنفسك وجمالك الى محل فيه الهلاك .
فحكى له حكايته وشرح له امره . فلما سمع كلامه اطرق برأسه ساعة الى
الارض وقال : هل الذي دلك عليّ الحياط الاحدب . قال له : نعم . قال :
هذا اخي وهو رجل مبارك . ثم قال : يا ولدي لولا ان محبتك نزلت في قلبي
ورحمتك هلكت انت واخي وبواب الحان وزوجته . ثم قال : اعلم ان هذا
البستان ما على وجه الارض مثله وانه يقال له بستان اللؤلؤة . وما دخله احد
مدة عمري الا السلطان وانا وصاحبه جميلة . واقت فيه عشرين سنة فما رأيت
احداً جاء الى هذا المكان . وكل اربعين يوماً تأتي في المركب الى هاهنا
وتصعد بين جواربها في حلة اطلس تحمل اطرافها عشر جوارب بكلايب من
الذهب الى ان تدخل . فلم ار منها شيئاً . واكن انا ما لي الا نفسي فاخاطر
بها من اجلك . فعند ذلك قبل الغلام يده . فقال له : اجلس عندي حتى ادبر
لك امراً . ثم اخذ بيد الغلام وادخله البستان . فلما رأى ابراهيم ذلك البستان
ظن انه الجنة ورأى الاشجار ملتفة والنخيل باسقة والمياه مندفة والاطيار
تناعي باصوات مختلفة . ثم ذهب به الى قبة وقال له : هذه التي تقعد فيها
السيدة جميلة . فتأمل تلك القبة فوجدها من اعجب المنزهات . وفيها سائر

الاحدب . فسلم عليه وجلس ثم قال له : يا عمّ انجز وعدي . فقال له : قم في هذه الساعة وخذ ثلاث دجاجات سمان وثلاث اواق من السكر النبات وكوزين لطيفين واملاهما شراباً وخذ قدحاً وضع ذلك في كارة وانزل بعد صلاة الصبح في زورق مع ملاح وقل له : اريد ان تذهب بي تحت البصرة . فان قال لك : ما اقدر ان اعدي اكثر من فرسخ . فقل له : الرأي لك . فاذا عدى فرغبه بالمال حتى يوصلك . فاذا وصلت فاول بستان تراه فانه بستان السيدة جميلة . فاذا رأيته فاذهب الى بابه ترى درجتين عاليتين عليهما فرش من الديباج وجالس عليهما رجل احدب مثلي . فاشك اليه حالك وتوسل به فعساه ان يرثي حالك ويوصلك الى ان تنظرها ولو نظرة من بعيد وما بيدي حيلة غير هذا . واما اذا لم يرث حالك فقد هلكت انا وانت وهذا ما عندي من الرأي والامر الى الله تعالى . فقال الغلام : استعنت بالله ما شاء الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله . ثم قام من عند الخياط الاحدب وذهب الى حجرته واخذ ما امره به في كارة لطيفة . ثم انه لما اصبح جاء الى شاطىء الدجلة واذا هو برجل ملاح نائم فايقظه واعطاه عشرة دنانير وقال له : عدني الى تحت البصرة . فقال له : يا سيدي بشرط اني لا اعدي اكثر من فرسخ وان تجاوزته شبراً هلكت انا وانت . فقال له : الرأي لك . فاخذه وانحدر به . فلما قرب من البستان قال : يا ولدي من هنا ما اقدر ان اعدي . فان تعديت هذا الحد هلكت انا وانت . فاخرج له عشرة دنانير اخرى وقال له : خذ هذه النفقة لتستعين بها على حالك . فاستحي منه وقال : سلّم الامر لله تعالى . وانحدر به

(الليلة السادسة والخمسون بعد التسعمائة) . فلما وصل الى البستان نهض

الغلام من فرحته ووثب من الزورق وثبة مقدار رمية رمح ورمى نفسه .

فرجع الملاح هارباً . ثم تقدّم الغلام فرأى جميع ما وصفه له الاحدب من

فدخل عليه فوجد عنده عشرة مماليك كأنهم الاقمار فسأهم عليهم . فردوا عليه السلام وفرحوا به واجلسوه وتحيروا في محاسنه وجماله . فلما رآه الاحدب اندهش عقله من حسن صورته . فقال له الغلام : اريد ان تحيط لي جيبي . فتقدم الحياط واخذ فتلة من الحرير وخاطه . وكان الغلام قد فتق جيبه عمداً . فلما خاطه اخرج له خمسة دنانير واعطاها له وانصرف الى حجرته . فقال الحياط : اي شي . علمته لهذا الغلام حتى اعطاني خمسة دنانير . ثم بات ليلته يفكر في حسنه وكرمه . فلما اصبح الصباح ذهب الى دكان الحياط الاحدب ثم دخل وسلم عليه . فرد عليه السلام واركمه ورحب به . فلما جلس قال للاحدب : يا عم خيط لي جيبي فانه فُتق ثانياً . فقال له : يا ولدي على الرأس والعين . ثم تقدم وخاطه . فدفع له عشرة دنانير . فاخذها وصار مبهوتاً من حسنه وكرمه ثم قال : والله يا غلام ان فعلك هذا لا بد له من سبب وما هذا خبر خياطة جيب . ولكن اخبرني عن حقيقة امرك . فقال : يا عم ما هذا محل الكلام فان حديثي عجيب وامري غريب . قال : فاذا كان الامر كذلك فقم بنا في خلوة . ثم نهض الحياط واخذه بيده ودخل معه حجرة في داخل الدكان وقال له : يا غلام حدثني . فحدثه بامر من اوله الى آخره . فبهت من كلامه وقال : يا غلام اتق الله في نفسك فان التي ذكرتها جبارة زاهدة في الرجال فاحفظ يا اخي لسانك والّا فانك تهلك نفسك . فلما سمع الغلام كلامه بكى بكاء شديداً ولزم ذيل الحياط وقال : اجزني يا عم فاني هالك وقد تركت ملكي وملك ابي وجدتي وصرت في البلاد غريباً وحيداً . فلما رأى الحياط ما حل به رحمه وقال : يا ولدي ما عندي الا نفسي فاخاطر بها في هواك فانك قد جرحت قلبي . ولكن في غد ادبر لك امراً يطيب به قلبك . فدعا له وانصرف الى الحان . فحدث بواب الحان بما قاله الاحدب . فقال له : قد فعل معك جميلاً . فلما اصبح الصباح لبس الغلام افخر ثيابه واخذ معه كيساً فيه دنانير واتى الى

تصنيعه جيداً فان هذا الغلام قد عمّنا باحسانه . فصنعت زوجته ما امرها به
على غاية المراد
(الليلة الخامسة والخمسون بعد التسعائة) . ثم اخذه ودخل به على
ابراهيم ابن السلطان فأكلا وشربا وطربا . فبكى الغلام وانشد هذين
البيتين :

يا صاحبي لو بذلت الروح مجتهداً وجملة المال والدنيا وما فيها
وجنة الخلد والفردوس اجمعها بساعة الوصل كان القلب شارها
ثم شفق شهقة عظيمة وخرّ مفشياً عليه . فتهد بواب الخان . فلما افباق
قال له بواب الخان : يا سيدي ما يبكيك ومن هي التي تريدها بهذا الشعر
فانها لا تكون الا تراباً لاقدامك . فقام الغلام واخرج بقجة من احسن
ملابس النساء وقال له : خذ هذه الى حريمك . فاخذها منه ودفعها الى زوجته .
فأتت معه ودخلت على الغلام فاذا هو يبكي . فقالت له : فئت اكيادنا
فعرقتنا بأي مليحة تريدها وهي لا تكون الا جارية عندك . فقال : يا عم
اعلم اني انا ابن الخصب صاحب مصر واني متملق بجميلة بنت الليث العميد .
فقلت زوجة بواب الخان . الله الله يا اخي ان تترك هذا الكلام لئلا يسمع
بنا احد فنهلك . فانه ما على وجه الارض اجبر منها ولا يقدر احد ان يذكر
لها اسم رجل لانها زاهدة في الرجال . فيا ولدي اعدل عنها لغيرها . فلما سمع
كلامها بكى بكاء شديداً . فقال له بواب الخان : ما لي سوى روحي فانا
اخاطر بها في هواك وادبر لك امراً فيه بلوغ مرادك . ثم خرجا من عنده .
فلما اصبح الصباح دخل الحمام ولبس حلّة من ملبوس الملوك . واذا ببواب
الخان هو وزوجته قدما عليه وقالا له : يا سيدي اعلم ان هنا رجلاً خياطاً
احدب وهو خياط السيدة جميلة . فاذهب اليه واخبره بجالك فعساه يدلك على
ما فيه وصولك الى اغراضك . فقام الغلام وقصد دكان الخياط الاحدب

من سيدنا . فقال لهم : خذوها انعاماً وانا لا اخبره بذلك فاخذوها منه ودعوا له . ثم دخل الغلام البصرة وسأل ابن مسكن التجار . فقالوا له : في خان يسمي خان حمدان . فمشى حتى وصل الى السوق الذي فيه الخان . فامتدت اليه الاعين بالنظر من فرط حسنه وجماله . ثم دخل الخان مع رجل ملاح وسأل عن البواب فدلوه عليه . فراه شيخاً كبيراً مهاباً . فسلم عليه فرداً عليه السلام . فقال : يا عم هل عندك حجرة ظريفة . قال : نعم . ثم اخذه هو والملاح وفتح لها حجرة ظريفة مزركشة بالذهب وقال : يا غلام ان هذه الحجرة تصلح لك . فاخرج الغلام دينارين وقال له : خذ هذين حلوان المفتاح . فاخذهما ودعا له . وأمر الغلام الملاح بالذهاب الى المركب . ثم دخل الحجرة فاستمر عنده بواب الخان وخدمه وقال له : يا سيدي حصل لنا بك السرور . فاعطاه الغلام ديناراً وقال له : هات لنا به خبزاً ولحماً وحلوى وشراباً . فاخذه وذهب الى السوق ورجع اليه وقد اشترى ذلك بعشرة دراهم واعطاه الباقي . فقال له الغلام : اصرفه على نفسك . ففرح بواب الخان بذلك فرحاً عظيماً . ثم ان الغلام اكل مما طلبه قرصاً واحداً بقليل من الادم وقال لبواب الخان : خذ هذا الى اهل منزلك . فاخذه وذهب به الى اهل منزله وقال لهم : ما اظن ان احداً على وجه الارض اكرم من الغلام الذي سكن عندنا في هذا اليوم ولا احلى منه . فان دام عندنا حصل لنا الغنى . ثم ان بواب الخان دخل على ابراهيم فراه يبكي . فقعده وصار يكبس رجليه ثم قبلها وقال : يا سيدي لاي شيء تبكي لا ابكاك الله . فقال : يا عم اريد ان اشرب انا وانت في هذه الليلة . فقال له : سمعاً وطاعة . فاخرج له خمسة دنانير وقال له : اشتر لنا بها فاكهة وشراباً . ثم دفع له خمسة دنانير اخرى وقال له : اشتر لنا بهذه نقلاً ومشموماً وخمس دجاجات سمان واحضر لي عوداً . فخرج واشترى له ما امره به وقال لزوجته : اصنعي هذا الطعام وصفي لنا هذا الشراب . وايكن ما

رأسه ويديه وقال له : بالله عليك ان تخبرني بصورة من هي . فقال : سمعاً وطاعة . ثم قام وفتح خزانة واخرج منها عدة كتب كان صور فيها هذه الصورة وقال : اعلم يا ولدي ان صاحبة هذه الصورة ابنة عمي وهي في البصرة وابوها حاكم البصرة يقال له ابو الليث وهي يقال لها جميلة وما على وجه الارض اجمل منها . ولكنها زاهدة في الرجال ولم تقدر ان تسمع ذكر رجل في جلسها . وقد ذهبت الى عمي بقصد ان يزوجني بها وبذلت له الاموال فلم يجيني الى ذلك . فلما علمت ابنته بذلك اغتاضت وارسلت اليّ كلاماً من جملته انها قالت : ان كان لك عقل فلا تقم بهذه البلدة والآهالك ويكون ذنبك في عنقك . وهي جبارة من الجبارة . فخرجت من البصرة وانا منكسر الخاطر وعملت هذه الصورة في الكتب وفرقتها في البلاد لعلها تقع في يد غلام حسن الصورة مثلك فيتحيل في تزويجها واكون قد اخذت عليه المهدي انه يريني اياها ولو نظرة من بعيد . فلما سمع ابراهيم بن الحبيب كلامه اطرق برأسه ساعة وهو يتفكر . فقال له الصندلاني : يا ولدي اني ما رأيت ببغداد احسن منك . واطن انها اذا نظرتك تحبك . فهل يمكنك اذا اجتمعت بها وظفرت بها ان تريني اياها ولو نظرة من بعيد . فقال : نعم . فقال : اذا كان الامر كذلك فأقم عندي الى ان تسافر . فقال : لا اقدر على المقام فان في قلبي من عشقها ناراً زائدة . فقال له : اصبر حتى اجهز لك مركباً في ثلاثة ايام لتذهب فيه الى البصرة فاصبر حتى جهز له مركباً ووضع فيه جميع ما يحتاج اليه من مأكول ومشروب وغير ذلك . وبعد الثلاثة الايام قال للغلام : تجهز للسفر فقد جهزت لك مركباً فيه سائر ما تحتاج اليه والمركب ملكي والملاحون من اتباعي وفي المركب ما يكفيك الى ان تعود . وقد وصيت الملاحين ان يخدموك الى ان ترجع بالسلامة . فنهض الغلام ونزل في المركب وودعه وسار حتى وصل الى البصرة . فاخرج الغلام مائة دينار للملاحين . فقالوا له : نحن اخذنا الاجرة

فنتسرف بك . فاجابه الغلام الى ذلك ومشى معه . فلما وصلا الى الدار رأى داراً حسنة جميلة مزركشة بالذهب وفيها من جميع التصاوير وفيها من انواع الفرش والامتعة ما يعجز عن وصفه اللسان . ثم صار يحببه وامر باحضار الطعام . فأتوا بمائدة من شغل صنعاء اليمن فوضعت واتوا بالطعام الوانا غريبة لم يوجد افخر منها ولا الذّ . فاكل الغلام حتى اكتفى ثم غسل يديه . وصار الغلام ينظر الى الدار والفرش . ثم التفت الى الجراب الذي كان معه فلم يره فقال : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اكلت لقمة تساوي درهماً او درهمن فذهب مني جراب فيه ثلثون الف دينار . ولكن استعنت بالله . ثم سكت ولم يقدر ان يتكلم

(الليلة الرابعة والخمسون بعد التسعمائة) . فقدم الشيخ الشطرنج وقال للغلام : هل تلعب معي . قال : نعم . فلعب فغلبه الشيخ . فقال الغلام : أحسنت . ثم ترك اللعب وقام . فقال له : ما لك يا غلام . فقال : اريد الجراب . فقام واخرجه له وقال : ها هو يا سيدي هل ترجع الى اللعب معي . قال : نعم . فلعب معه فغلبه الغلام . فقال الرجل : لما اشتغل فكرك بالجراب غلبتك . فلما جئت به اليك غلبتي . ثم قال له : يا ولدي اخبرني من اي البلاد انت . فقال من مصر . فقال له : وما سبب مجيئك الى بغداد . فاخرج له الصورة وقال : اعلم يا عمّ اني ولد الحبيب صاحب مصر وقد رأيت هذه الصورة عند رجل كتي فسلبت عقلي . فسألت عن صانعها فقيل لي : ان صانعها رجل بحارة الكرخ يقال له ابو القاسم الصندلاني بدرب يعرف بدرب الزعفران . فاخذت معي شيئاً من المال وجئت وحدي ولم يعلم بحالي احد واريد من تمام احسانك ان تدلني عليه حتى اسأله عن سبب تصويره لهذه الصورة وصورة من هي . ومهما اراده . نبي فاني اعطيه اياه . فقال : والله يا ابني اني انا ابو القاسم الصندلاني وهذا امر عجيب كيف ساقنتك المقادير اليّ . فلما سمع الغلام كلامه قام اليه وعانقه وقبل

ولكن لا تنزل في هذه الليلة الا عندي . فاجابه الى قوله وبات عنده . فلما لاح
الفجر اخذه البدوي ثم سار به سريعا في طريق قريب طمعا في تلك الفرس
التي وعده بها . وما زالاساثرين حتى وصلا الى حيطان بغداد . فقال له
البدوي : الحمد لله على السلامة يا سيدي هذه بغداد . ففرح الغلام فرحا شديدا
ونزل عن الفرس واعطاها للبدوي هي والمائة الدينار . ثم اخذ الجراب وسار
يسأل عن حارة الكرخ وعن محل التجار . فساقه القدر الى درب فيه عشر
حجر خمس تقابل خمسا . وفي صدر الدرب باب بمصرعين له حلقة من فضة
وفي الباب مصطبتان من الرخام مفروشتان باحسن الفرس وفي احدهما رجل
جالس وهو مهاب حسن الصورة وعليه ثياب فاخرة وبين يديه خمسة ممالك
كأنهم اثمار . فلما رأى الغلام ذلك عرف العلامة التي ذكرها له الكتبي فسلم
على الرجل . فرد عليه السلام ورحب به واجلسه وسأله عن حاله . فقال له
الغلام : انا رجل غريب واريد من احسانك ان تنظر لي في هذا الدرب دارا
لا سكن فيها . فصاح الرجل وقال : يا غزالة . فخرجت اليه جارية وقالت :
لبيك يا سيدي . فقال : خذي معك بعض خدم واذهبوا الى حجرة ونظفوها
وافرشوها وحطوا فيها جميع ما يحتاج اليه من آنية وغيرها لاجل هذا الشاب
الحسن الصورة . فخرجت الجارية وفعلت ما امرها به . ثم اخذه الشيخ وراه
الدار . فقال له الغلام : يا سيدي كم اجرة هذه الدار . فقال له : يا صبيح الوجه انا
ما آخذ منك اجرة ما دمت فيها . فشكره على ذلك . ثم ان الشيخ نادى جارية
اخرى . فخرجت جارية كأنها الشمس . فقال لها : هاقي الشطرنج . فأتت به .
ففرش المماوك الرقعة . وقال الشيخ للغلام : أتلعب معي . قال : نعم . فلعب معه
مورات والغلام يغلبه . فقال : احسنت يا غلام ولقد كملت صفاتك والله ما في
بغداد من يغلبني وقد غلبتني انت . ثم بعد ان هياوا الدار بالفرس وسائر ما
يحتاج اليه سلم اليه المفاتيح وقال له : يا سيدي ألا تدخل منزلي وتأكل عشي

حكاية ابراهيم بن الحصيب صاحب مصر

ومما يُحكى ايضاً ايها الملك السعيد ان الحصيب صاحب مصر كان له ولد ولم يكن احسن منه . وكان من خوفه عليه لا يَمَكُنُه من الخروج الا لصلاة الجمعة . فمرّ وهو خارج من صلاة الجمعة على رجل كبير وعنده كتب كثيرة . فنزل عن فرسه وجلس عنده وقلّب الكتب وتأمّلها فرأى فيها صورة امرأة تكاد ان تنطق لم ير احسن منها على وجه الارض فسابت عقله وادهشت له . فقال له : يا شيخ بعني هذه الصورة . فقبل الارض بين يديه ثم قال : يا سيدي بغير ثمن . فدفع له مائة دينار واخذ الكتاب الذي فيه هذه الصورة فصار ينظر اليها ويكفي ليله ونهاره وامتنع من الطعام والشراب والنام وقال في نفسه : لو سألت الكتبي عن صانع هذه الصورة من هو لربما اخبرني . فان كانت صاحبها في الحياة خطبتها من اهلها . وان كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا اعذب نفسي بشي . لا حقيقة له

(الليلة الثالثة والخمسون بعد التسعمائة) . فلما كان يوم الجمعة مرّ على الكتبي . فنهض اليه قائماً . فقال له : يا عم اخبرني من صنع هذه الصورة . قال : يا سيدي صنعها رجل من اهل بغداد يقال له ابو القاسم الصندلاني في حارة تسمّى حارة الكرخ وما اعلم صورة من هي . فقام الغلام من عنده ولم يُعلم بحاله احداً من اهل مملكته ثم صلى الجمعة وعاد الى البيت . فاخذ جراباً وملاه من الجواهر والذهب وقيمة الجواهر ثلاثون الف دينار . ثم صبر الى الصباح وخرج ولم يُعلم احداً . ولحق قافلة فرأى بدويّاً فقال له : يا عم كم بيني وبين بغداد . فقال له : يا ولدي اين انت واين بغداد ان بينك وبينها مسيرة شهرين . فقال له : يا عم ان وصلّتي الى بغداد اعطيتك مائة دينار وهذه الفرس التي تحتي وقيمتها الف دينار . فقال له البدوي : الله على ما تقول وكيل

واعتدال وقال له : قَبَل الارض بين ايادي امير المؤمنين . قَبَل الارض بين يدي الخليفة . فتمجّب الخليفة من حسنه وسبح خالقه . ثم ان الرشيد انصرف هو وجماعته وقال : يا جعفر ما هذا الا شي . عجب ما رأيت ولا سمعت باغرب منه . فلما جلس الرشيد في دار الخلافة قال : يا مسرور . قال : لبيك يا سيدي . قال : اجعل في هذا الايوان خراج البصرة وخراج بغداد وخراج خراسان . فجمعه فصار ما لا عظيماً لا يحصي عدده الا الله . ثم قال الخليفة : يا جعفر . قال : لبيك . قال : احضر لي ابا الحسن . قال : سمعاً وطاعة . ثم احضره . فلما حضر قَبَل الارض بين يدي الخليفة وهو خائف ان يكون طلبه له بسبب خطاء . وقع منه وهو عنده بمنزله . فقال الرشيد : يا عماني . قال له : لبيك يا امير المؤمنين خَلَدَ اللهُ نعمة عليك . فقال : اكشف هذا الستارة . وكان الخليفة أمرهم ان يضعوا مال الثلاثة الاقاليم ويسبلوا عليه الستارة . فلما كشف العماني الستارة عن الايوان اندهش عقله من كثرة المال . فقال الخليفة : يا ابا الحسن اهذا المال اكثر ام الذي فاتك من قرص التعويد . فقال : بل هذا يا امير المؤمنين اكثر باضعاف كثيرة . قال الرشيد : شهدوا يا من حضر اني وهبت هذا المال لهذا الشاب . فقبل الارض واستحى وبكى من شدة الفرح بين يدي الرشيد . فلما بكى جرى الدمع من عينه على خده فرجع الدم الى محله فصار وجهه كالبدر ليلة تمامه . فقال الخليفة : لا اله الا الله سبحانه من يغير حالاً بحد حال وهو باق لا يتغير . ثم اتى بمرآة وراه وجهه فيها . فلما رآه سجد شكراً لله تعالى . ثم امر الخليفة ان يحمل اليه المال وسأله ان لا ينقطع عنه لاجل المنادمة . فصار يتردد اليه الى ان توفي الخليفة الى رحمة الله تعالى . فسبحان الذي لا يموت . ذي الملك

والملكوت

يره احد ولم يقع له على اثر . وهي الى الآن مشرفة على الموت . قلت : وكيف حال ابيها . قال : باع الجوارى من عظم ما اصابه . فقلت له : هل ادلك على ابي الحسن العماني . فقال : بالله عليك يا اخي ان تدلني عليه . فقلت له : اذهب الى ابيها وقل له : البشارة عندك فان ابا الحسن العماني واقف على الباب . فذهب الرجل يهرول كأنه بغل انطلق من طاحون . ثم غاب ساعة وجاء وصحبه الشيخ . فلما رأني رجع الى داره واعطى الرجل مائة الف دينار . فأخذها وانصرف وهو يدعو لي . ثم اقبل الشيخ وعانقتي وبكى وقال : يا سيدي اين كنت في هذه الغيبة . قد هلكت ابنتي من اجل فراقك فادخل معي الى المتزل . فلما دخلت سجد شكراً لله تعالى وقال : الحمد لله الذي جمعنا بك . ثم دخل الى ابنته وقال لها : قد شفأك الله من هذا المرض . فقالت : يا ابت ما ابرأ من مرضي الا اذا نظرت وجه ابي الحسن . فقال : اذا اكلت اكلة ودخلت الحمام جمعت بينكما . فلما سمعت كلامه قالت : اصحيح ما تقول . قال لها : والله العظيم ان الذي قلته صحيح . فقالت : والله ان نظرت وجهه ما احتاج الى اكل . فقال لعلامه : احضر سيدك . فدخلت . فلما نظرت الي يا امير المؤمنين وقعت مغشياً عليها . فلما افاقت انشدت هذا البيت :

وقد يجمع الله الشيتين بعد ما يظن ان كل الظن ان لا تلاقيا

ثم استوت جالسة وقالت : والله يا سيدي ما كنت اظن اني ارى وجهك الا ان كان مناماً . ثم انها عانقتني وبكت . وقالت : يا ابا الحسن الان اكل واشرب . فاحضروا الطعام والشراب . ثم صرت عندهم يا امير المؤمنين مدة من الزمان وعادت لما كانت عليه من الجمال . ثم ان اباهما استدعى بالقاضي والشهود وجدد كتابها علي وعمل وليمة وهي زوجتي الى الآن . ثم ان ذلك الفتى قام من عند الخليفة ورجع اليه بغلام بديع الجمال بقصد ذي رشاقة

القطعة العتيق واحضر حكاً كما فعلها هذا التعويد . ومكث الشيخ سبعة اشهر يرصد النجم حتى اختار وقتاً للكتابة وكتب عليه الطلاسم التي تنظرها

(الليلة الثانية والخمسون بعد التسعمائة) . ثم جئت به الى الملك . فلما وضعه على ابنته برئت من ساعتها . وكانت مربوطة باربع سلاسل وكل ليلة تببت عندها جارية فتصبح مذبوحة . فمن حين وضع عليها هذا التعويد برئت لوقتها وفرح الملك بذلك فرحاً شديداً وخلع عليّ وتصدقّ بمال كثير ثم وضعه في عقدها . فاتفق انها تزلت يوماً في مركب هي وجواريتها تنزّه في البحر . فمدت جارية يدها اليها لتلاعها فانقطع العقد وسقط في البحر . فعاد من ذلك الوقت العارض لابنة الملك . فحصل للملك ما حصل من الحزن . فاعطاني مالا كثيراً وقال لي : اذهب الى الشيخ ليعمل لها تعويذاً عوضاً عنه . فسافرت اليه فوجدته قد مات . فرجعت الى الملك واخبرته . فبعثني انا وعشرة انفس نظوف في البلاد لعلنا نجد لها دواء فوافعني الله به عندك . فاخذهُ مني يا امير المؤمنين وانصرف . فكان ذلك الامر سبباً للاصفرار الذي في وجهي . ثم اني توجهت الى بغداد ومعني جميع مالي وسكنت في الدار التي كنت فيها . فلما اصبح الصباح لبست ثيابي وجئت الى بيت طاهر بن العلا . لعلني ارى زوجتي فان حبها لم يزل يتزايد في قلبي . فلما وصلت الى داره رأيت الشباك قد انهدم . فسألت غلاماً وقلت له : ما فعل الله بالشيخ . فقال : يا اخي انه قدم عليه في سنة من السنين رجل تاجر يقال له ابو الحسن العماني وتزوج بابنته واقام معها مدة من الزمان . ثم بعد ان ذهب ماله اخرجته الشيخ من عنده مكسور الخاطر . وكانت الصبية تجبه حباً شديداً . فلما فارقتها مرضت مرضاً شديداً حتى بلغت الموت . وعرف ابوها بذلك فارسل خلفه في البلاد وقد ضمن لمن يأتي به مائة الف دينار . فلم

بمخمين ديناراً . فلم اخاطبه . فقال : بالف دينار . هذا كله يا امير المؤمنين وانا ساكت ولم اجبه وهو يضحك من سكوتي ويقول : لاي شي . لم ترد علي . فقلت له : اذهب الى حال سيدك . وارتدت ان اخاصمه وهو يزيد الفاً بعد الف ولم ارد عليه حتى قال : اتبيعه بعشرين الف دينار . وانا اظن انه يستهزئ بي . فاجتمع علينا الناس وكل منهم يقول لي : بعه وان لم يشتري فنحن الكل عليه ونضربه ونخرجه من البلد . فقلت له : هل انت تشتري او تستهزي . فقال : هل انت تبيع او تستهزي . قلت له : ابيع . قال : هو بثلاثين الف دينار خذها وامض البيع . فقلت للحاضرين : اشهدوا عليه . ولكن بشرط ان تجربني ما فائدته وما نفعه . قال : امض البيع وانا اخبرك بفائدته ونفعه . فقلت : بعته . فقال : الله على ما نقول وكيل . ثم اخرج الذهب وقبضني اياه واخذ التعويد ووضعه في جيبه . ثم قال لي : هل رضيت . قلت : نعم . فقال : اشهدوا عليه انه امضى البيع وقبض الثمن ثلاثين الف دينار . ثم انه التفت الي وقال لي : يا مسكين والله لو اخرت البيع لردناك الى مائة الف دينار بل الى الف دينار . فلما سمعت يا امير المؤمنين هذا الكلام نفر الدم من وجهي وعلا عليه هذا الاصفرار الذي انت تنظره من ذلك اليوم . ثم قلت له : اخبرني ما سبب ذلك وما نفع هذا القرص . فقال : اعلم ان ملك الهند له بنت لم ير احسن منها وبها داء الصداع . فاحضر الملك ارباب الاقلام واهل العلوم والكهان فلم يرفعوا عنها ذلك . فقلت له وكنت حاضراً بالمجلس : ايها الملك انا اعرف رجلاً يسمى سعد الله البابلي ما على وجه الارض اعرف منه بهذه الامور فان رأيت ان ترسلني اليه فافعل . فقال : اذهب اليه . فقلت له : احضر لي قطعة من العقيق . فاحضر لي قطعة كبيرة من العقيق ومائة الف دينار وهدية . فاخذت ذلك وتوجهت الى بلاد بابل . فسألت عن الشيخ فدلوني عليه ودفعت له المائة الف دينار والهدية . فاخذ ذلك مني . ثم اخذ

الجالسين على الكراسي التفت الى التجار وقال لهم : يا معشر التجار انا ما ابيع في يومي هذا لاني تعبان . فترايدت التجار في الثمن حتى بلغ مقداره اربعمائة دينار . فقال لي صاحب الجراب وكان بيني وبينه معرفة قديمة : لماذا لم تتكلم ولم ترد مثل التجار . فقلت له : والله يا سيدي ما بقي عندي شيء من الدنيا سوى مائة دينار . واستحيت منه ودمعت عيني . فنظر اليّ وقد عسر عليه حالي ثم قال للتجار : اشهدوا على اني بعت جميع ما في الجراب من انواع الجواهر والمعادن لهذا الرجل بمائة دينار وانا اعرف انه يساوي كذا وكذا الف دينار وهو هدية مني اليه . فاغطاني الخرج والجراب والبساط وجميع ما عليه من الجواهر . فشكرته على ذلك وجميع من حضر من التجار اثنوا عليه . ثم اخذت ذلك ومضيت به الى سوق الجواهر وقعدت ابيع واشتري . وكان من جملة هذه المعادن قرص تعويد صنعة المعلمين زنته نصف رطل . وكان احمر شديد الحمرة وعليه اسطر مثل ديب النمل من الجانبين ولم اعرف منفعته . فبعت واشترت مدة سنة كاملة . ثم اخذت قرص التعويد وقلت : هذا له عندي مدة لا اعرفه ولا اعرف منفعته . فدفعته الى الدلال فاخذه ودار به ثم عاد وقال : ما دفع فيه احد من التجار سوى عشرة دراهم . فقلت : ما ابيعه بهذا القدر . فرماه في وجهي وانصرف . ثم عرضته للبيع يوماً آخر فبلغ ثمنه خمسة عشر درهماً . فاخذته من الدلال مغضباً ورميته عندي . فبينما انا جالس يوماً اذ اقبل عليّ رجل فسألم عليّ وقال لي : عن اذنك هل اقلب ما عندك من البضائع . قلت : نعم . وانا يا امير المؤمنين مفتاظ من كساد قرص التعويد . فقلب الرجل البضاعة ولم يأخذ منها سوى قرص التعويد . فلما رآه يا امير المؤمنين قبل يده وقال : الحمد لله . ثم قال : يا سيدي اتبيع هذا . فازداد غيظي وقلت له : نعم . فقال لي : كم ثمنه . فقلت له : كم تدفع انت . قال : عشرين ديناراً فتوهمت انه يستهزئ بي فقلت : اذهب الى حال سيلك . فقال لي : هو

ثم قال لي: اخرج فانا لا اضربك ولا اشتمك واذهب الى حال سبيلك. وان ائت في هذه البلدة كان دمك هدراً. فخرجت يا امير المؤمنين برغم انفي ولا اعلم اين اذهب وحلّ في قلبي كل هم في الدنيا واشغلتني الوسواس وقلت في نفسي: كيف اجي. في البحر بمائة الف الف من جملتها ثمن ثلاثين مركباً ويذهب هذا كله في دار هذا الشيخ النجس وبعد ذلك اخرج من عنده عرياناً مكسور القلب. فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. ثم ائت في بغداد ثلاثة ايام لم اذق طعاماً ولا شراباً. وفي اليوم الرابع رأيت سفينة متوجهة الى البصرة فذلت فيها واستكرت مع صاحبها الى ان وصلت الى البصرة فدخلت السوق وانا في شدة الجوع. فرآني رجل بقال فقام اليّ وعانقني لانه كان صاحباً لي ولابي من قبلي وسألني عن حالي. فاخبرته بجميع ما جرى لي. فقال لي: والله ما هذا فعال عاقل ومع هذا الذي جرى لك فاي شي في ضميرك تريد ان تفعله. فقلت له: لا ادري ماذا افعل. فقال: تجلس عندي وتكتب خرجي ودخلي ولك في كل يوم درهمان زيادة على اكلك وشربك. فاجبته الى ذلك واقت عنده يا امير المؤمنين سنة كاملة ابيع واشتري الى ان صار معي مائة دينار. فاستأجرت غرفة على شاطئ البحر لعلّ مركباً يأتي ببضاعة فاشتري بالدنانير بضاعة واتوجه بها الى بغداد. فاتفق في بعض الايام ان المراكب جاءت وتوجه اليها جميع التجار يشترون. فرجت معهم واذا برجلين قد خرجا من بطن المركب ونصبا لهما كرسيين وجلسا عليهما. ثم اقبل التجار عليهما لاجل الشراء. فقالا لبعض الغلمان: احضروا البساط. فأحضره وجاء واحد يخرج فاخرج منه جواباً وفتحه وكبه على البساط واذا به يخطف البصر لما فيه من الجواهر واللؤلؤ والمرجان والياقوت والعقيق من سائر الالوان

(الليلة الحادية والخمسون بعد التسعمائة). ثم ان واحداً من الرجلين

وحمام فأكلنا حتى اكتفينا . وما رأيت في عمري الذّ من ذلك الطعام . فلما اكلنا رفعت تلك المائدة وأحضرت مائدة الشراب والمشوم والحلوى والفواكه . ثم اني قلت للشيخ : يا سيدي اني اتيك خاطباً لابنتك . فقال لي : ما اعطيك اياها الا بشرط ان تعطيني مهرها مقسطاً عن كل شهر خمسة عشر الف دينار . واذا لم يمكنك ذلك تطلقها . فقلت له : رضيت بهذا الشرط . واقت يا امير المؤمنين عندها على هذه الحالة مدة من الزمان حتى نفذ جميع مالي : فتذكرت وانا جالس معها مفارقتها فزلت دموعي على خدي كالانهار . وصرت لا اعرف الليل من النهار . فقالت : لاي شيء تبكي . فقلت لها : يا سيدي من حين تزوجت بك وابوك يأخذ مني في كل يوم خمسمائة دينار وما بقي عندي شيء من المال . وقد صدق الشاعر حيث قال :

الفقر في اوطاننا غربةٌ والمال في الغربة اوطانُ

فقلت : اكم سرّك واخف امرك وانا اعمل حيلة في اجتماعي بك الى ما شاء الله فان لك في قلبي محبة عظيمة . واعلم ان جميع مال ابي تحت يدي وهو لا يعرف قدره . فانا اعطيك في كل يوم كيساً فيه خمسمائة دينار وانت تعطيه لابي وتقول له : ما بقيت اعطي الدرهم الا يوماً بيوم . وكلما دفعته اليه فانه يدفعه اليّ وانا اعطيه لك . ونستمر هكذا الى ما شاء الله . فشكرتها على ذلك وقبّلت يدها . ثم اقت عندها يا امير المؤمنين على هذه الحالة مدة سنة كاملة . فاتفق في بعض الايام انها ضربت جاريتها ضرباً وجيعاً . فقالت لها : والله لا اوجع قلبك كما اوجعتني . ثم مضت تلك الجارية الى ابيها واعلمته بامرنا من اوله الى آخره . فلما سمع طاهر بن العلاء كلام الجارية قام من ساعته ودخل عليّ وانا جالس مع ابنته وقال لي : يا فلان . قلت له : لبيك . قال : انك خدعتني ولم تتسم الشرط . ثم التفت الى غلامه وقال : اخلعوا ثيابه . ففعلوا واعطوني ثياباً رديئة قيمتها خمسة دراهم ودفعوا لي عشرة دراهم .

احسن من بغداد ومن اهلها . وصاروا يصفون بغداد وحسن اخلاق اهلها وطيب هوائها وحسن تركيبها . فاشتقت نفسي اليها وتعلقت آمالي برويتها . فقامت وبعث العقارات والاملاك وبعث المراكب بمائة الف دينار وبعث العبيد والجواري وجمعت مالي فصار الف الف دينار غير الجواهر والمعادن . واكثرت مراكباً وشحنته باموالي وسائر متاعي وسافرت به اياماً وليالي حتى جئت الى البصرة فأقمت بها مدة . ثم استأجرت سفينة ونزلت مالي فيها وسرنا منحدرين اياماً قلائل حتى وصلنا الى بغداد فسألت اين تسكن التجار واي موضع اطيب للسكان فقالوا : في حارة الكرخ . فجئت اليها واستأجرت داراً في درب يسمى درب الزعفران . ونقلت جميع مالي الى تلك الدار فأقمت فيها مدة . ثم توجهت في بعض الايام الى الفرجة ومعني شي . من المال وكان ذلك اليوم يوم الجمعة . فأتيت الى جامع يسمى جامع المنصور تقام فيه الجمعة . وبعد ان خلصنا من الصلاة خرجت مع الناس الى موضع يسمى قرن الصراط . فرأيت في ذلك المكان موضعاً عالياً جميلاً وله روشن مطر على الشاطئ وهناك شباك . فذهبت في جملة الناس الى ذلك المكان فرأيت شيخاً جالساً وعليه ثياب جميلة وتفوح منه رائحة طيبة وقد سرح لحيته فافتقرت على صدره فرقتين . كأنها قصب من جين . وحوله اربع جوارٍ وخمسة غلمان . فقلت لشخص : ما اسم هذا الشيخ وما صنغته . فقال : هذا طاهر ابن العلاء . رجل كريم سخبي كل من دخل عنده يأكل ويشرب . فقلت له : والله لا بد ان ادخل على مثل هذا

(الليلة الموفية للخمسين بعد التسعائة) . (ثم قال) فتقدمت اليه يا امير المؤمنين وسلمت عليه وقلت له : يا سيدي ان لي عندك حاجة . فقال : ما حاجتك . قلت : اشتهي ان اكون ضيفك في هذه الليلة . فقال : جياً وكرامةً . ثم اشار الى الجواري فأتين بماندة فيها من انواع اللحوم من دجاج وسمان وقطا

ينظر الى صاحب الدار ويتأمل في محاسنه وظرف شمائله. فرأى في وجهه اثر اصفرار. فالتفت اليه وقال له : يا فتى . فقال : لبيك يا سيدي . قال : هل تعلم من نحن . قال : لا . فقال له جعفر : أتجب ان نخبرك عن كل واحد باسمه . فقال نعم . فقال جعفر : هذا امير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين . وذكر له بقية اسماء الجماعة . وبعد ذلك قال الرشيد : اشتهي ان تخبرني عن هذا الاصفرار الذي في وجهك هل هو مكتسب او اصلي من حين ولادتك . قال : يا امير المؤمنين ان حديثي غريب . وامري عجيب . لو كتب بالابر . على آماق البصر . لكان عبرة لمن اعتبر . قال : اعلمني به لعل شفائك يكون على يدي . قال : يا امير المؤمنين أرعني سمعك وأخل لي ذرعك . قال : هات فحدثني فقد شوقتني الى سماعه . فقال : اعلم يا امير المؤمنين اني رجل تاجر من تجار البحر واصلي من مدينة عمان . وكان ابي تاجراً كثير المال وكان له ثلثون مركباً تعمل في البحر اجرتها في كل عام ثلثون الف دينار . وكان رجلاً كريماً وعلمني الحط وجميع ما يحتاج اليه الشخص

(الليلة التاسعة والاربعون بعد التسعمائة) . فلما حضرته الوفاة دعاني واوصاني بما جرت به العادة . ثم توفاه الله تعالى الى رحمته . وابقى الله امير المؤمنين . وكان لابي شركاء يتجرون في ماله ويسافرون في البحر . فاتفق في بعض الايام اني كنت قاعداً في منزلي مع جماعة من التجار اذ دخل علي غلام من غلماي وقال : يا سيدي ان بالباب رجلاً يطلب الاذن في الدخول عليك . فأذنت له . فدخل وهو حامل على رأسه شيئاً مغطى فوضعه بين يدي وكشفه . فاذا فيه فواكه بغير اوان ومُأج وطرائف ليست في بلادنا . فشكرته على ذلك واعطيته مائة دينار وانصرف شاكرًا . ثم فرقت ذلك على كل من كان حاضراً من الاصحاب . ثم سألت التجار من اين هذا . فقالوا : انه من البصرة واثنوا عليه . وصاروا يصفون حسن البصرة . واجمعوا على انه ليس في البلاد

سوداء وقال: احضري سيدتك فلانة. فذهبت الجارية ثم جاءت ومعها كرسى فوضعت. ثم ذهبت ثانياً واتي ومعها جارية كأنها البدر في تمامه فجلست على الكرسي

(الليلة الثامنة والاربعون بعد التسعمائة). ثم ان الجارية السوداء ناولتها خرقة من اطلس فاخرجت منها عوداً مرصعاً بالجواهر واليواقيت وملاويه من الذهب فشدت اوتاره لرنات المزاهر. وهي كما قال فيها وفي عودها الشاعر:
حضنته كالآم الشفيقة بابنها في حجرها وجلت عليه ملاويه
ما حرّكت يدها اليمين لجبهه الا واصلحت اليسار ملاويه
ثم ضمت العود الى صدرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وجست اوتاره فاستغاث كما يستغيث الصبي بامه. ثم ضربت عليه وجعلت تنشد هذه الابيات:

جاد الزمان بمن احب فاعتبا	يا صاحبي فآدر كؤوسك واشربا
من خمرة ما مازجت قلب امرئ	الا واصبح بالمسرة مطربا
قام النسيم بجملها في كأسها	ارأيت بدر التم يحمل كوكبا
كم ليلة سامت فيها بدرها	من فوق دجلة قد اضاء النيبها
والبدر يمنح للغروب كأنما	قد مدّ فوق الماء سيفاً مذهبا

فلما فرغت من شعرها بكت بكاء شديداً وصاح كل من في الدار بالبكاء. حتى كادوا ان يهلكوا وما منهم احد الا وغاب عن وجوده ومزق اثوابه ولطم على وجهه لحسن غنائها. فقال الرشيد: ان غناء هذه الجارية يدل على انها مفارقة. فقال سيدها: انها تاكله لامها وايها. فقال الرشيد: ما هذا بكاء من فقد اباه وامه وانما هو شجو من فقد محبوبه. وطرب الرشيد من غنائها وقال لاسحق: والله ما رأيت مثلاً. فقال اسحق: يا سيدي اني لاعجب منها غاية العجب ولا املك نفسي من الطرب. وكان الرشيد مع ذلك كله

الى كم ذا التأيي عن سرور اُفتق ما العمرُ الاً مستعارُ
فلما سمع الخليفة هذا الصوت قال: يا جعفر ما احسن هذا الصوت. قال
جعفر: يا مولانا ما طرق سمعي اطيب ولا احسن من هذا الغناء. ولكن
يا سيدي ان السماع من وراء جدار نصف سماع فكيف بالسماع من خلف
ستر. فقال: انهمض بنا يا جعفر حتى نتطفل على صاحب هذه الدار لعلنا نرى
المغنية عياناً. قال جعفر: سمعاً وطاعةً. فصعدوا من المركب واستأذنوا في
الدخول. واذا بشاب مليح المنظر عذب الكلام فصيح اللسان قد خرج اليهم
وقال: اهلاً وسهلاً يا سادتي المنعمين عليّ ادخلوا بالرحب والسعة. فدخلوا وهو
بين ايديهم. فرأوا الدار باربعة اوجه وسقفها بالذهب وحيطانها منقوشة
باللازورد وفيها ايوان به سدلة جميلة وعليها مائة جارية كأنهنّ اقار. فصاح
عليهنّ فزلن عن اسرتهن. ثم التفت ربّ المنزل الى جعفر وقال: يا سيدي انا
ما اعرف منكم الجليل من الاجل. بسم الله ليتمفضل منكم من هو اعلى في
الصدر ويجلس اخوانه كل واحد في مرتبته. فجلس كل واحد في منزله وقام
مسرور في الخدمة بين ايديهم. ثم قال لهم صاحب المنزل: يا اضيافي عن
اذنكم هل أحضر لكم شيئاً من المأكول. قالوا له: نعم. فأمر الجوّاري
باحضار الطعام. فاقبل اربع جوار مشدودات الاوساط بين ايديهنّ مائدة
وعليها من غرائب الالوان مما درج وطار وسمح في البحار من قطا وسمان
وافراخ وحمّام. ومكتوب على حواشي السفرة من الاشعار ما يناسب
المجلس. فأكلوا على قدر كفايتهم ثم غسلوا ايديهم. فقال الشاب: يا سادتي
ان كان لكم حاجة فاخبرونا بها حتى نتشرف بقضائها. قالوا: نعم فاننا ما
جننا منزلك الاً لاجل صوت سمعناه من وراء حائط دارك فاشتبهنا ان
نسمعه ونعرف صاحبه. فان رأيت ان تنعم علينا بذلك كان من مكارم
اخلاقك تم نعود من حيث جننا. فقال: مرحباً بكم. ثم التفت الى جارية

الحي الذي لا يموت . ذو الملك والملكوت . وهو على كل شيء قدير . وبعباده
لطيف خبير

حكاية الخليفة هارون الرشيد مع ابي الحسن العماني

ومما يحكى ايضاً ان الخليفة هارون الرشيد ارق ذات ليلة ارقاً شديداً .
فاستدعى مسروراً فحضر . فقال : انتني بجعفر بسرعة . فضى واحضره . فلما
وقف بين يديه قال : يا جعفر انه قد اعتراني في هذه الليلة ارق فمنع عني النوم
ولا اعلم ما يزيله عني . قال : يا امير المؤمنين قد قالت الحكماء : دخول الحمام
واستعمال الغناء يزيل الهم والفكر . فقال : يا جعفر اني فعلت هذا كله فلم
يُزل عني شيئاً . وانما اقسام بابائي الطاهرين ان لم تتسبب فيما يزيل عني ذلك
لاضربن عنقك . قال : يا امير المؤمنين هل تفعل ما اشير به عليك . قال : وما
الذي تشير به علي . قال : ان تنزل بنا في زورق وننحدر به في بحر الدجلة مع
الماء الى محل يسمى قرن الصراط لعلنا نسمع ما لم نسمع او ننظر ما لم ننظر
فانه قد قيل : تفريج الهم بواحد من ثلاثة امور : ان يرى الانسان ما لم يكن
رآه او يسمع ما لم يكن سمعه او يطأ ارضاً لم يكن وطئها . فلعل ذلك يكون
سبباً لزوال القلق عنك يا امير المؤمنين

(الليلة السابعة والاربعون بعد التسعمائة) . فعند ذلك قام الرشيد من
موضعه وصحبته جعفر واخوه الفضل واسحق النديم وابو نواس وابو دلف
ومسرور السيف ودخلوا حجرة الثياب ولبسوا كلهم ملابس التجار
وتوجهوا الى دجلة وتزلوا في زورق مزركش بالذهب وانحدروا مع الماء
حتى وصلوا الى الموضع الذي يريدونه . فسمعوا صوت جارية تقني على العود
وتنشد :

اقول له وقد حضر العقارُ وقد غنى على الايك الهزارُ

وقال له : خذ هذه امانة اوصلها الى قبر النبي (صلعم) . فأخذها وهو لا يعلم ما فيها . ثم خرج معه ليوصله الى البر فرأى في طريقه غناء وفرحاً وسماًطاً ممدوداً من السمك والناس يأكلون ويفتون وهم في فرح عظيم . فقال عبدالله البري لعبدالله البحري : ما هؤلاء الناس في فرح عظيم هل عندهم عرس . فقال البحري : ليس عندهم عرس وانما مات عندهم ميت . فقال له : هل انتم اذا مات عندكم ميت تفرحون له وتغنون وتأكلون . قال : نعم . وانتم يا اهل البر ماذا تفعلون . قال البري : اذا مات عندنا ميت نحزن عليه ونسكي والنساء يلطنن وجوههن ويشقن جيوبهن حزناً على من مات . فحملك عبدالله البحري عينه في عبدالله البري وقال له : هات الامانة . فاعطاها له . ثم اخرجهُ الى البر وقال له : قد قطعت صحبتك وودك فبعد هذا اليوم لا تراني ولا اراك . فقال له : لماذا هذا الكلام . فقال له : أما انتم يا اهل البر امانة الله . فقال البري : نعم . قال : فكيف لا يهون عليكم ان الله يأخذ امانته بل تبكون عليها وكيف اعطيك امانة النبي (صلعم) . وانتم اذا اتاكم المولود تفرحون به مع ان الله تعالى يضع فيه الروح امانة . فاذا اخذها كيف تصعب عليكم وتبكون وتحزنون . فما لنا في رقتكم حاجة . ثم تركهُ وراح الى البحر . ثم ان عبدالله البري لبس حوائجه واخذ جواهره وتوجه الى الملك . فتلقاه باشتياق وفرح به وقال له : كيف انت يا نسيبي وما سبب غيابك عني هذه المدة . فاخبره بقصته وما رآه من العجائب في البحر . فتعجب الملك من ذلك . ثم اخبره بما قاله عبدالله البحري . فقال له : انت الذي اخطأت في اخبارك اياه بهذا الخبر . ثم انه استمر مدة من الزمان وهو يروح الى جانب البحر ويصيح على عبدالله البحري فلم يرد عليه ولم يأت اليه . فقطع عبدالله البري الرجاء منه واقام هو والملك نسيبه واهلهما في اسر حال وحسن اعمال . حتى اتاهم هادم اللذات . ومفرق الجماعات . وماتوا جميعاً . فسبحان

العفو يا اخي فان الذي لا ذنب له غير موجود عندنا . واذا وجد واحد من
 غير ذنب يأخذه السلطان ليضحك عليه . ولكن يا اخي لا تؤاخذ هؤلاء .
 الاولاد الصغار والمرأة فان عقولهم ناقصة . ثم صرخ عبدالله البحري على عياله
 وقال لهم : اسكتوا . فخافوا وسكتوا . وجعل يأخذ بخاطره . فبينما هو
 يتحدث معه واذا بعشرة اشخاص كبار شداد غلاظ اقبلوا عليه وقالوا :
 يا عبدالله انه بلغ الملك ان عندك ازعر من زعر البر . فقال لهم : نعم وهو هذا
 الرجل فانه صاحبي اتاني ضيفاً ومرادي ان ارجعه الى البر . قالوا له : اننا لا نقدر
 ان نروح الا به . فان كان مرادك كلاماً فقم وخذهُ واحضر به قدام الملك
 والذي تقوله لنا قلهُ للملك . فقال عبدالله البحري : يا اخي العذر واضح ولا
 يمكننا مخالفة الملك . ولكن امض معي الى الملك وانا اسعى في خلاصك
 منه ان شاء الله . ولا تخف فانه متى رآك عرف انك من اولاد البر ومتى علم
 انك بري فلا بد انه يكرمك ويردك الى البر . فقال عبدالله البري : الرأي
 رأيك فانا اتوكل على الله وامشي معك . ثم اخذه ومضى به الى ان وصل الى
 الملك . فلما رآه الملك ضحك عليه وقال : مرحباً بالازعر . وصار كل من كان
 حول الملك يضحك عليه ويقول : إي والله انه ازعر . فتقدم عبدالله البحري الى
 الملك واخبره باحواله وقال له : هذا من اولاد البر وصاحبي وهو لا يعيش
 بيننا لانه لا يجب اكل السمك الا مقلياً او مطبوخاً . والمراد انك تأذن لي
 في ان اردّه الى البر . فقال له الملك : حيث كان الامر كذلك وانهُ لا يعيش
 عندنا فقد اذنت لك في ان ترده الى مكانه بعد الضيافة . ثم ان الملك قال :
 هاتوا له الضيافة . فأتوا له بسمك اشكالا والواناً . فاكل امتثالاً لامر الملك .
 ثم قال له الملك : تمنّ علي . فقال عبدالله البري : اتمنى عليك ان تعطيني جواهر .
 فقال : خذوه الى دار الجواهر ودعوه ينقي ما يحتاج اليه . فأخذه صاحبه الى
 دار الجواهر ونقى على قدر ما اراد . ثم رجع به الى مدينته واخرج له صرة

مدائن البحر على هذه الصفة . فان كل من اراد ان يصنع له بيتاً يروح الى الملك ويقول له : مرادي ان اتخذ بيتاً في المكان الفلاني . فيرسل الملك معه طائفة من السمك يسمون النقارين ويجعل كراهم شيئاً معلوماً من السمك ولهم مناقير تفتت الحجر الجلود فيأتون الى الجبل الذي اراده صاحب البيت وينقرون فيه البيت وصاحب البيت يصطاد لهم من السمك ويلقهمم حتى تتم المغارة فيذهبون . وصاحب البيت يسكنه . وجميع اهل البحر على هذه الحالة لا يتعاملون مع بعضهم ولا يخدمون بعضهم الا بالسمك وكلهم سمك . ثم قال له : ادخل . فدخل . فقال عبدالله البحري : يا بنتي . واذا ببنته اقبلت عليه ولها وجه مدور مثل القمر ولها شعر طويل وطرف كحيل وخصر نحيل ولها ذنب . فلما رأت عبدالله البري مع ابيها قالت له : يا ابي ما هذا الازعر الذي جئت به معك . فقال لها : يا بنتي هذا صاحبي البري الذي كنت اجي لك من عنده بالفاكهة البرية . تعالي سلمي عليه . فتقدمت وسلمت عليه بلسان فصيح وكلام بليغ . فقال لها ابوها : هاتي زاداً لضيفنا الذي حلت علينا بقدمه البركة . فجاءت له بسمكتين كبيرتين كل واحدة منهما مثل الخاروف . فقال له : كل . فأكل غضباً عنه من الجوع لانه سئم من اكل السمك وليس عندهم شيء غير السمك . فما مضى حصة الا وامرأة عبدالله البحري اقبلت وهي جميلة الصورة ومعها ولدان كل ولد في يده فرخ سمك يقرش فيه كما يقرش الانسان في الخيارة . فلما رأت عبدالله البري مع زوجها قالت : اي شيء هذا الازعر . وتقدم الولدان واختهما وامهم وصاروا ينظرون الى عبدالله البري ويقولون : اي والله انه ازعر . ويضحكون عليه . فقال له عبدالله البري : يا اخي هل انت جئت لي لتجعلني سخرية لاولادك وزوجتك

(الليلة السادسة والاربعون بعد التسعمائة) . فقال له عبدالله البحري :

فانهم يأخذونه الى الملك سلطان البحر فيقتله . فتعجب عبدالله البري من ذلك . ثم ان عبدالله البحري اخذه الى مدينة اخرى وبعدها اخرى وهكذا . وما زال يفرجه حتى فرجه على ثمانين مدينة وكل مدينة يرى اهلها لا يشبهون اهل غيرها من المدن . فقال له : يا اخي هل بقي في البحر مدائن . قال : واي شيء . رأيت من مدائن البحر وعجائبه وحق النبي الكريم الرؤوف الرحيم لو كنت فرجتك الف عام في كل يوم على الف مدينة واريتك في كل مدينة الف اعجوبة ما اريتك قيراطاً من اربعة وعشرين قيراطاً من مدائن البحر وعجائبه . وانما فرجتك على ديارنا وارضا لا غير . فقال له : يا اخي حيث كان الامر كذلك يكفيني ما تفرجت عليه فاني سئمت من اكل السمك ومضى في صحبتك ثمانون يوماً وانت لا تطعمني صباحاً ومساءً الا سمكاً طرياً لا مشوياً ولا مطبوخاً . فقال له : اي شيء . يكون المطبوخ والمشوي . قال له عبدالله البري : نحن نشوي السمك في النار ونطبخه ونجعله اصنافاً ونصنع منه انواعاً كثيرة . فقال له البحري : ومن اين تأتي لنا النار فنحن لا نعرف المشوي ولا المطبوخ ولا غير ذلك . فقال له البري : نحن نقليه بالزيت والشيرج . فقال له البحري : ومن اين لنا الزيت والشيرج ونحن في هذا البحر لا نعرف شيئاً مما ذكرته . قال : صدقت ولكن يا اخي قد فرجتني على مدائن كثيرة ولم تفرجني على مدينتك . قال له : اما مدينتي فاننا قتناها بمسافة وهي قريبة من البر الذي اتينا منه وانما تركت مدينتي وجئت بك الى هنا لاني قصدت ان افرجك على مدائن البحر . قال له : يكفيني ما تفرجت عليه ومرادي ان تفرجني على مدينتك . قال له : وهو كذلك . ثم رجع به الى مدينته . فلما وصل اليها قال له : هذه مدينتي . فرأها مدينة صغيرة عن المدائن التي تفرج عليها . ثم دخل المدينة ومعه عبدالله البحري الى ان وصل الى مغارة قال له : هذا بيتي وكل بيوت هذه المدينة كذلك مغارات كبار وصغار في الجبال . وكذلك جميع

المدينة وكل من غضب عليها من بنات البحر يرسلها الى هذه المدينة ولا تقدر ان تخرج منها. فان خرجت منها فان كل ما رآها من دواب البحر يأكلها واما غير هذه المدينة ففيه رجال وبنات. قال: هل في البحر مدن غير هذه المدينة. قال له: كثير. قال: وهل عليكم سلطان في البحر. قال: نعم. قال له: يا اخي اني رأيت في البحر عجائب كثيرة. قال له: واي شيء رأيت من العجائب اما سمعت صاحب المثل يقول: عجائب البحر اكثر من عجائب البر. قال: صدقت. ثم انه صار يتفرج على هذه البنات فرأى لهن وجوهاً مثل الاقمار وشعوراً مثل شعور النساء. ولكن لهن ايادٍ وارجل في بطونهن ولهن اذنان مثل اذنان السمك. ثم انه فرجّه على اهل تلك المدينة وخرج به ومشى قدامه الى مدينة اخرى فرآها ممتلئة خلانق اناثاً وذكوراً صورهم مثل صور البنات ولهم اذنان ولكن ليس عندهم بيع ولا شراء مثل اهل البر. فقال له: يا اخي على اي دين انتم. قال له: ليس كلنا ملة واحدة. فان فينا مسلمين موحدين وفينا نصارى ويهود وغير ذلك. والذي يتروّج منا خصوص المسلمين. فقال: انتم ما عندهم بيع ولا شراء فاي شيء يكون مهر نساكنكم هل يعطونهن جواهر ومعادن. قال له: ان الجواهر احجار ليس لها عندنا قيمة وانما الذي يريد ان يتروّج يجعلون عليه شيئاً معلوماً من اصناف السمك يصطاده قدر الف او الفين او اكثر او اقل بحسب ما يحصل عليه الاتفاق بينه وبين ابي الزوجة. فلما يحضر المطلوب تجتمع اهل العريس واهل العروسة ويأكلون الوليمة ثم يدخلونه على زوجته وبعد ذلك يصطاد من السمك ويطعمها. واذا عجز تصطاد هي وتطعمه. قال: وان زنى بعضهم ببعض كيف يكون الحال. قال: ان الذي يثبت عليه هذا الامر ان كان انثى ينفونها الى مدينة البنات. فاذا كانت حاملاً من الرثى فانهم يتركونها الى ان تلد. فان ولدت بنتاً ينفونها معها وتسمى زانية بنت زانية. ولم ترل بنتاً حتى تموت. وان كان المولود ذكراً

على الله . ثم خلع ما كان عليه من الملبوس وحفر في شاطئ البحر ودفن ثيابه وبعد ذلك دهن جسمه من فوقه الى قدمه بهذا الدهن . ثم نزل في الماء وغطس وفتح عينيه فلم يضره الماء فمشى يمينا وشمالا . ثم جعل ان شاء يعلو وان شاء ينزل الى القرار ورأى ماء البحر مخيماً عليه مثل الحيمة ولا يضره . فقال له عبدالله البحري : ماذا ترى يا اخي . قال له : ارى خيراً يا اخي وقد صدقت فيما قلت فان الماء ما ضرني . قال له : اتبعني . فتبعه وما زالا يمسيان من مكان الى مكان وهو يرى امامه وعن يمينه وعن شماله جبالات من الماء فصار يتفرج عليها وعلى اصناف السمك وهي تلمب في البحر البعض كبير والبعض صغير وفيه شيء يشبه الجاموس وشيء يشبه البقر وشيء يشبه الكلاب وشيء يشبه الادميين وكل نوع قريبا منه يهرب حين يرى عبدالله البري . فقال للبحري : يا اخي ما لي ارى كل نوع قربنا منه يهرب منا . فقال له : مخافة منك لان جميع ما خلقه الله تعالى يخاف من ابن آدم . وما زال عبدالله البري يتفرج على عجائب البحر حتى وصلا الى جبل عال فمشى عبدالله البري بجانب ذلك الجبل فلم يشعر الا وصيحة عظيمة . فالتفت فرأى شيئاً اسود منحدرًا عليه من ذلك الجبل وهو قدر الجمل او اكبر وصار يصيح . فقال له : ما هذا يا اخي . قال له البحري : هذا الدندان فانه نازل في طلي مراده ان يأكاني فصيح عليه يا اخي قبل ان يصل الينا فيخطفني ويأكاني . فصاح عليه عبدالله البري واذا به وقع ميتاً . فلما رآه ميتاً قال : سبحان الله وبمحمده انا لا ضربته بسيف ولا بسكين كيف هذه العظمة التي فيها هذا المخلوق ولم يحمل صيحتي بل مات . فقال له عبدالله البحري : لا تعجب فوالله يا اخي لو كان من هذا النوع الف او الفان لم يحملوا صيحة ابن آدم . ثم مشيا الى مدينة فرأيا اهلها جميعاً بنات وليس فيهن ذكور . فقال : يا اخي ما هذه المدينة وما هذه البنات . فقال له : هذه مدينة البنات لان اهلها من بنات البحر . فان ملك البحر ينفهم الى هذه

لا تخف من ذلك فاني آتيك بدهن تدهن به جسمك فلا يضرْك الماء . ولو كنت تقضي بقية عمرك وانت دائر في البحر وتنام وتقوم في البحر ولا يضرْك شيء . قال : اذا كان الامر كذلك فلا بأس هات لي الدهان حتى اجر به . قال : وهو كذلك . ثم اخذ المشنة ونزل في البحر وغاب قليلاً . ثم رجع ومعه شحم مثل شحم البقر لونه اصفر كلون الذهب ورائحته زكية . فقال له عبدالله البري : ما هذا يا اخي . فقال له : هذا شحم كبد صنف من اصناف السمك يقال له الدندان وهو اعظم اصناف السمك خلقة وهو اشد اعدائنا علينا وصورته اكبر صورة توجد عندكم من دواب البر ولو رأى الجمل او الفيل لابتلعه . فقال له : يا اخي وما ياكل هذا المشووم . فقال له : ياكل من دواب البحر . اما سمعت انه يقال في المثل : مثل سمك البحر القوي يأكل الضعيف . قال : صدقت ولكن هل عندكم من هذا الدندان في البحر كثير . قال : عندنا شيء لا يحصيه الا الله تعالى . قال عبدالله البري : اني اخاف اذا تزلت معك ان يصادفني هذا النوع فيأكلني . قال له عبدالله البحري : لا تخف فانه متى رآك عرف انك ابن آدم فيخاف منك ويهرب . ولا يخاف من احد في البر مثل ما يخاف من ابن آدم لانه متى اكل ابن آدم مات من وقته وساعته فان شحم ابن آدم سم قاتل لهذا النوع . ونحن ما نجتمع شحم كبده الا من اجل ابن آدم اذا وقع في البحر غريقاً فانه تتغير صورته وربما تمزق لحمه فيأكله الدندان لظنه انه من حيوان البحر فيموت فنعاثر به ميتاً فنأخذ شحم كبده وندهن به اجسامنا ونسور في البحر . فاي مكان كان فيه ابن آدم اذا كان فيه مائة او مائتان او الف او اكثر من ذلك النوع وسمعوا صيحة ابن آدم فان الجميع يموتون لوقتهم من صيخته مرة واحدة ولا يقدر احد منهم ان ينتقل من مكانه

(الليلة الخامسة والاربعون بعد التسعمائة) . فقال عبدالله البري : توكلت

على عادته . فاتفق يوماً من الايام انه اخذ المشنة ممتلئة نقلاً على عادته فاخذها منه . وجلس عبدالله البري على الشاطئ وجلس عبدالله البحري في المساء قرب الشاطئ وصارا يتحدثان مع بعضهما ويتداولان الكلام بينهما حتى انجرا الى ذكر المقابر . فقال البحري : يا اخي انهم يقولون ان النبي (صلعم) مدفون عندكم في البر . فهل تعرف قبره . قال : نعم . قال له : في اي مكان هو . قال له : في مدينة يقال لها طيبة . قال : وهل تروره الناس اهل البر . قال : نعم . قال : هنيئاً لكم يا اهل البر بزيارة هذا النبي الكريم الرحيم الذي من زاره استوجب شفاعته . وهل انت زرته يا اخي . فقال : لا لاني كنت فقيراً ولا اجد ما انفقته في الطريق وما استغنيت الا من حين عرفتك وتصدقت عليّ بهذا الخير . ولكن لقد وجبت عليّ زيارته بعد ان احببت بيت الله الحرام وما منعتني من ذلك الا محبتك فاني لا اقدر ان افارقك يوماً واحداً . فقال له : وهل تقدمت محبتي على زيارة قبر محمد (صلعم) الذي يشفع فيك يوم العرض على الله وينجيك من النار وتدخل الجنة بشفاعته . وهل من اجل حب الدنيا تترك زيارة قبر نبيك محمد (صلعم) . فقال : لا والله ان زيارته مقدمة عندي على كل شيء . ولكن اريد منك اجازة ان ازوره في هذا العام . قال : اعطيتك الاجازة بزيارته . واذا وقفت على قبره فأقرئه مني السلام . وعندني امانة فادخل معي في البحر حتى آخذك الى مدينتي وادخلك بيتي واضيفك واعطيك الامانة لتضعها على قبر النبي (صلعم) . وقل له : يا رسول الله ان عبدالله البحري يقربك السلام وقد اهدى اليك هذه الهدية وهو يرجو منك الشفاعة من النار . فقال له عبدالله البري : يا اخي انت خلقت في الماء . ومسكنك الماء . وهو لا يضرُّك فهل اذا خرجت منه الى البر يحصل لك ضرر . قال : نعم ينشف بدني وتهب عليّ نمل البر فاموت . قال له : وانا كذلك خلقت في البر . ومسكني البر فاذا دخلت البحر يدخل الماء في جوفني ويخنقني فاموت . قال له :

قال له : اين بيته . قال له : في الحارة الفلانية . فعمد اليه وسأل عنه . فلما طرق الباب طلَّ الحجاز من الطاقة فرأى صاحبه الصياد وعلى رأسه مشنة ممتلئة . فتزل اليه وفتح له الباب . فدخل ورمى روحه عليه وعانقه وبكى وقال له : كيف حالك يا صاحبي فاني كل يوم امر على الفرن فاره مقللاً . ثم سألت جارك فاخبرني انك مريض فسألت عن البيت لاجل ان اراك . فقال له الحجاز : جزاك الله عني كل خير فليس بي مرض وانما بلغني ان الملك اخذك لان بعض الناس كذب عليك وادعى انك حرامي فخفت انا وقلقت الفرن واختفيت . قال : صدقت . ثم انه اخبره بقصيته وما وقع له مع الملك وشيخ سوق الجواهر وقال له : ان الملك قد زوجني ابنته وجعلني وزيره . ثم قال له : خذ ما في هذه المشنة نصيبك ولا تحف . ثم خرج من عنده بعد ان اذهب عنه الخوف وراح الى الملك بالمشنة فارغة . فقال له الملك : يا نسيبي كأنك ما اجتمعت برفيقك عبدالله البحرى في هذا اليوم . فقال له والذي اعطاه لي اعطيته الى صاحبي الحجاز فان له عليّ جميلاً . قال : من يكون هذا الحجاز . قال : انه رجل صاحب معروف وجرى لي معه في ايام الفقر ما هو كذا وكذا ولم يهملني يوماً ولا كسر خاطري . قال الملك : ما اسمه . قال : اسمه عبدالله الحجاز وانا اسمي عبدالله البري وصاحبي اسمه عبدالله البحرى . قال الملك : وانا اسمي عبدالله وعبيد الله كلهم اخوان . فأرسل الى صاحبك الحجاز هاته لنجعله وزير ميسرة . فأرسل اليه . فلما حضر بين يدي الملك ألبسه بدلة وزير الميسرة . وجعل عبدالله البري وزير الميسرة

(الليلة الرابعة والاربعون بعد التسعمائة) . واستمرَّ عبدالله على تلك الحالة سنة كاملة وهو في كل يوم يأخذ المشنة ممتلئة فاكهة ويرجع بها ممتلئة جواهر ومعادن . ولما فرغت الفواكه من البساتين صار يأخذ زيبياً ولوزاً وبنداقاً وجوزاً وتيناً وغير ذلك . وجميع ما يأخذ له يقبله منه ويرد له المشنة ممتلئة جواهر

فجعلهُ وزيراً له . وارسل السعاة واصحاب النوبة وجميع نساء الاكابر الى بيته فألبسوا زوجته ملابس نساء الملوك هي واولادها واركبوها في تحت روان ومشت قدماها جميع نساء الاكابر والعساكر والسعاة واصحاب النوبة واتوا بها الى بيت الملك والطفل الصغير في حضنها . وادخلوا اولادها الكبار على الملك فأكرمهم واخذهم على حجره واجلسهم في جانبه وهم تسعة اولاد ذكور . وكان الملك معدوم الذرية ما رزق غير تلك البنت التي اسمها ام السعرد . واما الملكة فانها اكرمت زوجة عبدالله البري وانعمت عليها وجعلتها وزيرة عندها . وامر الملك فكتب كتاب عبدالله البري على ابنته وجعل مهرها جميع ما كان عنده من الجواهر والمعادن وفتحوا باب الفرح . وأمر الملك ان ينادى بزينة المدينة من اجل فرح ابنته . وفي اليوم الثاني بمد العرس طلاً الملك من الشباك فرأى عبدالله حاملاً على رأسه مشنة ممتلئة فاكهة . فقال له : ما هذا الذي معك يا نسيبي والى اين تذهب . فقال : الى صاحبي عبدالله البحري . فقال له : يا نسيبي ما هذا وقت الرواح الى صاحبك . فقال : اخاف ان اخلف معه الميعاد فيعدني كذاباً ويقول لي : ان الدنيا أهلك عني . قال : صدقت رح الى صاحبك اعانك الله . فشى في البلد وهو متوجه الى صاحبه وكانت الناس قد عرفته فصار يسمع الناس يقولون : هذا نسيب الملك رانح يبذل الاثمار بالجواهر . والذي يكون جاهلاً به ولا يعرفه يقول : يا رجل بكم الرطل تعال بعني . فيقول له : انتظرنني حتى ارجع اليك ولا يغم احداً . ثم راح واجتمع بعبدالله البحري واعطاه الفاكهة وابدلها له بالجواهر . ولم يزل على هذه الحالة وفي كل يوم يمر على فرن الحجاز فيراه مقفلاً . ودام على ذلك مدة عشرة ايام . فلما لم ير الحجاز ورأى فرنه مقفلاً قال في نفسه : ان هذا شي . عجيب . يا ترى اين راح الحجاز . ثم انه سأل جاره فقال له : يا اخي اين جارك الحجاز فما فعل الله به . قال : يا سيدي انه مريض لا يخرج من بيته .

المعادن وأرها للملكة وقتل لها : هل هذا متاعك الذي ضاع من عندك .
فاخذها الطواشي ودخل بها قدام الملكة . فلما رأتها تعجبت منها وارسلت
تقول للملك : اني رأيت عقدي في مكاني وهذا ما هو متاعي ولكن هذه
الجواهر احسن من جواهر عقدي فلا تظلم الرجل وان كان يبيعها فاشترها
منه لبنتك ام السعود لنضعها لها في عقد

(الليلة الثالثة والاربعون بعد التسعمائة) . فلما رجع الطواشي واخبر الملك
بما قالته الملكة لمن شيخ الجواهرية هو وجماعته لعنة عاد وثمود . فقالوا : يا ملك
الزمان انا كنا نعرف ان هذا الرجل صياد فقير فاستكثرنا ذلك عليه وقد
ظننا انه سرقها . فقال : يا قبحاء . استكثرتم النعمة على مؤمن . فلاي شي . لم
تسألوه . ربما رزقه الله تعالى بها من حيث لا يحتسب فكيف تجاؤونه حرامياً
وتفضحونه بين العالم . اخرجوا لا بارك الله فيكم . فخرجوا وهم خائفون .
هذا ما كان من امرهم

واما ما كان من امر الملك فانه قال : يا رجل بارك الله لك فيما انعم به
عليك وعليك الامان . ولكن اخبرني بالصحيح من اين لك هذه الجواهر فاني
ملك ولم يوجد عندي مثلها . فقال : يا ملك الزمان انا عندي مشنة ممتائة منها
وهو ان الامر كذا وكذا . واخبره بصحبته لعبدالله البحري وقال له : انه
قد صار بيني وبينه عهد على اني كل يوم املأ له المشنة فاكهة وهو يملأها
لي من هذه الجواهر . فقال له : يا رجل هذا نصيبك ولكن المال يحتاج الى
الجاه فانا ادفع عنك تسلط الناس عليك في هذه الايام . ولكن ربما عزت
او مت وتولى غيري فانه يقتلك من اجل حب الدنيا والطمع . فرادي ان
ازوجك ابنتي واجعلك وزيري واوصي لك بالملك من بعدي حتى لا يطمع
فيك احد بعد موتي . ثم ان الملك قال : خذوا هذا الرجل وادخاوه الحام .
فاخذوه وغسلوا جسده والبسوه ثياباً من ثياب الملوك واخرجوه قدام الملك

البحري ففرحت وقالت له: اكنتم سرَّك لثلاً تتسلط عليك الحكام. فقال لها: ان كتمت سرِّي عن جميع الناس فلا اكنتمه عن الخباز. ثم انه اصبح في ثاني يوم وكان قد ملأ مشنة فاكهة من سائر الاصناف في وقت المساء ثم حملها قبل الشمس وتوجه الى البحر وحطها على جنب الشاطي وقال: اين انت يا عبدالله البحري. واذا به يقول له: اميك. وخرج اليه. فقدم له الفاكهة. فحملها وتزل بها وغطس في البحر وغاب ساعة زمانية. ثم خرج ومعه المشنة ملائة من جميع اصناف المعادن والجواهر. فحملها عبدالله البري على رأسه وذهب بها. فلما وصل الى فرن الخباز قال له: يا سيدي قد خبزت لك اربعين كف شريك وارسلتها الى بيتك وها انا اخبز العيش الخاص. فتى خلص اوصله الى البيت واروح لاجي. لك بالخضر واللحم فقبض له من المشنة ثلاث قبضات واعطاه اياها وتوجه الى البيت وحط المشنة واخذ من كل صنف من اصناف الجواهر جوهرة نفيسة. ثم ذهب الى سوق الجواهر ووقف على دكان شيخ السوق وقال: اشتري مني هذه الجواهر. فقال له: ارني اياها. فأراه اياها. فقال له: هل عندك غير هذا. قال: عندي مشنة ممتلئة. قال له: اين بيتك. قال له: في الحارة الفلانية. فاخذ منه الجواهر وقال لاتباعه: امسكوه فانه هو الحرامي الذي سرق مصالح الملكة زوجة السلطان. ثم أمرهم ان يضربوه فضربوه وكتفوه وقام الشيخ هو وجميع اهل سوق الجواهر وصاروا يقولون: مسكنا الحرامي. وبعضهم يقول: ما سرق متاع فلان الا هذا الخبيث. وبعضهم يقول: ما سرق جميع ما في بيت فلان الا هو. وبعضهم يقول كذا وبعضهم يقول كذا. كل ذلك وهو ساكت ولم يرد على احد منهم جواباً ولم يبد له خطاباً حتى اوقفوه قدام الملك. فقال الشيخ: يا ملك الزمان لما سُرق عقد الملكة ارسلت اعلمتنا وطلبت منا وقوع التريم فاجتهدت انا من دون الناس واوقعت لك التريم وها هو بين يديك وهذه الجواهر خلصناها من يده فقال الملك للطواشي: خذ هذه

يرجع اليّ وانما هو ضحك عليّ حتى خلصته ولو ابقيته كنت افرج عليه الناس في المدينة وآخذ عليه الدراهم من جميع الناس وادخل به بيوت الاكابر . فصار يتندم علي اطلاقه ويقول لنفسه : راح صيدك من يدك . فبينما هو يتأسف علي خلاصه من يده واذا بعبدالله البحري رجع اليه ويده مملوءة تان لؤلؤة ومرجاناً وزمرداً وياقوتاً وجواهر وقال له : خذ يا اخي ولا تؤاخذني فانه ما عندي مشنة لأملأها لك . فعند ذلك فرح عبدالله البري واخذ منه الجواهر وقال له : كل يوم تأتي الى هذا المكان قبل طلوع الشمس . ثم ودعه وانصرف ودخل البحر . واما الصياد فانه دخل المدينة وهو فرحان ولم يزل ماشياً حتى وصل الى فرن الحجاز وقال له : يا اخي قد اتانا الخير فحاسبني . قال له : ما يحتاج الى حساب ان كان معك شيء . فأعطني وان لم يكن معك شيء . فخذ عيشك ومصروفك وروح الى ان يأتيك الخير . فقال له : يا صاحبي قد اتاني الخير من فيض الله وقد بقي لك عندي جملة كثيرة ولكن خذ هذا . وقبض له قبضة من لؤلؤ ومرجان وياقوت وجواهر . وكانت تلك القبضة نصف ما معه . فاعطاها للحجاز وقال له : اعطني شيئاً من المعاملة اصرفه في هذا اليوم حتى ابيع هذه المعادن . فاعطاه كل ما كان تحت يده من الدراهم وجميع ما في المشنة التي كانت عنده من الخبز وفرح الحجاز بتلك المعادن وقال للصياد : انا عبدك وخدمك . وحمل جميع العيش الذي عنده على رأسه ومشى خلفه الى البيت . فاعطى العيش لزوجته واولاده . ثم راح الى السوق وجاء باللحم والخضر وسائر اصناف الفاكهة وترك الفرن واقام طول ذلك اليوم وهو يطاقى خدمة عبدالله البري ويقضي له مصالحه . فقال له الصياد : يا اخي اتعبت نفسك . قال له الحجاز : هذا واجب عليّ لاني صرت خدامك واحسانك قد غمرني . فقال له : انت صاحب الاحسان عليّ في الضيق والعلاء . وبات معه تلك الليلة على اكل طيب . ثم ان الحجاز صار صديقاً للصياد . واخبر زوجته بوقعته مع عبدالله

البحر فلما انكسر القمم من طول السنين خرج منه ذلك الغفريت وطلع في الشبكة . فهرب منه وصار يقول : الامان الامان يا غفريت سليمان . فصاح عليه الآدمي من داخل الشبكة وقال : تعال يا صياد لا تهرب مني فاني آدمي مثلك فخلصني لتنال اجري . فلما سمع كلامه الصياد اطمان قلبه وجاءه وقال له : أما انت غفريت من الجن . قال : لا انما انا انسي مرثم بالله ورسوله . قال له : من رماك في البحر . قال له : انا من اولاد البحر كنت دائراً فرميت علي الشبكة . ونحن اقوام مطيعون لاحكام الله ونشفق على خلق الله تعالى . ولولا اني اخاف واخشى ان اكون من العاصين لقطعت شبكتك . ولكن رضيت بما قدره الله علي . وانت اذا خلصتني تصير مالكاً لي وانا اصير اسيرك . فهل لك ان تعتقني ابتغاء وجه الله تعالى وتعهديني وتبقي صاحبي اجيئك كل يوم في هذا المكان وانت تأتيني وتجي . لي معك بهدية من ثمار البر . فان عندكم عنباً وتيناً وبطيخاً وخوخاً ورمناً وغير ذلك . وكل شيء تجي به الي مقبول منك . ونحن عندنا مرجان ولؤلؤ وزبرجد وزمرد وياقوت وجواهر . فانا املاً لك المشنة التي تجي . لي فيها بالفاكهة معادن من جواهر البحر . فا تقول يا اخي في هذا الكلام . قال له الصياد : الفاتحة بيني وبينك على هذا الكلام . فقرأ كل منهما الفاتحة وخلصه من الشبكة . ثم قال له الصياد : ما اسمك . قال : اسمي عبدالله البحري . فاذا اتيت الى هذا المكان ولم ترني فتادِ وقل : اين انت يا عبدالله يا مجري . فاكون عندك في الحال . وانت ما اسمك

(الليلة الثانية والاربعون بعد التسعمائة) . فقال الصياد : اسمي عبدالله .

قال : انت عبدالله البري وانا عبدالله البحري فقف هنا حتى اروح وآتيك بهدية . فقال له : سمعاً وطاعة . فراح عبدالله البحري في البحر . فعند ذلك ندم عبدالله البري على كونه خلصه من الشبكة وقال في نفسه : من اين اعرف انه

العشرة الانصاف والعيش . وكلما يقول له : يا اخي حاسبني . يقول له : رُح ما
 هذا وقت الحساب حتى يأتيك الخير فاحاسبك . فيدعو له ويذهب من عنده
 شاكرًا له . وفي اليوم الحادي والاربعين قال لامرأته : مرادي ان اقطع هذه
 الشبكة وارتاح من هذه العيشة . فقالت له : لأي شيء . قال لها : كأن رزقي
 انقطع من البحر فيلما متى هذا الحال . والله اني ذُبت حياء من الحجاز . فانا ما
 بقيت اروح الى البحر حتى لا اجوز على فرنه فانه ليس لي طريق الا على
 فرنه وكلما جرت عليه ينادينني ويعطيني العيش والعشرة الانصاف . فالى متى
 وانا اتداين منه . قالت له : الحمد لله تعالى الذي عطف قلبه عليك فيعطيك
 القوت . واي شيء . تكره من هذا . قال : بقي له علي قدر عظيم من الدراهم
 ولا بد انه يطلب حقه . قالت له زوجته : هل آذاك بكلام . قال : لا ولم يرض
 ان يحاسبني ويقول لي : حتى يأتيك الخير . قالت : فاذا طالبك قل له : حتى
 ياتي الخير الذي زنجيه انا وانت . فقال لها : متى يجي . الخير الذي زنجيه . قالت
 له : الله كريم . قال : صدقت . ثم حمل شبكته وتوجه الى البحر وهو يقول :
 يا رب ارزقني ولو بسمكة واحدة حتى اهديها الى الحجاز . ثم انه رمى الشبكة
 في البحر ثم سحبها فوجدها ثقيلة . فما زال يعالج فيها حتى تعب تعباً شديداً .
 فلما اخرجها رأى فيها حمراً ميتاً منقوفاً ورائحة كريهة فسئمت نفسه . ثم
 خلصه من الشبكة وقال : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد عجزت
 وانا اقول لهذه المرأة ما بقي لي رزق في البحر دعيني اترك هذه الصنعة . وهي
 تقول لي : الله كريم سيأتيك الخير . فهل هذا الحمار الميت هو الخير . ثم انه
 حصل له غم شديد وتوجه الى مكان آخر ليعد عن رائحة الحمار واخذ الشبكة
 ورمهاها وصبر عليها ساعة زمانية . ثم جذبها فراها ثقيلة . فلم يزل يعالج فيها
 حتى خرج الدم من كفيه . فلما اخرج الشبكة رأى فيها آدمياً فظن انه عفريت
 من عفاريت السيد سليمان الذين كان يجسهم في قاتم الناس ويرميهم في

له : خذ هذه العشرة الانصاف واطبخ الك بها طبخة فيبقى عندك عشرون نصف فضة وفي غد هات لي بها سمكاً . وان لم يحصل لك شيء تعال خذ عيشك وعشرة انصاف وانا اصبر عليك حتى يأتيك الخير وبعد ذلك هات لي بما استحقه عندك سمكاً

(الليلة الحادية والاربعون بعد التسعمائة) . فقال له : آجرك الله تعالى وجزاك عني كل خير . ثم اخذ العيش والعشرة الانصاف الفضة وراح مسروراً واشترى له ما تيسر ودخل على زوجته فرآها قاعدة تأخذ بخاطر الاولاد وهم يبكون من الجوع وتقول لهم : في هذا الوقت يأتي ابوكم بما تأكلونه . فلما دخل عليهم حطاً لهم العيش فأكلوا واخبر زوجته بما حصل له . فقالت له : الله كريم . وفي ثاني يوم حمل شبكته وخرج من داره وهو يقول : اسألك يا رب ان ترزقني في هذا اليوم بما يبيض وجهي مع الحجاز . فلما وصل الى البحر صار يطرح الشبكة ويجذبها فلم يخرج فيها سمك . ولم يزل كذلك الى آخر النهار ولم يحصل شيئاً فرجع وهو في غم عظيم . وكان طريق بيته على فرن الحجاز فقال في نفسه : من اين ارواح الى داري ولكن اسرع خطوي حتى لا يراني الحجاز . فلما وصل الى فرن الحجاز رأى زحمة فاسرع في المشي . من حيائه من الحجاز حتى لا يراه . واذا بالحجاز رفع بصره عليه فصاح وقال : يا صياد تعال خذ عيشك ومصروفك فانك نسيت . قال : لا والله ما نسيت وانما استحييت منك فاني لم اصطد سمكاً في هذا اليوم . فقال له : لا تستح . اما قلت لك على مهلك حتى يأتيك الخير . ثم اعطاه العيش والعشرة الانصاف وراح الى زوجته واخبرها بالخبر . فقالت له : الله كريم ان شاء الله تعالى يأتيك الخير وتوفيه حقه . ولم يزل على هذه الحالة مدة اربعين يوماً وهو في كل يوم يروح الى البحر من طلوع الشمس الى غروبها ويرجع بلا سمك ويأخذ عيشاً ومصروفاً من الحجاز ولم يذكر له السمك يوماً من الايام ولم يهمله مثل الناس بل يعطيه

سارح على بركة الله تعالى الى البحر في هذا اليوم على بخت هذا المولود الجديد حتى ننظر سعده . فقالت له : توكل على الله . فاخذ الشبكة وتوجه الى البحر . ثم انه رمى الشبكة على بخت ذلك الطفل الصغير . وقال : اللهم اجعل رزقه يسيراً غير عسير وكثيراً غير قليل . وصبر عليها مدة ثم سحبها فخرجت ممتلئة عفشاً ورملاً وحصى وحشيشاً ولم ير فيها شيئاً من السمك لا كثيراً ولا قليلاً . فرماها ثاني مرة وصبر عليها ثم سحبها فلم ير فيها سمكاً . فرمى ثالثاً ورابعاً وخامساً فلم يطلع فيها سمك . فانتقل الى مكان آخر وجعل يطلب رزقه من الله تعالى . ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلم يصطد ولا صيرة . فتعجب في نفسه وقال : هل هذا المولود خلقه الله من غير رزق . فهذا لا يكون ابداً لان الذي شدّ الاشداق . تكفل لها بالارزاق . فالله تعالى كريم رزاق . ثم انه حمل الشبكة وزرجع مكسور الحاطر وقلبه مشغول بعياله فانه تركهم بغير اكل ولاسيا زوجته نفساء . وما زال يمشي وهو يقول في نفسه : كيف العمل وماذا اقول للاولاد في هذه الليلة . ثم انه وصل قدام فرن خباز فرأى عليه زحمة وكان الوقت وقت غلاء . وفي تلك الايام لا يوجد عند الناس من المؤونة الاً قليل . والناس يعرضون الفلوس على الحبار ولا ياتبه لاحد منهم من كثرة الزحام . فوقف ينظر ويشم رائحة العيش السخن فصارت نفسه تشتهي من الجوع . فنظر اليه الحبار وصاح عليه وقال : تعال يا صياد . فتقدم الصياد اليه . فقال له : اتريد عيشاً . فسكت . فقال له : تكلمم ولا تستح . فالله كريم ان لم يكن معك دراهم . فانا اعطيك واصبر عليك حتى يجيئك الخير . فقال له : والله يا معلم ما معي دراهم لكن اعطني عيشاً كفاية عيالي وارهن عندك هذه الشبكة الى غد . فقال له : يا مسكين ان هذه الشبكة دكانك وباب رزقك فاذا رهنتها فبأي شي . تصطاد . فاخبرني بالقدر الذي يكفيك . قال : بعشرة انصاف فضة . فاعطاه خبزاً بعشرة انصاف ثم اعطاه عشرة انصاف فضة وقال

فاخرجه ودفنه بالقرب من اسكندرية . وعمل له مزاراً ووقف عليه اوقافاً
وكتب على باب الضريح هذه الابيات :

المرة يُعرف في الانام بفعله	وفعائل الحرّ الكريم كأصله
لا تستغيب قستغاب فرميا	من قال شيئاً قيل فيه بثله
وتجنب الفحشاء لا تنطق بها	ما دمت في جدّ الكلام وهزله
فالكلب ان حفظ المكارم يُقتنى	وغدا الهزير مسلسلأ من جهله
والبحر تعاو فوجه جيف الفلا	والدرّ منبوذ باسفل رمله
ما كان عصفورٌ يزاحم باشقاً	الأ لطيشتيه وخفة عقله
في الجوّ مكتوبٌ على صحف الهوا	من يفعل المعروف فاز بثله
اياك تجني سكرًا من حنظل	فالثي يرجع في المذاق لاصله

ثم ان ابا صير اقام مدةً وتوفاهُ الله . فدفنوه بجوار قبر رفيقه ابي قير . ومن
اجل ذلك سمي هذا المكان بأبي قير وابي صير واشتهر الآن بانه ابو قير .
وهذا ما بلغنا من حكايتهما . فسيحان الباقي على الدوام . وبارادته تصرف
الليالي والايام

حكاية عبدالله البري مع عبدالله البحري

ومأ يحكى ايضاً انه كان رجل صياد اسمه عبدالله وكان كثير العيال
وله تسعة اولاد وامهم . وكان فقيراً جداً لا يملك الا الشبكة . وكان يروح
كل يوم الى البحر ليصطاد . فاذا اصطاد قليلاً يبيعه وينقمه على اولاده بقدر
ما رزقه الله . وان اصطاد كثيراً يطبخ طبخة طيبة ويأخذ فاكهة . ولا يزال
يصرف حتى لا يبقى معه شيء . ويقول في نفسه : رزق غدٍ يأتي في غد . فلما
وضعت زوجته صاروا عشرة اشخاص وكان الرجل في ذلك اليوم لا يملك شيئاً
ابداً . فقالت له زوجته : يا سيدي انظر لي شيئاً اتقوت به . فقال لها : ها انا

فلما حضر الجميع سألهم فاخبروه بالواقع . فارسل الى الصباغ وقال : هاتوه حافياً مكشوف الرأس مكتفأ . وكان الصباغ جالساً في بيته مسروراً بقتل ابي صير . فلم يشعر الا واعوان الملك هجموا عليه والضرب في قفاه ثم كتفوه وحضروا به قدام الملك . فرأى ابا صير جالساً في جنب الملك وبواب الخان وصنائعية المصبغة واقفين امامه . فقال له بواب الخان : اما هذا رفيقتك الذي سرقت دراهمه وتركته عندي في الحجرة ضعيفاً وفعلت معه ما هو كذا وكذا . وقال صنائعية المصبغة : اما هذا الذي امرتنا بالقبض عليه وضربناه . فتبين للملك قباحة ابي قير وانهُ يستحق ما هو اشد من تشديد منكر ونكير . فقال الملك : خذوه وجرسوه في المدينة والسوق وحطوه في زكية وارموه في البحر

(الليلة الموفية للاربعين بعد التسعمائة) . فقال ابو صير : يا ملك الزمان شفني فيه فاني ساحتُهُ من جميع ما فعل لي . فقال الملك : ان كنت ساحتُهُ في حقك فانا لا يمكن ان اساحهُ في حقي . ثم صاح وقال : خذوه . فاخذوه وجرسوه وبعد ذلك وضعوه في زكية ووضعوا معه الجير ورموه في البحر فمات غريقاً حريقاً . وقال الملك : يا ابا صير تمنّ عليّ تعط . فقال له : تمنّيت عليك ان ترسلني الى بلادي فاني ما بقي لي رغبة في القعود هاهنا فاعطاه شيئاً كثيراً زيادةً على ماله ونواله ومواهبه . ثم انعم عليه بغليون مشحون بالخيرات وكان بحريته ممالك فوهبهم له ايضاً بعد ان عرض عليه ان يجعله وزيراً فما رضي . ثم ودّع الملك وسافر وجميع ما في الغليون ملكه حتى الثوتية ممالكه . وما زال سائراً حتى وصل الى ارض اسكندرية ورسوا على جانب اسكندرية وخرجوا الى البر . فرأى مملوك من ممالكه زكية في جانب البر . فقال : يا سيدي ان في جنب شاطئ البر زكية كبيرة ثقيلة وفها مربوط ولا ادري ما فيها . فأتى ابو صير وفتحها فرأى فيها ابا قير قد دفعهُ البحر الى جهة اسكندرية .

للملك . فلما رأى الملك ما فعل ابو صير من الاحسان اخذ الخاتم منه وتحمم به
وردت له روحه وقام على اقدامه واعنتق ابا صير وقال : يا رجل انت من
خواص اولاد الحلال فلا تؤاخذني وساحني مما صدر مني في حقك . ولو كان
احد غيرك ملك هذا الخاتم ما كان اعطاني اياه . فقال : يا ملك الزمان ان اردت
ان اسامحك فعرفني بذنبي الذي اوجب غضبك عليّ حيث امرت بقتلي . فقال
له : والله انه ثبت عندي انك بريء . وليس لك ذنب في شيء . حيث فعلت هذا
الجميل . وانما الصباغ قد قال لي كذا وكذا . واخبره بما قاله الصباغ . فقال
ابو صير : والله يا ملك الزمان انا لا اعرف ملك النصارى ولا عمري رحى الى
بلاد النصارى ولا خطر ببالي اني اقتلك . ولكن هذا الصباغ كان رفيقي وجاري
في مدينة اسكندرية . وضاق بنا العيش هناك فخرجنا منها لضيق المعاش وقرأنا
مع بعضنا فاتحة على ان العمال يطعم البطلان وجري لي معه كذا وكذا . واخبره
بجميع ما قد جرى له مع ابي قير الصباغ وكيف اخذ دراهمه وفاته ضعيفاً في
الحجرة التي في الحان وان بواب الحان كان ينفق عليه وهو مريض حتى شفاه
الله ثم طلع وسرح في المدينة بعدته على العادة فيينا هو في الطريق اذ رأى
مصبغة عليها ازدحام فنظر الى باب المصبغة فرأى ابا قير جالساً على مسطبة
هناك فدخل ليسلم عليه فوقع له منه ما وقع من الضرب والاساءة وادعى
عليه انه حرامي وضربه ضرباً مؤلماً . واخبر الملك بجميع ما جرى له من اوله
الى آخره . ثم قال : يا ملك الزمان هو الذي قال لي اعلم الدواء وقدمه للملك
فان اللحم كامل في جميع الامور الا ان هذا الدواء مفقود منه . واعلم يا ملك
الزمان ان هذا الدواء لا يضر ونحن نصنع في بلادنا وهو من لوازم اللحم
وانا كنت نحيته . فلما اتاني الصباغ واكرمه ذكرني به وقال لي : اعلم الدواء .
وأرسل يا ملك الزمان هات بواب الحان الغلاني وصنّاعية المصبغة واسأل
الجميع عما اخبرتك به . فأرسل الملك الى بواب الحان والى صنّاعية المصبغة .

فقال له القبطان : اردك فاني ما بقيت اخاف عليك من الملك فانك متى اشرت بيدك واضمرت على قتله فان رأسه يقع بين يديك . ولو كنت تطلب قتل الملك وجميع العسكر فانك تقتلهم من غير عاقبة . ثم اتزله في الزورق وتوجه به الى المدينة

(الليلة التاسعة والثلاثون بعد التسعمائة) . فلما وصل اليها طلع الى قصر الملك . ثم دخل الديوان فرأى الملك جالسا والعسكر بين يديه وهو في غم عظيم من شأن الخاتم ولم يقدر ان يخبر احداً من العسكر بضياع الخاتم . فلما رآه الملك قال له : أما رميتك في البحر كيف فعلت حتى خرجت منه . فقال له : يا ملك الزمان لما امرت برمي في البحر اخذني قبطانك وسار بي الى جزيرة وسألني عن سبب غضبك علي وقال لي : اي شيء صنعت مع الملك حتى امر بموتك . فقلت له : والله ما اعلم اني عملت معه شيئاً قبيحاً . فقال لي : ان لك مقاماً عظيماً عند الملك فلعل احداً حسدك ورمى فيك كلاً . عند الملك حتى غضب عليك . ولكن انا جئتك في حمّامك فاكرمتني . ففي نظير اكرامك اياي في حمّامك انا اخلصك وارسلك الى بلادك . ثم حط في الزورق حجراً عوضاً عني ورماه في البحر . ولكن حين اشرت له علي وقع الخاتم من يدك في البحر فابتلعه سمكة . وكنت انا في الجزيرة اصطاد سمكاً فطلعت تلك السمكة في جملة السمك فاخذتها . وارتدت ان اشويها فلما فتحت جوفها رأيت الخاتم فيه فأخذته وجعلته في اصبعي . فاتاني اثنان من خدام المطبخ وطلبوا السمك . فأشرت اليهما وانا لا ادري خاصية الخاتم فوقت رؤوسهما . ثم اتى القبطان فعرف الخاتم وهو في اصبعي واخبرني برصده . فأتيت به اليك لانك عملت معي معروفاً واكرمتني غاية الاكرام وما عملته معي من الجميل لم يضع عندي . وهذا خاتمك فخذ . وان كنت فعلت معك شيئاً يوجب القتل فعرفني بذنبي واقتلني وانت في حل من دمى . ثم خلع الخاتم من اصبعه وناولته

السمك . ثم انه نثى له سمكة كبيرة سمينة وقال : لما يأتي القبطان اقول له
 يقلي لي هذه السمكة لاتغذى بها . ثم انه ذبحها بسكين كانت معه فعلقت
 السكين في خيشومها فرأى خاتم الملك فيه لانها كانت ابتلته ثم ساقها القدرة
 الى تلك الجزيرة ووقعت في الشبكة . فاخذ الخاتم ولبسه في خنصره وهو لا
 يعلم ما فيه من الخواص . واذا بغلامين من خدام الطباخ اتيا لطلب السمك .
 فلما صارا عند ابي صير قالوا : يا رجل اين راح القبطان . فقال : لا ادري . و اشار
 بيده اليمنى واذا برأسي الغلامين وقعا من بين اكتافهما حين اشار اليهما وقال
 لا ادري . فتعجب ابو صير من ذلك وجعل يقول : يا ترى من قتلها . وصعبا
 عليه وصار يتفكر في ذلك . واذا بالقبطان اقبل فرأى كوماً كبيراً من السمك
 ورأى الاثنين مقتولين ورأى الخاتم في اصبع ابي صير . فقال له : يا اخي لا
 تحرك يدك التي فيها الخاتم فانك ان حركتها قتلتني . فتعجب من قوله لا تحرك
 يدك التي فيها الخاتم لانك ان حركتها قتلتني . فلما وصل اليه القبطان قال :
 من قتل هذين الغلامين . قال له ابو صير : والله يا اخي لا ادري . قال : صدقت .
 ولكن اخبرني عن هذا الخاتم من اين وصل اليك . قال : رأيته في خيشوم
 هذه السمكة . قال : صدقت . فاني رأيته نازلاً يبرق من قصر الملك حتى
 سقط في البحر وقت ان اشار اليك وقال لي ارمه . فانه لما اشار رميت
 الزكبية وكان سقط من اصبعه ووقع في البحر فابتلته هذه السمكة وساقها
 الله اليك حتى اصطدتها . فهذا نصيبك . واكن هل تعرف خواص هذا
 الخاتم . قال ابو صير : لا ادري له خواص . فقال القبطان : اعلم ان عسكر
 ملكنا ما اطاعوه الا خوفاً من هذا الخاتم لانه مرصود فاذا غضب الملك
 على احد واراد قتله يشير به عليه فيقع رأسه من بين كتفيه . فان بارقة تخرج
 من هذا الخاتم ويتصل شعاعها بالمغضوب عليه فيموت لوقته . فلما سمع
 ابو صير هذا الكلام فرح فرحاً شديداً وقال للقبطان : ردني الى المدينة .

عليك هذا الغضب . ولكن مرحباً بك وما عليك من بأس . فكما انك اكرمتني
من غير معرفة بيني وبينك فانا اخلصك . ولكن اذا خلصتك تقيم عندي في
هذه الجزيرة حتى يسافر من هذه المدينة غليون الى ناحية بلادك فارسلك
معه . فقبل ابو صير يد القبطان وشكره على ذلك . ثم انه احضر الجير ووضع
في زكية ووضع فيها حجراً كبيراً قدر الرجل وقال : توكلت على الله . ثم ان
القبطان اعطى ابا صير شبكة وقال له : ارم هذه الشبكة في البحر لعلك
تصطاد شيئاً من السمك لان سمك مطبخ الملك مرتب علي في كل يوم وقد
اشتغلت عن الصيد بهذه المصيبة التي اصابتك فأخاف ان تأتي غلمان الطباخ
ليطلبوا السمك فلا يجده . فاذا كنت تصطاد شيئاً فانهم يجذونه حتى اروح
اعمل الحيلة تحت القصر واجعل اني وميتك . فقال له ابو صير : انا اصطاد ورح
انت والله يعينك . فوضع الزكية في الزورق وسار الى ان وصل تحت القصر
فرأى الملك جالساً في الشباك . فقال : يا ملك الزمان هل ارميه . فقال له : ارمه .
واشار بيده واذا بشي . برق ثم سقط في البحر . واذا بالذي سقط في البحر
خاتم الملك وكان مرصوداً بحيث اذا غضب الملك على احد واراد قتله يشير
عليه باليد اليمنى التي فيها الخاتم فيخرج من الخاتم بارقة فتصيب الذي يشير
عليه فيقع رأسه من بين كتفيه . وما اطاعته العساكر ولا قهر الجسارة الا
بسبب هذا الخاتم . فلما وقع الخاتم من اصبعه كتم امره ولم يقدر ان يقول خاتمي
وقع في البحر خوفاً من العسكر ان يقوموا عليه فيقتلوه فسكت . هذا ما
كان من امر الملك

واما ما كان من امر ابي صير فانه بعد ذهاب القبطان اخذ الشبكة
وطرحها في البحر وسحبها فطلعت ملائحة سمكاً . ثم طرحها ثانياً فطلعت
ملائحة سمكاً ايضاً . ولم يزل يطرحها وهي تطلع ملائحة سمكاً حتى صار
قدامه كوم كبير من السمك . فقال في نفسه : والله ان لي مدة طويلة ما اكلت

عليك لان خيرك علي . وقد اخبرتك بذلك . فلما سمع الملك هذا الكلام غضب غضباً شديداً وقال للصباغ : اكنتم هذا السر . ثم طلب الرواح الى الحمام حتى يقطع الشك باليقين . فلما دخل الملك الى الحمام تعرّى ابو صير على جري عادته وتقيد بالملك وكيسه وبعد ذلك قال : يا ملك الزمان اني عملت دواء لتنظيف الشعر . فقال : احضره لي . فاحضره بين يديه فرأى رائحته كريهة فصح عنه انه سم . فغضب وصاح على الاعوان وقال : امسكوه . فقبض عليه الاعوان وخرج الملك وهو ممتزج بالغضب ولا احد يعرف سبب غضبه . ومن شدة غضب الملك لم ينجر احداً ولم يتجاسر احد على ان يسأله ثم انه لبس وطلع الديوان . ثم احضر ابا صير بين يديه وهو مكتف . ثم طلب القبطان فحضر . فلما حضر القبطان قال له الملك : خذ هذا الخيث وحطه في زكية وحط في الزكية قنطارين جيداً من غير اطفاء واربط فيها عليه هو والجير ثم ضعها في الزورق وتعال تحت قصري فتراني جالساً في شباكك وقل لي : هل ارميه . فاقول لك : ارمه . فاذا قلت لك ذلك فارمه حتى ينطفئ الجير عليه لاجل ان يموت غريقاً حريقاً . فقال له : سمعاً وطاعة . ثم اخذه من قدام الملك الى جزيرة قصاد قصر الملك وقال لابي صير : يا هذا انا جئت عندك مرة واحدة في الحمام فاكرمتني وقت بواجبي وانسطت منك كثيراً وحلفت انك لم تأخذ مني اجرة وانا قد احببتك محبة شديدة فاخبرني ما قضيتك مع الملك واي شي . صنعت معه من المكاره حتى غضب عليك وأمرني ان تموت هذه الميته الرديئة . فقال له : والله ما عملت شيئاً وليس عندي علم بذنب فعلته معه يستوجب هذا

(الليلة الثامنة والثلاثون بعد التسعمائة) . فقال له القبطان : ان لك عند

الملك مقاماً عظيماً ما ناله احد قبلك . وكل ذي نعمة محمود . فاعل احداً حسداً

على هذه النعمة ورمي في حقاك بعض كلام عند الملك حتى ان الملك غضب

دخلته بعد هذا اليوم فانك تهلك . فقال له : لاي شي . فقال له : ان الحمامي عدوك . وعدو الدين فانه ما حملك على انشاء هذا الحمام الا لان مراده ان يدخل عليك فيه السم فانه صنع لك شيئاً واذا دخلته يأتيك به ويقول لك : هذا دواء كل من دهن به ابطه يرمي الشعر بسهولة . وليس هو بدواء بل هو داء عظيم وسم قاتل . وان هذا الخبيث قد وعده سلطان النصارى انه ان قتلك يفاك له زوجته واولاده من الاسر . فان زوجته واولاده مأسورون عند سلطان النصارى وكنت مأسوراً معه في بلادهم . ولكن انا فتحت مصبغة وصبغت لهم الوانا فاستهطفوا علي قلب الملك . فقال لي الملك : اي شي . تطلب . فطلبت منه العتق فاعتقني وجئت الى هذه المدينة ورأيت في الحمام فسألته وقات له : كيف كان خلاصك وخلاص زوجتك واولادك . فقال : لم ازل انا وزوجتي واولادي مأسورين حتى ان ملك النصارى عمل ديواناً فحضرت في جملة من حضر وكنت واقفاً من جملة الناس فسمعتهم فتحوا مذاكرة الملك الى ان ذكروا ملك هذه المدينة . فتأوه ملك النصارى وقال : ما قهرني في الدنيا الا ملك المدينة الفلانية فكل من تحيل لي على قتله فاني اعطيه كل ما يتمنى . فتقدمت انا اليه وقلت له : اذا تحيلت لك على قتله هل تعطيني انا وزوجتي واولادي . فقال لي : نعم اعتقكم واعطيك كلما تتمنى . ثم اني اتفقت انا وياه على ذلك وارسلني في غليون الى هذه المدينة وطلعت الى هذا الملك فبني لي هذا الحمام . وما بقي علي الا ان اقتله واروح الى ملك النصارى وافدي اولادي وزوجتي واتني عليه . فنقلت : وما الحيلة التي دبرتها في قتله حتى تقتله . قال لي : هي حيلة سهلة اسهل ما يكون فانه يأتي الي في هذا الحمام . وقد اصطنعت له شيئاً فيه سم فاذا جاء اقول له : خذ هذا الدواء وادهن به فانه يستط الشعر . فيأخذه ويدهن به فيأبب السم فيه يوماً وليلة حتى يسري الى قابه فيهلكه والسلام . فلما سمعت منه هذا الكلام خفت

هذه السيادة . فقال له : الذي فتح عليك فتح علي فاني طلعت على الملك
واخبرته بشأن الحمام فأمر لي ببنائه . فقال له ابو قير : وكما انك معرفة الملك فانا
الآخر معرفته

(الليلة السابعة والثلاثون بعد التسعمائة) . وان شاء الله تعالى انا اخليه
يجبك ويكرمك زيادة على هذا الاكرام من اجلي فانه لم يعرف انك رفيقي
فانا اعرفه بانك رفيقي واوصيه عليك . فقال له : ما يحتاج الى وصية فان المحزن
موجود وقد اجنبي الملك هو وجميع دولته واعطاني كذا وكذا . واخبره
بالخير . ثم قال له : اقلع ثيابك خلف الصندوق وادخل الحمام وانا ادخل معك
لاجل ان اكنيسك . فخلع ما عليه ودخل الحمام معه ابو صير وكيسه وصننه
والبسه واشتغل به حتى خرج . فلما خرج احضر له الغداء والشربات وصار جميع
الناس يتعجبون من كثرة اكرامه له . ثم بعد ذلك اراد ابو قير ان يعطيه شيئاً
فحلف انه لا يأخذ منه شيئاً وقال له : استرح من هذا الامر وانت رفيقي
وليس بيننا فرق . ثم ان ابا قير قال لابي صير : يا رفيقي والله ان هذا الحمام
عظيم ولكن صنعتك فيه ناقصة . فقال له : وما نقصها . قال له : الدواء الذي
هو اعقد الزرنينج والجير الذي يزيل الشعر بسهولة فاعمل هذا الدواء . فاذا أتى
الملك فقدمه اليه وعلمه كيف يسقط به الشعر فيجبك حباً شديداً ويكرمك .
فقال له : صدقت ان شاء الله تعالى اصنع ذلك . ثم ان ابا قير خرج وركب
بغلته وذهب الى الملك ودخل عليه وقال له : انا ناصح لك يا ملك الزمان . فقال
له : وما نصيحتك . فقال : بلغني خبر هو انك بنيت حماماً . قال : نعم قد اتاني
رجل غريب فانشأته له كما انشأت لك هذه المصبغة وهو حمام عظيم وقد تزينت
مدينتي به . وصار يذكر له محاسن ذلك الحمام . فقال له ابو قير : وهل دخلته .
قال : نعم . قال : الحمد لله الذي نجاك من شر هذا الخبيث عدو الدين وهو
الحمامي . فقال له الملك : وما شأنه . قال ابو قير : اعلم يا ملك الزمان انك ان

واما ما كان من امر ابى قير فانه سمع جميع الخلائق يلهجون بذكر
الحمام وكل منهم يقول: ان هذا الحمام نعيم الدنيا بلا شك ان شاء الله يا فلان
تدخل بنا غداً هذا الحمام النفيس. فقال ابو قير في نفسه: لا بد ان اروح مثل
الناس وانظر هذا الحمام الذي اخذ عقول الناس. ثم انه لبس افخر ما كان
عنده من الملابس وركب بغلة واخذ معه اربعة عبيد واربعة مائليك يمشون خلفه
وقدامه وتوجه الى الحمام. ثم انه نزل في باب الحمام. فلما صار عند الباب شم
رائحة العود الندّ ورأى ناساً داخليين وناساً خارجين ورأى المساطب ملانة من
الاكابر والاصغر فدخل الدهليز فرآه ابو صير فقام اليه وفرح به. فقال له
ابو قير: هل هذا شرط اولاد الجلال وانا فتحت لي مصبغة وبقيت معلم
البلد وتعرفت بالملك وصرت في سعادة وسيادة وانت لا تأتي عندي ولا
تسأل عني ولا تقول ابن رفيقي. وانا عجزت وانا اقتش عليك وابعث عبيدي
ومائلكي يفتشون عليك في الخانات وفي سائر الاماكن فلا يعرفون طريقك
ولا احد يجبرهم بجبرك. فقال له ابو صير: أما جئت اليك وجعلتني لصاً
وضربتني وهتكتني بين الناس. فاعتم ابو قير وقال: اي شيء هذا الكلام
هل هو انت الذي ضربتك. فقال له ابو صير: نعم هو انا. فحلف له ابو قير
الف بين انه ما عرفه وقال: انما كان واحد شبهك يأتي في كل يوم ويسرق
قماش الناس فظننت انك هو. وصار يتندم ويضرب كفاً على كف ويقول:
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد اسأناك. ولكن يا ليتك عرفتني
بنفسك وقلت: انا فلان. فالعيب عندك لكونك لم تعرفني بنفسك خصوصاً
وانا مدهوش من كثرة الاشغال. فقال له ابو صير: ساحك الله يا رفيقي وهذا
الشيء كان مقدراً في الغيب والجزر على الله. ادخل اقلع ثيابك واغتسل
وانبسط. فقال له: بالله عليك ان تسامحني يا اخي. فقال له: ابرأ الله ذمتك
وساحك فانه كان امراً مقدراً علي في الازل. ثم قال له ابو قير: ومن ابن لك

هدية مني اليكم . فامثلوا امر الملك واخذ كل واحد منهم ما يخصه . فقال له ابو صير : اراحك الله يا ملك الزمان كما ارحمتني من هؤلاء الغيلان الذين لا يقدر ان يشبعهم الا الله . فضحك من كلامه وصدق عليه . ثم اخذ اكابر دولته وذهب من الحمام الى سرايته . وبات تلك الليلة ابو صير وهو يصرد الذهب ويضعه في الاكياس ويحتم عليه . وكان عنده عشرون عبداً وعشرون مملوكاً واربع جوارير برسم الخدمة . فلما اصبح الصباح فتح الحمام وارسل منادياً ينادي ويقول : كل من دخل الحمام واغتسل فانه يعطى ما تسبح به نفسه وما تقتضيه مروءته . وقعد ابو صير عند الصندوق وهجعت عليه الزبونات وصار كل من طلع يحط الذي يهون عليه . فما امسى المساء حتى امتلأ الصندوق من خير الله تعالى . ثم ان الملكة طلبت دخول الحمام . فلما بلغ ابا صير ذلك قسم النهار من اجلها قسمين وجعل من الفجر الى الظهر قسم الرجال ومن الظهر الى الغروب قسم النساء . ولما اتت الملكة اوقف جارية خلف الصندوق وكان علم اربع جوارير البلانة حتى صرن بلانات . اهرات . فلما دخلت الملكة اعجبها ذلك وانشرح صدرها وحطت الف دينار . وشاع ذكره في المدينة وصار كل من دخل يكرمه سواء كان غنياً او فقيراً . فدخل عليه الخير من كل باب وتعرف باعوان الملك وصار له اصحاب واحباب . وصار الملك يأتي اليه في الجمعة يوماً ويعطيه الف دينار وبقية ايام الجمعة للاكابر والفقراء . وصار يأخذ بخاطر الناس ويلطفهم غاية الملاطفة . فاتفق ان قبطان الملك دخل عليه في الحمام يوماً من الايام فقلع ابو صير ودخل معه وصار يكبسه ولاطفه ملاطفة زائدة . ولما خرج من الحمام عمل له الشربات والقهوة . فلما اراد ان يعطيه شيئاً حلف انه لا ياخذ منه شيئاً . فحمل القبطان جميلته لما رأى من مزيد لطفه به واحسانه اليه وصار متحيراً فيما يهديه الى ذلك الحمامي في نظير اكرامه له . هذا ما كان من

بذلك نفوس الفقراء . فقال الملك : يا اكابر دولتي كل منكم يعطيه في هذه المرة مائة دينار ومملوكاً وجارية وعبداً . فقالوا : نعم نعطيه ذلك ولكن بعد هذا اليوم كل من دخل لا يعطيه إلا ما تسمح به نفسه . فقال : لا بأس بذلك . فجعلت الاكابر يعطيه كل واحد منهم مائة دينار وجارية ومملوكاً وعبداً . وكان عدد الاكابر الذين اغتسلوا مع الملك في هذا اليوم اربعمائة نفس

(الليلة السادسة والثلاثون بعد التسعمائة) . فصار جملة ما اعطوه من الدنانير اربعين الف دينار . ومن المالك اربعمائة مملوك . ومن العبيد اربعمائة عبد . ومن الجواري اربعمائة جارية . وناهيك بهذه العطية . واعطاه الملك عشرة آلاف دينار وعشرة ممالك وعشر جوارٍ وعشرة عبيد . فتقدم ابو صير وقبل الارض بين ايادي الملك وقال له : ايها الملك السعيد . صاحب الرأي الرشيد . اي مكان يسعني بهذه المالك والجواري والعبيد . فقال له الملك : انا ما أمرت دولتي بذلك إلا لاجل ان تجمع لك مقداراً عظيماً من المال لانك بما تفكرت بلادك وعيالك واشتقت اليهم وازدت السفر الى اوطانك فتكون اخذت من بلادنا مقداراً جسيماً من المال تستعين به على وقتك في بلادك . قال : يا ملك الزمان اعزك الله ان هذه المالك والجواري والعبيد الكثيرة شأن المملوك ولو كنت امرت لي بمال نقد لكان خيراً لي من هذا الجيش فانهم ياكلون ويشربون ويلبسون . ومهما حصلت من المال لا يكفهم في الانفاق عليهم . فضحك الملك وقال : والله انك قد صدقت فانهم صاروا عسكرياً جرأراً وانت ليس لك مقدرة على الانفاق عليهم . ولكن أتبيهم لي كل واحد بمائة دينار . فقال : بعثك اياهم بهذا السن . فارسل الملك الى الخازن دار ليحضر له المال : فاحضره واعطاه ثمن الجميع بالتام والكمال . ثم بعد ذلك انعم بهم

على اصحابهم وقال : كل من يعرف عبده او جاريته او مملوكه فليأخذه فانهم

ودخل . فدخل ابو صير وكيس الملك واخرج من جسده الوسخ مثل القتائل
وصار يويه له وفرح الملك . وصار لوضع يده على بدنه صرت من التعممة
والنظافة . وبعد ان غسل جسده مزج له ماء الورد بماء المغطس فنزل الملك في
المغطس ثم خرج وجسده قد ترطب فحصل له نشاط عمره ما رآه . ثم بعد ذلك
اجلسه في الايون وصارت الممالك يكبسونه والمباخر تفوح بالعود اللند . فقال
الملك . يا معلم أهذا هو الحمام . قال : نعم . فقال له : وحيات رأسي ان مدينتي ما
صارت مدينة الا بهذا الحمام . ثم قال له : انت تأخذ على كل راس اي شيء .
اجرة . قال ابو صير : الذي تأمر لي به آخذه . فأمر له بالف دينار وقال له : كل
من اغتسل عندك خذ منه الف دينار . فقال له : العفو يا ملك الزمان ان الناس
ليسوا سواء بل فيهم الغني والفقير . واذا اخذت من كل واحد الف دينار
ييطل الحمام فان الفقير لا يقدر على الالف دينار . قال الملك : وكيف تفعل في
الاجرة . قال : اجعل الاجرة بالمروءة فكل من يقدر على شيء . وسمحت به
نفسه يعطيه فذاخذ من كل انسان على قدر حاله . فان الامر اذا كان كذلك
تأتي الينا الخلائق والذي يكون غنيا يعطي على قدر مقامه والذي يكون
فقيرا يعطي على قدر ما تسمح به نفسه فاذا كان الامر كذلك يدور الحمام
ويبقى له شأن عظيم . واما الالف دينار فانها عطية الملك ولا يقدر عليها كل
احد . فصدق عليه اكابر الدولة وقالوا : هذا هو الحق يا ملك الزمان اتحسب
ان الناس كلهم مثلك ايها الملك العزيز . قال الملك : ان كلامكم صحيح
ولكن هذا رجل غريب فقير واكرامه واجب علينا فانه عمل في مدينتنا هذا
الحمام الذي عمرنا ما رأينا مثله ولا تربنت مدينتنا وصار لها شأن الا به فاذا
اكرمناه بزيادة الاجرة ما هو كثير . فقالوا : اذا كنت تكرمه فاكرمه من
مالك . واكرام الفقير من الملك بقلة اجرة الحمام لاجل ان تدعو لك الرعية . واما
الالف دينار فنحن اكابر دولتك ولا تسمح انفسنا باعطائها فكيف تسمح

بهذه الصفة الجميلة كيف تكون من غير حمام مع انه من احسن نعيم الدنيا .
 فقال له الملك : اي شيء يكون الحمام . فصار يحكي له اوصاف الحمام وقال
 له : لا تكون مدينتك مدينة كاملة الا اذا كان بها حمام . فقال له الملك :
 مرجباً بك . وألبسه بدلة ليس لها نظير واعطاه حصاناً وعبدين . ثم انعم عليه
 باربعة جوار ومملوكين وهياً له داراً مفروشة واكرمه اكثر من الصباغ وارسل
 معه البنائين وقال لهم : الموضع الذي يعجبه ابنوا له فيه حماماً . فاخذهم وشق
 بهم في وسط المدينة حتى اعجبه مكان فاشار لهم عليه فدوروا فيه البناية
 وصار يرشدهم الى كيفيته حتى بنوا له حماماً ليس له نظير . ثم أمرهم بنقشه
 فنقشوه نقشاً عجيباً حتى صار بهجة للناظرين . ثم طلع الى الملك واخبره بفراغ
 بناء الحمام ونقشه وقال له : انه لم يكن ناقصاً غير الفرش . فاعطاه الملك عشرة
 آلاف دينار فاخذها وفرش الحمام وصف فيه القوط على الجبال . وصار كل
 من مر على باب الحمام يشخص له ويمتار فكره في نقشه . وازدحت الخلائق
 على ذلك الشيء الذي ما رأوا مثله في عمرهم وصاروا يتفرجون عليه ويقولون :
 اي شيء هذا . فيقول لهم ابو صير : هذا حمام . فيتعجبون منه . ثم انه سخن
 الماء . ودور الحمام وعمل سلسبيلاً في الفسقية ياخذ عقل كل من رآه من اهل
 المدينة . وطلب من الملك عشرة مماليك دون البلوغ . فاعطاه عشرة مماليك
 مثل الاقمار فصار يكبسهم ويقول لهم : افعلوا مع الزبونات هكذا . ثم اطلق
 البخور وارسل منادياً ينادي في المدينة ويقول : يا خلق الله عليكم بالحمام
 فانه يسمى حمام السلطان . فاقبلت عليه الخلائق وجعل يأمر المماليك ان يفسلوا
 اجساد الناس . وصارت الناس يتزلون المغطس ويطلقون وبعد طلوعهم يجلسون
 في الايوان والمماليك تكبسهم مثل ما علمهم ابو صير . واستمر الناس يدخلون
 الحمام ويقضون حاجتهم . منه ثم يخرجون بلا اجرة مدة ثلاثة ايام . وفي اليوم
 الرابع عزم الملك الى الحمام فركب هو واكابر دولته وتوجهوا الى الحمام فقلع

واخذ عصاً وقال: ارموه. فرموه فضربه على ظهره مائة ثم قلبوه فضربه على
بطنه مائة وقال له: يا خبيث يا خائن ان نظرتك بعد هذا اليوم واقفاً على باب
هذه المصبغة ارسلتك الى الملك في الحال فيسلمك الى الوالي ليرمي عنقك.
امش لا يبارك الله لك. فذهب من عنده مكسور الخاطر بسبب ما حصل له
من الضرب والتذليل

(الليلة الخامسة والثلاثون بعد التسعمائة) . فقال الحاضرون لابي قير
الصباغ : اي شي . عمل هذا الرجل . فقال لهم : انه حرامي يسرق اقمشة
الناس فكم من مرة سرق مني من القماش وانا اقول في نفسي سامحه الله
فانه رجل فقير ولم ارض ان اشوش عليه واعطي الناس ثمن اقمشتهم
وانهاه بلطف فلم ينته . فان رجع غير هذه المرة ارسلته الى الملك فيقتله
ويريح الناس من اذاه . فصار الناس يشتمونه بعد ذهابه . هذا ما كان من
امر ابي قير

واما ما كان من امر ابي صير فانه رجع الى الخان وجلس يتفكر فيما
فعل فيه ابو قير . ولم يزل جالساً حتى برد عليه الضرب . ثم خرج وشق في اسواق
المدينة . فخطر بباله انه يدخل الحمام . فسأل رجلاً من اهل المدينة وقال له :
يا اخي من اين طريق الحمام . فقال له : وما يكون الحمام . فقال له : موضع
تغتسل فيه الناس ويزيلون ما عليهم من الاوساخ وهو من اطيب طببات
الدنيا . فقال له : عليك بالبحر . قال : انا مرادي الحمام . قال له : نحن لم نعرف
الحمام كيف يكون فاننا كنا نروح الى البحر حتى الملك اذا اراد ان يغتسل
فانه يروح الى البحر . فلما علم ابو صير ان المدينة لم يكن فيها حمام واهلها لا
تعرف الحمام ولا كيفيته مضى الى ديوان الملك ودخل عليه وقبل الارض بين
يديه ودعا له وقال له : انا رجل غريب البلاد وصنعتي حمامي فدخلت مدينتك
واردت الذهاب الى الحمام فما رأيت فيها ولا حماماً واحداً . والمدينة التي تكون

الحان: ان قدرني الله تعالى جازيتك على ما فعلت معي من الخير. ولكن لا
 يجازي الا الله من فضله فقال له بواب الحان: الحمد لله على العافية انا ما
 فعلت معك ذلك الا ابتغاء وجه الله الكريم. ثم ان الزين خرج من الحان
 وشق في الاسواق فأتت به المقادير الى السوق الذي فيه مصبغة ابي قير فرأى
 الاقشة ملونة بالصباغ منشورة في باب المصبغة والخلائق مزدحمة يتفرجون
 عليها. فسأل رجلاً من اهل المدينة وقال له: ما هذا المكان وما لي ارى الناس
 مزدحمين. فقال له المسؤول: ان هذه مصبغة السلطان التي انشأها لرجل غريب
 اسمه ابو قير. وكلما صبغ ثوباً تجتمع عليه وتتفرج على صباغه لان بلادنا ما
 فيها صباغون يعرفون صباغ هذه الالوان وجرى له مع الصباغين الذين في البلد
 ما جرى. واخبره بما جرى بين ابي قير وبين الصباغين وانه شكاهم الى السلطان
 فاخذ بيده وبني له هذه المصبغة واعطاه كذا وكذا. واخبره بكل ما جرى.
 ففرح ابو صير وقال في نفسه: الحمد لله الذي فتح عليه وصار معلماً والرجل
 معذور لعله التهي عنك بالصنعة ونسيك. ولكن انت عملت معه معروفاً
 واكرمه. وهو بطال فمتى رأك فرح بك واكرمك في نظر ما اكرمه. ثم انه
 تقدم الى جهة باب المصبغة فرأى ابا قير جالساً على مرتبة عالية فوق مصطبة في
 باب المصبغة وعليه بدلة من ملابس الملوكة وقدامه اربعة عبيد واربعة عماليك
 بيض لابسين افخر الملابس ورأى الصنائعية عشرة عبيد واقفين يشتغلون لانه
 حين اشتراهم علمهم صنعة الصباغة وهو قاعد بين المخدات كأنه وزير اعظم
 او ملك افخم لا يعمل شيئاً بيده وانما يقول لهم: افعالوا كذا وكذا. فوقف
 ابو صير قدامه وهو يظن انه اذا رآه يفرح به ويسلم عليه ويكرمه ويأخذ
 بخاطره. فلما وقعت العين في العين قال له ابو قير: يا خبيث كم مرة وانا اقول
 لك لا تقف في باب هذا الدولاب. هل مرادك ان تفضخني مع الناس
 يا حرامي. امسكوه. فجرت خلفه العبيد وقبضوا عليه وقام ابو قير على حيله

السلطان ودخل عليه الخير من كل باب وجميع الصباغين لم يقدر احد منهم ان يتكلم معه وانما كانوا ياتونه ويقبلون يديه ويمتدرون اليه مما سبق منهم في حقه ويعرضون انفسهم عليه ويقولون له: اجعلنا خدما عندك. فلم يرض ان يقبل واحداً منهم. وصار عنده عبيد وجوار وجمع مالا كثيراً. هذا ما كان من امر ابي قير

واما ما كان من امر ابي صير فانه لما قفل عليه ابو قير باب الحجره بعد ان اخذ دراهمه راح وخلاه وهو مريض غائب عن الوجود. فصار مريضاً في تلك الحجره والباب مقفل عليه واستمر كذلك ثلاثة ايام. فانتهى بواب الخان الى باب الحجره فراه مقفلاً ولم ير احداً من هذين الاثنين الى المغرب ولم يعلم لهما خبراً. فقال في نفسه: لعلهما سافرا ولم يدفعوا اجرة الحجره او ماتا او ما خبرهما. ثم انه اتى الى باب الحجره فراه مقفلاً وسمع انين المزين في داخلها ورأى المفتاح في الضبة. ففتح الباب ودخل فرأى المزين يئن. فقال له: لا بأس عليك اين رفيقك. فقال له: والله اني ما فقت من مرضي الا في هذا اليوم وصرت اناذي وما احد يرد عليّ جواباً. بالله عليك يا اخي ان تنظر الكيس تحت رأسي وتأخذ منه خمسة انصاف وتشتريني لي بها شيئاً اقتات به فاني في غاية الجوع. فدّ يده واخذ الكيس فراه فارغاً. فقال للمزين: ان الكيس فارغ ما فيه شيء. فعرف ابو صير المزين ان ابا قير اخذ ما فيه وهرب. فقال له: أما رأيت رفيقي. فقال له: من مدة ثلاثة ايام ما رأيته وما كنت اظن الا انك سافرت انت واياه. فقال له المزين: ما سافرنا وانما طمع في فلوسي فاخذها وهرب حين رأني مريضاً. ثم انه بكى وانتحب. فقال له بواب الخان: لا بأس عليك وهو يلقي فعله من الله. ثم ان بواب الخان راح وطبخ له شوربة وغرف له صحناً واعطاه اياه. ولم يزل يتعهد مدة شهرين وهو يكلفه من كيسه حتى عرق وشفاه الله من المرض الذي كان به. ثم قام على اقدامه وقال لبواب

مصبغة على مراده. ومهما امركم به فافعلوه ولا تخالفوه فيما يقول. ثم ان الملك
ألبسه بدلة مليحة واعطاه الف دينار وقال له: اصرفها على نفسك حتى تتم
البنائة. واعطاه مملوكين من اجل الخدمة وحصاناً بعدة مزدكشة. فلبس البدلة
وركب الحصان وصار كأنه امير

(الليلة الرابعة والثلاثون بعد التسعائة). واخلى له الملك بيتاً وامر بفرشه
ففرشوه له وسكن فيه. وركب في ثاني يوم وشق في المدينة والمهندسون
قدامه. ولم يزل يتأمل حتى اعجبه مكان. فقال: هذا المكان طيب. فأخرجوا
صاحبه منه واحضروه الى الملك. فاعطاه ثمن مكانه زيادة على ما يرضيه.
ودارت فيه البنائة. وصار ابو قير يقول للبتائين: ابنوا كذا وكذا وافعلوا
كذا وكذا. حتى بنوا له مصبغة ليس لها نظير. ثم حضر الى الملك واخبره بان
المصبغة تم بناؤها وانما تحتاج لثمن الصباغ من اجل ادارتها. فقال له الملك:
خذ هذه الاربعة آلاف الدينار واجعلها راس مال وأرني ثمرة مصبغتك. فاخذها
ومضى الى السوق فرأى النيلة كثيرة وليس لها ثمن فاشترى جميع ما يحتاج اليه
من حوائج الصباغ. ثم ان الملك ارسل اليه خمسمائة شقة من القماش. فدور
الصبغ فيها وصبغها من سائر الالوان ثم نشرها قدام باب المصبغة. فلما مر
الناس عليها رأوا شيئاً عجيباً عمرهم ما رأوا مثله. فازدحت الخلائق على باب
المصبغة وصاروا يتفرجون ويسألونه ويقولون له: يا معلم ما اسم هذه الالوان.
فيقول لهم: هذا احمر وهذا اصفر وهذا اخضر. ويذكر لهم اسامي الالوان.
فصاروا يأتونه بشيء من القماش ويقولون له: اصبغ لنا مثل هذا وهذا وخذ
ما تطلب. ولما فرغ من صباغ قماش الملك اخذه وطلع به الى الديوان. فلما
رأى الملك ذلك الصباغ فرح به وانعم عليه انعاماً زائداً. وصار جميع السكر
يأتون اليه بالقماش ويقولون له: اصبغ لنا هكذا. فيصبغ لهم على اغراضهم
ويرمون عليه الذهب والفضة. ثم انه شاع ذكره وسميت مصبغته مصبغة

الاصفر. وصار ابو قير يعدد له الالوان لونا بعد لون. فقال له الصباغ: نحن في بلادنا اربعون معلماً لا يزيدون واحداً ولا ينقصون واحداً. واذا مات متناً واحد نعلم ولده. وان لم يُخلف ولداً نبقي ناقصين واحداً. والذي له ولدان نعلم واحداً منهما. فان مات علمنا اياه. وصنعنا هذه مضبوطة ولا نعرف ان نصبغ غير الازرق من غير زيادة. فقال له ابو قير الصباغ: اعلم اني انا صباغ واعرف ان اصبغ سائر الالوان ومرادي ان تخدمني عندك بالاجرة وانا اعلمك جميع الالوان لاجل ان تفتخر بها على كل طائفة الصباغين. فقال له: نحن لا نقبل غريباً يدخل في صنعنا ابداً. فقال له: واذا فتحت لي مصبغة وحدي. قال له: لا يمكنك ذلك ابداً. فتركه وتوجه الى الثاني. فقال له كما قال له الاول. ولم يزل ينتقل من صباغ الى صباغ حتى طاف على الاربعين معلماً فلم يقبلوه لا اجيراً ولا معلماً. فتوجه الى شيخ الصباغين واخبره. فقال له: اننا لا نقبل غريباً يدخل في صنعنا. فحصل عند ابي قير غيظ عظيم وطلع يشكو الى ملك تلك المدينة وقال له: يا ملك الزمان انا غريب وصنعتي الصباغة وجرى لي مع الصباغين ما هو كذا وكذا. وانا اصبغ الاحمر الواناً مختلفة كوردي وعنابي. والاخضر الواناً مختلفة كزرعي وفستقي وزيتي وجناح الدرّة. والاسود الواناً مختلفة كفضمي وكعلي. والاصفر الواناً مختلفة كنانجني وليموني. وصار يذكر له سائر الالوان. ثم قال: يا ملك الزمان كل الصباغين الذين في مدينتك لا يخرج من ايديهم ان يصبغوا شيئاً من هذه الالوان ولا يعرفون الا صباغ الازرق ولم يقبلوني ان اكون عندهم معلماً ولا اجيراً. فقال له الملك: قد صدقت في ذلك ولكن انا افتح لك مصبغة واعطيك راس مال وما عليك منهم وكل من تعرض لك شقته على باب دكانه. ثم امر البنائين وقال لهم: امضوا مع هذا المعلم وشقوا انتم وايه في المدينة واي مكان اعجبهُ فأخرجوا صاحبه منه سواء كان دكاناً او خاناً او غير ذلك وابتوا له

فلما افاق اكل وبعد ذلك قال له لا تؤاخذني فاني دائخ . ثم نام . واستمر على هذه الحالة اربعين يوماً . وكل يوم يحمل المزين المدّة ويدور في المدينة فيعمل بالذي فيه النصيب ويرجع فيجد ابا قير نائماً فينبهه . وحين ينتبه يُقبل على الاكل بلهفة فيأكل اكل من لا يشبع ولا يقنع ثم ينام . ولم يزل كذلك مدّة اربعين يوماً اخرى . وكلما يقول له ابو صير : اجلس ارتح واخرج تفسح في المدينة فانها فرجة وبهجة وليس لها نظير في المدائن . يقول له ابو قير الصباغ : لا تؤاخذني فاني دائخ . فلا يرضى ابو صير المزين ان يكدر خاطره ولا يُسمعه كلمة تؤذيه . وفي اليوم الحادي والاربعين مرض المزين ولم يقدر ان يسرح . فسخر بواب الحان فقضى لها حاجتها وأتى لها بما يأكلان وما يشربان . كل ذلك وابو قير يأكل ويثام . وما زال المزين يسخر بواب الحان في قضاء حاجته مدة اربعة ايام . وبعد ذلك اشتد المرض على المزين حتى غاب عن الوجود من شدّة مرضه . واما ابو قير فانه احرقه الجوع فقام وفتش في ثياب ابي صير فرأى معه مقداراً من الدراهم فأخذهُ وقفل باب الحجره على ابي صير ومضى ولم يُعلم احداً . وكان البواب في السوق فلم يره حين خروجه . ثم ان ابا قير عمد الى السوق وكسا نفسه ثياباً نفيسة وصار يدور في المدينة ويتفرّج . فرآها مدينة ما وجد مثلها في المدائن وجميع ملبوسها ابيض وازرق من غير زيادة . فأتى الى صباغ فرأى جميع ما في دكانه ازرق . فاخرج له محرمة وقال له : يا معلم خذ هذه المحرمة واصبغها وخذ اجرتك . فقال له : ان اجرة صباغ هذه عشرون درهماً . فقال له : نحن نصبغ هذه في بلادنا بدرهمين . فقال له : رح اصبغها في بلادكم واما انا فلا اصبغها الا بعشرين درهماً لانقص عن هذا القدر شيئاً . فقال له ابو قير : اي لون تريد صبغها . قال له الصباغ : أصبغها زرقاً . قال له ابو قير : انا مرادي ان تصبغها لي حمراء . قال له : لا ادري صباغ الاحمر . قال : خضراء . قال : لا ادري صباغ الاخضر . قال : صفراء . قال : لا ادري صباغ

وتعال للعشاء . فقال ابو صير لابي قير : اتقوم بنا . فقال له : انا لا اقدر على المشي . فراح المزين وحده فرأى القبطان جالساً وقدامه سفرة فيها عشرون لوناً او اكثر وهو وجماعته ينتظرون المزين ورفيقه . فلما رآه القبطان قال له : اين رفيقك . فقال له : ياسيدي انه دأخ من البحر . فقال له القبطان : لا بأس عليه ستزول عنه الدوخة تمال انت تعش معنا فاني كنت في انتظارك . ثم ان القبطان عزل صحن كباب وحنطاً فيه من كل لون فصار يكفي عشرة . وبعد ان تعشى المزين قال له القبطان : خذ هذا الصحن معك الى رفيقك . فأخذه ابو صير وأتى به الى ابي قير فرآه يطحن بانيابه فيما عنده من الاكل مثل الجمل . ويلحق اللقمة باللقمة على عجل . فقال له ابو صير : أما قلت لك لا تأكل فان القبطان خيره كثير . فانظر اي شي . بعث اليك لما اخبرته انك دأخ . فقال له : مات . فتناول الصحن . فأخذه منه وهو ملهوف عليه وعلى غيره من الاكل مثل الكلب الكاسر او السبع الكاسر او الرخ اذا انقضت على الحمام . او الذي كاد ان يموت من الجوع ورأى شيئاً من الطعام . وصار يأكل . فتركه ابو صير وراح الى القبطان وشرب القهوة هناك . ثم رجع الى ابي قير فرآه قد اكل جميع ما في الصحن ورماه فارغاً . فأخذه وارصه الى بعض اتباع القبطان ورجع الى ابي قير ونام الى الصباح

(الليلة الثالثة والثلاثون بعد التسعمائة) . فلما كان ثاني الايام صار ابو صير يملق وكلما جاء له شي . يعطيه لابي قير وابو قير يأكل ويشرب وهو قاعد لا يقوم الا لازالة الضرورة . وكل ليلة يأتي له بصحن ملآن من عند القبطان . واستمرؤا على هذه الحالة عشرين يوماً حتى رسا الغليون على ميناء مدينة . فطلعا من الغليون ودخلا تلك المدينة واخذا لها حجرة في خان . وفرشها ابو صير واشترى جميع ما يحتاجان اليه وجاء بلحم وطبخه وابو قير نائم من حين دخل الحجرة ولم يستيقظ حتى ايقظه ابو صير ووضع السفرة بين يديه .

بهذا النصف الفضة ولو كنت اعطيتني رغيفاً كان ابرك لي في هذا البحر لان لي رقيقاً وزادنا شي . قليل . فاعطاه رغيفاً وقطعة جبن وملاً له الطاسة ماء حلوا . فأخذ ذلك وأتى الى ابي قير وقال له : خذ هذا الرغيف وكله بالجبن واشرب ما في الطاسة . فأخذ ذلك منه واكل وشرب . ثم ان ابا صير المزين بعد ذلك حمل عدته واخذ الخرقه على كتفه والطاسة في يده وشق في الغليون بين الركاب . فحلق لانسان برغيفين ولاخر بقطعة جبن . ووقع عليه الطلب . وصار كل من يقول له احلق لي يا اسطى يشرط عليه رغيفين ونصف فضة . وليس في الغليون مزين غيره . فما جاء المغرب حتى جمع ثلاثين رغيفاً وثلاثين نصفاً فضة وصار عنده جبن وزيتون وبطارخ . وصار كلما يطلب حاجة يعطونه اياها حتى صار عنده شي . كثير . وحلق للقبطان وشكا له قلة الزاد في السفر . فقال له القبطان : مرحباً بك هات رفيقك في كل ليلة وتعشيا عندي ولا تحملا همماً ما دمتما مسافرين معنا . ثم رجع الى الصباغ فراه لم يزل نائماً فايقظه . فلما افاق ابو قير رأى عند رأسه شيئاً كثيراً من عيش وجبن وزيتون وبطارخ فقال له : من اين لك ذلك . فقال : من فيض الله تعالى . فأراد ان ياكل . فقال له ابو صير : لا تأكل يا اخي من هذا واتركه ينفعنا في وقت آخر . واعلم اني حلقت للقبطان وشكوت اليه قلة الزوادة . فقال لي : مرحباً بك هات رفيقك كل ليلة وتعشيا عندي . فأول عشائنا عند القبطان في هذه الليلة . فقال له ابو قير : انا دائخ من البحر ولا اقدر ان اقوم من مكاني فدعني اتعشى من هذا الشي . ورح انت وحدك عند القبطان . فقال له : لا بأس بذلك . ثم جلس يتفرج عليه وهو يأكل فراه يقطع اللقمة كما يقطع الحجار من الجبل . ويبتلعها ابتلاع الفيل الذي له ايام ما أكل ويلتهم اللقمة قبل ازدراد التي قبلها . ويحلق عينيه فيما بين يديه حملهمة الغول . وينفخ نفخ الثور الجائع على التبن والفول . واذا ينوتي جاء وقال : يا اسطى يقول لك القبطان هات رفيقك

ابو قير يحسن السفر لابي صير حتى رغب في الارتحال

(الليلة الثانية والثلاثون بعد التسعمائة) . ثم انهما اتفقا على السفر . وفرح

ابو قير بان ابا صير رغب في ان يسافر وانشد قول الشاعر :

تغرب عن الاوطان في طلب العلا وسافر ففي الاسفار خمس فوائد
تفرج همهم واكتساب معيشة وعلم واداب وصحبة ماجد
وان قيل في الاسفار غم وكربة وتشتيت شمل وارتكاب شذائد
فوت الفتى خير له من حياته بدار هوان بين واش وحاسد

وحين عزموا على السفر قال ابو قير لابي صير : يا جاري نحن صرنا اخوين

ولا فرق بيننا . فينبغي اننا نقرأ الفاتحة على ان عمالنا يكتسب ويطعم بطالنا

ومهما فضل نضعه في صندوق . فاذا رجعنا الى الاسكندرية نقسمه بيننا

بالحق والانصاف . قال ابو صير : وهو كذلك . وقرأ الفاتحة على ان العمال

يكتسب ويطعم البطال . ثم ان ابا صير قفل الدكان واعطى المفاتيح لصاحبها .

وابو قير ترك المفتاح عند رسول القاضي وترك الدكان مقفلة مختومة . واخذا

مصالحهما واصبحا مسافرين وتزلا في غليون في البحر المالح وسافرا في ذلك

النهار وحصل لهما اسعاف . ومن تمام سعد المزين ان جميع ما كان في الغليون لم

يكن معهم احد من المزينين . وكان فيه مائة وعشرون رجلاً غير الرئيس

والبحرية . ولما حلوا قلوب الغليون قام المزين وقال للصباغ : يا اخي هذا بحر

نحتاج فيه الى الاكل والشرب وليس معنا الا قليل من الزاد . وربما يقول لي

احد : تعال يا مزين احلق لي . فأحلق له برغيف او بنصف فضة او بشربة ماء

فأنتفع بذلك انا وانت . فقال له الصباغ : لا بأس . ثم حط رأسه ونام . وقام

المزين واخذ عدته والطاسة ووضع على كتفه خرقة تغني عن القوطة لانه فقير

وسق بين الركاب . فقال له واحد : تعال يا أسطى احلق لي . فحلق له . فلما

حلق لذلك الرجل اعطاه نصف فضة . فقال له المزين : يا اخي ليس لي حاجة

والخضر والدخان والفاكهة وما يحتاج اليه . و اذا رأى احداً واقفاً على الدكان من الذين اعطوه حاجة ليصنعها فلا يظهر اليه ولا يريه نفسه . و دام على هذه الحالة سنين . فاتفق له في يوم من الايام انه اخذ حاجة من رجل جبار ثم باعها و صرف ثمنها . و صار صاحبها يجي اليه في كل يوم فلم يره في الدكان . لانه متى رأى احداً له عنده شيء يهرب منه في دكان المزين ابي صير . فلما لم يجد ذلك الجبار في دكانه واعياه ذلك ذهب الى القاضي وأتاه برسول من طرفه و سمر باب الدكان بحضرة جماعة من المسلمين و ختمها لانه لم يره فيها غير بعض مواجير مكسرة و لم يجد فيها شيئاً يقوم مقام حاجته . ثم اخذ الرسول المفتاح و قال للجيران : قولوا له يجي بجاجة هذا الرجل و يأتي ليأخذ مفتاح دكانه . ثم ذهب الرجل و الرسول الى حالهما . فقال ابو صير لابي قير : ما داهيتك فان كل من جاء لك بجاجة تعدمه اياها . اين راحت حاجة هذا الرجل الجبار . قال : يا جاري انها سُرقَت مني . قال ابو صير : عجائب . كل من اعطاك حاجة يسرقها منك لص هل انت معاد جميع اللصوص . ولكن اظن انك تكذب . فاخبرني بقصتك . قال : يا جاري ما احد سرق مني شيئاً . قال ابو صير : وما تفعل في متاع الناس . فقال له : كل من اعطاني حاجة ابيعها و اصرف ثمنها . قال له ابو صير : ايجل لك هذا من الله . قال له ابو قير : انما افعل هذا من الفقر لان صنعتي كاسدة و انا فقير و ليس عندي شيء . ثم صار يذكر له الكساد و قلة السبب . و صار ابو صير يذكر له كساد صنعته ايضاً و يقول له : انا أسطى ليس لي نظير في هذه المدينة . ولكن لا يخلق عندي احد لكوني رجلاً فقيراً . و كرهت هذه الصنعة يا اخي . فقال له ابو قير الصباغ : و انا ايضاً كرهت صنعتي من الكساد . ولكن يا اخي ما الداعي لاقامتنا في هذه البلدة فانا و انت نساfer منها نتفرج في بلاد الناس و صنعتنا في ايدينا رائجة في جميع البلاد . فاذا سافرنا نشم الهواء و نزاح من هذا المهم العظيم . و ما زال

ويأتيه في ثالث يوم . فيقول له : اني كنت امس معذوراً لان زوجتي ولدت بالليل وطول النهار وانا اقضي مصالح . ولكن في غد من كل بد تعال خذ حاجتك مصبوغة . فيأتي له على الميعاد . فيطلع له بجيلة اخرى من حيث كان ويحلف له

(الليلة الحادية والثلاثون بعد التسعمائة) . ولم يزل يعده ويحلف اذا جاءه حتى يلقى الزبون ويقول له : كم تقول لي في غد . اعطني حاجتي فاني لا اريد صباغاً فيقول : والله يا اخي انا مستحي منك . ولكن اخبرك بالصحيح والله يوذي كل من يوذي الناس في امتعتهم . فيقول له : اخبرني ماذا حصل . فيقول : اما حاجتك فاني صبغتها صباغاً ليس له نظير ونشرتها على الجبل فسرقت ولا ادري من سرقها . فان كان صاحب الحاجة من اهل الحير يقول له : يعوض الله علي . وان كان من اهل الشر يستمر معه في هتيكة وجوسة ولا يحصل منه شيئاً ولو اشتكاه الى الحاكم . ولم يزل يفعل هذه الفعال حتى شاع ذكره بين الناس وصار الناس يحذر بعضهم بعضاً من ابي قير ويضربون به الامثال وامتنعوا عنه جميعاً . وصار لا يقع معه الا الجاهل بحاله . ومع ذلك لا بد له كل يوم من جوسة وهتيكة مع خلق الله تعالى . فحصل له كساد بهذا السبب . فصار يأتي الى دكان جاره المزين ابي صير ويقعد في داخلها ازاء المصبغة وينظر الى باب المصبغة . فان رأى احداً جاهلاً بحاله واقفاً على باب المصبغة ومعه شيء يريد صباغه يقوم من دكان المزين ويقول : ما لك يا هذا . فيقول له : خذ اصبع لي هذا الشيء . . فيقول له : اي لون تطلبه . لانه مع هذه الخصال الذميمة كان يخرج من يده ان يصبغ سائر الالوان ولكنه لم يصدق مع احد ابداً والشقاوة غالبه عليه . ثم يأخذ الحاجة منه ويقول له : هات الكراء لقدأم وفي غد تعال خذها . فيعطيه الاجرة ويروح . وبعد ان يتوجه صاحب الشيء الى حال سبيله يأخذ هو ذلك الشيء . ويذهب الى السوق فيبيعه ويشترى بشمه اللحم

قليلاً وشراباً رديئاً قليلاً. فكان من امرهنّ انهنّ حزنّ حزناً عظيماً وندمنّ على ما فرط منهنّ وتأسفنّ تأسفاً كثيراً. واعطاهنّ الله جزاءهنّ في الدنيا من الخزي واعدّهنّ العذاب في الآخرة. ولم يزان في ذلك الموضع المظلم المنتن الرائحة وفي كل يوم تموت ناس منهنّ حتى هلكنّ عن آخرهنّ. وشاع خبر هذه الواقعة في جميع البلاد والاقطار. وهذا ما انتهى اليه امر الملك ووزرائه ورعيته والحمد لله مفني الامم. ومحبي الرمم. المستحق للتجليل والاعظام. والتقدّيس على الدوام

حكاية ابي قير الصباغ و ابي صير المزين

ومما يحكى ايضاً ان رجلين كانا في مدينة الاسكندرية. وكان احدهما صبّاغاً واسمه ابو قير. وكان الثاني مزيّناً واسمه ابو صير. وكانا جارين لبعضهما في السوق. وكان دكان المزين في جانب دكان الصباغ. وكان الصباغ نصّاباً كذاباً صاحب شرّ قوي كأنما صدغته منحوت من الجلود. او مشتق من عتبة كنيسة اليهود. لا يستحي من عيبة يفعلها بين الناس. وكان من عادته انه اذا اعطاه احد قماشاً ليصبغه يطلب منه الكراء اولاً ويوهمه انه يشتري بها اجزاء ليصبغ بها. فيعطيه الكراء مقدماً. فاذا اخذه منه يصرفه على اكل وشرب ثم يبيع القماش الذي اخذه بعد ذهاب صاحبه ويصرف ثمنه في الاكل والشرب وغير ذلك. ولا يأكل الا طيباً من افخر الماكول ولا يشرب الا من اجود ما يُذهب العقول. فاذا اتاه صاحب القماش يقول له: في غد تجيء الي من قبل الشمس فتلقى حاجتك مصبوغة. فيروح صاحب الحاجة ويقول في نفسه: يوم من يوم قريب. ثم يأتيه في ثاني يوم على الميعاد. فيقول له: تعال في غد فاني امس ما كنت فاضياً لانه كان عندي ضيوف فقامت بواجبهم حتى راحوا. وفي غد قبل الشمس تعال خذ قماشك مصبوغاً. فيروح

ناقضاً للعهود والمواثيق مخالفاً لاهل النصح. وسبب ذلك كله ملاعبة هؤلاء
 النساء وخداعهن اياي وزخرفة كلامهن وباطلهن لي وقبولي لذلك لاني كنت
 اظن ان كلامهن نصح بسبب عذوبته ولينه فاذا هو سم قاتل. والآن قد
 تقررت عندي انهن لم يردن لي الا الهلاك والتلف. فقد استحققت العقوبة والجزاء
 مني على جهة العدل حتى اجعلهن عبرة لمن اعتبر. لكن فما الراي السديد في
 اهلاكهن. فاجابه الوزير ابن شماس قائلاً: ايها الملك العظيم الشأن انني قلت
 لك اولاً ان الذنب ليس مختصاً بالنساء وحدهن بل هو مشترك بينهن وبين
 الرجال الذين يطيعونهن. لكن النساء يستوجبن الجزاء على كل حال لأمرين.
 الاول تنفيذ قولك لكونك الملك الاعظم. والثاني لتجاسرهن عليك وخداعهن
 لك ودخولهن فيما لا يعنيهن وما لا يصلحن للتكلم فيه. فهن احق بالهلاك
 ولكن كفاهن ما هو نازل بهن. ومن الآن اجعلهن بمنزلة الخدم. والامر لك
 في ذلك وغيره. ثم ان بعض الوزراء اشار على الملك بما قاله ابن شماس. وبعض
 الوزراء تقدم الى الملك وسجد له وقال: ادام الله ايام الملك ان كان لا بد ان
 تفعل بهن فعلة بهلاكهن فافعل ما اقوله لك. فقال الملك: ما الذي تقوله لي.
 فقال له: الا صوب ان تأمر احدي محاطيك بان تأخذ النساء اللاتي خدعنك
 وتدخلهن البيت الذي حصل فيه قتل الوزراء والحكام. وتسجنهن هناك وتأمر
 ان يعطى لهن قليل من الطعام والشراب بقدر ما يسك ابدانهن ولا يؤذن
 اليهن في الخروج من ذلك الموضع اصلاً. وكل من ماتت بنفسها تبقى بينهن
 على حالها الى ان يمتن عن آخرهن. وهذا اقل جزائهن لانهن كن سبباً لهذه
 الفتنة العظيمة بل وأصل جميع البلايا والفتن التي وقعت في الزمان. وصدق
 عليهن قول القائل: ان من حفر بئراً لآخيه وقع فيها ولو طالت سلامته. فقبل
 الملك رأيه وفعل كما قال له: وارسل خلف اربع محظيات جبارات وسلم اليهن
 النساء وأمرهن ان يدخلن محل القتلى ويسجنن فيه واجرى لهن طعاماً دينياً

والحكماء بمعرفة ابن شماس وادخلهم عليه وأمره ان ينتخب منهم سبعة
ليجعلهم وزراء من تحت كلمته ويكون هو الرئيس عليهم . فعند ذلك اختار
الغلام ابن شماس منهم اكبرهم سنًا واكملهم عقلاً واكثرهم دراية واسرعهم
حفظاً . ورأى من هذه الصفة ستة اشخاص فقدمهم الى الملك والبسهم ثياب
الوزراء . وكلمهم قائلاً : انتم تكونون وزرائي تحت طاعة ابن شماس وجميع ما
يقوله لكم او يأمركم به ويزيري هذا ابن شماس لا تخرجوا عنه ابداً ولو كان
هو اصغركم سنًا لانه اكبركم عقلاً . ثم ان الملك اجلسهم على كرسي مزركشة
على عادة الوزراء واجرى عليهم الارزاق والنفقة . ثم أمرهم ان ينتخبوا من
اكابر الدولة الذين اجتمعوا عنده في الوليمة من يصلح لخدمة الملكة من
الاجناد ليجعل منهم رؤساء الوف ورؤساء مئين ورؤساء عشرات . ورتب لهم
المرتبات واجرى اليهم الارزاق على عادة الكبراء . ففعلوا ذلك في اسرع
وقت . وامرهم ايضاً ان يُنعموا على بقية من حضر بالانعامات الجزيلة وان
يسرفوا كل واحد الى ارضه بجزء واکرام . وامر عماله بالعدل في الرعية واوصاهم
بالشفقة على الفقراء والاغنياء وامر باسعافهم من الخُرنة على قدر درجاتهم .
فدعا له الوزراء بدوام العز والبقاء . ثم انه امر بزينة المدينة ثلاثة ايام شكراً
لله تعالى على ما حصل له من التوفيق . هذا ما كان من امر الملك ووزيره ابن
شماس في ترتيب الملكة وامرائها واعمالها

واما ما كان من امر النساء المحظيات من السراي وغيرهن اللاتي كنَّ
سبباً لقتل الوزراء وفساد الملكة بجيلهنَّ وخداعهنَّ فانه لما انصرف جميع
من كان في الديوان من المدينة والقرى الى محله واستقامت امورهم امر الملك
الوزير الصغير السن الكبير العقل الذي هو ابن شماس ان يحضر بقية الوزراء .
فلما حضروا جميعاً بين يدي الملك اختلى بهم وقال لهم : اعلموا ايها الوزراء
اني كنت حائداً عن الطريق المستقيم مستغرقاً في الجهل مُعرضاً عن النصيحة

فنحن الجميع مقرّون بمجملك وفضلك . فكيف لا نقرّ بذلك وانت ايها الملك راعينا وحاكمنا ومحارب عنّا اعداءنا ومتولّ حفظنا وحارسنا وباذل جهدك في سلامتنا . واننا لو بذلنا ارواحنا في طاعتك لم نقيم بواجب شكر . ولكن نتضرّع الى الله تعالى الذي ولّاك علينا وحكّمك فينا ونسألُه ان يهب لك العمر الطويل ويمنحك النجاح في جميع اعمالك ولا يمتحنك بمحنة في زمانك ويبلغك مرادك ويجعلك مهاباً الى حين مماتك ويبسط بالكرم سواعدك حتى تقود كل عالم وتقهو كل معاند ويوجد بك في مملكتك كل عالم وشجاع ويتزع منها كل جاهل وجبان ويرفع عن رعيتك الغلاء والبلاء . ويزرع بينهم الالفة والمحبة ويمتلك من الدنيا بفلاحها . ومن الآخرة بصلاحها . بتنه وكرمه وخفي لطفه . آمين . انه على كل شيء قدير . وليس عليه امر عسير . واليه المرجع والمصير . فلما سمع الملك منه هذا الدعاء حصل عنده غاية الفرح ومال اليه كل الميل وقال له : اعلم ايها الوزير انك صرت عندي في مقام الاخ والولد والوالد وليس يفصلني منك الا الموت وجميع ما تملكه يدي لك التصرف فيه . وان لم يكن لي خلف تجلس على تختي عوضاً عني فانت اولى من جميع اهل مملكتي فاوليّك ملكي بحضرة اكابر مملكتي واجعلك وليّ عهدي من بعدي ان شاء الله تعالى

(الليلة الموفية للثلاثين بعد التسعانة) . ثم بعد ذلك دعا بكاتبه فحضر بين يديه . فأمره ان يكتب الى سائر كبراء دولته بالحضور اليه واجهر بالنداء في مدينته للحاضرين الخاص والعام . وأمر ان يجتمع الامراء والقواد والحجّاب وسائر ارباب الخدم الى حضرة الملك وكذلك العلماء والحكماء . وعمل الملك ديواناً عظيماً وسماطاً لم يعمل مثله قطّ وعزم جميع الناس من الخاص والعام . فاجتمع الجميع على حظ واكل وشرب مدة شهر وبعد ذلك كسا جميع حاشيته وفقراء مملكته واعطى العلماء عطايا وافرة . ثم اختار جملة من العلماء

الخطأ وهو انك تترع عنك ثوب الجهل وتلبس ثوب العدل وتعصر هواك
 وتطيع مولاك وترجع الى سيرة الملك العادل ابيك وتعمل ما يجب عليك من
 حقوق الله تعالى وحقوق رعيتك وتحافظ على دينك وعلى رعيتك وعلى سياسة
 نفسك وعلى عدم قتل رعيتك وتتنظر في عواقب الامور وتنزل عن الظلم
 والجور والبغي والفساد وتستعمل العدل والانصاف والخضوع وتمتثل اوامر
 الله تعالى وتلازم الشفقة على خليفته الذين استخلفك عليهم وتواظب على ما
 يوجب دعاءهم لك لانك اذا دام لك ذلك صفا وقتك وعفا الله برحمته عنك
 وجعلك مهاباً عند كل من يراك وتتلاشى اعدائك ويهزم الله تعالى جيوشهم
 وتصير عند الله مقبولاً وعند خلقه مهاباً محبوباً . فقال له الملك : لقد احيت
 فؤادي ونورت قلبي بكلامك الحلو وجلوت عين بصيرتي بعد العمى . وانا
 عازم على ان افعل جميع ما ذكرته لي بمعونة الله تعالى واترك ما كنت عليه من
 البغي والشهوات واخرج نفسي من الضيق الى السعة ومن الخوف الى الامن .
 وينبغي ان تكون بذلك فرحاً مسروراً لاني صرت لك ابناً مع كبر سني
 وصرت انت لي والداً حبيباً على صغر سنك . وصار من الواجب عليّ بذل
 الجهود فيما تأمرني به . وانا اشكر فضل الله تعالى وفضلك فان الله تعالى
 اولاني بك من النعم وحسن الهداية وسداد الرأي ما يدفع همي وغمي . وقد
 حصلت سلامة رعيتي على يديك بأشرف معرفتك وحسن تدبيرك . فانت
 الآن مدبر للملكي لا اتشرف عليك بسوى الجلوس على الكرسي . وكلما تفعله
 جازر عليّ ولا ارد لكلمتك ولو كنت صغير السن لانك كبير العقل كثير
 المعرفة . فاشكر الله الذي يسرك لي حتى هديتني الى سبيل الاستقامة بعد
 الاعوجاج المهلك . قال الوزير : ايها الملك السعيد اعلم انه لا فضل لي عليك
 في بذل النصيحة لك لان قولي وفعلي من بعض ما يلزمني حيث كنت غريس
 نعمتك . وليس هكذا انا وحدي بل والدي من قبلي مغفور بجزيل نعمتك .

يعيل اليهن كل الميل فان ذلك يوقعه في الفساد والهلاكه . فان اطعت قولي ايها الملك استقامت لك جميع امورك . وان تركته ندمت حيث لا ينفعك الندم

(الليلة التاسعة والعشرون بعد التسعمائة) . فاجابه الملك قائلاً : لقد تركت ما كنت فيه من فرط الميل اليهن واعرضت عن الاستفعال بالنساء جميعاً . ولكن ماذا اصنع فيهن جزاء على ما فعلن لان قتل شماس والدك كان من كيدهن ولم يكن ذلك مرادي ولا عرفت كيف جرى لي في عقلي حتى وافقتهن على قتله . ثم تأوه وصاح قائلاً : وا اسفاه على فقد وزيرى وسداد رايه وحسن تدبيره وعلى فقد نظرانيه من الوزراء ووزساء المملكة وحسن آرائهم الصائبة الرشيدة . فاجابه الوزير قائلاً : اعلم ايها الملك ان الذنب ليس للنساء وحدهن لانهن مثل بضاعة مستحسنة تميل اليها شهوات الناظرين . فمن اشتهى واشترى باعوه ومن لم يشتر لم يجبره احد على الشراء . لكن الذنب لمن اشترى وخصوصاً اذا كان عارفاً بمضرة تلك البضاعة . وقد حذرتك ووالدي من قبلي كان يحذرك ولم تقبل منه نصيحة . فاجابه الملك : اني اوجبت على نفسي الذنب كما قلت ايها الوزير ولا عذر لي الا التقادير الالهية . فقال الوزير : اعلم ايها الملك ان الله تعالى خلقنا وخلق لنا استطاعة وجعل لنا ارادة واختياراً فان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل . ولم يأمرنا الله بفعل ضرر لئلا يلزمنا ذنب فيجب علينا حساب فيما يكون فعله صواباً لانه تعالى لا يأمرنا الا بخير على سائر الاحوال وانما ينهانا عن الشر . ولكن نحن بارادتنا نفعل ما نفعله صواباً كان او خطأ . فقال له الملك : صدقت وانما كان خطائي مني لميلي الى الشهوات . وقد حذرت نفسي من ذلك مراراً وحذرتني والدك شماس مراراً . فقلبت نفسي على عقلي . فهل عندك شيء . يعني عن ارتكاب هذا الخطا حتى يكون عقلي غالباً على شهوات نفسي . فاجاب الوزير : نعم اني ارى شيئاً يمنعك من ارتكاب هذا

وزال الخوف والرعب عنهم واستبشروا بالعدل والانصاف وابتهلوا بالدعاء للملك والوزير الذي ازال عنه وعنهم هذا الغم . وبعد ذلك قال الملك للوزير : ما الرأي عندك في اتقان المملكة واصلاح الرعية ورجوعها الى ما كانت عليه اولاً من وجود الرؤساء والمدبرين . فعند ذلك اجابه الوزير قائلاً : ايها الملك العزيز الشأن الرأي عندي انك قبل كل شيء . تتبدي بقطع امر المعاصي من قلبك وتترك ما كنت فيه من اللهو والعسف والاشتغال بالنساء لانك ان رجعت الى اصل المعاصي تكون الضلالة الثانية اشد من الاولى . فقال الملك : وما هي اصل المعاصي التي ينبغي ان اقلع عنها . فاجابه ذلك الوزير الصغير السن الكبير العقل قائلاً : ايها الملك الكبير اعلم ان اصل المعصية اتباع هوى النساء والميل اليهن وقبول رايهن وتديبرهن . لان محبتهم تغير العقول الصافية وتفسد الطباع السليمة . والشاهد على قولي من دلائل واضحة لو تفكرت فيها وتتبع وقائعها بامعان النظر لوجدت لك ناصحاً من نفسك واستغنيت عن قولي جملة . فلا تشغل قلبك بذكرهن واقطع من ذهنك رسمهن لان الله تعالى امر بعدم الاكثار منهن على يد نبيه موسى . حتى قال بعض الملوك من الحكماء لولده : يا ولدي اذا استقمت في الملك من بعدي فلا تستكثر من النساء لئلا يضل قلبك ويفسد رأيك . وبالجملة فالاستكثار منهن يفضي الى جهنم وجهن يفضي الى فساد الرأي . والبرهان على ذلك ما جرى لسيدنا سليمان بن داود عليها السلام الذي خصه الله بالعلم والحكمة والملك العظيم ولم يعط احداً من الملوك التي تقدمت مثل ما اعطاه فكانت النساء سبباً لهفوة والده . ومثل هذا كثير ايها الملك وانما ذكرت لك سليمان لتعرف انه ليس لأحد ان يملك مثل ما ملك حتى اطاعه جميع ملوك الارض . واعلم ايها الملك ان محبة النساء اصل كل شر وليس لاحد ان رأي . فينبغي للانسان ان يقتصر منهن على قدر الضرورة ولا

احضره من ملكه واعطاه للغلام . ففتحه وقرأه . فسر الملك بذلك سروراً كبيراً وصار يعاتب رئيس المائة الفارس . وهو يقبل يديه ويعتذر اليه ويدعو له بدوام البقاء وخلود النعم عليه . فشكره الملك على ذلك واکرمه اكراماً زائداً واعطاه واعطى جميع من معه ما يليق بهم وجهد معهم هدايا وامر الغلام ان يكتب رد الجواب . فعند ذلك كتب الغلام الجواب واحسن الخطاب واوجز في باب الصلح وذكر ادب الرسول ومن معه من الفرسان . فلما تم الكتاب عرضه على الملك . فقال له الملك : اقرأه ليها الولد العزيز لكي نعرف ما كتب فيه . فعند ذلك قرأه الغلام بمحضرة المائة الفارس فاعجب الملك هو وكل من حضر نظامه ومعناه . ثم ختمه الملك وسلمه الى رئيس المائة الفارس وصرفه . وارسل معه من عسكره طائفة توصلهم الى اطراف بلادهم . هذا ما كان من امر الملك والغلام

واما ما كان من امر رئيس المائة فانه اندهش عقله مما رآه من امر الغلام ومعرفته وشكر الله تعالى على قضاء مصلحته بسرعة وعلى قبول الصلح . ثم انه سار الى ان وصل الى ملك اقصى الهند وقدم اليه الهدايا والتحف واوصل اليه العطايا وناولته الكتاب واخبره بما نظر . ففرح الملك بذلك فرحاً شديداً وشكر الله تعالى واکرم رئيس المائة الفارس وشكر همته على فعله ورفع درجته وصار من ذلك الوقت في امن وأمان وطمانينة وزيادة انشراح . هذا ما كان من امر ملك اقصى الهند

واما ما كان من امر الملك وردخان فانه استقام مع الله ورجع عن طريقته الرديئة وتاب الى الله توبة خالصة عما كان فيه وترك النساء جملة ومال بكليته الى صلاح مملكته والنظر بخوف الله الى رعيته . وجعل ولد شماس وزيراً عوضاً عن والده وصاحب الرأي المقدم عنده في المملكة وكاتماً لسره . وامر بزينة مدينته سبعة ايام وكذلك بقية المدائن . وفرحت الرعية بذلك

لعجباً عظيماً كيف يكون هذا ملكاً عظيماً معتدّاً للحرب بعد قتله لعلماء
 مملكته واصحاب رأيه وروّسائه جنده وتكون مملكته عامرة بعد ذلك
 ويخرج منها هذه القوة العظيمة . واعجب من هذا ان صغار مكاتبها يردّون
 عن ملكها مثل هذا الجواب . لكن انا بسوء طمعي اشعلت هذه النار عليّ
 وعلى اهل مملكتي ولا ادري من يطفئها الا رأيي وزيري هذا . ثم انه جهز
 هدية ثمينه وخداماً وحشماً كثيرة وكتب كتاباً مضمونه : بسم الله الرحمن
 الرحيم . اما بعد ايها الملك العزيز وردخان ولد الاخ العزيز جليعاد رحمه الله
 وابقاك . لقد حضر لنا جواب كتابنا فقرأناه وفهمنا ما فيه فرأينا فيه ما
 يسرنا وهذا غاية طلبنا لك من الله . ونسألُ ان يعلي شأنك ويشيد اركان
 مملكتك وينصرك على اعدائك الذين يريدون بك السوء . واعلم ايها الملك
 ان اباك كان لي اخاً وبينه وبينه عهود ومواثيق مدّة حياته وما كان يرى منّا
 الا خيراً وكنتاً نحن كذلك لا نزي منه الا خيراً . ولما توفي وجلست انت على
 كرسي مملكته حصل عندنا غاية الفرح والسرور . ولما بلغنا ما فعلت بوزرائك
 واكابر دولتك خشينا ان يصل خبر ذلك الى ملك غيرنا فيقطع فيك . وكنتاً
 نظن انك في غفلة عن مصالحك وحفظ حصونك مهملاً لأمر مملكتك .
 فكاتبناك بما ننبهك به . فلما رأيناك قد رددت لنا مثل هذا الجواب اطماناً
 قلبنا عليك متّك الله بمملكتك وجعلك معاناً على شأنك والسلام . ثم جهز له
 الهدية وارسلها اليه مع مائة فارس

(الليلة الثامنة والعشرون بعد التسعائة) . فساروا الى ان اقبلوا على الملك
 وردخان وسلّموا عليه . ثم اعطوه الكتاب فقرأه وفهم معناه . ثم ازل رئيس
 المائة الفارس في محل يصلح له واكرمه وقبل الهدية منه وشاع خبرها عند
 الناس وفرح الملك بذلك فرحاً شديداً . ثم ارسل الغلام ابن شماس واحضره
 بين يديه واكرمه . وارسل الى رئيس المائة الفارس . ثم طلب الكتاب الذي

المكتوب صورته وكتب بجانبها : ان هذا الجواب كتبه اصغر اولاد
الكتاب . ثم ختمه وسلمه الى الملك . فأعطاه الملك للساعي . فأخذه الساعي
وقبل يدي الملك ومضى من عنده شاكرًا الله تعالى وللملك على حلمه عليه
وانطلق وهو يتعجب مما رأى من حذق الغلام . فلما وصل الى ملكه وكان
دخوله عليه في اليوم الثالث بعد ثلاثة الايام المحدودة له . وكان الملك في ذلك
الوقت ناصب الديوان بسبب تأخير الساعي عن المدة المحدودة له . فلما دخل
عليه سجد بين يديه ثم اعطاه الكتاب . فأخذه وسأل الساعي عن سبب
ابطائه وعن احوال الملك ورددخان . فقص عليه القصة وحكى له جميع ما
نظره بعينه وسمعه بأذنه . فاندش أعقل الملك وقال للساعي : ويحك ما هذه
الاجبار التي تخبرني بها عن مثل هذا الملك . فاجابه الساعي قائلًا : ايها الملك
العزيزها انا بين يديك فافتح الكتاب واقراه يظهر لك الصدق من الكذب .
فعند ذلك فتح الملك الكتاب وقراه ونظر فيه صورة الغلام الذي كتبه
فأيقن بزوال ملكه وتحير فيما يكون من امره . ثم التفت الى وزرائه وعظما
دولته واخبرهم بما جرى وقرأ عليهم الكتاب . فارتاعوا لذلك وارتعبوا رعباً
عظيماً وصاروا يسكنون روع الملك بكلام من ظاهر اللسان وقلوبهم
تتمزق من الخفقان . ثم ان بديعاً الوزير الكبير قال : اعلم ايها الملك ان الذي
يقوله اخوتي من الوزراء لا فائدة فيه . والرأي عندي انك تكتب لهذا الملك
كتاباً وتعتذر اليه فيه وتقول له : انا محب لك ولوالدك من قبلك وما ارسلنا
اليك الساعي بهذا الكتاب الا على طريق الامتحان لك لننظر عزائمك وما
عندك من الشجاعة والامور العلمية والعملية والرموز الخفية وما انت منظور
عليه من الكلمات الكلية . ونسأل الله تعالى ان يبارك لك في مملكته
ويشيد حصون مدينتك ويزيد في سلطانتك حيثما كنت حافظاً لنفسك فتم
امور رعيتك . وأرسله له مع ساع آخر . فقال الملك : والله العظيم ان في هذا

رسماً انه قد وصل الينا كتابك وقرأناه وفهنا ما فيه من الخرافات وغريب
 الهذيان. فتحققنا جهلك وبغيك علينا. وقد مدت يديك الى ما لا تقدر
 عليه. ولولا ان الرأفة اخذتنا على خلق الله والرعية لما تأخرنا عنك. واما رسوك
 فانه خرج الى السوق ونشر اخبار كتابك على الخاصّ والعام فاستحق منا
 القصاص. ولكن ابقيناه رحمةً منا له لكونه معذوراً معك ولم نترك قصاصه
 وقاراً لك. فاما ما ذكرته في كتابك من قتلي لوزرائي وعلماي وكبراء مملكتي
 فان ذلك حقّ ولكن لسببٍ قام عندي. وما قتلت من العلماء واحداً الا
 وعندي من جنسه الف اعلم منه وافهم واعقل. وليس عندي طفل الا وهو
 ممتلي من العلوم. وعندي عوضاً عن كل واحد من المقتولين من فضلاء نوعه ما
 لا اقدر ان احصيه. وكل واحد من عسكري يقاوم كردوساً من عسكري.
 واما من جهة المال فان عندي معمل الذهب والفضة. واما المعادن فانها عندي
 كقطع الحجارة. واما اهل مملكتي فاني لا اقدر ان اصف لك حسنهم وجمالهم
 وغناهم. فكيف تجاسرت علينا وقلت لنا ابن لي قصراً في وسط البحر. فان
 هذا امر عجيب ولعله ناشى عن سخافة عقلك. لانه لو كان لك عقل لكنت
 فحصت عن دفعات الامواج وحركات الرياح وانا ابني لك القصر. واما زعمك
 انك تظفر بي فحاش الله من ذلك. كيف يبغى علينا مثلك ويظفر بملئنا.
 بل ان الله تعالى اظفرني بك لكونك متعدياً وباغياً عليّ بغير حقّ. فاعلم
 انك قد استوجبت العذاب من الله ومني. ولكن انا اخاف الله فيك وفي
 رعيتك ولا اركب عليك الا بعد الانذار. فان كنت تخشى الله فعجل بارسال
 خراج هذه السنة والا لا ارجع عن الركوب عليك ومعني الف الف ومائة الف
 مقاتل كلهم جبابرة بافيال. فأسردهم حول وزيرنا وأمره ان يقيم على محاصرتك
 ثلاثة سنوات نظير الثلاثة الايام التي امهلتها لقاصدك واتملك مملكتك بحيث
 لا اقتل منها احداً غير نفسك ولا اسبي منها غير حريمك. ثم صور الغلام في

هذا الكلام السخرية . ولكن له عندي جواب مثل كتابه وازيد وانا ادفع كتابه لبعض صبيان المكتب ليحييه . ثم أرسل اليّ واطلبي . فاذا حضرت بين يديك فأذن لي بقراءة الكتاب وردّ جوابه . فعند ذلك انشرح صدر الملك واستحسن رأي الغلام واعجبته حيلته فانعم عليه وخوّله رتبة والده وصرفه مسروراً . فلما انقضت الثلاثة الايام التي جعلها مهلة للساعي جاء الساعي ودخل على الملك وطلب الجواب . فامهله الملك الى يوم آخر . فخرج الساعي الى آخر البساط وتكلم بكلام غير لائق مثل ما قال الغلام . ثم خرج الى السوق وقال : يا اهل هذه المدينة اني رسول ملك الهند الاقصى الى ملككم جئته برسالة وهو ياطلني في جوابها وقد انقضت المدة التي حددها لي ملكنا ولم يبق لملككم عذر فانتم تكونون شهداء على ذلك . فلما بلغ الملك هذا الكلام ارسل الى ذلك الساعي واحضره بين يديه وقال له : ايها الساعي في اتلاف نفسه ألسنت ناقلًا كتاب من ملك الى ملك وبينهما اسرار فكيف تخرج بين الناس وتظهر اسرار الملوك على العامة . لقد استحققت منا القصاص . ولكن نحن نتحمل ذلك لاجل عود جوابك لهذا الملك الاحمق . والانسب ان لا يرد له جواباً عنّا الا اقل صبيان المكتب . ودعا بحضور ذلك الغلام فحضر . ولما دخل على الملك والساعي حاضر سجد لله ودعا للملك بدوام العزّ والبقاء . فعند ذلك رمى الملك الكتاب للغلام وقال له : اقرأ هذا الكتاب واكتب جوابه بسرعة . فاخذ الغلام الكتاب وقرأه وتبسم بالضحك وقال للملك : هل ارسالك خلفي لاجل جواب هذا الكتاب . فقال له : نعم

(الليلة السابعة والعشرون بعد التسعمائة) . فاجاب بمزيد السمع والطاعة

واخرج الدواة والقرطاس وكتب : بسم الله الرحمن الرحيم . السلام على من فاز بالامان . ورحمة الرحمن . اما بعد فاني اعلمك ايها المدعو ملكاً كبيراً اسماً لا

الى وسط المدينة ويتكلم جهراً بين الناس ويقول: يا اهل المدينة اني ساعي ملك الهند الاقصى وهو صاحب بأس شديد وعزم يلين الحديد. وقد ارسلني بكتاب الى ملك هذه المدينة وحدد لي اياماً وقال: ان لم تحضر عقب الايام التي حددتها لك حلت بك نقتي. وها انا جئت الى ملك هذه المدينة واعطيتك الكتاب. فلما قرأه اهلني ثلثة ايام ثم يعطيني جواب ذلك الكتاب. فاجبته الى ذلك لطفاً به ورعاية لحاظه. وقد مضت الثلثة الايام واتيت اطلب منه الجواب فأهلني الى يوم آخر. وانا ليس عندي صبر. فها انا منطلق الى سيدي ملك الهند الاقصى واخبره بما وقع لي. وانتم ايها القوم شاهدون بيني وبينه فعند ذلك يبلغك كلامه فارسل اليه واحضره بين يديك وكلمه بلطف وقل له: ايها الساعي لاتلاف نفسه ما الذي حملك على ملامتنا بين رعيتنا لقد استحققت منا التلف عاجلاً. ولكن قالت القدماء: العفو من شيم الكرام. واعلم ان تأخير الجواب عنك ليس عجزاً منا وانما هو لزيادة اشغالنا وقلّة تفرغنا لكتابة جواب ملككم. ثم اطلب الكتاب واقراهُ ثانياً. وبعد ان تفرغ من قراءته أكثر من الضحك وقل له: هل معك كتاب غير هذا الكتاب فنكتب جواباً له ايضاً. فيقول لك: ليس معي كتاب غير هذا الكتاب. فأعد عليه القول ثانياً وثالثاً. فيقول لك: ليس معي غيره اصلاً. فقل له: ان ملككم هذا معدوم العقل حيث ذكر في هذا الكتاب كلاماً يريد به تقويم نفوسنا لاجل ان نتوجه بعسكرنا اليه فنغزو بلادهم ونأخذ مملكتهم. ولكن لا نؤاخذه في هذه المرة على اساءة ادبه بهذا المكتوب لانه قاصر العقل ضعيف الخزم. فللمناسب لمقدرتنا ان نُنذره اولاً ونخذره من ان يعود لمثل هذه الهديانا. فان خاطر بنفسه وعاد الى مثلها استحقّ البلاء عاجلاً. واطن ان الملك الذي ارسلك جاهل احمق غير مفكر في العواقب وليس له وزير عاقل سديد الرأي يستشيره. ولو كان عاقلاً لاستشار وزيراً قبل ان يرسل الينا مثل

حديثاً وذكرت فيه ان معك حيلة تدفع عنّا بها كيد ملك الهند. فاهي الحيلة وكيف التدبير في دفع شره عنّا. فاخبرني لكي اجعلك اول من يتكلم معي في الملك واصطفيك وزيراً لي واكون تابعاً لرأيك في كل ما اشرت به علي واجيزك جائزة سنية. فقال له الغلام: جازتلك لك ايها الملك والمشورة والتدبير عند نساءك اللاتي اشرن عليك بقتل والدي شماس مع بقية الوزراء. فلما سمع الملك منه ذلك خجل وتنهّد وقال: ايها الولد الحبيب وهل شماس والدك كما ذكرت. فاجابه الغلام قائلاً: ان شماساً والدي حقاً وانا ولده صدقاً. فعند ذلك خشع الملك ودمعت عيناه واستغفر الله وقال: ايها الغلام اني فعلت ذلك بجهلي. وسوء تدبير النساء وكيدهنّ عظيم. ولكن اسألك ان تكون مسامحاً لي. واني جاعلك في موضع ابيك وأعلى مقاماً من مقامه. واذا زالت هذه النقمة النازلة بنا طووتك بطوق الذهب واركبتك اعزّ مركوب وأمرت المنادي ان ينادي قدّامك قائلاً: هذا الولد العزيز صاحب الكرسي الثاني بعد الملك. واما ما ذكرت من امر النساء فاني اضمرت الانتقام منهنّ وجعلته في الوقت الذي يريد الله تعالى. فاخبرني بما عندك من التدبير ليطمئن قلبي. فاجابه الغلام قائلاً: اعطني عهداً انك لا تخالف رأيي فيما اذكره لك وان اكون بما اخشاه في امان. فقال له الملك: هذا عهد الله بيني وبينك اني لا اخرج عن كلامك وانك عندي صاحب المشورة ومهما امرتني به فعلته والشاهد بيني وبينك على ما اقول هو الله تعالى. فعند ذلك اشرح صدر الغلام واتسع عنده مجال الكلام فقال: ايها الملك ان التدبير والحيلة عندي انك تنظر الوقت الذي يحضر لك فيه الساعي طالباً الجواب بعد المهلة التي امهلتها اياها. فاذا حضر بين يديك وطلب الجواب ادفعه عنك وامهله الى يوم آخر. فعند ذلك يعتذر اليك بان ملكه حدّد عليه اياماً معلومة ويراجعك في كلامك. فاطرحه وامهله الى يوم آخر ولا تعين له ذلك اليوم فيخرج من عندك غضبان ويتوجه

بقتلي مثل اولئك الوزراء وتكون معرفتي به سبباً لهلاكي وتستقل الناس بي ويستقصون عقلي واكون من مضمون قول من قال: من كان علمه اكثر من عقله هلك ذلك العالم بجهله. فلما سمع الملك كلام الغلام تحقق حكمته وتبين فضيلته وتيقن ان النجاة تحصل له ولرعيته على يديه. فعند ذلك اعاد الملك الكلام على الغلام وقال له: من اين انت واين بيتك. فقال له الغلام: ان هذا الخائط يوصل الى بيتنا. فتعهد الملك ذلك المكان. ثم انه ودع الغلام ورجع الى مملكته مسروراً

فلما استقر في بيته لبس ثيابه ودعا بالطعام والشراب ومنع عنه النساء واكل وشرب وشكر الله تعالى وطلب منه النجاة والمعونة والمغفرة والعتق عمماً فعل بعلماء دولته ورؤسائهم. ثم تاب الى الله توبة خالصة وافترض على نفسه الصوم والصلاة الكثيرة بالثذر ودعا باحد غلمانه الخواص ووصف له مكان الغلام وامره ان ينطلق اليه ويحضره بين يديه يرفق. فضى ذلك العبد الى الغلام وقال له: ان الملك يدعوك لخير يصل اليك من قبله ويسألك سؤالاً ثم تعود في خير الى منزلك. فاجاب الغلام قائلاً: وما حاجة الملك التي دعاني من اجلها. قال له الخادم: ان حاجة مولاي التي دعاك من اجلها هي سؤال وجواب. فقال له الغلام: الف سمع والف طاعة لامر الملك. ثم سار معه حتى وصل الى الملك. فلما صار بين يديه سجد لله ودعا للملك بعد ان سلم عليه فرد الملك عليه السلام وامره بالجلوس فجلس

(الليلة السادسة والعشرون بعد التسعمائة) . فقال له : هل تعرف من تكلم معك بالامس . قال الغلام : نعم . قال له : فاين هو فاجابه بقوله : هو الذي يكلمني في هذا الوقت . فقال له الملك : لقد صدقت ايها الحبيب . ثم امر بوضع كرسي في جانب كرسيه واجلسه عليه وامر باحضار اكل وشرب . ثم امترجا في الحديث الى ان قال الملك للغلام : انك ايها الوزير حدثتني بالامس

فيأخذ ملكك ويقتل رجالك ويسبيك مع حريمك . فلما جاءه رسول ملك الهند
 الاقصى بهذا الكتاب امله ثلاثة ايام . واعلم يا اخي ان ذلك الملك جبار
 عنيد . ذو قوة وبأس شديد . وفي مملكته خلق كثير . وان لم يحتمل ملكنا فيما
 يمنعه منه وقع في الهلكة . وبعد هلاك ملكنا يأخذ هذا الملك ارزاقنا ويقتل
 رجالنا ويسبي حريمنا . فلما سمع الملك منها هذا الكلام زاد اضطراباً ومال
 اليهما وقال في نفسه : ان هذا الغلام لحكيم لكونه اخبر عن شي . لم يبلغه
 مني . فان الكتاب الذي جاء من ملك اقصى الهند عندي والسر معي ولم
 يطلع احد على هذا الخبر غيري فكيف علم هذا الغلام به . ولكن اذا
 التجئ اليه واكلمه واسأل الله ان يكون خلاصنا لديه . ثم ان الملك دنا من
 الغلام بلطف وقال له : ايها الولد الحبيب ما هذا الذي ذكرته من اجل ملكنا
 فانه قد اساء كل الاساءة في قتل وزرائه وكبراء دولته . لكنه في الحقيقة
 قد اساء نفسه ورعيته . وانت صدقت فيما قلته . ولكن عرفني ايها الولد من
 اين عرفت ان ملك الهند الاقصى كتب الي ملكنا كتاباً ووجه فيه وقال له
 هذا الكلام الصعب الذي قلته . قال له الغلام : قد علمت هذا من قول
 القدماء انه ليس يخفى على الله خافية . والخلق من بني آدم فيهم روحانية تظهر
 لهم الاسرار الخفية . فقال له : صدقت يا ولدي ولكن هل للملكنا حيلة او
 تدبير يدفع به عن نفسه وعن مملكته هذا البلاء العظيم . فاجاب الغلام قائلاً :
 نعم اذا ارسل الملك اليّ وسألني ماذا يصنع ليدفع به عدوه وينجو من
 كيدته اخبرته بما فيه نجاته بقوة الله تعالى . قال له الملك : ومن يعلم الملك
 بذلك حتى يرسل اليك ويدعوك . فاجابه قائلاً : اني سمعت عنه انه يفتش على
 اهل الخبرة والرأي الرشيد . واذا ارسل اليّ سرت معهم اليه وعرفته بما فيه
 صلاحه ودفع البلاء عنه . وان اهمل هذا الامر السير واشتغل بلهوه مع
 نسانه وارتد اني اعلمه بما فيه نجاته وتوجهت اليه من تلقاء نفسي فانه يأمر

وان لم يفتح الله عليّ بن له رأي سديد يرشدني الى ما فيه خلاصي وقعت في
الملكه العظيمة

(الليلة الخامسة والعشرون بعد التسعمائة) . ثم انه قام ودخل مرقده بعد
ان نعى الوزراء والحكام قائلًا: يا ليت هولاء الأسود عندي في هذا الوقت
ولو ساعة واحدة حتى اعتذر اليهم وانظرهم واشكو اليهم امرى وما حلّ
لي بعدهم . ولم يزل غريقاً في بحر الهم طول نهاره ولا يأكل ولا يشرب . فلما
جنّ الليل قام وغير لباسه ولبس ثياباً رديئة وتنكّر وخرج يسرح في المدينة لعله
يسمع من احد كلمة يرتاح بها . فبينما هو يطوف في الشوارع واذا هو بغلامين
مختلين بانفسهما جالسين بجانب حائط وهما متساويان في السن . عمر كل واحد
منهما اثنتا عشرة سنة . فسمعهما يتحدثان مع بعضهما . فدنا منهما الملك بحيث
يسمع كلامهما ويفهمه . فسمع واحداً منهما يقول للآخر: اسمع يا اخي ما
حكاه لي والذي ليلة امس من اجل ما وقع له في زرعه وييسه قبل اوانه
بسبب عدم المطر وكثرة البلاء الحاصل في هذه المدينة . فقال له الآخر: أتعرف
ما سبب هذا البلاء . قال له : لا . فان كنت تعرفه انت فاذكره لي . فاجابه
قائلًا: نعم اعرفه واخبرك به . اعلم ان بعض اصحاب والذي قال لي ان ملكنا
قد قتل وزراءه وعظما دولته من غير ذنب جنوه بسل من اجل حبه للنساء
وميله اليهن . وان الوزراء نهوه عن ذلك فلم ينته وأمر بقتلهم طاعةً لفساده
حتى انه قتل شماس والذي وزيره ووزير والده من قبله وكان صاحب مشورته .
ولكن سوف تنظر ما يفعل الله به بسبب ذنوبهم فسينتقم لهم منه . فقال
الغلام: وما عسى ان يفعل الله به بعد هلاكهم . قال له : اعلم ان ملك الهند
الاقصى قد استخف بملكنا وبعث اليه كتاباً يوجه فيه ويقول له : ابن لي
قصرًا في وسط البحر . وان لم تفعل ذلك فانا ارسل اليك اثني عشر كردوساً
كل كردوس فيه مائة الف مقاتل . وأجعل قائد هذه العساكر بديعاً ويزوري

يصطادك من اعدائك فتهلك ونحرم رؤية وجهك . فاجابها الدراج قائلاً : صدقت ولكن ما عندك من الرأي والحيلة في امري . فقالت له : الرأي عندي ان تتف سواعدك التي تسمع بطيرانك وتقع عندنا مستريحاً وتأكل من اكلنا وتشرب من شربنا في هذه المسرحة الكثيرة الاشجار اليانعة الاثمار وتقيم نحن وانت في هذا الموضع المخصب ويتمتع كل منا بصاحبه . فقال الدراج الى قولها وقصد الراحة لنفسه . ثم نتف ريشه واحدة بعد واحدة حكم ما استحسسه من رأي السلاحفة واستقر عندهن عائشاً معهن ورضي باللذة اليسيرة والطرب الزائل . فبينما هم على تلك الحالة واذا بابن عرس قد مر عليه فرمقه بعينه وتأمله فرآه مقصوص الجناح لا يستطيع النهوض . فلما رآه على تلك الحالة فرح به فرحاً شديداً وقال في نفسه : ان هذا الدراج سمى باللحم قليل الريش . ثم دنا منه ابن عرس وافترسه . فصاح الدراج وطلب النجدة من السلاحف فلم ينجدنه بل تباعدن عنه وانكمنن في بعضهن لما رأين ابن عرس قابضاً عليه . وحيث رأين ابن عرس يعذبه خنقهن البكاء عليه . فقال لهن الدراج : هل عندكن شي . غير البكاء . فقلن له : يا اخانا ليس لنا قوة ولا طاقة ولا حيلة في امر ابن عرس . فجزن الدراج عند ذلك وقطع الرجاء من حياة نفسه وقال لهن : ليس اكن ذنب انما الذنب لي حيث اطعكن ونتفت اجنحتي التي اطير بها . فانا استحق الهلاك لطاوعتي لكن ولا ألومكن في شي .

وانا الآن لا الومكن ايها النساء بل الوم نفسي واوذبها حيث لم اتذكر انكن سبب الهفوة التي حصلت من ابينا آدم ولاجلها خرج من الجنة . ونسيت انكن اصل كل شر فاطعكن بجھلي وخطأ رأبي وسوء تدبيربي وقتلت وزرائي وحكام مملكتي الذين كانوا الي نصحاء في كل الامور وكانوا عزتي وقوتي على كل امر اهمني . فانا الآن لم اجد عوضاً عنهم ولا اري احدًا يقوم مقامهم .

احسن الطيور فصارت كلها تلاطفه وتجنح اليه . فلما رأى منها عين المحبة مال اليها واستأنس بها وصار يطير الى اي جهة اراد وعند المساء يرجع الى المبيت عندها فاذا اصبح الصباح يطير الى حيث اراد . وصارت هذه عادته واستمر على هذا الحال مدة من الزمان . فلما رأت السلاحف ان غيابه عنها يوحشها وتحقت انها لا تراه الا في الليل واذا اصبح طار مبادراً ولا تشعر به مع زيادة حبا لها قال بعضها لبعض : ان هذا الدراج قد احببناه وصار لنا صديقاً وما بقي لنا قدرة على فراقه . فايكون من الحيلة الموصلة الى اقامته عندنا دائماً لانه اذا طار يغيب عنا النهار كله ولا نراه الا في الليل . فاشارت عليها واحدة قائلة : استرحن يا اخواتي وانا اجعله لا يفارقنا طرفه عين . فقال لها الجميع : ان فعلت ذلك صرنا لك كلنا عبيداً . فلما حضر الدراج من مسرحه وجلس بينها تقربت منه السلاحفة المحتالة ودعت له وهنأته بالسلامة وقالت له : ياسيدي اعلم ان الله قد رزقك منا المحبة وكذلك اودع قلبك محبتنا وصرت لنا في هذا الفقر انيساً . واحسن اوقات المحبين اذا كانوا مجتمعين . والبلاء العظيم في البعد والفراق . ولكنك تتركنا عند طلوع الفجر ولم تعد الينا الا عند الغروب فيصير عندنا وحشة زائدة . وقد شق علينا ذلك كثيراً ونحن في وجد عظيم بهذا السبب . فقال لها الدراج : نعم انا عندي محبة لكن اشتياق عظيم اليك زيادة على ما عندك . وفراقك ليس سهلاً عندي . ولكن ما بيدي حيلة في ذلك لكوني طيراً باجنحة فلا يمكنني المقام معك دائماً لان هذا ليس من طبعي . فان الطير اذا الاجنحة ليس له مستقر الا في الليل لاجل النوم واذا اصبح طار وسرح في اي موضع اعجبه . فقالت له السلاحفة : صدقت ولكن ذو الاجنحة في غالب الاوقات لا راحة له لكونه لا يناله من الخير ربع ما يحصل له من المشقة . وغاية المقصود للشخص الرفاهية والراحة . ونحن قد جعل الله بيننا وبينك المحبة والالفه ونحشى عليك ممن

وقد امرت هذا الغلام المرسل اليك انه لا يقيم عندك غير ثلاثة ايام . فان امتثلت امري نجوتَ والّا ارسلت اليك ما ذكرته لك . ثم ختم الكتاب واعطاهُ للرسول . فسار به حتى وصل الى تلك المدينة ودخل على الملك واعطاهُ الكتاب . فلما قرأهُ الملك ضعفت قوّته وضاق صدره والتبس عليه امره وتحقق الهلاك ولم يجد من يستشيره ولا من يستعين به ولا من ينجده . فقام ودخل على زوجته وهو متغير اللون . فقالت له : ما شأنك ايها الملك . فقال لها : لست اليوم بملكٍ ولكنني عبد الملك . ثم فتح الكتاب وقرأهُ عليها . فلما سمعته اخذت في البكاء والنحيب وشقت ثيابها . فقال لها الملك : هل عندك شيء من الرأي والحيلة في هذا الامر العسير . فقالت له : وما عند النساء . من الحيلة في الحروب . والنساء لا قوّة لهنّ ولا رأي لهنّ وانما القوّة والرأي والحيلة للرجال في مثل هذا الامر . فلما سمع الملك منها ذلك الكلام حصل له غاية الندم والتأسف والكآبة على ما فرط منه من قتل وزرائه واشراف رعيته وتمتّى الموت لنفسه قبل ان يرد عليه مثل هذا الخبر الفظيع

(الليلة الرابعة والعشرون بعد التسعمائة) . ثم قال لنسائه : لقد وقع لي منكنّ ما وقع للدراج مع السلاحف . فقلنّ له : وكيف كان ذلك
حكاية الدراج والسلاحف

فقال الملك : زعموا ان سلاحف كانت في جزيرة من الجزائر . وكانت تلك الجزيرة ذات اشجار واثمار وانهار . فاتفق ان دراجاً اجتاز بها يوماً وقد اصابه الحرّ والتعب . فلما اضرّ به ذلك حطّ من طيرانه في تلك الجزيرة التي بها تلك السلاحف . فلما رأى السلاحف التجأ اليها ونزل عندها . وكانت السلاحف ترعى في جهات الجزيرة ثم ترجع الى مكانها . فلما رجعت من مسارحها الى مكانها رأت الدراج فيه . فلما رآته اعجبها وزينته الله لها فسبّحت خالقها واحبت هذا الدراج حباً شديداً وفرحت به . ثم قال بعضها لبعض : لاشك ان هذا من

قدّام الملك لم يشعر إلا والعشرة العبيد محتاطون به واخذوه وادخلوه البيت وقتلوه. واقبلوا على باقي الوزراء ثم العلماء ثم الصلحاء فصاروا يقتلونهم واحداً بعد واحد حتى فرغوا من الجميع. ثم دعا بالجلّادين وامرهم بحطّ السيف في من بقي منهم من اهل الشجاعة وقوة البأس. فلم يتركوا احداً ممن يعرفون ان له شهامة الا قتلوه ولم يتركوا الا سفلة الناس ورعاهم. ثم طردوهم ولحق كل واحد منهم باهله. ثم بعد ذلك اختلى الملك ببلدّاته واعطى نفسه شهواتها واتّبع البغي والجور والظلم حتى سبق من تقدّمه من اهل الشر. وكانت بلاد هذا الملك معدن الذهب والفضة والياقوت والخواهر. وجميع من حوله من الملوك يحسدونه على هذه المملكة ويتوقعون له البلاء. فقال في نفسه بعض الملوك المجاورين له: اني ظفرت بما كنت اريد من اخذ هذه المملكة من يد هذا الولد الجاهل بسبب ما حصل من قتله لأكابر دولته واهل الشجاعة والنجدة الذين كانوا في ارضه. فهذا هو وقت الفرصة وانتزع ما في يده لكونه صغيراً ولا دراية له بالحرب ولا رأي له ولم يبق عنده من يرشده ولا يعضده. فانا اليوم افتح معه باب الشر وهو اني اكتب له كتاباً واعبث به فيه وأبكته على ما حصل منه وانظر ما يكون من جوابه. فكتب له مكتوباً مضمونه: بسم الله الرحمن الرحيم. اما بعد فقد بلغني ما فعلت بوزرائك وعلمائك وجبايرتك وما اوقعت نفسك فيه من البلاء حتى لم يبق لك طاقة ولا قوة على دفع من يصول عليك حين طغيت وافسدت. وان الله قد اعطاني النصر عليك وظفرتني بك فاسمع كلامي وامثل امري وابن لي قصرأ منيعاً في وسط البحر. وان لم تقدر على ذلك فاخرج من بلادك وفز بنفسك. فاني باعث اليك من اقصى الهند اثني عشر كردوساً كل كردوس اثنا عشر الف مقاتل. فيدخلون بلادك وينهبون اموالك ويقتلون رجالك ويسبون حريمك. وأجعل قائدهم بديعاً وزيري وأمره ان يرسخ عليها محاصراً الى ان يملكها.

الخطوة ورفع الشان والاحسان اليكم مع لطفه بكم واکرامه اياكم . فانا
انزلکم بعده عندي في درجة ارفع من تلك الدرجة وسأعرفکم سبب ذلك
وانتم في امان الله مني . ولكن اسألکم عن مسألة هل تكونون معي فيها
طائعين لامري فيما اقوله لکم کاتمين لسري عن جميع الناس ولکم مني
الاحسان فوق ما تريدون حيث امتثلتم امري . فاجابه العشرة من فم واحد
وكلام متوارد قائلين : جميع ما تأمرنا به يا سيدنا نحن به عاملون ولا نخرج عمأ
تشير به علينا مطلقاً وانت ولي امرنا . فقال لهم : احسن الله لکم . فانا الآن
اعرفکم سبب اختصاصکم لمزيد الاکرام عندي . وهو انکم قد علمتم ما
كان يفعله ابي باهل مملکتہ من الاکرام وما عاهدہم عليه من امري واقرارہم
له بانہم لا يبنکثون لي عهداً ولا يخالفون امري . وقد نظرت ما كان منهم
بالأمس حيث اجتمعوا جميعاً حولي يريدون قتلي . وانا اريد ان اصنع بهم
امراً . وذلك اني نظرت ما كان منهم بالأمس فرأيت انہم لا يزجرهم عن مثله
الآن کالہم . فلا بد ان اوکلکم بقتل من اشير لکم بقتله سرّاً حتى ادفع
الشر والبلاء عن بلادی بقتل اکبرہم ورؤسائہم . وطريقة ذلك اني اقعدي
هذا المقعد في هذه المقصورة في غد وأذن لهم بالدخول عليّ واحداً بعد واحد
وان يدخلوا من باب ويخرجوا من آخر . فقفوا انتم العشرة بين يدي فاهمين
لاشارتي . وكلما يدخل واحد فخذوه وادخلوا به هذا البيت واقتلوه وأخفوا
جثته . فقالوا : سمعاً لقولک وطاعة لامرک . فعند ذلك احسن اليهم وصرنہم
وبات . فلما اصبح طلبہم وامر بنبص السرير ثم لبس ثياب الملك واخذ في
يده كتاب القضاء وامر بفتح الباب ففتح . واوقف العشرة العبيد بين يديه
ونادي المنادي : من كان له حكمة فليحضر الي بساط الملك . فأتي الوزراء
والقواد والحجاب ووقف كل واحد في مرتبته . ثم امر بالدخول واحداً بعد
واحد . فدخل شماس الوزير اولاً كما هي عادة الوزير الاکبر . فلما دخل واستقر

انه ينكت لك عهداً وكذلك كل من تخاف صولته . فانك اذا فعلت بهم ذلك فانهم لا يبقى لهم قوة عليك وتستريح منهم الراحة الكلية ويصفوا لك الملك وتعمل ما تحب . واعلم انه لا حيلة لك انفع من هذه الحيلة . فقال لها الملك : ان رايبك هذا سيدد وامرك فيه رشيد . فلا بد ان اعلم ما ذكرت . ثم أمر بعصابة فشد بها رأسه وتضاعف وارسل الى شماس . فلما حضر بين يديه قال له : يا شماس قد علمت اني لك محب ولرايبك مطيع وانت لي كالاخ والوالد دون كل احد . وتعرف اني اقبل منك جميع ما أمرتني به . وقد كنت امرتني بالخروج الى الرعية والجلوس لاحكامهم وتحقق انها نصيحة منك لنا . وقد اردت الخروج اليهم بالامس فعرض لي هذا المرض ولست استطيع الجلوس . وقد بلغني ان اهل المملكة متنفصون من عدم خروجي اليهم وهنوا ان يفعلوا بي ما لا يليق من شرهم . فانهم غير عالمين بما انا فيه من المرض . فاخرج اليهم وأعلمهم بحالي وما انا فيه واعتذر اليهم عني فاني تابع لما يقولون وفاعل لما يحبون . فاصلح هذا الامر واطمن لهم عني ذلك فانك نصيح لي ولوالدي من قبلي وعادتك الاصلاح بين الناس . وان شاء الله تعالى في غد اخرج اليهم ولعل مرضي ان يزول عني في هذه الليلة ببركة صالح نيتي وما اضرته لهم . من الخير في سريري . فسجد شماس لله ودعا للملك وقبل يديه وفرح بذلك وخرج الى الناس واخبرهم بما سمعه من الملك ونهاهم عما ارادوه واعلمهم بالعدو من سبب امتناع الملك عن الخروج . واخبرهم انه وعده في غد بالخروج اليهم وانه يصنع لهم ما يحبون . فانصرفوا عند ذلك الى منازلهم . هذا ما كان من امرهم

(الليلة الثالثة والعشرون بعد التسمانة) . واما ما كان من امر الملك فانه بعث الى العشرة العبيد الجبابرة الذين اختارهم من جبابرة ابيه وكانوا ذوي

عزم جليل وبأس شديد وقال لهم : قد علمتم ما كان لكم عند والدي من

واعلم الملك ان الخلق مجتمعون على الباب وقال له: انهم سأولوني ان افتح لهم فأبیت فارسوا ليحضروا ناراً فيحرقوا بها الابواب ثم يدخلوا عليك ويقتلوك. فماذا تأمرني. فقال الملك في نفسه: اني وقعت في الهلكة العظيمة. ثم ارسل خلف المرأة فحضرت. فقال: ان شماساً لم يخبرني بشي. الا وقد وجدته صحيحاً. وقد حضر الخاص والعام من الناس يريدون قتلي وقتلكن. ولما لم يفتح لهم البواب ارسلوا ليحضروا النار فيحرقوا الابواب فيحترق البيت ونحن داخله فماذا تشيرين علينا. فقالت له المرأة: لا بأس عليك ولا يهولئك امرهم فان هذا زمان يقوم فيه السفهاء على ملوكهم. فقال لها الملك: فما تشيرين به عليّ لافعله وما الحيلة في هذا الامر. فقالت له: الرأي عندي انك تعصب راسك بعصاة وتظهر نفسك انك مريض. ثم ترسل الى الوزير شماس فيحضر اليك ويرى حالك الذي انت فيه. فاذا حضر فقل له: قد اردت الخروج الى الناس في هذا اليوم فنعني هذا المرض فاخرج الى الناس واخبرهم بما انا فيه واخبرهم اني في غد اخرج اليهم وأقضي حوائجهم وأنظر في احوالهم. ليطمئنوا ويسكن غيظهم. واذا اصبحت فاستدع بعشرة من عبيد ابيك يكونون من اهل البأس والقوة وتكون آمنأ على نفسك منهم ويكونون سامعين لقولك طائعين لامرك كاتمين لسرك حافظين لودك. ثم اوقفهم على رأسك وامرهم ان لا يمتكنوا احدأ من الدخول عليك الا واحدأ بعد واحد. فاذا دخل واحد فقل لهم: خذوه واقتلوه. واذا اتفقوا معك على ذلك فأصبح ناصبأ كرسيك في ديوانك واقنع بابك. فانهم اذا رأوك فتحت الباب طابت نفوسهم واتوا لك بقلب سليم واستأذنوا في الدخول عليك. فأذن لهم في الدخول واحدأ بعد واحد كما قلت لك وافعل بهم مرادك. ولكن ينبغي ان تبدأ بقتل شماس الكبير اولهم فانه هو الوزير الاعظم وهو صاحب الامر فاقتله اولأ. ثم بعد ذلك اقتل الجميع واحدأ بعد واحد ولا تبق منهم من تعرف

حكاية الراعي واللص

قالت زعموا انه كان رجل راعي غنم في برية وكان محافظاً على رعايتها . فأتاه لص ذات ليلة يريد ان يسرق من غنمه شيئاً فرآه محافظاً عليها لا ينام ليلاً ولا يغفل نهراً . فصار يحاوله طول ليله فلم يظفر منه بشيء . فلما اعيتته الحيلة انطلق الى البرية واصطاد اسداً وسلخ جلده وحشاه تبناً . ثم اتى به ونصبه على محل عالٍ في البرية بحيث يراه الراعي ويتحققه . ثم اقبل اللص على الراعي وقال له : ان هذا الاسد قد ارسلني اليك يطلب عشاءه من هذه الغنم . فقال له الراعي : واين الاسد . فقال له اللص : ارفع بصرك ها هو واقف . فرفع الراعي رأسه فرأى صورة الاسد

(الليلة الثانية والعشرون بعد التسعمائة) . فلما رآها ظن انها اسد حقيقة ففرغ منها فرعاً شديداً واخذ الرعب وقال للصوص : يا اخي خذ ما شئت ليس عندي مخالفة . فاخذ اللص من الغنم حاجته . وازداد ظمعه في الراعي بسبب شدة خوفه فصار كل قليل يأتي اليه ويرعبه ويقول له : ان الاسد يحتاج الى كذا وقصده ان يفعل كذا . ثم يأخذ من الغنم كفايته . ولم يزل اللص مع الراعي على هذه الحالة حتى افنى غالب الغنم

وانما قلت لك هذا الكلام ايها الملك لسلاً يفتقر كبراء دولتك هؤلاء . بجلملك ولين جانبك فيطمعوا فيك . والرأي السديد ان يكون موتهم اقرب مما يفعلونه بك . فقبل الملك قولها وقال : اني قبلت منك هذه النصيحة ولست مطيعاً لمشورتهم ولا خارجاً اليهم . فلما اصبح الصباح اجتمع الوزراء واصحاب الدولة ووجهاء الناس وحمل كل واحد منهم سلاحه معه وتوجهوا الى بيت الملك ليهجموا عليه ويقتلوه ويؤثوا غيره . فلما وصلوا الى بيت الملك سألوا البواب ان يفتح لهم الباب فلم يفتح لهم . فارسلوا ليحضروا ناراً فيحرقوا بها الابواب ثم يدخلوا . فسمع البواب منهم هذا الكلام فانطلق بسرعة

لتخلصنا من هذا الذئب ونصير لك عبيداً . فلما سمع الاسد كلام الثعالب اخذته الحمية وغار الله تعالى ومضى معهم الى الذئب . فلما رأى الذئب الاسد مقبلاً طلب الفرار من قدامه . فجرى الاسد خلفه وقبض عليه ومزقه قطعاً ومكّن الثعالب من فريستهم

فمن هذا عرفنا انه لا ينبغي لاحد من الملوك ان يتهاون في امر رعيته . فاقبل نصيحتي وصدق القول الذي قلت لك . واعلم ان اباك قبل وفاته قد اوصاك بقبول النصيحة . وهذا آخر كلامي معك والسلام . فقال الملك : اني سامع منك وفي غد ان شاء الله تعالى اطلع اليهم . فخرج شمس من عنده واخبرهم بان الملك قبل نصيحته ووعده انه في غد يخرج اليهم . فلما سمعت زوجة الملك ذلك الكلام منقولاً عن شمس وتحققت انه لا بد من خروج الملك الى الرعية اقبلت على الملك مسرعة وقالت له : ما اكثر تعجبي من اذعانك وطاعتك لعبيدك . اما تعلم ان وزراءك هؤلاء عبيدك . فلاي شيء رفعتهم هذه الرفعة العظيمة حتى اوهمتهم انهم هم الذين اعطوك هذا الملك ورفعوك هذه الرفعة وانهم اعطوك العطايا مع انهم لم يقدروا ان يفعلوا معك ادنى مكروه . فكان من حقلك عدم الخضوع لهم بل من حقهم الخضوع لك وتنفيذ امورك . فكيف تكون مرعوباً منهم هذا الرب العظيم . وقد قيل : اذا لم يكن قلبك مثل الحديد لا تصلح ان تكون ملكاً . وهؤلاء غرهم حلمك حتى تجاسروا عليك ونبذوا طاعتك مع انه ينبغي ان يكونوا مقهورين على طاعتك مجبورين على الاتقياد اليك . فان انت سارعت لقبول كلامهم واهملتهم على ما هم فيه وقضيت لهم ادنى حاجة على غير مرادك ثقّلوا عليك وطمعوا فيك وتصير لهم هذه عادة . فان اطعني لا ترفع لاحد منهم شأنًا ولا تقبل لاحد منهم كلاماً ولا تطعمهم في التجاسر عليك فتصير مثل الراعي واللص . فقال لها الملك : وكيف كان ذلك

سابقاً كان سلطاناً علينا ونحن زوجو من الله ان يعدل بيننا . ثم انهم توجهوا اليه واخبروه بما صار اليه رأيهم وقالوا : لقد حكمناك بيننا لاجل ان تعطي كل واحد منا ما يقوته في كل يوم على قدر حاجته لئلا يبغي قويتنا على ضعيفنا فيهلك بعضنا بعضاً . فاجابهم الذئب الى قولهم وتعاطى امورهم وقسم عليهم في ذلك اليوم ما كفاهم . فلما كان من الغد قال الذئب في نفسه : ان قسمة هذا الجمل بين هؤلاء العاجزين لا يعود عليّ منها شيء الا الجزء الذي جعلوه لي . وان اكلته وحدي فهم لا يستطيعون لي ضراً مع انهم غم لي ولاهل بيتي . فمن الذي يعني عن اخذ هذا لنفسي . ولعلّ الله مسيبه لي بغير جميلة منهم . فالاحسن لي ان اختصّ به دونهم ومن هذا الوقت لا اعطيهم شيئاً . فلما اصبح الثعالب جاؤوا اليه على العادة يطلبون منه قوتهم . فقالوا له : يا ابا سرحان اعطنا مائة يومنا . فاجابهم قائلاً : ما بقي عندي شيء اعطيه لكم . فذهبوا من عنده على اسوأ حال . ثم قالوا : ان الله اوقعنا في همّ عظيم مع هذا الحائث الخبيث الذي لا يتقي الله ولا يخافه . وليس لنا حول ولا قوة . ثم قال بعضهم لبعض : انما حمله على هذا الامر ضرورة الجوع فدعوه اليوم يأكل حتى يشبع وفي غد نذهب اليه . فلما اصبحوا توجهوا اليه وقالوا له : يا ابا سرحان انما رأيناك علينا لاجل ان تدفع لكل واحد منا قوته وتتنصف الضعيف من القوي . واذا فرغ تجتهد لنا في تحصيل غيره ونصير دائماً تحت كنفك ورعايتك وقد مسنا الجوع ولنا يومان ما أكلنا فاعطنا موتتنا وانت في حلّ من جميع ما تتصرّف فيه من دون ذلك . فلم يردّ عليهم جواباً بل ازداد قسوة . فراجعوه فلم يرجع . فقال بعضهم لبعض : ليس لنا حيلة الا اننا ننتلق الى الاسد ونزعي انفسنا عليه ونجعل له الجمل . فان احسن لنا بشيء منه كان من فضله والا فهو أحقّ به من هذا الخبيث . ثم انطلقوا الى الاسد واخبروه بما حصل لهم مع الذئب . ثم قالوا له : نحن عبيدك وقد جئناك مستجيرين بك

من العلم الى الجهل ومن الوفاء الى الخفاء ومن اللين الى التسوة ومن قبولك مني الى اعراضك عني . فكيف انصحك ثلاث مرات ولا تقبل نصيحتي واشير عليك بالصواب وتحالف مشورتي . فاخبرني ما هذه الغفلة وما هذا اللهو ومن اغراك عليه . اعلم ان اهل مملكتك قد تواعدوا على انهم يدخلون عليك ويقتلونك ويعطون ملكك لغيرك . فهل لك قوة على جميعهم والنجاة من ايديهم او تقدر على حياة نفسك بعد قتلها . فان كنت اعطيت هذا كله امنت من قبله فلا حاجة لك بكلامي . وان كانت حاجتك الى الدنيا والملك فأفق لنفسك واضبط ملكك واظهر للناس قوة بأسك واعلمهم باعدارك . فانهم يريدون انتزاع ما في يدك وتسليمه الى غيرك . وقد عزموا على العصيان والمخالفة وصار دليل ذلك ما يعلمونه من صغر سنك ومن انكبابك على اللهو والشهوات . فان الحجارة اذا طال مكثها في الماء متى اخرجت منه وضرب بعضها بعضاً انقذت منها النار . والآن رعيتك خلق كثير وهم يتوازرون عليك ويريدون نقل الملك منك الى غيرك ويباغون فيك ما يريدونه من هلاكك . ويكون مثلك مثل الثعالب والذئب

(الليلة الحادية والعشرون بعد التسعمائة) . فقال الملك : وكيف كان ذلك

حكاية الثعالب والذئب

قال : زعموا ان جماعة من الثعالب خرجوا ذات يوم يطلبون ما يأكلون . فبينما هم يجولون في طلب ذلك واذا هم بجمل ميت . فقالوا في انفسهم : قد وجدنا ما نعيش به زماناً طويلاً ولكن نخاف ان يبغى بعضنا على بعض ويميل القوي بقوته على الضعيف فيهلك الضعيف منا . فيبغى لنا ان نطلب حكماً يحكم بيننا ونجعل له نصيباً فلا يكون للقوي سلطة على الضعيف . فبينما هم يتشاورون في شأن ذلك واذا بذئب أقبل عليهم . فقال بعضهم لبعض : ان اصاب رأيكم فاجعلوا هذا الذئب حكماً بيننا لانه اقوى الناس وابوه

فيه صبر كثير وقال له: استعمل هذا في هذه الليلة . فأخذهُ منه . ولما كان الليل تعاطى منه شيئاً فرآه صبراً كرهه الطعم فلم ينكر منه شيئاً . فلما تعاطاهُ وجد منه خفة في تلك الليلة . فلما كانت الليلة الثانية جاء اللص ومعه دواء . فيه صبر اكثر من الاول فاعطاهُ منه شيئاً . فلما تعاطاهُ اسهلهُ تلك الليلة ولكنه صبر على ذلك ولم ينكره . فلما رأى اللص ان التاجر اعتنى بقوله واستأمنهُ على نفسه وتحقق على انه لا يخالفهُ انطلق وجاءهُ بدواء قاتل واعطاهُ له . فاخذهُ منه التاجر وشربه . فعند ما شرب ذلك الدواء نزل ما كان في بطنه وتقطعت امعازهُ واصبح ميتاً . فقام اللصوص واخذوا جميع ما كان للتاجر

واني ايها الملك ما قلت لك هذا الا لاجل انك لا تقبل من هذا المخادع كلاماً فتلحقك امور تهلك بها نفسك . فقال الملك: صدقت فانا لا اخرج اليهم . فلما اصبح الصباح اجتمع الناس وجاؤا الى باب الملك وقعدوا اكثر النهار حتى ينسوا من خروجه . ثم رجعوا الى شماس وقالوا له: ايها الفيلسوف الحكيم والماهر العليم اما ترى هذا الولد الجاهل لا يزداد الا كذباً علينا . وان اخرج الملك من يده واستبدال غيره به فيه الصواب فتنتظم بذلك احوالنا وتستقيم امورنا . ولكن ادخل اليه ثالثاً واعلمهُ انه لا يمنعنا من القيام عليه ونزع الملك منه الا احسان والده الينا وما اخذه علينا من العهود والمواثيق . ونحن مجتمعون في غد عن آخرا بسلاحنا ونهدم باب هذا الحصن . فان خرج الينا وصنع لنا ما نحب فلا بأس والا دخلنا عليه وقتلناه وجعلنا الملك في يد غيره . فانطلق الوزير شماس ودخل على الملك وقال له: ايها الملك المنهك في شهواته وهواه ما هذا الذي تصنعه بنفسك . فيا هل ترى من يغريك على هذا . فان كنت انت الجاني على نفسك فقد زال ما نعهده لك من الصلاحية والحكمة والفصاحة . فليت شعري من الذي حوّلك ونقلك

لان حيلهم كثيرة . وقد اوضحت لك حقيقة كيدهم . فان وافقتهم على ما يريدون اخرجوك من امرك الى مرادهم ولم يزالوا ينقلونك من امر الى امر حتى يوقعوك في الهلكة . ويكون مثلك مثل التاجر واللصوص . فقال الملك : وكيف كان ذلك قات :

حكاية التاجر واللصوص

بلغني انه كان تاجر له مال كثير . فانطلق بتجارة لبيعهما في بعض المدن . فلما انتهى الى مدينة اكثرى له بها منزلاً ونزل فيه . فنظره لصوص كانوا يراقبون التجار لسرقة متاعهم . فانطلقوا الى منزل ذلك التاجر واحتالوا في الدخول عليه فلم يجدوا لهم سيلاً الى ذلك . فقال لهم رئيسهم : انا اكفيكم امره . ثم انه انطلق فلبس ثياب الاطباء وجعل على عاتقه جراباً فيه شيء من الدواء واقبل ينادي : من يحتاج الى طيب . حتى وصل الى منزل ذلك التاجر فرآه جالساً على غدائه فقال له : تريد لك طيباً . فقال له : لست محتاجاً الى طيب ولكن اقمه وكل معي . فقام اللص لمقابلته وجعل يأكل معه . وكان ذلك التاجر جيد الاكل . فقال اللص في نفسه : لقد وجدت فرصتي . ثم التفت الى التاجر وقال له : لقد وجب علي نصيحتك لما حصل لي من احسانك وليس يمكن ان اخفي عليك نصيحة . وهو اني اراك رجلاً كثير الاكل وهذا سببه مرض في معدتك . فان لم تبادر بالسعي على دوائك والآ آله امرك الى الهلاك . فقال التاجر : ان جسمي صحيح ومعدتي سريعة الهضم وان كنت جيد الاكل فليس يبدي مرضي والله الحمد والشكر . فقال له اللص : انما ذلك بحسب ما يظهر لك والآ فقد عرفت ان في باطنك مرضاً خفياً . فان انت اطعتني فداو نفسك . فقال التاجر : واين اجد من يعرف دوائي . فقال له اللص : انما الداوي هو الله ولكن الطبيب مثلي يعالج المريض على قدر امكانه . فقال له التاجر : ارني الآن دوائي واعطني منه شيئاً . فاعطاه سفوفاً

عن الخروج . فأنّا غير منكرين على طباعه الذميمة مثل هذا الامر فانه بلغ غاية القساوة . ثم ان شماساً توجه اليه ودخل عليه وقال : السلام عليك ايها الملك . ما لي اراك قد اقبلت على شي . يسير من اللذة وتركت الامر الكبير الذي ينبغي الاعتناء به . وكنت مثل الذي له ناقة وهو منظر على لبنها فألهأه حسن لبنها عن ضبط زمامها فأقبل يوماً على حلبها ولم يعتن بزمامها . فلما احسّت الناقة بترك الزمام جذبت نفسها وطلبت الفضا . فصار الرجل فاقد اللبن والناقة مع ان ضرراً ما لقيه اكثر من نفعه

فانظر ايها الملك فيما فيه صلاح نفسك ورعيتك . فانه ليس ينبغي للرجل ان يديم الجلوس على باب المطبخ من اجل حاجته الى الطعام . ولا ينبغي له ان يكثر الجلوس مع النساء من اجل ميله اليهن . وكما ان الرجل يبتغي من الطعام ما يدفع ألم الجوع ومن الشراب ما يدفع ألم العطش كذلك ينبغي للرجل العاقل ان يكتفي من هذه الاربعة والعشرين ساعة بساعتين في امور جسده في كل نهار ويصرف الباقي في مصالح نفسه وفي مصالح رعيته

(الليلة الموفية للعشرين بعد التسعائة) . واعلم انه ليس ينبغي للرجل ان يسمع من امرأة كلاماً ولا يطيعها في امر ولا يقبل لها رأياً في مشورة . فياك ان تلبس ثوب الجهل بعد ثوب الحكمة والعلم . او تتبع الرأي الفاسد بعد معرفتك للرأي الرشيد النافع . فلا تتبع لذة يسيرة مصيرها الى الفساد وما لها الحسرة الزائدة الشديد . فلما سمع الملك ذلك من شماس قال له : انا في غد اخرج اليهم ان شاء الله تعالى . فخرج شماس الى الحاضرين من كبراء المملكة واعلمهم بما قال الملك . فبلغ المرأة ما قاله شماس فدخلت على الملك وقالت له : انما الرعية عبيد للملك . والان رأيت انك ايها الملك عبد لرعيتك بحيث تهابهم وتحاف شرهم . وهم انما يريدون ان يخبثوا باطنك فان وجدوك ضعيفاً

تهاونوا بك وان وجدوك شجاعاً هابوك . وكذلك يفعل وزراء السوء بملكهم

صعد الفتى على الشجرة صار يحرك كل غصن وجده والجوز يتناثر منه واللصوص يجمعونه . فبينما هم كذلك واذا بصاحب الشجرة واقف عندهم وهم على ذلك الحال . فقال لهم : ما لكم وهذه الشجرة . فقالوا له : لم نأخذ منها شيئاً غير اننا مرتنا بها فرأينا هذا الولد فوقها فاعتقدنا انه صاحبها فطلبنا منه ان يطعمنا منها فهزّ بعض الاغصان حتى انتثر منها الجوز . ونحن ما لنا ذنب . فقال صاحب الشجرة للغلام : فما تقول انت . فقال : كذب هؤلاء . ولكن انا اقول لك الحق وهو اننا اتينا جميعاً الى هنا فأمروني بالصعود على هذه الشجرة لاهزّ الاغصان كي ينتثر عليهم الجوز فامتثلت امرهم . فقال صاحب الشجرة : لقد أقيت نفسك في بلاء عظيم . وهل انتفعت باكل شيء . منها . فقال الغلام : ما اكلت منها شيئاً . فقال له صاحب الشجرة : لقد علمت الآن حماقتك وجهلك وهو انك سميت في تلف نفسك لاصلاح غيرك . ثم قال للصوص : ما لي عليكم سبيل امضوا الى حال سبيلكم . وقبض على الولد وعاقبه

وهكذا وزراؤك واهل دولتك يريدون ان يهلكوك لاصلاح امرهم ويفعلون بك مثل ما فعل اللصوص بالفتى . فقال الملك : حق ما قلت له ولقد صدقت في خبرك فانا لا اخرج اليهم ولا اترك لذاتي . ثم بات مع زوجته في ارغد عيش الى ان اصبح الصباح . فلما اصبح الصباح قام الوزير وجمع ارباب الدولة مع من حضر معهم من الرعية . ثم جاؤوا الى باب الملك مستبشرين فرحين . فلم يفتح لهم الباب ولم يخرج اليهم ولم يأذن لهم بالدخول عليه . فلما ينسوا من ذلك قالوا لشماس : ايها الوزير الفاضل والحكيم الكامل أما ترى حال هذا الصبي الصغير السن القليل العقل الذي قد جمع الى ذنوبه الكذب . فانظر وعده لك كيف اخلفه ولم يوف بما وعد وهذا ذنب يجب ان تضيفه الى ذنوبه . ولكن زوجو ان تدخل اليه ثانياً وتنظر ما السبب في تأخيره ومنعه

له . فلما اصبح الصباح خرج الملك من حجابيه واذن للناس في الدخول عليه وصار يعتذر اليهم ووعدهم انه يصنع لهم ما يحبون . فرضوا بذلك وانصرفوا وسار كل واحد الى منزله . ثم ان بعض نساء الملك وكانت احبهن اليه واكرمهن عنده قد دخلت عليه فرأته متغير اللون متفكراً في اموره بسبب ما سمعه من كبير وزرائه . فقالت له : ما لي اراك ايها الملك قلق النفس هل تشتكي شيئاً . فقال لها : لا وانما استغرقتني اللذات عن شروني فما لي ولهذه الغفلة عن احوالي وعن احوال رعييتي . وان بقيت على ذلك فعن قليل يخرج ملكي عن يدي . فاجابته قائلة : اني اراك ايها الملك مع عمالك ووزرائك مغشوشاً فانهم انما يريدون نكايتك وكيدك حتى لا تحصل لك من ملكك هذه اللذة ولا تغتم نعيماً ولا راحة بل يريدون ان تقضي عمرك في اندفاع المشقة عنهم حتى ان عمرك يفنى بالنصب والتعب وتكون مثل الذي قتل نفسه لاصلاح غيره او تكون مثل الفتى واللصوص . قال الملك : وكيف كان ذلك . فقالت :

حكاية اللصوص والفتى

ذكروا ان سبعة من اللصوص خرجوا ذات يوم يسرقون على عادتهم . فرأوا على بستان فيه جوز رطب فدخلوا ذلك البستان . واذا هم بولد صغير واقف بينهم فقالوا له : يا فتى هل لك ان تدخل معنا هذا البستان وتطلع هذه الشجرة وتأكل من جوزها كفايتك وترمي لنا منها جوزاً . فاجابهم الفتى الى ذلك ودخل معهم

(الليلة التاسعة عشرة بعد التسعمائة) . فلما اصعدوه قالوا : يا فتى لا تلمس من الشجرة شيئاً لئلا يراك احد فيؤذيك . فقال الفتى : وكيف افعل . فقالوا له اقم في وسطها وحرك كل غصن منها تحريكاً قويا حتى يتناثر ما فيه فنلتقطه . واذا فرغ ما فيها وتزلت الينا فخذ نصيبك مما التقطناه . فلما

الى النهر ومشى على الجسر ابصر سمكة عظيمة فقال في نفسه : ليس لي حاجة بالمقام ها هنا فانا امشي واتبع هذه السمكة الى حيث تذهب حتى آخذها وهي تغنيني عن الصيد مدة ايام . فتعرّى من ثيابه ونزل خلف السمكة . فاخذه جريان الماء الى ان ظفر بالسمكة وقبض عليها . ثم التفت فوجد نفسه بعيداً عن الشاطئ . فلما رأى ما قد صنع به جريان الماء لم يترك السمكة ويرجع بل خاطر بنفسه وقبض عليها بيديه وترك جسده سابحاً مع جريان الماء . فما زال يسحب الماء الى ان رماه في وسط دوامة لا يدخلها احد ويخلص منها . فصار يصيح ويقول : انقذوا العريق . فأناه ناس من المحافظين على البحر وقالوا له : ما شأنك وما دهاك حتى القيت نفسك في هذا الخطر العظيم . فقال لهم : انا الذي تركت السبيل الواضح الذي فيه النجاة واقبلت على الهوى والهلكة . فقالوا : يا هذا كيف تركت سبيل النجاة وادخلت نفسك في هذه الهلكة وانت تعرف من قديم انه ما دخل ها هنا احد وسلم . فما الذي منعك عن رمي ما في يدك ونجاة نفسك فكنت تتخذ روحك ولا تقع في هذا الهلاك الذي لا نجاة منه . والآن ليس احد منا ينقذك من هذه الهلكة . فقطع الرجل الرجاء من حياته وقد ما كان بيده مما حملته نفسه عليه وهلك هلاكاً عظيماً

وما ضربت لك ايها الملك هذا المثل الا لاجل ان تضع هذا الامر الحقير الذي فيه اللهو عن مصالحك وتنظر فيما انت متقلده من سياسة رعيتك والقيام بنظام ملكك حتى لا يرى احد فيك عيباً . قال الملك : فما الذي تأمرني به . قال شماس : اذا كان في غد وانت بنجر وعافية فأذن للناس بالدخول عليك وانظر في احوالهم واعتذر اليهم ثم عدهم من نفسك باختر وحسن السيرة . فقال الملك : يا شماس انك تكلمت بالصواب واني فاعل ما نصحتني به في غد ان شاء الله تعالى . فخرج شماس من عنده واعلم الناس بكل ما ذكره

عليك ليعلمك بامورٍ تختص بك . ففزع الملك وارتاب من ذلك وامر الوصيف
بادخاله عليه

(الليلة الثامنة عشرة بعد التسعمائة) . فخرج الوصيف الى شماس ودعاه
الى الدخول . فلما دخل على الملك خرَّ لله ساجداً وقبَّل يدي الملك ودعا له .
فقال الملك : ما اصابك يا شماس حتى طلبت الدخول عليّ . فقال : ان لي مدة
لم ارَ وجه سيدي الملك وقد اشتقت اليك كثيراً فيها انا شاهدت طلعتك
وجئت اليك بكلام اذكره لك ايها الملك المؤيد بكل نعمة . فقال له :
قل ما بدا لك . فقال شماس : اعلم ايها الملك ان الله تعالى رزقك من العلم
والحكمة على حدائة سنك ما لم يرزقه احداً من الملوك قبلك . وان الله تمم
لك ذلك بالملك . وان الله يجب انك لا تخرج عما حولك اياه الى غيره بسبب
عصيانك له . فلا تحاربه بذخائك بل ينبغي ان تكون لوصاياه حافظاً
ولاموره طائعاً . لاني قد رأيتك منذ ايام قلائل نسيت اباك ووصيته ورفضت
عهده وأضعت نصحه وكلامه وزهدت عدله واحكامه ولم تذكر نعمة
الله عليك ولم تقمدها بشكره . قال الملك : وكيف ذلك وما سببه . قال
شماس : سببه انك تركت تعهد امور مملكتك وما قللك الله اياه من امور
رعيتك . واقبلت على النفس فيما حسنته لك من قليل شهوات الدنيا . وقد
قيل : ان اصلاح الملك والدين والرعية مما ينبغي للملك ان يحافظ عليه .
والرأي عندي ايها الملك ان تحسن النظر في عاقبتك فانك تجد السبيل الواضح
الذي فيه النجاة ولا تُقبل على اللذة القليلة الفانية الموصلة الى ورطة الهلاك
فيصيبك ما اصاب صياد السمك . فقال له الملك : وكيف كان ذلك . قال
شماس :

حكاية صياد السمك

قد بلغني ان صياداً قد اتى الى نهر ليصطاد منه على عادته . فلما وصل

وزرائه نقص عليه امرنا ونعرفه ما يكون من امر هذا الملك لينصحه والياً
فمن قليل يحمل بنا البلاء فان هذا الملك قد دهشته الدنيا بلذاتها وختنته
باشطانها فقاموا واتوا شماساً وقالوا له : ايها العالم الحكيم ان هذا الملك قد
ادهشته الدنيا بلذاتها وختنته باشطانها فأقبل على الباطل وسعى في فساد
مملكته وبفساد المملكة تفسد العامة ويصير امرنا الى الهلاك وسببه اننا
نمكث شهراً واياماً لا نراه ولا يبرز لنا من عنده امر لا للوزير ولا لغيره .
ولا يمكن ان ترتفع اليه حاجة ولا ينظر في حكومة ولا يتعهد حال احد
من رعيته لغفائه عنهم . واننا قد أتينا اليك لنخبرك بحقيقة الامور لانك اكبرنا
واكمل منا وليس ينبغي ان يكون بلاء في ارض انت مقيم بها لانك أقدر
احد على اصلاح هذا الملك . فانطلق وكلمه لعله يقبل كلامك ويرجع الى
الله . فقام شماس ومضى الى حيث اجتمع بمن يمكنه الوصول اليه وقال له :
ايها الولد الجيد اسألك ان تستأذن لي في الدخول للملك لان عندي امرأ
اريد ان انظر وجهه واخبره به واسمع ما يجيبني به عنه . فاجاب الغلام
قائلاً : والله يا سيدي من منذ شهر لم يأذن لاحد في الدخول عليه ولا انا .
فطول هذه المدة ما رأيت له وجهاً . ولكن ادلك على من يستأذنه لك وهو
انك تتعلق بالوصيف الفلاني الذي يقوم على رأسه ويأخذ له الطعام من المطبخ .
فاذا خرج الى المطبخ ليأخذ الطعام اسأله عما بدا لك فانه يفعل ما تريد .
فانطلق شماس الى باب المطبخ وجلس قليلاً واذا بالوصيف قد اقبل واراد
الدخول في المطبخ . فكلمه شماس قائلاً له : يا بُني احب ان اجتمع بالملك
لاخبره بكلام يخصه . فمن فضلك اذا فرغ من غدائه وطابت نفسه ان تكلمه
لي وتأخذ لي منه اذناً بالدخول عليه لكي اكلمه بما يليق به . فقال الوصيف :
سماً وطاعة . فلما اخذ الوصيف الطعام وتوجه به الى الملك واكل منه وطابت
نفسه قال له الوصيف : ان شماساً واقف بالباب يريد منك الاذن في الدخول

الحميدة وكن حاكماً عادلاً بين الناس حتى يجبك كبيرهم وصغيرهم ويخافك
عائيتهم ومفسدهم . ثم قال للحاضرين من العلماء والامراء الذين كانوا حاضرين
عهده لولده بالملك من بعده : اياكم ومخالفة امر ملككم وترك الاستماع
لكبيركم فان في ذلك هلاكاً لارضكم وتفريقاً لجمعكم وضرراً لابدانكم
وتلفاً لاموالكم فتشمت بكم اعداؤكم . وها انتم علمتم ما عاهدتوني عليه
فهكذا يكون عهدكم مع هذا الغلام . والميثاق الذي بيني وبينكم يكون
ايضاً بينكم وبينه . وعليكم بالسمع والطاعة لامره لان في ذلك صلاح
احوالكم . واثبتوا معه على ما كنتم معي فتستقيم اموركم ويحسن حالكم .
وها هو ذا ملككم وولي نعمتكم والسلام . ثم بعد هذا اشتدت به سكرات
الموت والتجهم لسانه فضم ابنه اليه وقبله وشكر الله ثم قضى نحبه وطلعت
روحه . فباح عليه جميع رعيته واهل مملكته . ثم انهم كفنوه ودفنوه باكرام
وتبجيل واعظام . ثم رجعوا والغلام معهم فالبسوه حلة الملك وتوجوه بتاج
والده واللبسوه الخاتم في اصبعه واجلسوه على سرير الملك . فسار الغلام فيهم
بسيرة ابيه من الحلم والعدل والاحسان مدة يسيرة . ثم تعرضت له الدنيا
وجذبتة بشهواتها فاستغفم لذاتها واقبل على زخارف امورها وترك ما كان قلده
ابوه من المواثيق ونبد الطاعة لوالده واهمل مملكته ومشى فيها فيه هلاكه
واشتد فيه حب النساء . فصار لا يسمع بامرأة حسناء الا ويرسل اليها ويتزوج
بها . فجمع من النساء عدداً اكثر مما جمع سليمان بن داود ملك بني اسرائيل
واشغل بهن وصار لا يسأل عن ملكه ولا عن حكمه ولا ينظر في مظلمة
من يشكو اليه من رعيته واذا كاتبوه فلا يرد لهم جواباً . فلما رأوا منه ذلك
واعينوا ما هو منظور عليه من ترك النظر في امورهم واهماله لامور دولته
وامور رعيته تحققوا انهم عن قليل يحل بهم البلاء فشق ذلك عليهم واقبل
بعضهم على بعض يتلاومون . فقال بعضهم لبعض : امشوا بنا الى شماس كبير

فخرجوا ونادوا الناس القرييين واجهروا بالنداء للناس البعيدين حتى
 حضروا باجمعهم ودخلوا على الملك. ثم قالوا له: كيف انت ايها الملك وكيف
 ترى لنفسك من مرضك هذا. قال لهم الملك: ان مرضي هذا هو الذي فيه
 القاضية وقد نفذ السهم بما قدره الله تعالى عليّ وانا الآن في آخر يوم من ايام
 الدنيا واول يوم من ايام الآخرة. ثم قال لابنه: ادنُ مني. فدنا منه الغلام وهو
 يبكي بكاءً شديداً حتى كاد ان يبيل فراشه والملك قد دمعت عيناه وبكى
 كل من حضر. ثم قال الملك لولده: لا تبك يا ابني فاني لست بأول من جرى
 له هذا المحتوم لانه سائر على جميع ما خلقه الله. فاتقِ الله واعمل خيراً يسبقك
 الى الموضع الذي تقصده جميع الخلائق. ولا تطع الهوى واشغل نفسك بذكر
 الله في قيامك وقعودك وبقظتك ونومك. واجعل الحق نصب عينك. وهذا
 آخر كلامي معك والسلام

(الليلة السابعة عشرة بعد التسعمائة) : فقال الغلام لابيه : قد علمت
 يا ابي اني لم ازل لك مطيعاً ولوصيتك حافظاً ولامرئك منفذاً ولرضاك طالباً
 وانت لي نعم الاب فكيف اخرج بعد موتك عما ترضى به وانت بعد حسن
 تربيتي مفارق لي ولا اقدر على ردك عليّ . فاذا حفظت وصيتك صرت بها
 سعيداً وصار لي النصيب الاكبر . فقال له الملك وهو في غاية الاستغراق من
 سكرات الموت : يا بني اأزم عشر خصال ينفعك الله بها في الدنيا والآخرة .
 وهنّ : اذا اغتظت فاكتم غيظك . واذا بُليت فاصبر . واذا نطقت فاصدق .
 واذا وعدت فاوف . واذا حكمت فاعدل . واذا قدرت فاعف . واكرم
 قوادمك . واصفح عن اعدائك . وابذل معروفك لعدوك وكف اذاك عنه .
 واأزم ايضاً عشر خصال اخرى ينفعك الله بها في اهل مملكته وهي : اذا
 قسمت فاعدل . واذا عاقبت بحق فلا تجر . واذا عاهدت فاوف بعهدك .
 واقبل النصيح . واترك اللجاجه . واأزم الرعية بالاستقامة على الشرائع والسنن

الفيل مرعى وقد سمعت منكما اشياء من المسائل والتفاسير ما لم ار اني
اسمعه ابداً . فدعاني ذلك الى ان اسألكما عن شي . فأخبراني ما خير مواهب
الدنيا . قال الغلام : صحة الجسم ورزق حلال وولد صالح . قال : فأخبراني ما
الكبير وما الصغير . قال الغلام : اما الكبير فهو ما صبر له اصغر منه . واما
الصغير فهو ما صبر لأكبر منه . قال : فأخبراني ما الاربعة الاشياء التي تجتمع
الخلائق فيها . قال الغلام : تجتمع الخلائق في الطعام والشراب ولذة النوم وفي
سكرات الموت . قال : فما الثلاثة الاشياء التي لا يقدر احد على تنحية القباحة
عنها . قال الغلام : الحماقة وخسة الطبع والكذب . قال : فاي الكذب احسن
مع انه كله قبيح . قال الغلام : الكذب الذي يضع عن صاحبه الضرر ويحرم
نفعاً . قال : واي الصدق قبيح وان كان كله حسناً . قال الغلام : كبر الانسان
بما عنده واعجابه . قال : وما اقبح القبيح . قال الغلام : اذا أعجب الانسان
بما ليس عنده . قال : فاي الرجال احق . قال الغلام : من كان ليس له همة
الآ في شيء يضعه في بطنه . قال شماس : ايها الملك انت ملكنا ولكن
نحب ان تعهد لولدك بالملك من بعدك ونحن الخوأل والرعية فعند ذلك
حث الملك من حضر من العلماء والناس على ان ما سمعوه منه يحفظونه
ويعملون به . وأمرهم ان يمثلوا امر ابنه فانه جعله ولياً عهد من بعده
ليكون خليفة على ملك والده . واخذ العهد على جميع اهل مملكته من العلماء
والشجعان والشيخوخ والصبيان وبقية الناس ان لا يتخالفوا عليه ولا ينكثوا
عليه امره

فلما اتى على ابن الملك سبع عشرة سنة مرض الملك مرضاً شديداً حتى
اشرف على الموت . فلما ايقن الملك ان الموت قد تزل به قال لاهله : هذا داء
الموت قد تزل بي . فادعوا لي اقاربي وولدي واجمعوا لي اهل مملكتي حتى لا
يبقى منهم احد الا ويحضر

الوصايا قد خالف وخسر في الدارين . وهذه سبيل الخير والشر . فقد علمت ان الله قادر على جميع الاشياء وما خلق الشهوات لنا الا برضاه وارادته . وامرنا ان نأخذها على وجه الحلال لتكون لنا خيراً . واذا استعملناها على وجه الحرام فانها تكون لنا شراً . فما اصابنا من حسنة فمن الله تعالى . وما اصابنا من سيئة فمن انفسنا معاشر المخلوقين لا من الخالق تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

(الليلة السادسة عشرة بعد التسعمائة) . ثم ان الغلام ابن الملك جليعاد لما سأل الوزير شمس عن هذه المسائل ورد له اجوبتها قال له : ما وصفته لي بما ينسب الى الله تعالى ومما ينسب الى خلقه قد فهمته . فاخبرني عن هذا الامر الذي حير عقلي فرط التعجب منه . فاني عجب من ولد بني آدم وغفلتهم عن الآخرة وتركهم الذكرى لها ومحبتهم للدنيا وقد علموا انهم يتركونها ويخرجون منها وهم صاغرون . قال شمس : نعم فان الذي تراه من تغيرها وغدرها باهلها دليل انه لا يدوم لصاحب النعيم نعيمه ولا لصاحب البلاء بلاؤه . فليس يأمن صاحبها تغيرها وان كان قادراً عليها ومغتبطاً بها فلا بد ان يتغير حاله ويسرع اليه الانتقال وليس الانسان منها على ثقة ولا يتنفع بما هو فيه من زخرفها . وحيث عرفنا ذلك عرفنا ان اسوأ الناس حالاً من اغتر بها وسها عن الآخرة . وان ذلك النعيم الذي قد اصابه لا يعادل ذلك الخوف والمشقة والاهوال التي تحصل له بعد الانتقال منها . وعلمنا انه لو كان العبد يعلم ما يصيبه عند حضور الموت وفراقه ما هو فيه من اللذات والنعيم لكان رفض الدنيا وما فيها . وتيقناً ان الآخرة خير لنا وانفع . قال الغلام : ايها العالم قد زالت هذه الظلمة التي كانت على قلبي بمصباحك المضي . وارشدتني الى السبيل التي سلكتها من اتباع الحق واعطيتني سراجاً انظر به . فعند ذلك قام احد الحكماء الذين كانوا بالحضرة وقال : انه اذا كان زمان الربيع فلا بد ان يطلب الارنب مع

في كتب الله وترك ضده وهو ان يسمع الى ما يوجب سخط الله . وما يرضيه من اليدين ان لا يقبضا ما خولها الله بل يصرفاه على وجه يرضيه وترك ضده وهو الامساك او صرف ما خولها الله في معصية . وما يرضيه من الرجلين ان يكون سعيهما في الخير كقصد التعليم وترك ضده وهو ان يمشيا في غير سبيل الله . وما سوى ذلك من الشهوات التي يعملها الانسان فانه يصدر من الجسد بامر الروح . ثم الشهوة التي تصدر من الجسد نوعان شهوة التناسل وشهوة البطن . فالذي يرضي الله من شهوة التناسل انها لا تكون الا حلالا . وسخطه ان تكون حراما . واما شهوة البطن الاكل والشرب . والذي يرضي الله من ذلك ان لا يتعاطى منه كل احد الا ما احله الله له قليلا كان او كثيرا ويحمد الله ويشكره . والذي يفضب الله منه ان يتناول ما ليس له بحق . وما سوى ذلك من هذه الاحكام باطل . وقد علمت ان الله خلق كل شي . ولا يرضى الا بالخير . وامر كل عضو من اعضاء الجسد ان يفعل ما اوجبه عليه لانه هو العليم الحكيم . قال الغلام : فاخبرني هل سبق في علم الله جلت قدرته ان آدم يأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها حتى كان من امره ما كان وبذلك خرج من الطاعة الى المعصية . قال شماس : نعم ايها العالم قد سبق ذلك في علم الله تعالى قبل ان يخلق آدم . وبيان ذلك ودليله ما تقدم له من التحذير عن الاكل واعلامه بانه اذا اكل منها يكون عاصيا . وذلك من طريق العدل والانصاف لئلا يكون لآدم حجة يحتج بها على ربه . فلما ان سقط في الورطة والمهوة وعظمت عليه المعيرة والمعتبة جرى ذلك في نسله من بعده . فبعث الله تعالى الانبياء والرسل واعطاهم كتباً فأعلمونا بالشرائع وبينوا لنا ما فيها من المواعظ والاحكام وفصلوه لنا واوضحوا لنا السبيل الموصل وبينوا لنا ما يجب ان نفعله وما يجب ان نتركه فنحن مسلتون بالاستطاعة . فمن عمل بهذه الحدود قد اصاب وربح . ومن تعدى هذه الحدود وعمل بغير هذه

شيء ولم يرضَ إلا ما يجب. قال الغلام: ما بال هذين الشئيين أحدهما يرضي الله ويوجب الثواب لصاحبه والآخر يغيض الله فيجلب العذاب بصاحبه. قال شماس: بين لي هذين الأمرين وفهمني أيهما حتى أتكلم في شأنهما. قال الغلام: هما الخير والشر المركبان في الجسم والروح. قال شماس: أيها العاقل أراك قد علمت أن الخير والشر من الأعمال التي يعملها الجسد والروح فستبي الخير منهما خيراً لكونه فيه رضى الله. وستبي الشر شراً لكونه فيه سخط الله. وقد وجب عليك أن تعرف الله وترضيه بفعل الخير لأنه أمرنا بذلك ونهانا عن فعل الشر. قال الغلام: اني أرى هذين الشئيين اعني الخير والشر انما يعملهما الحواس الخمس المعروفة في جسد الانسان وهي محل الذوق الناشئ عنه الكلام والسمع والبصر والشم واللمس. فاحب أن تعرفني هل هذه الحواس الخمس خلقت للخير جميعاً ام للشر. قال شماس: افهم أيها الانسان بيان ما سألت عنه وهو الحجية الواضحة وضعها في ذهنك وأشرها قلبك. وهو ان الحق تبارك وتعالى خلق الانسان بالحق وطبعه على حبه ولم يصدر عنه مخلوق إلا بالقدرة العلية المؤثرة في كل حادث. ولا ينسب تبارك وتعالى إلا الى الحكم بالعدل والانصاف والاحسان. وقد خلق الانسان لمحبته وركب فيه النفس المطبوعة على الميل الى الشهوات وجعل له الاستطاعة وجعل هذه الحواس الخمس سبباً للنعم او الجحيم. قال الغلام: وكيف ذلك. قال شماس: لأنه خلق اللسان للنطق واليدين للعمل والرجلين للمشي والبصر للنظر والاذنين للسمع. وقد اعطى كل واحدة من هذه الحواس استطاعة وهيجهما على العمل والحركة وامر كل واحدة منها ان لا تعمل إلا برضاه. والذي يرضيه من النطق الصدق وترك ما هو ضده الذي هو الكذب. ومما يرضيه من البصر صرف النظر الى ما يحب الله وترك ضده وهو صرف النظر الى ما يكرهه الله كالنظر الى الشهوات. ومما يرضيه من السمع ان لا يستمع إلا الى الحق كالوعظة وما

التوبة لينهض بها من ورطة الميل الى المعصية ويحمل سلاح التوبة فيقهر به
عدوه ابليس وجنوده ويرجع الى الحق الذي هو مطبوع عليه . فلما نظر ابليس
ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه قد جعل له امداً ممتداً بادر الى الانسان
بالمحاربة وادخل عليه الحيل ليخرجه من نعمة ربه ويجعله شريكاً له في
السخط الذي استوجبه هو وجنوده . فجعل الله جل ثناؤه للانسان استطاعة
للتوبة وامره ان يلزم الحق ويداوم عليه ونهاه عن المعصية والخلاف والهمه
ان له على الارض عدواً محارباً لا يفتر عنه ليله ولا نهاره . فبذلك استحق
الانسان ثواباً ان لازم الحق الذي جبلت طبيعته على حبه . وعقاباً ان غلبته
نفسه ومالت به الى الشهوات

(الليلة الخامسة عشرة بعد التسعانة) . ثم ان الغلام لما سأل شماس عن
المسائل المتقدمة واجابه عنها قال له بعد ذلك : اخبرني باي قوة استطاع الخلق
ان يخالفوا خالقهم وهو في غاية العظمة كما وصفت مع انه لا يقهره شيء . ولا
يخرج عن ارادته . ألا ترى انه قادر على صرف خلقه عن هذه المعصية والزمامم
المحبة دائماً . قال شماس : ان الله تعالى جل اسمه عادل منصف رؤوف بأهل
محبه قد بين لهم طريق الخير ومنعهم الاستطاعة والقدرة على فعل ما ارادوا
من الخير . فان عملوا بخلاف ذلك صاروا في الهلاك والمعصية . قال الغلام :
اذا كان الخالق هو الذي منعهم الاستطاعة وهم بسببها قادرين على فعل ما
ارادوا فلاي شيء لم يخل بينهم وبين ما يريدون من الباطل حتى يردهم الى
الحق . قال شماس : ذلك لعظيم رحمته وباهر حكيمته لانه كما سبق منه لابليس
السخط ولم يرحمه كذلك سبقت منه لآدم الرحمة بالتوبة فرضي عنه بعد سخطه
عليه . قال الغلام : هذا هو الحق بعينه لانه هو المجازي لكل احد على عمله
وليس خالق غير الله له القدرة على كل شيء . ثم قال الغلام : هل خلق الله ما
يجب او ما لا يجب او انما خلق ما يجب لا غيره . قال شماس : قد خلق كل

به وطُبع على حبه . فلما صار الانسان الى هذه الغاية زاغ عن الحق بالمعصية ومن
 زاغ عن الحق انما يقع في الباطل . قال الغلام : ان الحق انما دخل عليه الباطل
 بالمعصية والمخالفة . قال شماس : وهو كذلك لان الله يحب الانسان . ومن زيادة
 محبته له خلق الانسان محتاجاً اليه وذلك هو الحق بعينه . ولكن ربما استرخى
 الانسان عن ذلك بسبب ميل النفس الى الشهوات ومال الى الخلاف فصار
 الى ذلك الباطل بالمعصية التي بها عصى ربه فاستوجب العقوبة . وبازاحة الباطل
 عنه بتوبته ورجوعه الى محبة الحق استوجب الثواب . قال الغلام : اخبرني عن
 مبدأ المخالفة مع ان الخلق مرجعهم جميعاً الى آدم وقد خلقه الله بالحق
 فكيف جلب المعصية لنفسه ثم قرنت معصيته بالتوبة بعد تركيب النفس فيه
 ليكون عاقبته الثواب او العقاب . ونحن نرى بعض الخلق مقيماً على المخالفة
 مائلاً الى ما لا يحب . مخالفاً لمقتضى اصل تخلقه من حب الحق مستوجباً لسخط
 ربه عليه . ونرى بعضهم مقيماً على رضی خالقه وطاعته مستوجباً للرحمة
 والثواب . فما سبب الاختلاف الحاصل بينهم . قال شماس : ان اول نزول هذه
 المعصية بالخلق انما كان بسبب ابليس الذي كان اشرف ما خلق الله جل اسمه
 من الملائكة والانس والجن وكان مطبوعاً على المحبة لا يعرف غيرها . فلما
 انفرد بهذا الامر داخله العجب والعظمة والتعجب والتكبر عن الايمان والطاعة
 لامر خالقه . فرده الله دون الخلائق جميعهم واخرجه من المحبة وصير مشواً
 الى نفسه في المعصية . فحين علم ان الله جل اسمه لا يحب المعصية ورأى آدم
 وما هو فيه من ذلك الحق والمحبة والطاعة لخالقه داخله الحسد فاستعمل
 الحيلة في صرفه لآدم عن الحق ليكون مشتركاً معه في الباطل . فلزم آدم
 العقوبة لميله الى المعصية التي زينها له عدوه وانقياده الى هواه حيث خالف
 وصية ربه بسبب عروض الباطل . ولما علم الخالق جل ثناؤه وتقدمت اسماؤه
 ضعف الانسان وسرعة ميله الى عدوه وتركه الحق جعل له الخالق برحمته

استطاعة اعوذ بالله من هذه العقيدة . بل قولنا في الله عز وجل انه خلق الخالق بكلمته معناه انه تعالى واحد في ذاته وصفاته وليس معناه ان كلمة الله لها قدرة بل القدرة صفة لله كما ان الكلام وغيره من صفات الكمال صفات لله تعالى شأنه وعز سلطانه فلا يوصف هو دون كلمته ولا توصف كلمته دونه . فالله جل ثناؤه خلق بكلمته جميع خلقه وبغير كلمته لم يخلق شيئاً . وانما خلق الاشياء بكلمته الحق فبالحق نحن مخلوقون . قال الغلام : قد فهمت من امر الخالق وعزة كلمته ما ذكرت وقلت ذلك منك بفهم . ولكني سمعتك تقول انما خلق الخلق بكلمته الحق والحق ضد الباطل فن اين عرض الباطل وكيف يمكن عروضه للحق حتى يشبهه به ويلتبس على المخلوقين فيحتاجون الى الفصل بينهما . وهل الخالق عز وجل محب لهذا الباطل ام باغض له . فان قلت انه محب للحق وبه خلق خلقه وباغض للباطل فن اين دخل هذا الذي يبغضه الخالق على ما يحبه وهو الحق . قال شامس : ان الله لما خلق الانسان بالحق ولم يكن الانسان محتاجاً الى توبة حتى دخل الباطل على الحق الذي هو مخلوق به بسبب الاستطاعة التي جعلها الله في الانسان وهي الارادة والميل المسمى بالكسب فلما دخل الباطل على الحق بهذا الاعتبار التبس الباطل بالحق بسبب ارادة الانسان واستطاعته والكسب الذي هو الجزء الاختياري مع ضعف طبيعة الانسان . فخلق الله له التوبة لتصرف عنه ذلك الباطل وتثبته على الحق . وخلق له العقوبة ان هو اقام على ملابسة الباطل . قال الغلام : فاخبرني ما سبب عروض هذا الباطل للحق حين التبس به وكيف وجبت العقوبة على الانسان حتى احتاج الى التوبة . قال شامس : ان الله لما خلق الانسان بالحق جعله محباً له ولم يكن له عقوبة ولا توبة واستمر كذلك حتى ركب الله فيه النفس التي هي من كمال الانسانية مع ما هي مطبوعة عليه من الميل الى الشهوات . فنشأ من ذلك عروض الباطل والتباسه بالحق الذي خلق الانسان

في هذه الدنيا شي . ألا وهو مخلوق من شي . والباري تبارك وتعالى قادر على ان يخلق الاشياء من لا شي . ولكن اقتضت ارادته مع كمال القدرة والعظمة انه لم يخلق شيئاً الا من شي . قال الوزير شماس : اما صنّاع الآلات من الفخار وغيره من الصنائع لا يقدرّون على ابتداء شي . الا من شي . اذ هم مخلوقون . واما الخالق الذي صنع العالم بهذه الصنعة العجيبة فان شئت ان تعرف قدرته تبارك وتعالى على ايجاد الاشياء . فأطل الفكر في اصناف الخلق فانك ستجد آيات وعلامات دالة على كمال قدرته وانه قادر على ان يخلق الاشياء . من لا شي . بل اوجدها بعد العدم المحض لان العناصر التي هي مادة الاشياء كانت عدماً محضاً . وقد اوضحت لك ذلك حتى لا تكون في شك منه . ويبين لك ذلك آية الليل والنهار فانهما يتعاقبان حتى اذا ذهب النهار وجاء الليل خفي علينا النهار ولم نعرف له مقراً . واذا ذهب الليل بظلمته ووحشته جاء النهار ولم نعرف لليل مقراً . واذا اشرفت علينا الشمس لا نعرف اين يطوى نورها واذا غربت لم نعرف مستقر غروبها . وامثال ذلك من افعال الخالق عز اسمه وجلت قدرته كثير مما يحير افكار الازكياء . من المخلوق . قال الغلام : ايها العالم انك عرقتني من قدرة الخالق ما لا يستطيع انكاره . ولكن اخبرني كيف ايجاده لخلقه . قال شماس : انما الخلق مخلوق بكلمته التي هي موجودة قبل الدهر وبها خلق جميع الاشياء . قال الغلام : ان الله تعاضم اسمه وارتفعت قدرته انما اراد ايجاد الخلق قبل وجودهم . قال شماس : وبارادته خلقهم بكلمته فلولا ان له نطقاً واطهر كلمة لم تكن الخليفة موجودة

(الليلة الرابعة عشرة بعد التسعمائة) . ثم قال له شماس : يا بني انه لا

يجزبك احد من الناس بغير ما قلته الا بتعريف الكلام الوارد في الشرائع

عن موضعه وصراف الحقائق عن وجوهها . ومن ذلك قولهم ان الكلمة لها

ومع ذلك لا بدَّ من طلب الرزق . غير ان الطالب على ضربين . اما ان يصيب
واما ان يُجرم . فراحة المصيب في الحالتين اصابة رزقه وكون عاقبة طلبه
حميدة . وراحة المعروم في ثلاث خصال : الاستعداد لطلب رزقه . والتزُّه عن
ان يكون كلاً على الناس . والخروج عن عهدة الملامة . قال شماس : اخبرني
عن باب طلب العيشة . قال الغلام : يستحل الانسان ما احلَّ الله ويحرم ما حرَّمه
الله عزَّ وجلَّ . وانقطع بينها الكلام لما وصلا الى هذا الحدِّ

ثم قام شماس هو ومن حضر من العلماء وسجدوا للغلام وعظموه ووجلوه
وضمَّ ابوه الى صدره . ثم بعد ذلك اجلسه على سرير الملك وقال : الحمد لله
الذي رزقني ولداً تقرُّ به عينا في حياتي . ثم قال الغلام لشماس ومن حضر من
العلماء : ايها العالم صاحب المسائل الروحانية ان لم يكن فتح الله عليَّ من العلم
الآبشي . قليل فاني قد فهمت قصدك في قبولك مني ما اتيت به جواباً عما
سألته سواء كنت به مصيياً او مخطئاً ولعلك صفت عن خطائه . وانا اريد
ان اسألك عن شيء . عجز عنه رأبي وضاق منه ذرعي وكلَّ عن وصفه لساني
لانه اشكل عليَّ اشكال الماء الصافي في الاناء الاسود . فأحب منك ان
تشرحه لي حتى لا يكون شيء منه مبهماً عليَّ مثلي فيما يستقبل مثل إبهامه عليَّ
فيا مضي . لان الله كما جعل الحياة بالماء والقوة بالطعام وشفاء المريض بـداواة
الطبيب جعل شفاء الجاهل بعلم العالم فانصت الي كلامي . قال شماس : ايها
المضي . العقل صاحب المسائل الصالحة من شهد له العلماء كلهم بالفضل لحسن
تفصيلك للاشياء وتقسيمك اياها وحسن اصابتك في اجابتك عما سألتك عنه
قد علمت انك لست تسألني عن شيء . الا وانت في تأويله اصوب رأياً
واصدق مقالاً لان الله قد اتاك من العلم ما لم يوت احداً من الناس فاخبرني
عن هذه الاشياء التي تريد ان تسألني عنها . قال الغلام : اخبرني عن الخالق
جئت قدرته من اي الاشياء خلق الخلق ولم يكن قبل ذلك شيء . وليس يُرى

عند جميع الناس من اداء الامانة: قال شماس: فاخبرني عن حسن الخلق مع
الاهل والاقارب. قال الغلام: انه لا راحة لبني آدم الا بحسن الخلق. ولكن
ينبغي ان يصرف الى الاهل ما يستحقونه والى الاخوان ما يجب لهم. قال:
فاخبرني ما الذي يجب ان يصرفه الى الاهل. قال: اما الذي يصرفه للوالدين
فخفض الجناح وحلاوة اللسان ولين الجانب والاكرام والوقار. واما الذي
يصرفه للاخوان فالنصيحة وبذل المال ومساعدتهم على اسبابهم والفرح لفرحهم
والاغضاء عما يقع منهم من الهفوات. فاذا عرفوا منه ذلك قابلوه بأعز ما
عندهم من النصيحة وبذلوا الانفس دونه. فاذا كنت من اخيك على ثقة
فابذل له ودك وكن مساعداً له على جميع اموره

(الليلة الثالثة عشرة بعد التسعمائة). فقال له الوزير شماس: اني ارى
الاخوان صنفين اخوان ثقة واخوان معاشرة. اما اخوان الثقة فانه يجب لهم
ما وصفت. فاسألك عن غيرهم من اخوان المعاشرة. قال الغلام: اما اخوان
المعاشرة فانك تصيب منهم لذة وحسن خلق وحلاوة لفظ وحسن معاشرة.
فلا تقطع منهم لذاتك بل ابذل لهم مثل ما يبذلونه لك وعاملهم بمثل ما
يعاملونك به من طلاقة الوجه وعدوبة اللسان فيطيب عيشك ويكون كلامك
مقبولاً عندهم. قال شماس: قد عرفنا هذه الامور كلها. فاخبرني عن الارزاق
المقدرة للخلق من الخالق هل هي مقسومة بين الناس والحيوان لكل واحد
رزق الى تمام اجله. واذا كان الامر كذلك ما الذي يحمل طالب المعيشة على
ارتكاب المشقة في طلب ما عرف انه ان كان مقدراً له فلا بد من حصوله
وان لم يرتكب مشقة السعي. وان لم يكن مقدراً له فلا يتحصل له ولو
سعى اليه غاية السعي ويكون على ربه متوكلاً ولجسده ونفسه مريحاً. قال
الغلام: انا قد رأينا ان لكل احد رزقاً مقسوماً واجلاً محتوماً. ولكن لكل
رزق طريق واسباب. فصاحب الطلب يصيب في طلبه الراحة بترك الطلب

الرعية . وهو ان ضياع حقهم عليه اضرّ من ضياع حقه عليهم لانه لا يكون هلاك الملك وزوال ملكه ونعمته الا من ضياع حق الرعية . فن تولى ملكاً يجب عليه ان يلازم ثلاثة اشياء . وهي : اصلاح الدين واصلاح الرعية واصلاح السياسة . فملازمة هذه الثلاثة يدوم ملكه . قال : فاخبرني كيف ينبغي ان يستقيم في اصلاح الرعية . قال : باداء حقهم واقامه سننهم واستعمال العلماء والحكام لتعليمهم وانصاف بعضهم من بعض وحقن دمانهم والكف عن اموالهم وتخفيف الثقل عنهم وتقوية جيوشهم . قال : فاخبرني ما حق الوزير على الملك . قال الفلام : ليس على الملك حق لأحد من الناس اوجب من الحق الواجب عليه للوزير لثلاث خصال : الاولى الذي يصيبه معه عند خطأ الرأي والانتفاع العام للملك والرعية عند سداد الرأي . والثانية ليعلم الناس حسن منزلة الوزير عند الملك فتتظر اليه الرعية بعين الاجلال والتوقير وخفض الجناح . والثالثة ان الوزير اذا شاهد ذلك من الملك والرعية دفع عنهم ما يكرهونه ووفى لهم بما يحبونه . قال شماس : قد سمعت جميع ما قلت لي من صفات الملك والوزير والرعية وقبلته منك . فاخبرني ما ينبغي لحفظ اللسان عن الكذب والسفاهة وسبّ العرض والافراط في الكلام . قال الفلام : ينبغي للانسان ان لا يتكلم الا بالخير والحسنات ولا ينطق في شأن ما لا يعنيه . ويترك التسمية ولا ينقل عن احد حديثاً سمعه منه لعدوه . ولا يطلب اصديقه ولا لعدوه ضرراً عند سلطانه . ولا يعبأ بمن يرتجي خيره ويتقي شره الا الله تعالى لانه هو الضار النافع على الحقيقة . ولا يذكر لاحد عيباً ولا يتكلم بجهل لثلاً يلزمه الوزر والاثم من الله والبغض بين الناس . واعلم ان الكلام مثل السهم اذا نفذ لا يقدر احد على رده . وليحذر ان يودع سره عند من يُفشيهِ فربما يقع في ضرر افشائه بعد ان يكون على ثقة من الكتمان . وان يكون مخفياً لسره عن صديقه اكثر من اخفائه عن عدوه فان كتمان السر

ان يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتجاسر عليه لفضل رايه
فيغير الملك عليه

(الليلة الثانية عشرة بعد التسعمائة) . قال شماس : فأخبرني ما الذي
يتربن به الوزير عند الملك . قال الغلام : اداء الامانة التي فوض اليه امرها من
النصيحة وسداد الرأي وتنفيذه لاوامره . قال له شماس : أما ما ذكرت من ان
حق الملك على الوزير ان يجتنب سخطه ويفعل ما يقتضي رضاه ويهتم بما قلده
اياه فانه امر واجب . ولكن اخبرني ما الحيلة اذا كان الملك انما رضاه بالجور
وارتكاب الظلم والعسف فما حيلة الوزير اذا هو ابتلي بعشرة ذلك الملك
الجار . فانه ان اراد ان يصرفه عن هواه وشهوته ورايه فلا يقدر على ذلك .
وان هو تابعه على هواه وحسن له رايه حمل وزر ذلك وصار للرعية عدواً . فما
تقول في هذا . فأجاب الغلام قائلاً : ان ما ذكرت ايها الوزير من الوزر والاثم
انما هو اذا تابعه على ما ارتكبه من الخطايا . ولكن يجب على الوزير اذا
شاوره الملك في مثل هذا ان يبين له طريق العدل والانصاف . ويجذره من
الجور والاعتساف . ويعرفه حسن السيرة في الرعية ويرغبه فيما في ذلك من
الثواب ويجذره عما يلزمه من العقاب . فان مال وعطف الى كلامه حصل المراد
والأفلا حيلة له إلا بمفارقتة اياه بطريقة لطيفة لان في المفارقة لكل واحد
منهما الراحة . قال الوزير : فأخبرني ما حق الملك على الرعية وما حق الرعية على
الملك . قال : الذي يأمرهم به يعملونه بنية خالصة ويطيعونه فيما يرضيه ويرضي
الله ورسوله . وحق الرعية على الملك حفظ اموالهم وصون حريمهم . كما ان
للملك على الرعية السمع والطاعة وبذل الانفس دونه واعطاؤه واجب حقه
وحسن الثناء عليه بما اولاهم من عدله واحسانه . قال شماس : قد بينت لي ما
سألتك عنه من حق الملك والرعية . فأخبرني هل بقي للرعية شي . على الملك
غير ما قلت . قال الغلام : نعم حق الرعية على الملك اوجب من حق الملك على

بغير عقل ما شأنه . قال : كعلم البهيمة التي تعلمت اوان مطعمها ومشرها
واوان يقطتها ولا عقل لها . قال شماس : قد اوجزت في الاجابة عن ذلك ولكن
قد قبلت منك هذا الكلام . فأخبرني كيف ينبغي ان اتوقى السلطان . قال
الغلام : لا تجعل له عليك سيلاً . قال : وكيف استطيع ان لا اجعل له عليّ
سيلاً وهو مسأط عليّ وزمام امري بيده . قال الغلام : انما سلطانه عليك
بمحقوقه التي قبلك . فاذا اعطيته حقه فلا سلطان له عليك . قال شماس : ما حق
الملك على الوزير . قال : النصيحة والاجتهاد في السر والعلانية والرأي السديد
وكم سره وان لا يخفي عنه شيئاً مما هو حقيق بالاطلاع عليه وقلة الغفلة عما
قلده اياه من قضاء حوائجه وطلب رضاه بكل وجه واجتناب سخطه
عليه . قال شماس : فأخبرني ما الذي يفعله الوزير مع الملك . قال الغلام : اذا
كنت وزيراً للملك واحببت ان تسلم منه فليكن سمعك وكلامك له فوق
ما يؤمله منك وليكن طلبك منه الحاجة على قدر منزلتك عنده . واحذر
ان تنزل نفسك منزلة لم يرك لها اهلاً فيكون ذلك منك مثل الجرأة عليه .
فاذا اغترت بجلمه وتنزلت نفسك منزلة لم يرك لها اهلاً تكون مثل الصياد
الذي يصطاد الوحوش فيسلخ جلودها لحاجته اليها وي طرح لحومها . فجعل
الاسد يأتي الى ذلك المكان فيأكل من تلك الجيفة . فلما كثرت رذده الى
ذلك المحل استأنس بالصياد وألفه . واقبل الصياد يرمي اليه ويمسح بيده
على ظهره وهو يلعب بنذيله . فعند ما رأى الصياد سكون الاسد له
واستئناسه به وتذله اليه قال في نفسه : ان هذا الاسد قد خضع اليّ
وملكته وما اري الا اني اركبه واسلخ جلده مثل غيره من الوحوش .
فتجاسر الصياد ووثب على ظهر الاسد وطمع فيه . فلما رأى الاسد ما صنع
الصياد غضب غضباً شديداً ثم رفع يده وضرب الصياد فدخلت مخالبه في
امعانه ثم طرحه تحت قوائمه ومزقه تمزيقاً . فمن ذلك علمت انه ينبغي للوزير

من الشرك ومن سوء الحال لكل من وقع من الطير فانقض من جر السماء حتى وقع على قطعة اللحم فاشتبك في الشرك . فلما جاء الصياد رأى العقاب في شركه فتعجب عجباً شديداً وقال : انا نصبت شركي ليقع فيه حمام او نحوه من الطيور الضعيفة فكيف وقع فيه هذا العقاب . وقد قيل : ان الرجل العاقل اذا حمله الهوى والشهوة على امر يتدبر عاقبة ذلك الامر بعقله فيمتنع مما حسنه ويقهر بعقله شهوته وهواه . فاذا حمله الهوى والشهوة على امر ينبغي ان يجعل عقله مثل الفارس الماهر في فروسيته اذا ركب الفرس الارعن فانه يجذب باللجام الشديد حتى يستقيم ويمضي معه على ما يريد . واما من كان سفياً لا علم له ولا رأي عنده والامور مشتبهة عليه والهوى والشهوة مسطبان عليه فانه يعمل بشهوته وهواه فيكون من الهالكين ولا يكون في الناس اسوأ حالاً منه . قال شماس : صدقت فيما قلت وقد قبلت ذلك منك . فأخبرني متى يكون العلم نافعاً والعقل لوبال الهوى والشهوة دافعاً . قال الغلام : اذا صرفها صاحبها في طلب الآخرة . لان العقل والعلم كليهما نافعان ولكن ليس ينبغي لصاحبها ان يصرّفها في طلب الدنيا الا بقدر ما يصيب به قوته منها ويدفع عن نفسه شرّها ويصرفها في عمل الآخرة . قال : فأخبرني ما احتق ان يلزم الانسان ويشغل به قلبه . قال : العمل الصالح . قال : فاذا فعل الرجل ذلك شغله عن معاشه فكيف يفعل في المعيشة التي لا بد له منها . قال الغلام : ان نهارة اربعة وعشرون ساعة فينبغي له ان يجعل منها جزءاً واحداً في طلب المعيشة وجزءاً واحداً للدعة والراحة ويصرف الباقي في طلب العلم . لان الانسان اذا كان عاقلاً وليس عنده علم فانما هو كالارض المجذبة التي ليس فيها موضع للعمل والفرس والنبات . فاذا لم تهباً للعمل وتُغرس لا يتفح فيها ثمر . واذا هبّت للعمل وتُغرس انتبت ثمرًا حسناً . كذلك الانسان بغير علم لا نفع به حتى يغرس فيه العلم فاذا غرس فيه العلم اثمر . قال شماس : فأخبرني عن العلم

فالجسد والروح مشتركان في الثواب والعقاب. قال له شماس: صدقت وقد قبلت قولك هذا. فأخبرني أي العلماء عندك احمد. قال الغلام: من كان بالله عالماً وينفعه علمه. قال شماس: ومن ذلك. قال الغلام: من يلتمس رضى ربه ويتجنب سخطه. قال: فأيهم افضل. قال الغلام: من كان بالله اعلم. قال شماس: فمن اسدثهم اختباراً. قال: من كان على العمل بالعلم صبراً. قال شماس: اخبرني من ارقهم قلباً. قال: اكثرهم استعداداً للموت وذكرأ واقلهم املاً. لان من ادخل على نفسه طوارق الموت كان مثل الذي ينظر في المرآة الصافية فانه يعرف الحقيقة ولا ترداد المرآة الآ صفاء وبريقاً. قال شماس: اي الكنوز احسن. قال: كنوز السماء. قال: فاي كنوز السماء احسن. قال: تعظيم الله وتحميده. قال: فاي كنوز الارض افضل. قال: اصطناع المعروف

(الليلة الحادية عشرة بعد التسعمائة) . فقال شماس : صدقت وقد قبالت قواك هذا . فآخبرني عن الثلاثة المختلفة العلم والرأي والذهن وعن الذي يجمع بينها . قال الغلام : انما العلم من التعلّم . واما الرأي فانه من التجارب . واما الذهن فانه من التفكير . وثباتها واجتماعها في العقل . فن اجتمعت فيه هذه الثلاث الحصال كان كاملاً ومن جمع اليهن تقوى الله كان مصيباً . قال شماس : صدقت وقد قبلت منك ذلك . فأخبرني عن العالم العليم ذي الرأي السديد والفظنة الوقادة والذهن الفائق الرائق هل يغيره الهوى والشهوة عن هذه الحالات التي ذكرت . قال الغلام : ان هاتين الحصلتين اذا دخلتا على الرجل غيرتا علمه وفهمه ورأيه وذهنه . وكان مثل العقاب الكاسر الذي عن القنص محاذر المقيم في جو السماء لفرط خذقه . فبينما هو كذلك اذ نظر رجلاً صياداً قد نصب شركه . فلما فرغ الرجل من نصب الشرك وضع فيه قطعة لحم . فعند ذلك ابصر العقاب قطعة اللحم فغلب عليه الهوى والشهوة حتى نسي ما شاهد

للاعمى : ويحك اني ارى اثماراً طيبة وقد اشتيتها ولست اقدر على القيام اليها
 لا آكل منها . فقم انت لانك صحيح الرجلين وانتنا منها بما نأكل . فقال الاعمى :
 ويحك قد ذكرتني لي وقد كنت عنها غافلاً ولست اقدر على ذلك لاني لست
 ابصرها فإ الحيلة في تحصيل ذلك . فبينما هما كذلك اذ اتاهما الناظر على
 البستان وكان رجلاً عالماً . فقال له المقعد : ويحك يا ناظر انا قد اشتيت شيئاً
 من هذه الثمار ونحن كما ترى انا مقعد وصاحبي هذا اعمى لا يبصر شيئاً فما
 حيلتنا . فقال لها الناظر : ويحكما ألسما تعلمان ما قد عاهدكما عليه صاحب
 البستان من انكما لا تتعرضا لشيء مما يؤثر فيه الفساد . فانتھيا ولا تفعلوا . فقالا
 له : لا بد لنا من ان نصيب من هذه الثمار ما نأكله فاخبرنا بما عندك من الحيلة .
 فلما لم ينتھيا عن رأيهما قال لهما : الحيلة في ذلك ان يقوم الاعمى ويحملك ايها
 المقعد على ظهره ويدريك من الشجرة التي تعجبك اثمارها حتى اذا ادناك منها
 تجني انت ما اصبحت من الثمار . فقام الاعمى وحمل المقعد وجعل المقعد يهديه الى
 السيل حتى ادناه الى شجرة فصار المقعد يأخذ منها ما احب . ولم يزل ذلك
 دأبهما حتى افسدا ما في البستان من الشجر . واذا بصاحب البستان قد جاء
 وقال لهما : ويحكما ما هذه الفعالة . ألم اعاهدكما على ان لا تفسدا في هذا
 البستان . فقالا له : قد علمت اننا لم نقدر أن نصل الى شيء من الاشياء . لان
 احدنا مقعد لا يقوم والآخر اعمى لا يبصر ما بين يديه . فما ذنبنا . فقال لهما
 صاحب البستان : لعنكما تظنان اني لست ادري كيف صنعتما وكيف افسدتما
 في بستانى . كأنى بك ايها الاعمى قد قتت وحملت المقعد على ظهرك وصار
 يهديك السيل حتى اوصلته الى الشجر . ثم انه اخذهما وعاقبهما عقوبة شديدة
 واخرجهما من البستان . فالاعمى مثال للجسد لانه لا يبصر الا بالنفس . والمقعد
 مثال للنفس التي لا حركة لها الا بالجسد . واما البستان فانه مثال للعمل الذي
 يجازى به العبد . والناظر مثال للعقل الذي يأمر بالخير وينهي عن الشر .

المال كان هلاكي عند الملك صاحب المال لا بد منه . وليس لي حيلة سوى اني اعطيه من هذا المال جزءا يسيراً وارضيه به وادفع عن نفسي وعن هذا المال الهلاك . واصيب من خصب هذه الارض قوت نفسي حتى ابتاع ما اريد من الجواهر واكون قد ارضيته بما اعطيته واخذ نصيبي من ارضه هذه واتوجه الى صاحب المال بجاخته . فاني ارجو من عدله وتجاوزته ما لا اخاف معه عقوبة فيما اخذه هذا الملك من المال خصوصاً اذا كان يسيراً . ثم ان التاجر دعا للملك وقال له : ايها الملك انا افتدي نفسي وهذا المال بجزء صغير منه منذ دخلت ارضك حتى اخرج منها . فقبل الملك منه ذلك وخلى سبيله سنة . فاشترى الرجل بماله جميعه جواهر وانطلق الى صاحبه . فالملك العادل مثال للآخرة . والجواهر التي بارض الملك الجائر مثال للحسنات والعمل الصالح . والرجل صاحب المال مثال لمن طلب الدنيا . والمال الذي معه مثال لحياة الانسان . فلما رأيت ذلك علمت انه ينبغي لمن يطلب المعيشة في الدنيا ان لا يجتري يوماً عن طلب الآخرة . فيكون قد ارضى الدنيا بما ناله من خصب الارض وارضى الآخرة بما يصرف من حياته في طلبها . قال شماس : فاخبرني هل الجسد والروح سواء في الثواب والعقاب او انما يختص بالعقاب صاحب الشهوات وفاعل الخطيئات . قال الغلام : قد يكون الميل الى الشهوات والخطيئات موجباً للثواب مجس النفس عنها والتوبة منها . والامر بيد من يفعل ما يشاء . وبضدها تتميز الاشياء . على ان المعاش لا بد منه للجسد ولا جسد الا بالروح . وطهارة الروح باخلاص النية في الدنيا والاتفات الى ما ينفع في الآخرة . فهما فرسا رهان . ورضيعة لبان . ومشتركان في الاعمال . وباعتبار النية تفصيل الاجمال . وكذلك الجسد والروح مشتركان في الاعمال وفي الثواب والعقاب . وذلك مثل الاعمى والمقعد اللذين اخدهما رجل صاحب بستان وادخلهما بستانه وامرهما ان لا يفسدا فيه ولا يصنعا فيه امرأ يضرب به . فلما طابت اثمار البستان قال المقعد

شمس: قد سمعتُ ما ذكرت من امر الدنيا والآخرة وقبلت ذلك منك. ولكني قد رأيتها مسأطين على الانسان فلا بد له من ارضائهما معاً وهما مختلفان. فان اقبل العبد على طلب المعيشة فذلك اضرار بروحه في المعاد. وان اقبل على الآخرة كان ذلك اضراراً بجسده. وليس له سبيل الى ارضاء المتخالفين معاً. قال الغلام: انه من حصل المعيشة في الدنيا تقويه على الآخرة. فاني رأيت امر الدنيا والآخرة مثل ملكين عادلٍ وجائرٍ. وكانت ارض الملك الجائر ذات اشجار وثمار ونبات. وكان ذلك الملك لا يدع احداً من التجار الا اخذ ماله وتجارته وهم صابرون على ذلك لا يصيبون من خصب تلك الارض في المعيشة. واما الملك العادل فانه بعث رجلاً من اهل ارضه واعطاه مالا وافراً وامره ان ينطلق به الى ارض الملك الجائر ليبتاع به جواهر منها. فانطلق ذلك الرجل بالمال حتى دخل تلك الارض. فقبل للملك: انه جاء الى ارضك رجل تاجر ومعه مال كثير يريد ان يبتاع به جواهر منها. فأرسل اليه واحضره وقال له: من انت ومن اين اتيت ومن جاء بك الى ارضي وما حاجتك. فقال له: اني من ارض كذا وكذا وان ملك تلك الارض اعطاني مالا وأمرني ان ابتاع له به جواهر من هذه الارض فامتثلت امره وجئت. فقال له الملك: ويحك أما علمت صنعي باهل ارضي من اني آخذ ما لهم في كل يوم فكيف تأتيني بالمك وها انت مقيم في ارضي منذ كذا وكذا. فقال له التاجر: ان المال ليس لي منه شيء. وانما هو امانة تحت يدي حتى اوصله الى صاحبه. فقال له: اني لست بتاركك تأخذ معيشتك من ارضي حتى تفدي نفسك بهذا المال جميعه او تهلك

(الليلة العاشرة بعد التسعمائة). فقال الرجل في نفسه: قد وقعت بين ملكين وقد علمت ان جور هذا الملك عام على من اقام بارضه. فان لم ارضه كان هلاكي وذهاب المال لا بد منها ولم اصب حاجتي. وان اعطيته جميع

خُلقت ولم يكن من شيء. كائن فآل امرها الى الكون الاول. غير انها عرض
سريع الزوال مستوجب الجزاء على الاعمال وذلك يستدعي اعادة الفاني
فالاخرة هي الكون الثاني. قال شماس: صدقت فيما قلت وقبلته منك. غير اني
احب ان تخبرني من اين علمت ان نعم الآخرة هو الدائم من الكونين. قال
الغلام: علمت ذلك من انها دار الجزاء على الاعمال التي اعدّها الباقي بلا
زوال. قال شماس: اخبرني اي اهل الدنيا احمد عملاً. قال الغلام: من يوثر آخرته
على دنياه. قال شماس: ومن الذي يوثر آخرته على دنياه. فقال الغلام: من كان
يعلم انه في دار متقطعة وانه ما خُلق الا للفناء وانه بعد الفناء يحاسب وانه
لو كان في هذه الدنيا احد مخلداً ابداً لا يوثر الدنيا على الآخرة. قال شماس:
اخبرني هل تستقيم آخرة بغير دنيا. قال الغلام: من لم يكن له دنيا فلا آخرة
له. ولكن رأيت الدنيا واهلها والمعاد الذي هم صائرون اليه كمثل اهل
هؤلاء الضياع الذين ابنتي لهم امير بيتاً ضيقاً وادخلهم فيه وامرهم بعمل
يعملونه. وضرب لكل واحد منهم اجلاً ووكل به شخصاً. فن عمل منهم ما
أمر به اخرجته الشخص الموكل به من ذلك الضيق. ومن لم يعمل ما أمر به
وقد انقضى الاجل المضروب له عُوقب. فبينما هم كذلك اذ رشح لهم من
شقوق البيت عسل. فلما أكلوا من ذلك العسل وذاقوا طعمه وحلاوته توانوا
في العمل الذي أمروا به ونبذوه وراء ظهورهم وصبروا على ما هم فيه من
الضيق والغم مع ما علموا من تلك العقوبة التي هم صائرون اليها وقنعوا
بتلك الحلاوة اليسيرة. وصار الموكل لا يدع احداً منهم اذا جاء اجله الا
ويخرجه من ذلك البيت. فعرفنا ان الدنيا دار تتحير فيها الابصار وضرب
لاهلها فيها الآجال. فن وجد الحلاوة القليلة التي تكون في الدنيا واشغل
نفسه بها كان من الهالكين. حيث آثر امر دنياه على آخرته. ومن يوثر امر
آخرته على دنياه ولم يلتفت الى تلك الحلاوة القليلة كان من الفائزين. قال

جميع العلماء والحكماء الذين في زمانه. فأتى به العلماء الى الملك والده وقالوا له: اقر الله عينك ايها الملك بهذا الولد السعيد وقد اتيناك به بعد ان تعلم كل علم حتى لم يكن احد من علماء الوقت وحكمانه بلغ ما بلغه. ففرح الملك بذلك فرحاً شديداً وزاد في شكر الله تعالى وخرّ ساجداً له عزّ وجلّ وقال: الحمد لله على نعمه التي لا تحصى. ثم دعا بشماس الوزير وقال له: اعلم يا شماس ان العلماء قد اتوني واخبروني ان ابني هذا قد تعلم كل علم ولم يبق من العلوم علم الا وقد علموه له حتى فاق من تقدمه في ذلك فما تقول يا شماس. فسجد عند ذلك لله عزّ وجلّ وقبل يد الملك وقال: أبت الياقوتة ولو كانت في الجبل الاصم الا ان تكون مضيئة كالسراج. وابنك هذا جوهرة فما تمنعه حدائثه من ان يكون حكيماً. والحمد لله على ما اولاه. وانا ان شاء الله تعالى في غد اسأله واستنطقه بما عنده في مجمع اجمعه له من خواص العلماء والامراء.

(الليلة التاسعة بعد التسعمائة). فلما سمع الملك جليعاد كلام شماس امر جهابذة العلماء واذكياء الفضلاء ومهرة الحكماء ان يحضروا الى قصر الملك في غد فحضروا جميعاً. فلما اجتمعوا على باب الملك اذن لهم بالدخول. ثم حضر شماس الوزير وقبل يدي ابن الملك. فقام ابن الملك وسجد لشماس. فقال له شماس: ليس يجب على شبل الاسد ان يسجد لاحد من الوحوش ولا ينبغي ان يقترب النور بالظلام. قال الغلام: ان شبل الاسد لما رأى وزير الملك سجد له. فعند ذلك قال شماس: اخبرني ما الدائم المطلق وما كونه وما الدائم من كونه. قال الغلام: اما الدائم المطلق فهو الله عزّ وجلّ لانه اول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء. واما كونه فالدنيا والآخرة. واما الدائم من كونه فهو نعم الآخرة. قال شماس: صدقت فيما قلت وقبلته منك. غير اني احب ان تخبرني من اين علمت ان احد الكونين هو الدنيا وثانيهما هو الآخرة. قال الغلام: لان الدنيا

بأي شيء صار. وقد قال كل واحد منهم ما خطر بباله من امر هذا الغلام
 وذكروا ما كان من متجدد النعمة علينا حين بلغت من السن حداً يغاب معه
 اليأس وضعف اليقين. والحمد لله الذي نجانا من الحرمان. واختلاف الحكام
 كاختلاف الليل والنهار وقد كان ذلك انعاماً عظيماً عليهم وعلينا. فنحمد الله
 تعالى الذي رزقنا هذا الغلام سميعاً مطيعاً وجعله وارثاً من الخلافة محلاً ربيعاً.
 نسأله من كرمه وحلمه ان يجعله سعيد الحركات موفقاً للخيرات حتى يصير
 ملكاً وسلطاناً علي رعيته بالعدل والانصاف. حافظاً لهم من هلكات الاعتساف
 بجمته وكرمه وجوده

فلما فرغ الملك من كلامه قام الحكماء والعلماء وسجدوا لله وشكروا
 الملك وقبلوا يديه وانصرف كل واحد منهم الى بيته. فعند ذلك دخل الملك
 بيته وابصر الغلام ودعا له وسماه وردخان. فلما مضى له من العمر اثنتا عشرة
 سنة اراد الملك ان يعلمه العلوم فبنى له قصرًا في وسط المدينة وبنى فيه
 ثلثمائة وستين مقصورة وجعل الغلام فيه ورتب له ثلثة من الحكماء والعلماء
 وامرهم ان لا ينفلوا عن تعليمه ليلاً ولا نهاراً وان يجلسوا معه في كل مقصورة
 يوماً ويجرّصوا على ان لا يكون علم الا ويعلمونه اياه حتى يصير بجميع
 العلوم عارفاً. ويكتبوا على باب كل مقصورة ما يعلمونه له فيها من اصناف
 العلوم ويرفعوا اليه في كل سبعة ايام ما عرفه من العلوم. ثم ان العلماء اقبلوا على
 الغلام وصاروا لا يفترّون عن تعليمه ليلاً ولا نهاراً ولا يؤخرون عنه شيئاً مما
 عندهم من العلوم. فظهر للغلام من ذكاء العقل وجودة الفهم وقبول العلم ما
 لم يظهر لاحد قبله وجعلوا يرفعون للملك في كل اسبوع مقدار ما تعلمه ولده
 واتقنه. فكان الملك يستظهر من ذلك علماً حسناً وادباً جميلاً. وقال العلماء:
 انما ما رأينا قط من أعطي فهماً مثل هذا الغلام. فبارك الله لك فيه وتمتلك
 بجيائه. فلما اتم الغلام مدة اثنتي عشرة سنة حفظ من كل علم احسنه. وفاق

الله تعالى على سلامتها وجعلت تعاتب الريح قائلة لها: ايها الريح لم فعلت بي ذلك وما الذي حصل لك من الخير في نقلي من مكاني الى هنا وقد كنت آمنة مطمئنة في بيتي باعلى ذلك الباب. فقالت لها الريح: انتهي عن العتاب فاني سارجع بك واوصلك الى مكانك كما كنت اولاً. فلبثت العنكبوت صابرة على ذلك راجية ان ترجع الى مكانها حتى ذهب ريح الشمال ولم ترجع بها. وهبت ريح الجنوب فرت بها واختطفها وطارت بها الى جهة ذلك البيت. فلما مرت به عرفته فتعلقت به

ونحن نسأل الله الذي اثاب الملك على وحدته وصبره ورزقه هذا الغلام بعد يأسه وكبر سنه ولم يخرجهُ من هذه الدنيا حتى رزقه قرّة عينٍ ووهب له ما وهب من الملك والسلطان فرحم رعيته واولاهم نعمته. فقال الملك: الحمد لله فوق كل حمد والشكر له فوق كل شكر. لا اله الا هو خالق كل شيء الذي عرفنا بنور آثاره جلال عظمته يوثي الملك والسلطان من يشاء من عبادته في بلاده لانه ينتخب منهم من يشاء ليجعله خليفة ووكيلاً على خلقه ويأمره فيهم بالعدل والانصاف واقامة الشرائع والسنن والعمل بالحق والاستقامة في امورهم على ما احبّ واحبوا. فمن عمل منهم بما امر الله كان لحظّه مصيباً ولأمر ربه مطيماً فيكفيه هول دنياه ويمسّن جزاءه في أخراه انه لا يُضيع اجر المحسنين. ومن عمل منهم بغير ما امر الله اخطأ خطأً بليغاً وعصى ربه وآثر دنياه على أخراه فليس له في الدنيا ماثر ولا في الآخرة نصيب. لان الله لا يهمل اهل الجور والفساد ولا يهمل احداً من العباد. وقد ذكر وزراوتنا هؤلاء ان من عدلنا بينهم وحسن تصرفنا معهم انعم الله علينا وعليهم بالتوفيق لشكره المستوجب لمزيد انعامه. وكل واحد منهم قال ما ألهمه الله في ذلك وبالغوا في الشكر لله تعالى والثناء عليه بسبب نعمته وفضله. وانا اشكر الله لاني انما انا عبد مأمور وقلبي بيده ولساني تابع له راض بما حكم علي وعليهم

ثم قام الوزير السابع وقال: ايها الملك اني قد علمت وتحققت ما ذكره لك اخوتي هؤلاء، الوزراء العلماء والحكام وما تكلموا به في حضرتك ايها الملك وما وصفوه من عدلك وحسن سيرتك وما تميزت به عن سواك من الملوك حيث فضلك عنهم. وذلك من بعض الواجب علينا ايها الملك. واما انا فاقول: الحمد لله الذي تولانا لنعمته واعطاك صلاح الملك برحمته واعانك وايانا على ان تزيده شكراً. وما ذاك الا بوجودك. وما دمت فينا لم نتخوف جوراً ولا نبغي ظناً ولا يستطيع احد ان يستطيل علينا مع ضعفنا. وقد قيل: ان احسن الرعايا من كان ملكهم عادلاً. وشرهم من كان ملكهم جائراً. وقيل ايضاً: السكنى مع الأسود الكواسر ولا السكنى مع السلطان الجائر. فالحمد لله تعالى على ذلك حمداً دائماً حيث انعم علينا بوجودك ورزقك هذا الولد المبارك بعد اليأس والظن في السن. لان اجل العطايا في الدنيا الولد الصالح. وقد قيل: من لا ولد له لا عاقبة له ولا ذكر. وانت بقويم عدلك وحسن ظنك بالله تعالى اعطيت هذا الولد السعيد فجاءك هذا الولد المبارك منة من الله تعالى علينا وعليك بحسن سيرتك وجميل صبرك. وصار فيك ذلك مثل ما صار في العنكبوت والريح. فقال الملك: وما حكاية العنكبوت والريح

حكاية العنكبوت والريح

(الليلة الثامنة بعد التسعمائة). قال الوزير: اعلم ايها الملك ان عنكبوتاً تعلقت في باب متنج عالٍ وعملت لها بيتاً وسكنت فيه بامان. وكانت تشكر الله تعالى الذي يسر لها هذا المكان وأمن خوفها من الهوام. فمكثت على هذه الحال مدة من الزمان وهي شاكرة لله على راحتها واتصال رزقها. فامتحنها خالقها بان اخرجها لينظر شكرها وصدورها فارسل اليها ريحاً عاصفة شرقية فحملتها بيتها ورمتها في البحر فجزتها الامواج الى البر. فعند ذلك شكرت

عن تلك السلة ويأخو عليه في السؤال لاجل ان يخبرهم . فعند ذلك تعلق خاطر
الاولاد بان فيها شيئاً يؤكل . فصار الاولاد كل يوم يطلبون من ابيهم ان
يريهم ما في السلة . وكان ابوهم يدافعهم ويراضيهم وينهاهم عن هذا السؤال .
فضت لهم مدة وهم على ذلك الحال واهم تحمهم على ذلك . ثم اتفقوا معها
على انهم لا يدوقون طعاماً ولا يشربون شراباً لوالدهم حتى يبلغهم طلبتهم
ويفتح لهم السلة . فبينما هم كذلك ذات ليلة اذ حضر الحاوي ومعه شيء .
كثير من الاكل والشرب فقعدهم ودعاهم لياكلوا معه . فأبوا الحضور اليه وبينوا
له العيظ . فجعل يلاطفهم بالكلام الحسن ويقول لهم : انظروا ماذا تريدون
حتى اجي به اليكم اكلاً او شرباً او ملبوساً . فقالوا له : يا والدنا ما يزيد
منك الا فتح هذه السلة لننظر ما فيها والا قتلنا انفسنا . فقال لهم : يا اولادي
ليس لكم فيها خير وانما فتحها ضرر لكم . فعند ذلك ازدادوا غيظاً . فلما
راهم على هذه الحالة اخذ يهددهم ويشير لهم بالضرب ان لم يرجعوا عن تلك
الحالة . فلم يزدادوا الا غيظاً ورغبة في السؤال . فعند ذلك غضب عليهم
واخذ عصاً ليضربهم بها فهربوا قدامه في الدار . وكانت السلة حاضرة لم يخفها
الحاوي في مكان . فخلت المرأة الرجل مشغولاً بالاولاد وفتحت السلة بسرعة
لكي تنظر ما فيها . واذا بالحيات قد خرجت من السلة ولدغت المرأة اولاً
فقتلتها . ثم دارت في الدار واهلكت الكبار والصغار ما عدا الحاوي . فترك
الحاوي الدار وخرج

فلما تحققت ذلك ايها الملك السعيد علمت ان الانسان ليس له ان يتمنى
شيئاً لم يردده الله تعالى بل يطيب نفساً بما قدره الله له واراده . وها انت ايها
الملك مع غزارة علمك وجودة فهمك اقر الله عينك بحضور ولدك بعد اليأس
وطيب قلبك . ونحن نسأل الله تعالى ان يجعله من الخلفاء العادلين المرضيين لله
تعالى والرعية

وعدل في حكمه لقي ربه وهو راض عنه . وقد وُليت علينا فعدلت فكنت في ذلك سعيد الحركات . ففسأل الله تعالى ان يجزل ثوابك ويأجرك علي احسانك . وقد سمعت ما قال هذا العالم فيما نتخوف من حرمان حفظنا بعدم الملك او بوجود ملك آخر لا يكون نظيره فيعظم اختلافنا بعده ويقع البلاء في الاختلاف واذا كان الامر علي ما ذكرنا فالواجب علينا ان نبتهل الي الله تعالى بالدعاء لعله يهب للملك ولداً سعيداً ويجعله وارثاً للملك بعده . ثم بعد ذلك ربما كان الذي يحبه الانسان من الدنيا ويشتهيهِ مجهول العاقبة له . وحينئذ لا ينبغي للانسان ان يسأل ربه امرأ لا يدري عاقبته . لانه ربما كان ضرر ذلك اقرب اليه من نفعه فيكون هلاكه في مطلوبه ويصيبه مثل ما اصاب الحايي وزوجته واولاده واهل بيته

(الليلة السابعة بعد التسعة) . قال الملك : وما حكاية الحايي واولاده وزوجته واهل بيته

حكاية الحايي واهل بيته

فقال الوزير : اعلم ايها الملك انه كان انسان حاوي وكان يرثي الحيات وهذه كانت صنعته . وكان عنده سلّة كبيرة فيها ثلاث حيات لم يعلم بها اهل بيته . وكان كل يوم يخرج يدور بها في المدينة ويتسبب بها لتحصيل رزقه ورزق عياله ويرجع عند المساء في بيته ويضع الاحناس في السلّة سرّاً . وعند الصباح يأخذها ويدور بها في المدينة فكان هذا دأبه علي الدوام ولم يعلم اهل بيته بما في السلّة . فاتفق انه لما عاد الحايي الي بيته علي جري عادته سألته زوجته وقالت له : ما في هذه السلّة . فقال لها الحايي : وما مرادك منها . أليس الزاد عندهم كثيراً زائداً . فاقنعي بما قسم الله لك ولا تسألني عن غيره . فسكتت عنه تلك المرأة وصارت تقول في نفسها : لا بد لي ان افتش هذه السلّة واعرف ما فيها . وصممت علي ذلك واعلمت اولادها واكدت عليهم ان يسألوا والدهم

فاجتمعت جميعاً وانتمرت فيما بينها على من يقوم عليها بحيث يكون صالحاً .
 فطائفة منها اختارت غراباً وقالت : ان هذا يصلح ان يكون ملكاً علينا .
 واخرى اختلفت فيه ولم تُرده . فوقع بينها الشقاق والجدال وعظمت الفتنة
 بينها . وبعد ذلك حصل بينها توافق وتعاهدت على ان تنام تلك الليلة ولا
 يبكر احد الى السروح في طلب المعيشة غداً بل تصبر جميعاً الى الصباح .
 وعند طلوع الفجر تكون مجتمعة في موضع واحد ثم تنظر الى كل طير يسبق
 في الطيران . وقالت : انه هو الذي يكون مأموراً من الله علينا ومختاراً عندنا
 للملك فنجعلهُ ملكاً علينا ونؤليه امرنا . فرضيت كلها بذلك وعاهد بعضها
 بعضاً واتفقت على هذا العهد . فبينما هي على ذلك الحال اذ طلع باز فقالت له :
 يا ابا الخير نحن اخترناك والياً علينا لتتظر في امرنا . فرضي الباز بما قالتهُ وقال
 لها : ان شاء الله تعالى سيكون لك مني خير عظيم . ثم انها بعد ما ولتهُ عليها
 صار كل يوم اذا سرح وسرح الغرابان يستفرد باحدها ويضربه ويأكل دماغهُ
 وعينيه ويترك الباقي . ولم يزل يفعل معها هكذا حتى فطنت به فرأت غالبها
 قد هلك فأيقنت بالهلاك وقال بعضها لبعض : كيف نصنع وقد هلك اكثرنا
 وما انتبهنا حتى هلك اكبرنا فينبغي لنا ان نتحفظ لانفسنا . فلما اصبحت
 نفرت منه وفرقت من حوله

ونحن الآن نخشى ان يقع لنا مثل هذا ويصير علينا ملك غيرك . ولكن
 قد من الله علينا بهذه النعمة ووجهك الينا . ونحن واثقون الآن بالصلاح وجمع
 الشمل والامن والامانة والسلامة في الوطن . فتبارك الله العظيم واسمُ الحمد
 والشكر والثناء الجميل . وبارك الله للملك ولنا معشر الرعية ورزقنا واياه
 السعادة العظمى وجعله سعيد الوقت قائم الجداً

ثم قام الوزير السادس وقال هنالك الله ايها الملك باحسن الهناء في الدنيا
 والآخرة . فقد تقدم من قول المتقدمين ان من صلى وصام وقام بحقوق الوالدين

كثير لعدم ولدي لك يرث ملكك خوفاً من ان يصير علينا ملك غيرك من بعدك .
والآن قد انعم الله بكمه علينا وازال عنا الغم وانا بالسرور بوجود هذا
الغلام المبارك . فسأل الله تعالى ان يجعله خليفة صالحه ويرزقه الغز والسعادة
الباقية واخير الدائم

(الليلة السادسة بعد التسعمائة) . ثم قام الوزير الخامس وقال : تبارك الله
العظيم مانح العطايا الصالحة والمواهب السنية . وبعد فانا تحمقنا ان الله ينعم
على من يشكره ويحافظ على دينه . وانت ايها الملك السعيد الموصوف بهذه
المناقب الجليلة والعدل والانصاف بين رعيتك بما يرضي الله تعالى . فلاجل
ذلك اعلى الله شأنك واسعد ايامك ووهب لك هذه العطية الصالحة التي هي
هذا الولد السعيد بعد اليأس . وصار لنا بذلك الفرح الدائم والسرور الذي
لا ينقطع . لاننا قبل ذلك كنا في هم شديد وغم زائد بسبب عدم ولد لك
وفي افكار فيما انت منطو عليه من عدلك وراقتك بنا وخوفاً ان يقضي الله
عليك بالموت ولم يكن لك من يخلفك ويرث الملك من بعدك فيختلف رأينا
ويقع بيننا الشقاق ويصير بيننا ما صار للغراب . فقال الملك : وما حكاية
الغراب

حكاية الغراب

فاجابه الوزير قائلاً : اعلم ايها الملك السعيد انه كان في بعض البراري
واي متسع وكان به انهار واشجار وثمار . وبه اطيار تسبح الله الواحد القهار
خالق الليل والنهار . وكان من جملة الطيور غرابان وكانت في اطيب عيش . وكان
المقدم عليها والحاكم بينها غراب رؤوف بها شفوق عليها وكانت معه في امان
وطمأنينة . ومن حسن تصرفها فيما بينها لم يكن احد من الطيور يقدر عليها .
فاتفق ان مقدمها توفي وجاءه الامر المحتوم على سائر الخلق . فحزنت عليه
حزناً شديداً . ومن زيادة حزنها انه لم يكن فيها احد مثله يقوم مقامه .

وكل من وفد عليه من الناس احسن اليه بما امكنه وصار يدخل كل مدينة وكل قرية وهو على هذه الحالة . ثم قال : فلما دخت هذه المدينة ترجيت ان يفعل بي اهلهما مثل ما يفعل بغيري من السائحين . فعارضني اتباعك وتزعوا احد اثوابي وأهفوني ضرباً . فانظر في شأنني وخذ بيدي وخلص لي ثوبي وانا لا اقيم بهذه المدينة ساعة واحدة . فاجاب الملك الظالم قائلاً : من اشار عليك بدخولك هذه المدينة وانت غير عالم بما يفعل ملكها . فقال : بعد ان آخذ ثوبي افعل بي مرادك . فلما سمع ذلك الملك الظالم من السائح هذا الكلام حصل عنده تغير مزاج فقال : ايها الجاهل تزعنا عنك ثوبك لكي تدلّ وحيث وقع منك مثل هذا الصياح عندي فانا اتزع نفسك منك . ثم امر بسجنه . فلما دخل السجن جعل يندم على ما وقع منه من الجواب وعنف نفسه حيث لم يترك ذلك ويفوز بروحه . فلما كان نصف الليل قام على قدميه وصلى صلاة مطوّلة وقال : يا الله انك انت الحكم العدل تعلم بجالي وما انطوى عليه امري مع هذا الملك الجائر . وانا عبدك المظلوم اسألك من فيض رحمتك ان تنقذني من يد هذا الملك الظالم وتحلّ به نعمتك لانك لا تغفل عن ظلم كل ظالم . فان كنت تعلم انه ظلمني فاحلل نعمتك عليه في هذه الليلة وأنزل به عذابك لان حكمك عدل وانت غياث كل ملهوف يا من له القدرة والعظمة الى آخر الدهر . فلما سمع السجناء دعاء هذا المسكين صار جميع ما فيه من الاعضاء مرعوباً . فبينما هو كذلك واذا بنار اتقدت في القصر الذي فيه الملك فاحوت جميع ما فيه حتى باب السجن ولم يخلص سوى السجناء والسائح . فانطلق السائح وسار هو والسجان ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى غير تلك المدينة . واما مدينة الملك الظالم فانها اجترقت عن آخرها بسبب جور ملكها

واما نحن ايها الملك السعيد فما نمسي ونصبح الا ونحن داعون لك وشاكرون

الله تعالى على فضله بوجودك مطمئنين بعدلك وحسن سيرتك . وكان عندنا غم

مأموله مع زيادة نعمة الله عليه وتوفيقه لشكره والفوز بعنايته . وان الملك اذا كان بخلاف ذلك فانه لم يزل في مصائب وبلايا هو واهل مملكته لكون جوره على الغريب والقريب . ويصير فيه ما صار لابن الملك السائح . فقال الملك : وكيف كان ذلك

حكاية ابن الملك السائح

قال الوزير : اعلم ايها الملك انه كان في بلاد الغرب ملك جائر في حكمه ظالم غاشم عاسف مضيع لرعاية رعيته وجميع من يدخل في مملكته . فكان لا يدخل في مملكته احد الا وتأخذ عماله منه اربعة اخماس ماله ويبقون له الخمس لا غير . فقدّر الله تعالى انه كان له ولد سعيد موفق . فلما رأى احوال الدنيا غير مستقيمة تركها وخرج سائحاً عابداً لله تعالى من صغره ورفض الدنيا وما فيها وخرج في طاعة الله تعالى يسرح في البراري والقفار ويدخل المدن . ففي بعض الايام دخل تلك المدينة فلما وقف على المحافظين اخذوه وقتشوه فلم يروا معه شيئاً سوى ثوبين احدهما جديد والآخر عتيق . فترعوا منه الجديد وتركوا له العتيق بعد الاهانة والتحقير . فصار هو يشكو ويقول : ويحكم ايها الظالمون انا رجل فقير وسائح وما عسى ان ينفعكم من هذا الثوب واذا لم تعطوه لي ذهبت الى الملك وشكوتكم اليه . فاجابوه قائلين : اننا فعلنا ذلك باسر الملك فما بدا لك ان تفعله فافعله . فصار السائح يمشي الى ان وصل الى بلاد الملك واراد الدخول فمنعه الحجاب . فرجع وقال في نفسه : ما لي الا ان ارصده حتى يخرج واشكو اليه حالي وما اصابني . فبينما هو على تلك الحالة ينتظر خروج الملك اذ سمع احد الاجناد يجهر عنه . فأخذ يتقدم قليلاً قليلاً حتى وقف قبال الباب فاشعر الا والمملك خارج . فعارضه السائح ودعا له بالنصر واخبره بما وقع له عن المحافظين وشككا اليه حاله واخبره انه رجل من اهل الله رفض الدنيا وخرج طالباً لرضاء الله تعالى فصار سائحاً في الارض

الصيد فوقع لها حمار وحش فأقاما النهار كله في اثره طرداً . ثم ان بعضها رمأه
بسهم مشعب فاصابه ودخل جوفه واتصل بقلبه فقتله مقابل وكر الثعلب
المذكور فادركه الصيادان فوجده ميتاً فأخرجا السهم الذي اصابه في قلبه . فلم
يخرج إلا العود وبقي السهم مشعباً في بطن حمار الوحش . فلما كان المساء خرج
الثعلب من وطنه وهو يتضجر من الضعف والجوع فرأى حمار الوحش على بابه
طريحاً ففرح فرحاً شديداً حتى كاد ان يطير من الفرح فقال : الحمد لله الذي
يسر لي شهوتي من غير تعب لاني كنت لا اؤمل اني اصيب حمار وحش ولا
غيره . ولعل الله اوقع هذا وساقه الي في موضعي . ثم وثب عليه وشق بطنه
وادخل رأسه وصار يجول بغمه في امعائه الى ان وجد القلب فالتقمه بغمه
وابتلعه . فلما صار داخل حلقة اشتبك شعب السهم في عظم رقبته ولم يقدر
على ادخاله في بطنه ولا على اخراجه من حلقة وأيقن بالهلاك وقال : حقاً لا
ينبغي لمخلوق ان يطلب لنفسه فوق ما قسمه الله له . لانني لو قنعت بما قسمه
الله لي لما صرت الى الهلاك

فلهذا ايها الملك ينبغي للانسان ان يرضى بما قسمه الله له ويشكر نعمه
عليه ولا يقطع رجاءه من مولاه . وها انت ايها الملك بحسن نيتك واسداء
معروفك رزقك الله ولداً بعد اليأس . فنسأل الله تعالى ان يرزقه عمراً طويلاً
وسعادة دائمة ويجعله خلفاً مباركاً موفياً بعهدك من بعدك بعد طول عمرك

(الليلة الخامسة بعد التسعمائة) . ثم قام الوزير الرابع وقال : ان الملك اذا
كان فهيماً عالماً بابواب الحكمة والاحكام والسياسة مع صلاح النية والعدل
في الرعية واکرام من يجب اكرامه وتوقير من يجب توقيره والعفر عند القدرة فيما
لا بد منه ورعاية الرؤساء والمرؤوسين والتخفيف عنهم والانعام عليهم ووصون
دمائهم وستر عوراتهم والوفاء بعهدهم كان حقيقاً بالسعادة الدنيوية والاخروية .
فان ذلك مما يعينه منهم ويعينه على ثبات ملكه ونصرته على اعدائه وبلوغ

العادل بالخير العاجل والثواب الآجل . لان كل من تجبهُ اهل الارض تجبهُ اهل السماء . والله تعالى قسم لك المحبة وجعلها في قلوب اهل مملكته . فله الشكر وله الحمد مناً ومنك لكي يزيد نعمته عليك وعلينا بك . واعلم ايها الملك ان الانسان لا يستطيع شيئاً الا بامر الله تعالى وانه هو المعطي وكل خير عند شخص اليه ينتهي . قسم النعم على عبده كما يجب . فمنهم من اعطاه مواهب كثيرة . ومنهم من شغله بتحصيل القوت . ومنهم من جعله رئيساً . ومنهم من جعله زاهداً في الدنيا راغباً اليه لانه هو الذي قال : انا الضار النافع . اسفي وامرض واغني وافقر واميت واحيي وبيدي كل شيء . والي المصير . فواجب على جميع الناس شكره . وانت ايها الملك من السعداء الابرار كما قيل : ان اسعد الابرار من جمع الله له بين خيرَي الدنيا والآخرة ويقنع بما قسم الله له ويشكره على ما اقامه . ومن تعدى وطلب غير ما قدر الله له وعليه يشبه حمار الوحش والثعلب . قال الملك : وما حديثها

حكاية حمار الوحش والثعلب

قال الوزير : اعلم ايها الملك ان ثعلباً كان يخرج كل يوم من وطنه ويسير على رزقه . فبينما هو ذات يوم في بعض الجبال واذا بالنهار قد انقضى وقصد الجوع فاجتمع على ثعلب رآه ماشياً . وصار كل منهما يحكي لصاحبه حكايته مع ما افترسه . فقال احدهما : انني بالامس وقعت في حمار وحش وكنت جائعاً وكان لي ثلاثة ايام ما اكلت ففرحت بذلك وشكرت الله تعالى الذي سحره لي . ثم اني عمدت الى قلبه فاكلته وشبعت . ثم رجعت الى وطني . ومضى علي ثلاثة ايام لم اجد شيئاً آكله ومع ذلك انا شعبان الى الآن . فلما سمع الثعلب الحكاية حسده على شبعه وقال في نفسه : لا بد لي من اكل قلب حمار الوحش فترك الاكل اياماً حتى انهزل واشرف على الموت وقصر سعيه واجتهاده وربض في وطنه . فبينما هو في وطنه ذات يوم من الايام واذا بصيادين ماشين قاصدين

وقعنا في اليأس من حصول ولد لك يرث ملكك . واكن الله جلَّ اسمه لم
 يجيب رجاءك وقبل دعائك لحسن ظنك به وتسليم امرك اليه . فنعم الرجاء
 رجاؤك . وقد صار فيك ما صار للغراب والحية . فقال الملك : كيف ذلك وما
 حكاية الغراب والحية

حكاية الغراب والحية

فقال الوزير : اعلم ايها الملك انه كان غراب ساكن في شجرة هو وزوجته
 في ارغد عيش الى ان بلغا زمان تفرينهما وكان زمن القيظ . فخرجت حية من
 وكرها وقصدت تلك الشجرة فتعلقت بفروعها الى ان صعدت الى عش الغراب
 وربضت فيه ومكثت مدة ايام الصيف وصار الغراب مطروداً لا يجد له
 فرصة ولا موضعاً يرقد فيه . فلما انقضت ايام الحر ذهب الحية الى موضعها .
 فقال الغراب لزوجته : نشكر الله تعالى الذي نجانا وخلصنا من هذه الآفة ولو
 كنا حُرمننا من الزاد في هذه السنة لان الله تعالى لا يقطع رجاءنا . فنشكره
 على ما منَّ علينا من السلامة وصحة ابداننا وليس لنا اتكال الا عليه . واذا
 اراد الله وعشنا الى العام القابل عوض الله علينا نتاجنا . فلما كان وقت تفرينهما
 خرجت الحية من موضعها وقصدت الشجرة . فبينما هي متعلقة ببعض اغصانها
 وهي قاصدة عش الغراب على العادة واذا بجذأة قد انقضت عليها وضربتها في
 رأسها فخدشتها فعند ذلك سقطت الحية على الارض مغشياً عليها وطلع عليها
 النمل فاكلها . وصار الغراب مع زوجته في سلامة وطمانينة وفرحاً اولاداً
 كثيرة وشكراً الله على سلامتتهما وعلى حصول الاولاد
 ونحن ايها الملك يجب علينا شكر الله على ما انعم به عليك وعلينا
 بهذا المولود المبارك السعيد بعد اليأس وقطع الرجاء . احسن الله ثوابك وعاقبة
 امرك

(الليلة الرابعة بعد التسعمائة) . ثم قام الوزير الثالث وقال : ابشر ايها الملك

ويدعو الله ان يخلصنا وينقذنا من الشدائد لان الله تعالى لا يجيب رجاء من توكل عليه ولا يرد طلب من توسل اليه . فاذا اصلحنا احوالنا استقامت امورنا وحصل لنا كل خير ونعمة . واذا جاء الشتاء . وغمر ارضنا بدعاء صالحنا فلا يهدم الحخير الذي بناه . فالرأي ان نصبر وننتظر ما يفعله الله بنا . فان كان يحصل لنا موت على العادة استرحنا . وان كان يحصل لنا ما يوجب الهرب هربنا ورحلنا من ارضنا الى حيث يريد الله . فاجاب السمك جميعه من فهم واحد : صدقت يا سيدنا جزاك الله عنا خيراً . وتوجه كل واحدة منهم الى موضعها . فما مضى الا ايام قلائل و اتاهن الله بظن شديد حتى ملأ محل الغدير زيادة عما كان اولاً

وهكذا نحن ايها الملك كئنا ينسين من ان يكون لك ولد . وحيث من الله علينا وعليك بهذا الولد المبارك فنسأل الله تعالى ان يجعله ولدأ مباركاً وان يقرب به عينك ويجعله خليفة صالحة ويرزقنا منه مثل ما رزقنا منك فان الله تعالى لا يجيب من قصده ولا ينبغي لاحد ان يقطع رجاءه من رحمة الله ثم قام الوزير الثاني وسلّم على الملك . فاجابه الملك قائلاً : وعليكم السلام . فقال ذلك الوزير : ان الملك لا يسمّى ملكاً الا اذا اعطى وعدل وحكم واكرم واحسن سيرته مع رعيته باقامة الشرائع والسنن المألوفة بين الناس وانصف بعضهم من بعض وحقن دماءهم وكف الاذى عنهم . ويكون موصوفاً بعدم الغفلة عن فقرائهم واسعاف اعلاهم وادنائهم واعطائهم الحق الواجب لهم حتى يصيروا جميعاً داعين له ممتثلين لامره . لانه لا شك ان الملك الذي بهذه الصفة محبوب عند الرعية مكتسب من الدنيا علاها ومن الآخرة شرفها ورضى خالقها . ونحن معاشر العبيد معترفون لك ايها الملك بان جميع ما وصفناه عندك كما قيل : خير الامور ان يكون ملك الرعية عادلاً وحكيمها ماهراً وعالمها خبيراً عاملاً بعلمه . ونحن الآن متنعمون بهذه السعادة : وكنا قبل ذلك قد

والله سبحانه وتعالى قد تقبل منّا واستجاب دعائنا واتانا بالفرج القريب مثل ما اتى لبعض السمك في غدير الماء. فقال الملك: وما حكاية السمك وكيف ذلك

حكاية السمك

(الليلة الثالثة بعد التسعة). فقال شمس: اعلم ايها الملك انه كان في بعض الاماكن غدير ماء وكان فيه بعض سمكات. فعرض لذلك الغدير انه قلّ ماؤه وصار ينضمّ بعضه الى بعض ولم يبق من الماء ما يسعها فكادت ان تهلك وقالت: ما عسى ان يكون من امرنا وكيف نحتمل ومن نستشير في نجاتنا. فقامت سمكة منهم وكانت اكبرهن عقلاً وسناً وقالت: ما لنا حيلة في خلاصنا الا الطلب من الله. ولكن نلتبس الرأى من السرطان فانه اكبرنا. فهلم بنا اليه لننظر ما يكون من رأيه لانه اكثر منا معرفة بحقائق الكلام. فاستحسن رأيا وجنّ باجمعهن الى السرطان فوجدنه رابضاً في موضعه وليس عنده علم ولا خبر مما هنّ فيه. فسلمن عليه وقلن له: يا سيدنا اما يعينك امرنا وانت حاكنا ورئيسنا. فأجابهن السرطان قانلاً: وعليكن السلام. ما الذي بكنّ وما تردن. فقصصن عليه قصتهن وما دهاهن من امر نقص الماء وانه متى نشف حصل لهن الهلاك. ثم قلن له: وقد جنناك منتظرات رأيك وما يكون فيه النجاة لانك كبيرنا واعرف منا. فعند ذلك اطرق برأسه ملياً ثم قال: لا شك ان عندكن نقص عقل لياسكنن من رحمة الله تعالى وكفاته بأرزاق خلافته جميعاً. ألم تعلمن ان الله سبحانه وتعالى يرزق عباده بغير حساب وقدّر ارزاقهم قبل ان يخلق شيئاً من الاشياء وجعل لكل شخص عمراً محدوداً ورزقاً مقسوماً بقدرته الالهية. فكيف نحمل همّ شي. هو في الغيب مسطور. والرأى عندي انه لم يكن شي. احسن من الطلب من الله تعالى. فينبغي ان كل واحد منا يصلح سريره مع ربه في سره وعلايته

الرؤوف على عباده . ثم ان الملك كتب الى سائر اهل مملكته ليعلمهم بالخير
ويدعوهم الى منزله . فحضر له الامراء والرؤساء والعلماء وارباب الدولة الذين
تحت امره . هذا ما كان من امر الملك

واما ما كان من امر ولده فانه قد دقت له البشائر والافراح في سائر
المملكة واقبل اهلها الى الحضور من سائر الاقطار واقبل اهل العلوم والفلسفة
والادباء والحكماء ودخلوا جميعهم الى الملك ووصل كل منهم الى حد مقامه .
ثم اشار الى الوزراء السبعة الكبار الذين رئيسهم شماس ان يتكلم كل واحد
منهم على قدر ما عنده من الحكمة في شأن ما هو بصدده . فابتدأ رئيسهم
الوزير شماس واستأذن الملك في الكلام فاذن له . فقال : الحمد لله الذي انشأنا
من العدم الى الوجود المنعم على عباده الملوك اهل العدل والانصاف بما اولاهم
من الملك والعمل الصالح وبما اجراه على ايديهم لرعيتهن من الرزق وخصوصاً
ملكنا الذي احيا به موات بلادنا بما اسداه الله علينا من النعم ورزقنا من
سلامته برخاء العيش والطمأنينة والعدل . فاي ملك يصنع باهل مملكته ما
صنع هذا الملك بنا من القيام بمصالحنا واداء حقوقنا وانصاف بعضنا من بعض
وقلة الغفلة عنا ورد مظالمنا ومن فضل الله على الناس ان يكون ملكهم
متعهداً لامورهم وحافظاً لهم من عدوهم لان العدو غاية قصده ان يقهر
عدوه وان يملكه في يده . وكثير من الناس يقدمون اولادهم الى الملوك
خدماً فيصيرون عندهم بمنزلة العبيد لاجل ان يمنعوا عنهم الاعداء . واما نحن
فلم يظأ بلادنا اعداء في زمن ملكنا لهذه النعمة الكبرى والسعادة العظمى
التي لم يقدر الواصفون على وصفها وانما هي فوق ذلك . وانت ايها الملك
حقيق بانك اهل هذه النعمة العظيمة ونحن تحت كنفك وفي ظل جناحك
احسن الله ثوابك وادام بقاءك . لاننا كنا قبل ذلك نجد في الطلب من الله
تعالى ان يمن علينا بالاجابة وبيعتك لنا ويهطيك ولداً صالحاً تقر به عيناك

وارباب الدولة . وكل من طلب شيئاً احضرته اليه . واجهز انواع المأكّل
والمشرب واطلق منادياً ينادي : من يطلب شيئاً يناله . وبعد ذلك ادخل على
عروستي بعد جلانها واتمّع بحسنها وجمالها وآكل واشرب واطرب واقول
لنفسي : قد بلغت مناك . وأستريح من النسك والعبادة . وبعد ذلك تحمل
زوجتي وتلد غلاماً ذكراً فافرح به واعمل له الولاثم واربيه في الدلال
واعلمه الحكمة والادب والحساب واشهر اسمه بين الناس وافتخر به عند
ارباب المجالس وآمره بالمعروف فلا يخالفني وانها عن الفاحشة والمنكر
واوصيه بالتقوى وفعل الخير واعطيه العطايا الحسنة السنية . فان رأيتُه لزم
الطاعة زدته عطايا سالحة . وان رأيتُه مال الى المعصية اتزل عليه بهذه العصا .
ورفعها ليضرب بها ولده فاصابت جرة السمن التي فوق رأسه فكسرتها . فعند
ذلك نزت بشقافتها عليه وساح السمن على رأسه وعلى ثيابه وعلى لحيته
وصار عبدة

فلاجل ذلك ايها الملك لا ينبغي للانسان ان يتكلم على شي . قبل ان
يصير . فقال له الملك : لقد صدقت فيما قلت ونعم الوزير انت لكونك بالصدق
نطقت وبالخير اشرت ولقد صارت ربتك عندي على ما تحب ولم ترل مقبولاً .
فسجد شماس لله وللملك ودعا له بدوام النعم وقال له : ادام الله ايامك واعلى
شأنك واعلم اني لست اكرمك عنك شيئاً لا في السر ولا في العلانية ورضاك
رضاي وغضبك غضبي وليس لي فرح الا بفرحك ولا يمكنني ان ابيت وانت
ساخط علي لان الله تعالى رزقني بكل خير باكرامك اياي . فاسأل الله تعالى ان
يجرسك بملائكته ويمسّن ثوابك عند لقائه . فابتهج الملك عند ذلك . ثم قام
شماس وانصرف من عند الملك . ثم بعد مدة وضعت زوجة الملك غلاماً ذكراً
فنهض البشرون الى الملك وبشروه بغلام . ففرح بذلك فرحاً شديداً وشكر
الله شكراً جزيلاً وقال : الحمد لله الذي رزقني ولداً بعد اليأس وهو الشفوق

منها . وما لذّة شارب الحمر الصافي اذا حصل له بها الشرق . وما فائدة الناهل من الماء العذب البارد اذا غرق فيه . انما انا عبد لله . ولك ايها الملك . ولكن قد قيل : ثلاثة اشياء لا ينبغي للعاقل ان يتكلم بها الا اذا تمّت : المسافر حتى يرجع من سفره . والذي في الحرب حتى يقهر عدوه . والمرأة الحامل حتى تضع حملها

(الليلة الثانية بعد التسعمائة) . فاعلم ايها الملك ان المتكلم في شأن شيء لم يتم مثل الناسك المدفوق على رأسه السمن . فقال له الملك : وكيف حكاية الناسك وما جرى له . فقال له :

حكاية الناسك

اعلم ايها الملك انه كان انسان عند شريف من اشراف بعض المدن وكان للناسك جوية في كل يوم من رزق ذلك الشريف وهي ثلاثة ارغفة مع قليل من السمن والعسل وكان السمن في ذلك البلد غالياً . وكان الناسك يجمع الذي يجي اليه في جرة عنده حتى ملاًها وعلّقها فوق رأسه خوفاً واحتراساً . فبينما هو ذات ليلة من الليالي جالس على فراشه وعصاه في يده اذ عرض له فكر في امر السمن وغلائه فقال في نفسه : ينبغي ان ابيع هذا السمن الذي عندي جميعه واشتري بثمانه نعجة وشارك عليها احداً من الفلاحين . فانها في اول عام تلد ذكراً وانثى وثاني عام تلد انثى وذكراً . ولا تزال هذه الغنم تتوالد ذكوراً واناثاً حتى تصير شيئاً كثيراً . واقسم حصتي بعد ذلك وابيع ما شئت واشتري الارض الفلانية وانثى فيها غيطاً وابني فيها قصرًا عظيمًا واقني ثياباً وملبوساً واشتري عبداً وجواري واتزوج بنت التاجر الفلاني واعمل عرساً ما صار مثله قطّ واذبح الذبائح واعمل الاطعمة الفاخرة والحلويات والملبسات وغيرها واجمع فيه اهل الملاعب وارباب الفنون وآلات المماع واجهز الازهار والمشمومات واصناف الرياحين وادعو الاغنياء والفقراء والعلماء والرؤساء .

فظنَّ ان فيه ثعلباً يفترس شيئاً . فاندفع الكلب منحدرًا ليصطاده فصادف
السنور فجذبته اليه . فلما وقع السنور بين يدي الكلب انتهى بنفسه واطلق
الفأر حيًّا ليس فيه جرح . واما هو فانه خرج به الكلب الجارح بعد ان قطع
عصبه ورماه ميتاً . وصدق في حقهما قول من قال : من رحم رُحم آجلاً . ومن
ظلم ظُلم عاجلاً

هذا ما جرى لها ايها الملك . فلذلك لا ينبغي لاحد ان ينقض عهد من
استأمنه . ومن غدر وخان يحصل له مثل ما حصل للسنور . لانه كما يدين الفتى
يُدان ومن يرجع الى الخير ينل الثواب . ولكن لا تحزن ايها الملك ولا يشق
عليك ذلك لان ولدك بعد ظلمه وعسفه ربما يعود الى حسن سيرتك . وان
هذا العالم الذي هو وزيرك شماس احب ان لا يكرمك عليك شيئاً فيما رمزه
اليك وذلك رشد منه لانه قد قيل : اكثر الناس خوفاً اوسعهم علماً واغبطهم
خيراً . فأذعن الملك عند ذلك وامر لهم باكرام جزيل ثم صرفهم وقام ودخل
مكانه وصار يتفكر في عاقبة امره . ثم ان بعض نسانه وكاذت اكرمه
عنده واحبهن اليه حبلت . فلما مضى لها نحو اربعة اشهر تحرك الحمل في بطنها
ففرحت بذلك فرحاً شديداً واعلمت الملك بذلك . فقال : صدقت رؤياي
والله المستعان . ثم انه انزلها احسن المنازل واکرمها غاية الاكرام واعطاها
إنعاماً جزيلًا وخوفاً بشيء كثير . وبعد ذلك دعا ببعض الغلمان وارسله ليحضر
شماساً . فلما حضر حدثه الملك بما صار من حمل زوجته وهو فرحان قائلاً : قد
صدقت رؤياي واتصل رجائي فلعل ذلك الحمل يكون ولدًا ذكرًا ويكون
وارثًا للملكي . فاقول يا شماس في ذلك . فسكت شماس ولم ينطق بجواب .
فقال له الملك : ما لي اراك لا تفرح لفرحي ولا ترد لي جواباً يا ترى هل انت
كاره لهذا الامر يا شماس . فسجد عند ذلك شماس بين يدي الملك وقال : ايها
الملك اطال الله عمرك ما الذي ينفع المستظل بشجرة اذا كانت النار تخرج

قدرة على ذلك . فشق بالله وافعل خيراً واقبل عهدي وميثاقي . فقال الفأر : كيف
اقبل عهد من تأسست العداوة بيني وبينه وعادته ان يغدر بي . ولو كانت
العداوة بيننا على شيء . من الاشياء غير الدم لهان علي ذلك ولكنها عداوة
طبيعية بين الارواح . وقد قيل : من استأمن عدوه على نفسه كان كمن ادخل
يده في فم الافعى . فقال السنور وهو ممتلي غيظاً : قد ضاق صدري وضعت
نفسي وها انا في التزع وعن قليل اموت على بابك ويقتل اثمي عليك لانك
قادر على نجاتي مما انا فيه وهذا آخر كلامي معك . فحصل للفأر خوف من الله
تعالى ونزلت في قلبه الرحمة وقال في نفسه : من اراد المعونة من الله تعالى على
عدوه فليصنع معه رحمة وخيراً . وانا متوكل على الله في هذا الامر وأنقذ السنور
من هذا الهلاك لاكسب اجره . فعند ذلك خرج الفأر الى السنور وادخله في
وكره سحياً . فاقام عنده الى ان اشتد واستراح وتعافى قليلاً فصار يتأسف على
ضعفه وذهاب قوته وقلة اصدقائه . فصار الفأر يترفق به يأخذ بخاطره ويتقرب
منه ويسعى حوله . واما السنور فانه زحف الى الوكر حتى ملك المخرج خوفاً
ان يخرج منه الفأر . فلما اراد الخروج قرب السنور على عادته . فلما صار قريباً
منه قبض عليه واخذه بين اظافره وصار يعضه وينثره ويأخذه في فمه ويرفعه
عن الارض ويرميه ويجري وراه وينهشه ويعذبه . فعند ذلك استغاث الفأر
وطلب الخلاص من الله وجعل يعاتب السنور ويقول : اين العهد الذي عاهدتني
به واين اقسامك التي اقسمت بها . أهذا جزائي منك وقد ادخلتني وكره
واستأمنتك على نفسي . ولكن صدق من قال : من اخذ عهداً من عدوه لا
يبتغي لنفسه نجاته . ومن قال : من سأم نفسه لعدوه كان مستوجباً لنفسه الهلاك .
ولكن تركت على خالقي فهو الذي يخلصني منك . فبينما هو على تلك الحالة
مع السنور وهو يريد ان يهجم عليه ويفترسه واذا برجل صياد معه كلاب
جارحة موعودة على الصيد . فر منها كلب على باب الوكر فسمع فيه معركة كبيرة

دائر على تلك الحالة اذ رأى وكرأ في اسفل شجرة فدنا منه وصار يشمشم
ويندنن حتى احس بان داخل الوكر فأراً . فحاوله وهم بالدخول عليه لكي
يأخذه . فلما احس به الفأر اعطاه قفاه وصار يزحف على يديه ورجليه لكي
يسد باب الوكر عليه . فعند ذلك صار السنور يصوت صوتاً ضعيفاً ويقول له :
لم تفعل ذلك يا اخي وانا ملتجئ اليك لتفعل معي رحمة بان تقرني في وركك
هذه الليلة لاني ضعيف الحال من كبر سني وذهاب قوتي ولست اقدر على
الحركة وقد توغلت في هذا الغيط هذه الليلة . وكم مرة دعوت بالموت على نفسي
لكي استريح . وها انا على بابك طريح من البرد والمطر . واسألك بالله من
صدقك ان تأخذ بيدي وتدخني عندك وتؤويني في دهليز وركك لاني غريب
ومسكين . وقد قيل : من آوى غريباً مسكيناً كان مأواه الجنة يوم
الدين . فانت يا اخي حقيق بان تكسب اجري وتأذن لي في ان ابنت عندك
هذه الليلة الى الصباح ثم اروح الى حال سيبي

(الليلة الاولى بعد التسعمائة) . فلما سنع الفأر كلام السنور قال له : كيف
تدخل وركي وانت لي عدو بالطبع ومعاشك من لحمي واخاف ان تغدر بي
لان ذلك من شيمتك لانه لا عهد لك . وقد قيل : لا ينبغي الامان للرجل
الزاني على المرأة الحسنة . ولا للفقير العائل على المال ولا للنار على الحطب .
وليس بواجب علي ان استأمنك على نفسي . وقد قيل : عداوة الطبع كلما
ضعف صاحبها كانت اقوى . فاجاب السنور قائلاً بأحمد صوت واسوإ حال :
ان الذي قلته من المواعظ حق ولست انكر عليك ولكن اسألك الصفع عما
مضى من العداوة الطبيعية التي بيني وبينك لانه قد قيل : من صفح عن مخلوق
مثله صفح خالقه عنه وقد كنت قبل ذلك عدواً لك وها انا اليوم طالب
صداقتك . وقد قيل : اذا اردت ان يكون عدوك صديقاً لك فافعل معه خيراً .
وانا يا اخي اعطيك عهد الله وميثاقه اني لا اضرك ابداً . ومع هذا ليس لي

الملك ان الله تعالى خوّلك واقرّ عينك . وامر هذه الرؤيا يوّول الى كل خير . وهو ان الله تعالى يرزقك ولداً ذكراً يكون وارثاً للملك عنك من بعد طويل عمرك . غير انه يكون فيه شيء . لا احبّ تفسيره في هذا الوقت لانه غير موافق لتفسيره . ففرح الملك بذلك فرحاً عظيماً وزاد سروره وذهب عنه فزع وطابت نفسه وقال : ان كان الامر كذلك من حسن تأويل هذا المنام فكم لي تأويله اذا جاء الوقت الموافق لكمال تأويله . فالذي لا ينبغي تأويله الآن ينبغي ان توّله لي اذا آن اوانه لاجل ان يكمل فرحي لاني لا ابتغي بذلك غير رضى الله سبحانه وتعالى . فلما رأى شماس من الملك انه مصمم على تمام تفسيره احتجّ له بحجة دفع بها عن نفسه . فعند ذلك دعا الملك بالمنجمين وجميع المعبرين للاحلام الذين في مملكته . فحضروا جميعاً بين يديه وقصّ عليهم ذلك المنام وقال لهم : اريد منكم ان تجبروني بصحة تفسيره . فتقدم واحد منهم واخذ اذنًا من الملك بالكلام . فلما اذن له قال : اعلم ايها الملك ان وزيرك شماساً ليس بعاجز عن تفسير ذلك وانما هو احتشم منك وسكّن روعك ولم يظهر لك جميع التأويل بالكلية ولكن اذا اذنت لي بالكلام تكلمت . فقال له الملك : تكلم ايها المفسر بلا احتشام واصدق في كلامك . فقال المفسر : اعلم ايها الملك انه يظهر منك غلام يكون وارثاً للملك عنك بعد طول حياتك ولكنه لا يسير في الرعية بسيرك بل يخالف رسومك ويجور على رعيته ويصيبه ما اصاب الفأر مع السنور فاستعاذ بالله تعالى . فقال الملك : وما حكاية السنور والفأر

حكاية السنور والفأر

قال المفسر : اطال الله عمر الملك ان السنور وهو القطّ سرح ليلة من الليالي الى شيء . يفترسه في بعض النيطان فما وجد شيئاً وضعف من شدّة البرد والمطر الذي صار في تلك الليلة فأخذ يحوّل نفسه بشيء . يفوز به . فبينما هو

من الرحمة وخفض الجناح للرعية . وكان ذلك الملك عادلاً في مملكته حافظاً لرعيته مواصلاً كبيرهم وصغيرهم بالاحسان وما يليق بهم من الرعاية والعطايا والامان والطمانينة ومخففاً للخراج عن كامل الرعية . وكان محباً لهم كبيراً وصغيراً ومعاملاً لهم بالاحسان اليهم والشفقة عليهم . واتي بحسن سيرته بينهم بما لم يأت به احد قبله . ومع هذا كله لم يرزقه الله تعالى بولد فشق ذلك عليه وعلى اهل مملكته . فاتفق ان الملك كان مضطجماً في ليلة من الليالي وهو مشغول الفكر في عاقبة امر مملكته . ثم غلب عليه النوم فرأى في منامه كأنه يصب ماء في اصل شجرة وحول تلك الشجرة اشجار كثيرة واذا بنار قد خرجت من تلك الشجرة واحرقت جميع ما كان حولها من الاشجار

(الليلة الموفية للتسعائة) . فعند ذلك انتبه الملك من منامه فزعاً مرعوباً واستدعى احد غلمانه وقال له : اذهب بسرعة وأتني بشماس الوزير عاجلاً . فذهب الغلام الى شماس وقال له : ان الملك يدعوك في هذه الساعة لانه انتبه من نومه مرعوباً فارسلني اليك لتحضر عنده عاجلاً . فلما سمع شماس كلام الغلام قام من وقته وساعته وتوجه الى الملك ودخل عليه فرآه قاعداً على فراشه فسجد بين يديه داعياً له بدوام العز والنعم وقال له : لا احزنك الله ايها الملك ما الذي اقلقك في هذه الليلة وما سبب طلبك اياي بسرعة . فاذن له الملك بالجلوس وصار الملك يقص عليه ما رآه قائلاً : اني رأيت في ليلتي هذه مناماً اهانني وهو كأنني اصب ماء في اصل شجرة وحول تلك الشجرة اشجار كثيرة . فبينما انا في هذه الحالة واذا بنار قد خرجت من اصل تلك الشجرة واحرقت جميع ما حولها من الاشجار . ففرغت من ذلك واخذني الرعب فانتبهت عند ذلك وارسلت دعوتك لكثرة معرفتك وتعبيرك للرؤيا ولما اعلمه من اتساع علمك وغزارة فهمك . فاطرق شماس برأسه ساعة ثم تبسم . فقال له الملك : ماذا رأيت يا شماس اصدقني الخبر ولا تخف عني شيئاً . فاجابه شماس وقال له : ايها

الآن . ثم اخذوني معهم . فلما وصلت الى الدار رأيتها على تلك الحالة . فلما رأته
 شهقت شهقة عظيمة حتى ظننت انها ماتت . ثم قال لي الهاشمي : خذها .
 فقلت : نعم ولكن اعتقها كما وعدتني وزوجني بها . ففعل ذلك ودفع اليها
 امثلة نفيسة وثياباً كثيرة وفرساً وخمسة دنانير وقال : هذا مقدار ما اردت
 اجراءه لكما في كل شهر ولكن بشرط المداومة وسماع الجارية . ثم أخلى لنا
 داراً وامر بان ينقل اليها جميع ما نحتاج اليه . فلما توجهت الى تلك الدار وجدتها
 قد غمرت بالفرش والقماش وحملت اليها الجارية . ثم انني جئت الى البقال واخبرته
 بجميع ما حصل لي وسألته ان يجعلني في حل من طلاق ابنته من غير ذنب
 ودفعت اليها مهرها وما يلزمي واقت مع الهاشمي على ذلك سنتين وصرت
 صاحب نعمة عظيمة وعادت لي حالي التي كنت فيها انا والجارية في بغداد وقد
 فرج الله الكريم عنا واسبع جزيل النعم علينا وجعل مال صبرنا الى الظفر
 بالمراد . فله الحمد في المبدأ والمعاد . والله اعلم

حكاية الملك جليعاد وابنه وردخان والوزير شماس

ومما يحكى ايضاً انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والايوان ملك
 في بلاد الهند وكان ملكاً عظيماً طويل القامة حسن الصورة حسن الخلق
 كريم الطباع محسناً للفقراء مجباً للرعية ولجميع اهل دولته وكان اسمه جليعاد .
 وكان في مملكته اثنان وسبعون ملكاً وبلاده ثلاثمائة وخمسون قاضياً وكان
 له سبعون وزيراً وقد جعل على كل عشرة من عسكره رئيساً . وكان اكبر
 وزرانه شخص يقال له شماس وكان عمره اثنتين وعشرين سنة وكان حسن
 الخلق والطباع لطيفاً في كلامه لبيباً في جوابه حاذقاً في جميع اموره حكيماً
 مدبراً رئيساً مع صغر سنه عارفاً بكل حكمة وادب . وكان الملك يحبّه محبة
 عظيمة ويميل اليه لمعرفة بالفصاحة والبلاغة واحوال السياسة ولما اعطاه الله

اعرف بيت الهاشمي . فبحث الى بقال واخذت منه دواة وورقة وقعدت
اكتب فاستحسن خطي . ورأى ثوبي دنساً فسألني عن امري فاخبرته اني غريب
فقير . فقال : اتقيم عندي ولك في كل يوم نصف درهم واكلك وكسوتك
وتضبط لي حساب دكاني . فقلت له : نعم . واقت عنده وضبط امره ودبرت
له دخله وخرجه . فلما كان بعد شهر رأى الرجل دخله زائداً وخرجه ناقصاً
فشكرني على ذلك . ثم انه جعل لي في كل يوم درهماً الى ان حال الحول فدعاني
ان اتزوج بابنته ويشاركني في الدكان . فاجبته الى ذلك ولزمت الدكان الا اني
منكسر الحاطر والقلب ظاهر الحزن . وكان البقال يشرب ويدعوني الى ذلك
فامتنع حزناً . فكثت على تلك الحالة مدة سنتين . فبينما انا في الدكان واذا
بجماعة معهم طعام وشراب . فسأت البقال عن القضية فقال : هذا يوم المتنعين
يخرج فيه اهل الطرب والمعب والفتيان من ذوي النعمة الى شاطئ البحر
ياكلون ويشربون بين الاشجار على نهر الابله . فدعيتني نفسي الى الفرجة على
هذا الامر وقلت في نفسي : لعلني اذا شاهدت هؤلاء الناس اجتمع بين احب .
فقلت للبقال : اني اريد ذلك . فقال : شأنك والخروج معهم . ثم جهز لي طعاماً
وشراباً وسرت حتى وصلت الى نهر الابله فاذا الناس منصرفون فاردت
الانصراف معهم واذا برئيس السفينة التي كان فيها الهاشمي والجارية بعينه
وهو سائر في نهر الابله . فصحت عليهم . فعرفني هو ومن معه واخذوني عندهم
وقالوا لي : هل انت حي . وعانقوني وسألوني عن قصتي فاخبرتهم بها . فقالوا لي :
انا ظننا انه قوي عليك السكر وغرقت في الماء . فسألتهم عن حال الجارية
فقالوا : انها لما علمت بفقدك مزقت ثيابها واحرقت العود واقبلت على اللطم
والنحيب . فلما رجعنا مع الهاشمي الى البصرة قلنا لها : اتركي هذا البكاء
والحزن . فقالت : انا ألبس السواد واجعل لي قبراً في جانب هذه الدار فأقيم
عند ذلك القبر واتوب عن الغناء . فكثأها من ذلك وهي على تلك الحالة الى

فأخذني الغلام وفعل بي ما امره سيده وقدمني اليه . فوضع بين يديّ الشراب مثل ما وضعه بين ايديهما . ثم اندفعت الجارية تغني باحسن النغمات وتنشد هذه الايات :

عيروني بان سكبت دموعي حين جاء الحبيب للتوديع
لم يذوقوا طعم الفراق ولا ما احرقت لوعة الاسى من ضاوعي
انما يعرف الغرام كئيبٌ ساقط القلب بين تلك الربوع
(قال) فطرب القوم من ذلك طرباً شديداً وزاد فرح الفتى بذلك
حتى اخذتُ العود من الجارية وضربت به على احسن النغمات . وانشدتُ هذه
الايات :

اسأل العرف ان سألت كريماً لم يزل يعرف الغنى واليسار
فسؤال الكريم يورث عزاً وسؤال اللثيم يورث عارا
واذا لم يكن من الذلّ بدٌ فالق بالذل ان سألت الكبارا
ليس اجلالك الكريم بذلٍ انما الذل ان تجل الصغارا
ففرح القوم بي وزاد فرحهم . ولم يزالوا في فرح وسرور وانا اغني ساعة
والجارية ساعة الى ان جئنا الى بعض السواحل فرست السفينة هناك وصعد
كل من فيها وصعدت انا ايضاً وكنت سكراناً فقعدت فغلبني النوم فنمت .
ورجعت الركاب الى السفينة وانحدرت بهم ولم يعلموا بي لانهم كانوا سكارى .
وكنت دفعت النفقة الى الجارية ولم يبقَ معي شي . ووصلوا الى البصرة ولم
أنتبه الا من حرّ الشمس . فقممت في ذلك والنفت فما رأيت احداً ونسيت ان
اسأل الهاشمي عن اسمه واين داره بالبصرة وبابي شي . يعرف وبقيت حيراناً
وكأنّ ما كنت فيه من الفرح بلقاء الجارية منام

(الليلة التاسعة والتسعون بعد المئتمائة) . ولم ازل متحيراً حتى اجتاز بي

مركب عظيم فترت فيه ودخلت البصرة . وما كنت اعرف بها احداً ولا

(ليلة الثامنة والتسعون بعد المائة). وبعد ذلك نزل القوم من الشاطي ورجعوا الى مواضعهم في السفينة وقد انبسط القمر على البر والبحر. فقال الهاشمي للجارية: بالله عليك لا تنصي علينا عيشنا. فأخذت العود وجسّته بيدها وشهقت فظنوا ان روحها قد خرجت ثم قالت: والله ان استاذي معنا في هذه السفينة. فقال الهاشمي: والله لو كان معنا ما ضيّعته من معاشرتنا لانه ربما كان يحفف ما بك فنتفع بغنائك ولكن كونه في السفينة امر بعيد. فقالت: لا اقدر على ضرب العود وتقليب الاهوية وهولاي معنا. قال الهاشمي: نسأل الملاحين. فقالت: افعل. فسألهم وقال: هل حملتم معكم احداً. فقالوا: لا. وخفت ان ينقطع السؤال فضحكت وقلت: نعم انا استاذها وعلمتها حين كنت سيدها. فقالت: والله ان هذا كلام مولاي. فجاءني الفلمان واخذوني الى الهاشمي. فلما رأي عرفني فقال: ويحك ما هذا الذي انت فيه وما اصابك حتى صرت في هذه الحالة. فحكيت له ما جرى من امري وبكيت وعلا نجيب الجارية من خلف الستارة وبكى الهاشمي هو واخوته بكاء شديداً رافة بي ثم قال: والله ما دنوت من هذه الجارية ولا سمعت لها غناء الى اليوم وانا رجل قد وسع الله علي وانما وردت بغداد لسماع الغناء. وطلب ارزاق من امير المؤمنين وقد بلغت الامرين ولما اردت الرجوع الى وطني قات في نفسي: اسمع شيئاً من غناء بغداد. فاشتريت هذه الجارية ولم اعلم انكما على هذه الحالة. فانا اشهد الله على ان هذه الجارية اذا وصلت الى البصرة اعتقها وازوجك اياها واجري لكما ما يكفيكما وزيادة ولكن على شرط اني اذا اردت السماع يضرب لها ستارة وتغني من خلف الستارة. وانت من جملة اخواني وندمائي. ففرحت بذلك. ثم ان الهاشمي ادخل رأسه في الستارة وقال لها: ايرضيك ذلك. فاخذت تدعو له وتشكره. ثم استدعى بغلام له وقال له: خذ بيد هذا الشاب واتزع ثيابه والبسه ثياباً فاخرة وبخره وقدمه الينا.

ولزوم الحزن والبكاء ما انتِ أوّل من فارق من يجب . فعلمتُ ما كان
عندها من امر حبي . ثم ضرب ستارة على الجارية في جانب السفينة واستدعى
الذين كانوا في ناحيتي وجلس معهم خارج الستارة . فسألت عنهم فاذا هم
اخوته . ثم اخرج لهم ما يحتاجون اليه من الخمر والنقل . ولم يزالوا يمشون
الجارية على الغناء الى ان استدعت بالعود واصلحتهُ واخذت تغني فانشدت
هذين البيتين :

بان الخليط بن احبّ فادخلوا وعن السرى بنباي لم يتحرّجوا

والصبّ بعد ان استقلّ ركابهم جمر الغضا في قلبه يتأجج

ثم غلبها البكاء ورمّت العود وقطعت الغناء فتنصص القوم ووقعتُ انا
مغشياً عليّ فظنّ القوم اني قد صرعت فصار بعضهم يقرأ في اذني . ولم يزالوا
يلطفونها ويطلبون منها الغناء الى ان اصلحت العود واخذت تغني فانشدت :

فوقفت اندب ظاعنين تحمّلوا هم في الفؤاد وان نأوا وترحلوا

وقالت ايضاً :

ووقفت بالاطلال اسأل عنهم والدارُ قفرٌ والمنازل بلقع

ثم وقعت مغشياً عليها وارتفع البكاء من الناس وصرختُ انا ووقعتُ
مغشياً عليّ وضجّ الملاحون مني . فقال بعض غلمان الهاشمي : كيف حملتم هذا
المجنون . ثم قال بعضهم لبعض : اذا وصلتُم الى بعض القرى فأخرجوه وارجيونا
منهُ . فحصل لي من ذلك همٌ عظيمٌ وعذابٌ أليمٌ فتجلدت غاية التجلد وقلت في
نفسي : لا حيلة لي في الخلاص من ايديهم الا اذا اعلمتها بمكاني من السفينة
لتمتّع من اخراجي . ثم سرنا حتى وصلنا الى قرب ضيعة فقال صاحب السفينة :
اصعدوا بنا الى الشاطي . فطلع القوم وكان ذلك وقت المساء فقامت حتى صرت
خلف الستارة واخذت العود وغيرت الطرُق طريقة بعد طريقة وضربتُ على
الطريقة التي قد تعلّمها مني ثم رجعتُ الى موضعي من السفينة

وحملت ثوبي علي وجهي والقيت نفسي في البحر . فظن بي الحاضرون وقالوا :
 ان ذلك لعظيم هم حصل له . فرموا ارواحهم خلفي واطلعوني وسألوني عن
 امري فاخبرتهم بما حصل لي فتأسفوا لذلك . ثم جاءني شيخ منهم وقال : قد
 ذهب مالك وكيف تتسبب في ذهاب روحك فتكون من اهل النار . قم
 معي حتى اري منزلك . ففعلت ذلك . فلما وصلنا الي منزلي قعد عندي ساعة
 حتى سكن ما بي . فشكرته علي ذلك ثم انصرف . فلما خرج من عندي كدت
 ان اقتل روحي فتذكرت الآخرة والنار فخرجت من بيتي هارباً الي بعض
 الاصدقاء فاخبرته بما جرى لي . فبكي رحمة لي واعطاني خمسين ديناراً وقال :
 اقبل رأيي واخرج في هذه الساعة من بغداد واجعل هذه نفقة لك الي ان
 يشتغل قلبك عن حبا وتسلو عنها . وانت من اولاد اهل الانشاء والكتابة
 وخطك جيد وادبك بارع فاقصد من شئت من العمال واطرح نفسك عليه
 لعل الله يجمعك بجاريتك . فسمعت منه وقد قوي عزمي وزال عني بعض همي
 وعزمت علي ان اقصد ارض واسط لان لي بها اقارب . فخرجت الي ساحل
 البحر فرأيت سفينة راسية والبحرية ينقلون اليها امتهة وقاشاً فاخراً فسألتهم
 ان يأخذوني معهم . فقالوا : ان هذه السفينة لرجل الهاشمي لا يمكننا اخذك
 علي هذه الصورة . فرغبتهم في الاجرة فقالوا : ان كان ولا بد فاقلع هذه الثياب
 الفاخرة التي عليك والبس ثياب الملاحين واجلس معنا كأنك واحد منا .
 فرجعت واشتريت شيئاً من ثياب الملاحين ولبسته وجئت الي السفينة وكانت
 متوجهة الي البصرة فنزلت معهم . فما كان الا ساعة حتى رأيت جاريتي بعينها
 ومعها جاريتان تخدمانها فسكن ما عندي من الغيظ وقلت في نفسي : ها انا
 اراها واسمع غناءها الي البصرة . فما اسرع ان جاء الهاشمي راكباً ومعه جماعة
 فنزلوا في تلك السفينة وانحدرت بهم واخرج الطعام فاكل هو والجارية واكل
 الباكون في وسط السفينة . ثم قال الهاشمي للجارية : كم هذا التمتع عن الغناء

حكاية البغدادي مع جاريتيه

ومما يحكى ايضاً انه كان في قديم الزمان رجل ببغداد من اولاد اهل
 النعم ورث عن ابيه مالاً جزيلاً. وكان اشترى جارية وكانت تحبه كما يحبها. ولم
 يزل ينفق عليها الى ان ذهب جميع ماله ولم يبق منه شيء. فطلب شيئاً من
 اسباب المعاش يتعيش فيه فلم يقدر. وكان ذلك الفتى في ايام غناه يحضر مجالس
 العارفين بصناعة الغناء. فبلغ فيها الغاية القصوى. فاستشار بعض اخوانه فقال
 له: انا لا اعرف لك صنعة احسن من ان تعني انت وجاريتك فتأخذ على ذلك
 المال الكثير وتأكل وتشرب. فكره ذلك هو والجارية. فقالت له جاريتيه:
 قد رأيت لك رأياً. قال: وما هو. قالت: تبعني ونخلص من هذه الشدة انا
 وانت واكون في نعمة فان مثلي ما يشتره الا ذو نعمة وبذلك اكون سبباً في
 رجوعي اليك. فاطلعتها الى السوق فكان اول من رآها رجل هاشمي من اهل
 البصرة وكان ذلك الرجل اديباً ظريفاً كريم النفس فاشترها بالف وخمسة
 دينار. (قال ذلك الفتى صاحب الجارية) فلما قبضت الثمن ندمت وبكيت
 انا والجارية وطلبت الاقالة فلم يرض. فوضعت الدنانير في الكيس وانا لا
 ادري اين اذهب لان بيتي موحد منها وحصل لي من البكاء واللطم
 والنحيب ما لم يحصل لي قط. فدخلت بعض المساجد وقعدت ابكي فيه
 واندشت حتى صرت لا اعلم بنفسي. فنمت وتركت الكيس تحت رأسي
 كالمخدة فلم اشعر الا وانسان قد جذبني من تحت رأسي ومضى يهرول.
 فانتهت فرعاً مرعوباً فلم اجد الكيس فقامت اجري خلفه واذا برجلي مربوطة
 في جبل فوقعت على وجهي وصرت ابكي وأطمم وقلت في نفسي: فارقتك
 وروحك وضاع مالك

(الليلة السابعة والتسعون بعد المائة). وزاد بي الحال فجمت الى الدجلة

اله الآ الله واشهد ان محمداً رسول الله . فأسلمت وحسن اسلامها . فقلت في نفسي : والله لا افضي اليها الا بعد عتقها واطلاع القاضي . فرحت الى ابن شداد وحكيت له ما جرى وعقد لي عليها . ثم بعد ذلك رحل العسكر واتينا دمشق . فما كان الا ايام قلائل واتي رسول الملك يطلب الاسارى والسبي باتفاق وقع بين الملوك . فرد كل من كان اسيراً من النساء والرجال ولم يبق الا المرأة التي عندي . فقالوا : ان امرأة الفارس فلان لم تحضر . وسألوا عنها وألحوا في السؤال والكشف فأخبروا بانها عندي فطلبوها مني . فحضرت وانا في شدة الوله وقد تغير لوني . فقالت لي : ما لك وما الذي اصابك . فقلت : جاء رسول الملك يأخذ الاسارى جميعهم وطلبوك مني . فقالت : لا بأس عليك اوصني الى الملك وانا اعرف الذي اقوله بين يديه . (قال) فأخذتها واحضرتها قدام السلطان الملك الناصر ورسول ملك الافرنج جالس عن يمينه وقلت : هذه المرأة التي عندي . فقال لها الملك الناصر والرسول : اتروحين الى بلادك ام الى زوجك فقد فك الله اسرك انت وغيرك . فقالت للسلطان : انا قد أسلمت وتزوجت وحملت كما ترون وما بقيت الافرنج تاتمفع بي . فقال الرسول : أيما احب اليك أهذا المسلم او زوجك الفارس فلان . فقالت له كما قالت للسلطان . فقال الرسول لمن معه من الافرنج : هل سمعتم كلامها . قالوا : نعم . ثم قال لي الرسول : خذ امرأتك وامض بها . فمضيت بها . ثم انه ارسل خلفي عاجلاً وقال : ان أمها ارسلت اليها معي وديعة وقالت : ان بنتي اسيرة وهي عريانة ومرادي ان توصل اليها هذا الصندوق . فخذهُ وسلمهُ اليها . فسلمت الصندوق ومضيت به الى الدار واعطيته لها . ففتحتهُ فرأت فيه قاشها بعينه ووجدت الصرتين الذهب والخمسين ديناراً والمائة الدينار . فرأيت الجميع برباطي لم يتغير منها شي . وحمدت الله تعالى . وهؤلاء الاولاد منها وهي تعيش الى الآن وهي التي عملت لكم هذا الطعام . فتعجبنا من حكايته وما حصل له من الحظ . والله اعلم

يا معاشر المسلمين ان الهدنة التي بيننا وبينكم قد انقضت وقد اهلنا من هنا من المسلمين جمعة ليقضوا اشغالهم وينصرفوا الى بلادهم . فانقطعت عني واخذت في تحصيل ثمن الكتان الذي اشتراه مني الناس موجلاً والمقايسة على ما بقي منه واخذت معي بضاعة حسنة وخرجت من عكاه وانا في قلبي من الافرنجية ما فيه من شدة الحجة لانها اخذت قلبي ومالي . ثم خرجت وسرت حتى وصلت الى دمشق وبعث البضاعة التي أخذتها من عكاه باقصى ثمن لانقطاع وصولها بسبب انقضاء مدة الهدنة ومن الله سبحانه وتعالى عليّ بكسب جيد وصرت التجر في جوارى السبي لينهب ما بقلبي من الافرنجية ولازمت التجارة فيهن . فمضت عليّ ثلاث سنوات وانا بتلك الحالة . وجرى للملك الناصر مع الافرنج ما جرى من الوقائع ونصره الله عليهم وأسر جميع ملوكهم وفتح بلاد الساحل باذن الله تعالى . فاتفق انه جاءني رجل وطلب مني جارية للملك الناصر . وكان عندي جارية حسناء فعرضتها عليه فاشتراها له مني بمائة دينار فأوصلني تسعين ديناراً وبقي لي عشرة دنانير فلم يجدوها في خزنته ذلك اليوم لانه انفق الاموال جميعها في حرب الافرنج . فاخبروه بذلك فقال الملك : امضوا به الى الخزانة التي فيها السبي وخبروه بين بنات الافرنج ليأخذ واحدة منهن في العشرة دنانير

(الليلة السادسة والتسعون بعد الثمانمائة) . فأخذوني وتوجهوا بي الى خزنة السبي . فنظرت ما فيها وتأمّلت في جميع السبي فرأيت الجارية الافرنجية التي كنت تعلّقت بها وعرفت حق المعرفة وكانت امرأة فارس من فرسان الافرنج فقلت : اعطوني هذه . فأخذتها ومضيت الى خيمتي وقلت لها : تعرفيني . قالت : لا . قلت : انا صاحبك الذي كنت اتاجر في الكتان وقد جرى لي معك ما جرى واخذت مني الذهب وقلت : ما بقيت تنظرني الاً بجمائة دينار . وقد اخذتك ملكاً بعشرة دنانير . فقالت : هذا سرّ دينك الصحيح انا اشهد ان لا

لا بدَّ من ان تبذل مالا . فقلت لها : اذا ذهبت روعي باجتماعي عليها ما هو كثير

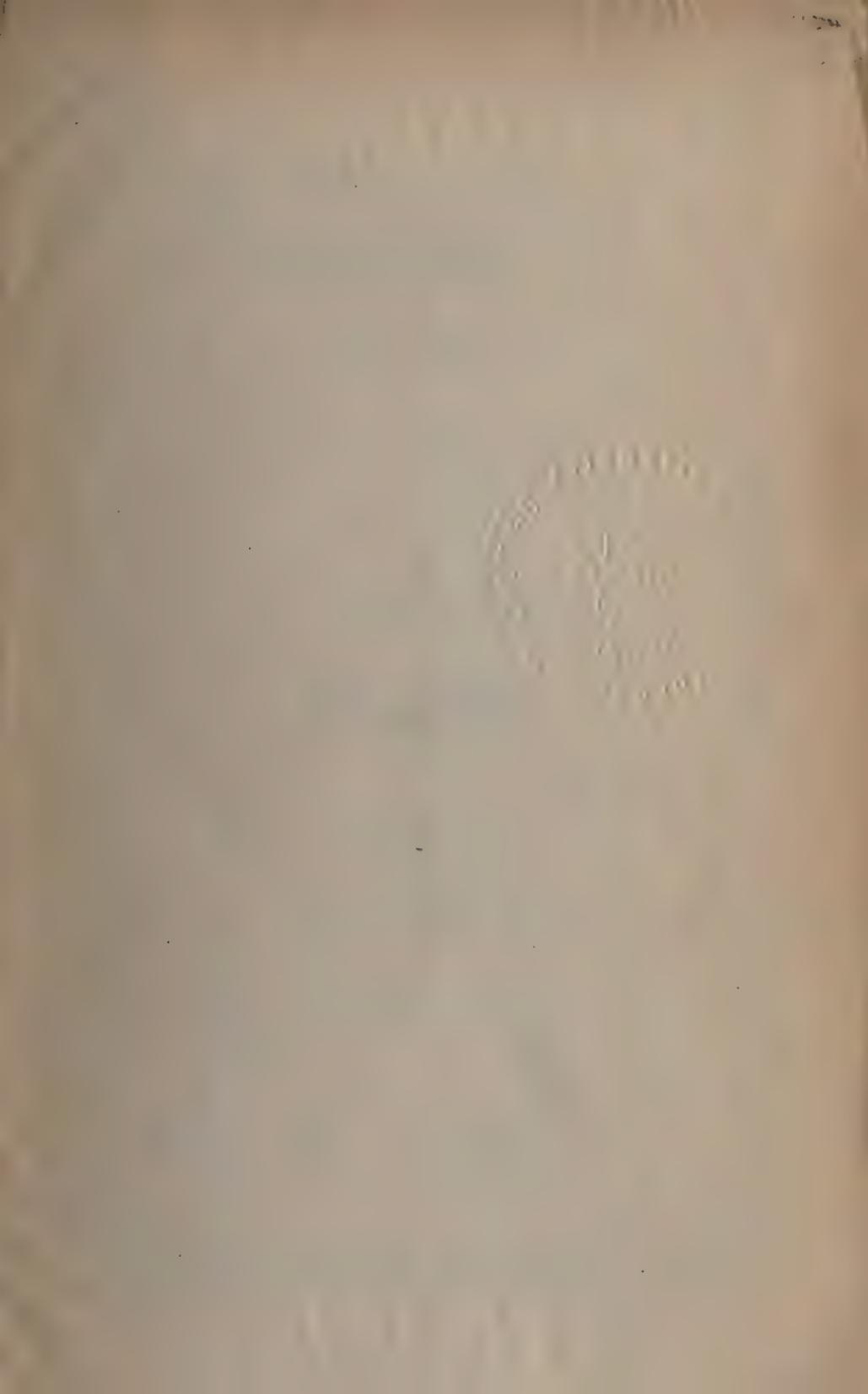
(الليلة الخامسة والتسعون بعد الثلاثمائة) . واتفق الحال على ان يدفع لها خمسين دينارا وتجيء اليه . فجهز الخمسين دينارا وسلمها للعجوز . فلما اخذت الخمسين دينارا قالت له : هبِّي لها موضعاً في بيتك وهي تجي . اليك في هذه الليلة . (ثم قال) فضيت و جهَّزْتُ ما قدرت عليه من مأكَل ومشرب . وشمع وحلوى . وكانت داري مطلَّة على البحر وكان ذلك في زمن الصيف ففرشت على سطح الدار وجاءت الافرنجية فأكلنا وشربنا وجنَّ الليل . فتمسنا تحت السماء والقمر يضيء علينا وصرنا ننظر خيال النجوم في البحر . فقلت في نفسي : اما تستهي من الله عز وجل وانت غريب وتحت السماء وعلى بحر وتعصي الله مع نصرانية وتستوجب عذاب النار . اللهم اني اشهدك اني قد عففت عن هذه النصرانية في هذه الليلة حياءً منك وخوفاً من عقابك . ثم اني نمت الى الصبح وقامت في السحر وهي غضبي ومضت الى مكانها . ومشيت انا الى حانوتي فجلستُ فيه . واذا هي قد عبرت عليَّ هي والعجوز وهي مغضبة وكأنها القمر . فهلكتُ وقلت في نفسي : من هو انت حتى تترك هذه الجارية هل انت السري السقطي او بشر الحافي او الجنيد البغدادي او الفضيل بن عياض . ثم لحقتُ العجوز وقلت لها : ارجعي اليَّ بها . فقالت العجوز : وحق المسيح ما ترجع اليك الا بائة دينار . فقلت : اعطيك مائة دينار . ثم اعطيتها المائة دينارا وجاءت اليَّ ثاني مرَّة . فلما صارت عندي رجعتُ الى تلك الفكرة فعففت عنها وتركتها لله تعالى . ثم مضيت ومشيت الى موضعي . ثم عبرت عليَّ العجوز وهي غضبي فقلت لها : ارجعي بها اليَّ . فقالت : وحق المسيح ما بقيت تفرح بها عندك الا بنحسمائة دينار وموت كدًا . فارتعدتُ لذلك وعزمتُ ان اغرم ثمن الكتان جميعه وافدي نفسي بذلك . فما شعرت الا والمنادي ينادي ويقول :

كتاب

الف ليلة وليلة

حكاية الصعيدي وزوجته الافرنجية

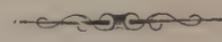
ومما يحكى ايضا ان الامير شجاع الدين محمداً متولي القاهرة قال: بتنا عند رجل من بلاد الصعيد فضيّفنا واكرمنا . وكان ذلك الرجل اسمر شديد السمرة وهو شيخ كبير وكان له اولاد صغار بيض بياضهم مشرب بحمرة . فقلنا: يا فلان ما بال اولادك هؤلاء بيضاً وانت شديد السمرة . فقال: هؤلاء امهم افرنجية اخذتها ولي معها حديث عجيب . قلنا له: أتحفنا به . فقال: نعم . اعلّموا اني قد كنت زرت كتّاناً في هذه البلدة وقلعته ونفضته وصرفت عليه خمسمائة دينار ثم اردت بيعه فلم يجي لي منه شيء . اكثر من ذلك . فقالوا لي: اذهب به الى عكا . لعلك تربح فيه ربحاً عظيماً . وكانت عكا ذلك الوقت في يد الافرنج . فذهبت به الى عكا . وبعث بعضه صبراً الى ستة اشهر . فبينما انا ابيع اذ مرّت بي امرأة افرنجية . وعادة نساء الافرنج ان تمشي في السوق بلا نقاب . فأنت لتشتري مني كتّاناً فرأيت من جمالها ما بهر عقلي فبعث لها شيئاً وتساهلت في الثمن فأخذته وانصرفت . ثم عادت اليّ بعد ايام فبعث لها شيئاً وتساهلت معها اكثر من المرّة الاولى . فكررت مجيئها اليّ وعرفت اني احبها . وكان عاداتها ان تمشي مع عجوز . فقلت للعجوز التي معها : اني قد شففت مجبها فهل تتحيلين لي في الاتصال بها . فقالت : التحيل لك في ذلك ولكن هذا السر لا يخرج من بين ثلاثتنا انا وانت وهي ومع ذلك



Digitized by Fozon Sabhanj
vol 5.

الفَلَيْلَةُ وَلَيْلَةُ

الكتاب الخامس



قد هذبهُ وصَحَّحَهُ

الأب انطون صاطاني البسوعي



323129
36
9.

الطبعة الثالثة

RECEIVED BY
LIBRARY
SERVICES
NOV - 9 1988
DATE

المطبعة الكاثوليكية

للآباء اليسوعيين في بيروت

١٩٣٠

اعادة طبعه محفوظة للمطبعة

166107 1988 767

**PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET**

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

PJ
7711
A2
1914
V.5
C.1
ROBA

